مدخل الأرب لنيل الطلب

توجيهاتٌ وإرشاداتٌ مهمةٌ لطالبِ الْعِلْمِ

رقم الإيداع/

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ويُسمح بنسخ هذا الكتاب أو توزيعه أو مشاركته مجانًا دون مقابل مادي، بشرط عدم التعديل على المحتوى أو استخدامه لأغراض تجارية، مع الإشارة إلى المصدر.

مدخل الأرب لنيل الطلب

توجيهاتٌ وإرشاداتٌ مهمةٌ لطالبِ الْعِلْمِ

إعداد

أبو راشد تيتون بن راشد بن تيتون الراسبي

عفا الله عنه بمنّه وكرمه

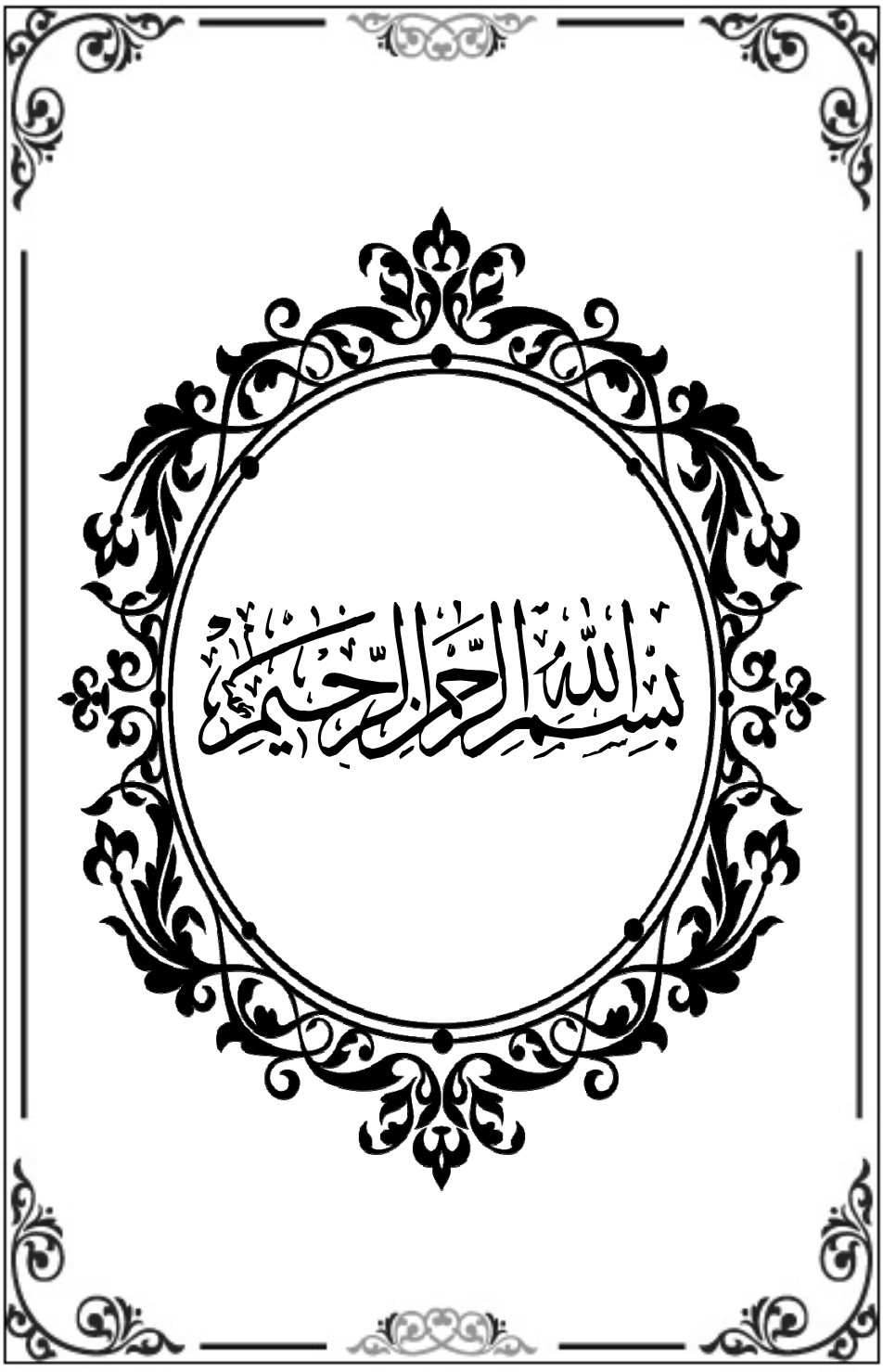
بسم الله الرحمن الرحيم

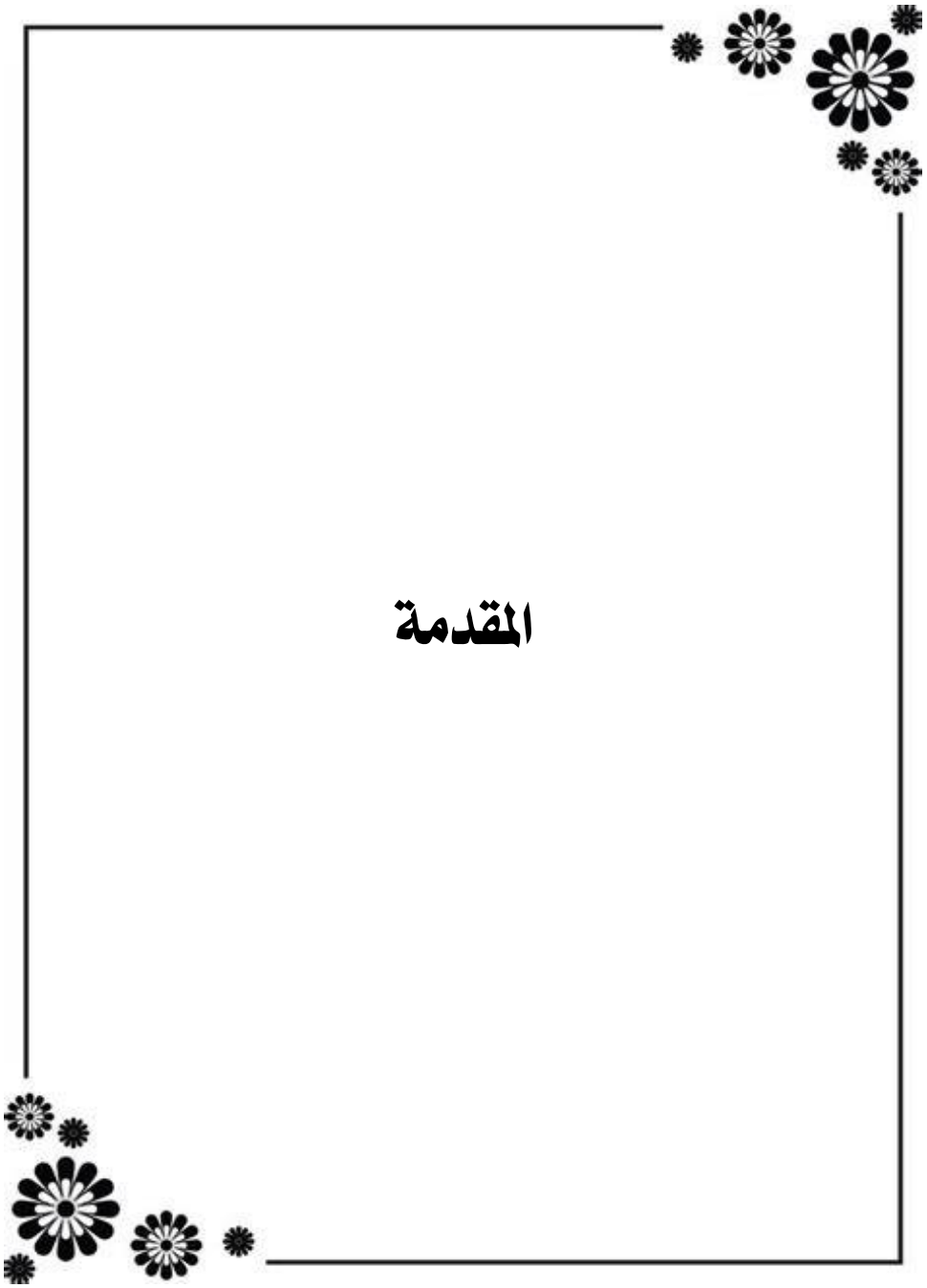

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحَمْدَ للَّه، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنِ يَهْدِهِ اللَّه، فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّه الَّذِى تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّه كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإنَّ خَيْرَ الكَلام كَلاَمُ اللَّه، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مَحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مَحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكَلَّ بِدْعَةٍ ضَلالة، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّار.

وَبَعْد: فَهَذهِ مُذَكِّرةٌ سَمْيتُهَا: (مدخل الأرب لنيل الطلب) لطالب العِلم متعددة الفوائد والفرائدِ منْ آدابِ طلب العلم، وكيفية التعامل معَ الكتابِ؛ حَيث أذكرُ نماذج مِنْ سِيَرِ السَلَفِ الصالِح في جِدِّهِم واجْتِهَادهم في طلب العلم. وَمَا جَمعْتُ في ذَلِكَ مَا هُو إلّا يسيرًا مقارنةً ما كتبه أهل العلم في هذا الفن الذي رأيتَهُ مُغَيَّبًا بينَ بعض طلبةِ العلمِ- إلَّا ما رَحِمَ اللَّه- وَبِمَا أنَّ للكُتُبِ أهمَّيةٌ ومنزلةٌ عظيمةٌ عِنْدَ أهْلِ العِلمِ قَديمًا وَحديثًا، وَلا سِيَّما الكُتُبَ الشرعيَّة مِنْهَا، حَيْثُ أوْلَوْهَا كَبِيْرَ عِنايَةٍ وَعَظيمَ رِعَايَةٍ، لأجْلِ هَذَا وَغَيْرِهِ قَامُوا سِراعًا في تَقْيِيدِ كُلِّ مَا مِنْ شَأنِهِ يَحْفَظُ للكِتابِ مَكانَتَهُ، وَيَرْعَى لَهُ حُرْمَتَهُ، وَيَصُوْنَهُ مِنَ التَّلَفِ والتَّمْزِيقِ والإفْسَادِ وَغَيْرِهِ مِنَ العَوَارِضِ، فَعِنْدَهَا قَامُوا بَتَسْطيْرِ كُلِّ

مَا يَتَعَلَّقَ بالكِتَابِ مِنْ آدابٍ وَأَحْكَامٍ.

وَعَلى كَثْرةِ الكُتُبِ الَّتي اعْتَنَتْ بِذكْرِ آداب الكِتابِ والعِلمِ؛ إلَّا إنَّ مِنْ أجَوَدِهَا كِتَابَ [تَذْكِرةِ السَّامِعِ والمتكلِّم] لابن جمَاعة (ت- ٧٣٣هـ) وَلَقد لخَصَّهُ وعلَّق عَليهِ وَضبطَ نصَّهُ وخرَّج أحاديثه فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ أبو الحارث علي بن حسن بن عبد الحميد الأثري الحلبي- رَحِمَهُ اللَّهُ- ولقد اخترت منه بعض الآداب مختصرًا فِيهَا مَا يُنَاسِبُ هذا الكتاب، كما سيأتي- إنْ شاء اللَّه تعالى.

وَكَذَلِكَ كِتاب [تَعْلِيْم طريق التَّعلُّم] قال عنه الحاجي خليفة في (كشف الظنون) (١/ ٣٥٢): للإمام برهان الدين الزرنوجي بالجيم المعجمة

التحتانية (المتوفى في القرن العاشر) كما في البلدان، قال في (طبقات الحنفية) التقيت برهان من تلاميذ صاحب الهداية مصنف كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وهو نفيس جدًا.. ثم ذكر فصوله ومحتوها. انتهى.

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، هو عبارة عن فوائد لطالب العلم، في اختياره للكتاب النافع، وتعامله مع الكتاب وتقييد فوائده؛ حيث وضعت فيه نصائح بعض أهل العلم- حفظ اللَّه الأحياء منهم ورحم اللَّه الأموات منهم-.

وأسأل اللَّه تعالى أن يوفقنا لما يحبه ربنا، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجه تعالى.

وصلى اللَّه وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

والحمدلله رب العالمين

تم الانتهاء منه صبيحة يوم الأحد ٢٤ ربيع الأول سنة ١٤٢٨هجري

الموافق ١٥/ من شهر إبريل سنة ٢٠٠٧ميلادي

ثم تم اعادة النظر فيه مرة ثانية بتاريخ ٢جمادي الأولى سنة ١٤٤٦هـ

الموافق ٤من شهر نوفمبر ٢٠٢٤م

الركائز المتبعة في التحصيل العلمي

الاستعانة بالله ﷻ

فالإنسان بطبعه ضعيف، لا حول ولا قوة له إلا بالله، وإذا وكل نفسَهُ إلى نفسِهِ هلك، وإذا وكلَ أمره إلى الله تعالى وجعل الله تعالى هو المعين لكلِّ شيء في طلب العلم، فإن الله يُعينه، وقد حث الله ﷻ على ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] لذلك أن الله تعالى أمرنا أن نقرأ هذه السورة في كل صلاة، فريضةً أو نافلة، حتى لا يغيب عن أذهاننا أنه لا معين إلا الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣] أي كفيله، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

قال رسول الله ﷺ: «**لو أنّكُم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»(١) وكان ﷺ دائمًا متوكلًا على الله مستعينًا به في أموره كلها. وكان ﷺ إذا خرج من بيته يقول: «**بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله**»(٢).

(١) حديث صحيح. أخرجه أحمد والترمذي، والبيهقي والحاكم؛ وانظر: «صحيح الجامع» (٥٢٤٥)، «الصحيحة» (٣١٠) للإمام / محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) «صحيح الترمذي» (٣٤٢٦) للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

إصلاح النية

فالنية تنقسم إلى قسمين؛ نية العمل، ونية المعمول له.

فنية العمل يتحدث عنها الفقهاء، ونية المعمول له يتحدث عنها علماء العقيدة والتوحيد.

وهو تجريد العمل وخلوصه من شوائب الشرك والرياء، وإخلاصه لله تعالى.

فالمرء نيته لله ﷻ في طلب العلم مخلصًا لله في ذلك لا يريد سمعة ولا منصب، ولا شهرة، ولا عرضًا من عَرض الدنيا.

قال ﷺ: «**من تعلمَ العلمَ ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم**»(١).

وفي حديث آخر: «**من تعلم علمًا مما يُبتغى به وجهُ الله، لا يتعلمُه إلَّا ليصيبَ به عرضًا من الدنيا، لم يجد عرْفَ الجنة يوم القيامة**»(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشُّعَب» (١٦٣٦)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم ١٩٩) والحاكم (٢٩٣)، وابن أبي الدنيا في «الصَّمت» (١٤١) عن كعب بن مالك، عن النبي ﷺ. ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر: «صحيح الجامع» (٦١٥٨-٢٠٤٨) و«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٦) للإمام الألباني.

(٢) أخرجه الإمام أحمد وأبو دواد، والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر: «صحيح الجامع» (٦١٥٩-٢٠٤٩).

ومن جعل نيته للَّه وفقه اللَّه تعالى وأثابه على ذلك لأن العلم عبادة؛ بل من أعظمها.

والعمل لا يكون مثابًا عليه؛ إلا بأمرين:

الأول: الإخلاص. **الثاني**: المتابعة.

وجميع هذان الركنان، في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وفي الحديث المتفق عليه البخاري ومسلم من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمالُ بالنيَّاتِ، وإِنَّما لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى دُنيَا يُصيبُها أَوْ امْرأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

فأعظم التقوى إخلاص النية للَّه، والمرائي في طلب العلم فضلًا عن خسارته في الدنيا فإنه مُعاقب في الآخرة كما جاء في الثلاثة الذين يُسحبون في وجهوهم في النار، ومنهم رجل طلب العلم ليقال عالم وقد قيل[1].

---

(١) ولفظ الحديث: «... **ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَلِمْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ العِلْمَ، عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ لِيُقَالَ: قَارىء؛ فَقَدْ قِيلَ! ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...**» أخرجه مُسْلِم «رقم: ١٩٠٥)، والنَّسائي (٦/ ٢٣) عَنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.

التضرع إلى الله وسؤاله التوفيق والسداد ، والعلم النافع

بطبيعة المخلوق عامة والإنسان خاصة فقيرٌ إلى اللَّه، فيجب عليه أن يدعو ربَّه ﷻ في كل حين، فهو محتاج إلى اللَّه تعالى في كل شيء؛ وطالب العلم دعاء ربه في الاستزادة من طلب العلم، ولقد حثنا ربُّنا في دعاءه؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

قال العلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في (تفسيره):

هذا من لطفه بعباده ونعمته العظيمة؛ حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وأمرهم بدعائه دعاء العبادة ودعاء المسألة ووعدهم أن يستجيب لهم، وتوعَّد من استكبر عنها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: ذليلين حقيرين، يجتمعُ عليهم العذابُ والإهانة جزاءً على استكبارهم. انتهى.

وقال النبيُّ ﷺ: «**يَنزل رَبُّنا كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له**»(١).

(١) حديث صحيح- انظر: «صحيح الجامع» (٨١٦٦)، (٨١٦٧)، (٨١٦٨) للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

واللَّه ﷻ أمر نبيه ﷺ أن يسأله الاستزادة من العلم فقال تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤] وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء:٨٣].

والحكم هو العلم كما قال النبيُّ ﷺ: «**إذا اجتهد الحاكم...**»(١).

ولما دعاء النبيُّ ﷺ لأبي هُريرةَ رضي الله عنه وابن عباس، فدعاء بالأول بالحفظ، ودعاء لابن عباس رضي الله عنهما بالعلم فقال: «**اللهم فقه في الدين وعلّمه التأويل**»(٢).

فاستجاب اللَّه دعاء نبيه ﷺ. فكان أبو هريرة رضي الله عنه لا يسمع شيئًا إلَّا حفظه، ولقد صح عنه رضي الله عنه ؛ قال: (**ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلَّا ما كان من عبد اللَّه بن عمرو، فإنه يكتب ولا أكتب**)(٣).

فكان ابن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن، ولا يزال العلماء يتضرعون إلى اللَّه ويسألونه العلم، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يذهب إلى المساجد ويسجد للَّه ويسأله فيقول: (يا معلم إبراهيم علمني، ويا مُفَهِمْ سُلَيْمَانَ فهمني) فاستجاب له دعاءه، حتى ابن دقيق العيد- رحمه الله- قال عنه: قد جمع اللَّه له العلم حتى كأنه بين عينيه فأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء.

---

(١) متفق عليه. انظر: تمام تخريجه في «إرواء الغليل» (٨/ ٢٢٣) (٢٥٩٨) للإمام الألباني رحمه الله .

(٢) أخرج الإمام أحمد (٢٧٩٧)، (٢٨٨١)، (٣٠٢٣)، (٣١٠٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر- رحمه الله-.

(٣) «فتح الباري» (١/ ٢١٧) للحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ)، وانظر: «أصول الحديث علومه ومصطلحه» «ص١٥٦) تأليف الدكتور/ محمّد عجاج الخطيب- دار المنارة- للنشر والتوزيع.

صلاح القلب

القلب وعاء العلم، فإن كان الوعاء صالحًا خزن ما فيه وحفظه، وإن كان الوعاء فاسدًا ضيع ما فيه.

والرسول ﷺ جعل القلب أساس كل شيء فقال: «**ألا وإنَّ في الجسدِ مضغةً إذا صَلُحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلِّ وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلِّهِ**»(١).

وصلاح القلب يكون بمعرفة اللَّه تعالى بأسمائه وأفعاله والتفكر في مخلوقاته وآياته، ويكون بتدبر القرآن الكريم ويكون كذلك بكثرة السجود وقيام الليل.

ويتجنب مُفسدات القلب وأمراضه فإنها إن وجدت في القلب فإنه لا يستطيع حمل العلم وإن حمله لا يفقه كما قال تعالى- عن المنافقين مرضى القلوب: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾ [الأعراف:١٧٩].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه. وفي بعضُ ألفاظه الزيادة والنقص، والمعنى واحد أو متقارب. قال الحافظ ابن رجب: وقد رُوي عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر، وعمار بن ياسر، وجابر، وابن مسعود وابن عباس، وحديث النعمان أصح أحاديث الباب. انتهى. كذا في «جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم».

قلت: حديث ابن عمر، وعمار بن ياسر، وجابر، وابن مسعود وابن عباس كُلُّها ضعيفة. راجع: «مجمع البحرين» (٣/ ٣٣٨)، و«مسند أبي يعلى» (١٦٥٣)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١٠/ ٢٩٦)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٧٠)، و«العلل» لابن أبي حاتم (١٨٨٧)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٤).

وأمراض القلوب نوعان: شهوات ، وشبهات:

قال الإمام ابن القيم الجوزية – رَحِمَهُ اللَّهُ –:

فصل: [المعاصي تعمي بصيرة القلب]

– ومن عقوبتِها: أنَّها تعمي بصيرةَ القلبِ، وتطمسُ نوره، وتسدُّ طرقَ العلمِ، وتحجبُ مواردَ الهدايةِ.

وقد قال مالكٌ للشافعيِّ لَمَّا اجتمعَ به ورأى تلك المخايلَ: إنِّي أرى اللَّه تعالى قد ألقى عليك نورًا، فلا تطفئهُ بظلمةِ المعصيةِ(١).

فالشهوات حب الدنيا وملذاتها والانشغال بها وحب الصور المحرَّمة وسماع المحرَّمات من الأصوات والمزامير والغناء، وكذلك النظر المحرَّم.

والشبهات كالاعتقادات الفاسدة والأعمال المبتدعة والانتماء والاتجاهات الفكرية البدعة المخالفة لمسلك السلف الصالح.

ومن أمراض القلوب الصادة عن العلم أيضًا الحسد والغل والكِبر.

والحسد يمحق بركة العلم، ولقد تكلم السلف وأطالوا الكلام فيه، وهذا المرض إذا تمكّن من طالب العلم فإنّه يفسد عليه آخرته، كلما كان متوغلًا في قلبه كان الضرر الراجع عليه أعظم وأكبر، وهي تُنغّص على طالب العلم طلبه للعلم، وتعكّر عليه حفظه وحضوره واستيعابه لما يسمع من العلم، وهذه القضية لا يسلم منها مجتمع لكن يختلف الناس فيها، فمنهم المقل، ومنهم المستكثر.

---

(١) (ص١١٧) لابن القيم الجوزية (ت- ٧٥١هـ) حققه وعَلَّق عليه وخرّج أحاديثه – فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ دار ابن الجوزي الطبع الثانية- (١٤٣هـ).

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٥].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٥٤].

وللحسد أسباب، وهو داء.. لكن له دواء.

وأعلم أن هذا الأمر إذا كان لنفسك منه نصيب فاحذر أن تهمله أو أن تتهاون في علاجه؛ بل يجب المسارعة في علاجه، لأنّه كالزرع ينمو كلما سُقيَ، ويزداد كلّما غُفِل عنه، ولم يحاول صاحبه أن يقوم بقطعه وبتره عن قلبه.

وعداوة الحسد أشد تأصّلًا في النفس من عداوة غير الحسد.

قال الشاعر:

كل العداواتِ قد ترجى مودَّتها إلَّا عداوة من عاداك من حسدِ

والآخر يقول:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حَزازاتُ النفوس كما هيا[1]

قال شيخ الإسلام: ولهذا يقال: (ما خلا جسد من حسد، ولكن الكريم يخفيه، واللئيم يبديه)[2].

والإنسان ضعيف الطبع تعتريه آفات كثيرة، ومن هذه الآفات: آفة الحسد، وبخاصّة بين الأقران، وبخاصّة في طلبة العلم.

نسأل اللَّه العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

---

(١) «كشف الخفاء» (١/ ٢٧٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٢٤ - ١٢٥).

الذكاء

والذكاء على نوعين، إما جبلة وإما يكون مكتسبًا؛ فإن كان المرء ذكيًا قوّاهُ، وإلا مرن نفسه حتى يكتسبه.

والذكاء من الأسباب القوية المعينة على تحصيل العلم وفهمه وحفظه والتفريق بين المسائل والجمع بين الأدلة وغير ذلك.

الحرص على تحصيل العلم
وسبب لتحصيله وإعانة الله تعالى له

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

والإنسان إذا عرف أهمية الشيء حرص على تحصيله، والعلم أعظم شيء يتحصَّلُهُ المرءُ، فعلى طالب العلم الحرص الشديد على حفظ العلم وفهمه، ومجالسة العلماء، والتلقي عنهم، ويحرص على كثرة القراءة واستغلال عمره وأوقاته، ويكون شحيحًا جدًا على وقته.

الجد والاجتهاد والمثابرة على التحصيل العلمي

والابتعاد عن الكسل والعجز، ومجاهدة النفس والشيطان؛ فالنفس والشيطان مثبطان عن طلب العلم.

ومن الأسباب المعينة على الاجتهاد في الطلب قراءة تراجم العلماء وصبرهم وتحمّلَهم ورحلاتهم في تحصيل العلم والحديث.

البلغة

وهي أن يفرغ غاية جهده حتى يبلغ مراده في العلم والقوة فيه حفظًا وفهمًا وتقعيدًا.

صحبة الشيخ المعلم

فالعلم يؤخذ من أفواه العلماء؛ فالطالب لكي يرتكز في طلبه للعلم على ركيزة صحيحة عليه أن يجالس العلماء، ويتلقى منهم العلم على ركيزة صحيحة، ويتلفظ بالنص القرآن والحديث تلفظًا صحيحًا لا لحن فيه ولا تصحيف ويفهمه الفهم الصحيح المراد، وفضلًا عن ذلك فإنه يستفيد من العالم الأدب والأخلاق والورع، وعليه أن يتجنب أن يكون شيخه كتابه.

فإن من كان شيخه كتابه كثر خطؤه وقل صوابه- لكن هذا المثل ليس صحيحًا على إطلاقه.

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: -عن عبارة من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه- قال: هذا ليس صحيحًا على إطلاقه، ولا فاسدًا على إطلاقه.

أما الإنسان الذي يأخذُ العلم من أي كتاب يراهُ، فلا شك أن يُخطئ كثيرًا.

وأما الذي يعتمد في تعلُّمهِ على كُتُب من رجالٍ معروفين بالثقة والأمانة والعِلْم؛ فإنَّ هذا لا يُكثر خطؤهُ، بل يكون مُصيبًا في أكثر ما يقول. انتهى[1].

(١) «كتاب العلم» (ص٤١- ٤٢).

طول الزمان

فلا يحسب طالب العلم أن طلبه يتم يوم بيوم أو يومين أو سنة أو سنتين.

بل إنَّ طالب العِلم يحتاج صبر سنين.

سُئِلَ القاضي عياض - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إلى متى يطلب المرء العلم؟

فقال: حتى يموت فتصب محبرته على قبره. وقال الإمام أحمد - رَحِمَهُ اللَّهُ -: جلست في كتاب الحيض تسع سنين حتى فهمته.

ولا زال طلاب العلم الأذكياء يجالسون العلماء العشر سنين والعشرين سنة، بل إن بعضهم يظل يجالسه حتى يتوفاه اللَّه. واللَّه أعلم(١).

أسأل اللَّه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أن يوفقني وإياكم إلى العلم النافع والعمل الصالح، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين(٢).

---

(١) «الركائز العشر للتحصيل العلمي» إعداد فضيلة الدكتور الشيخ/ عبد اللَّه بن صلفيق الظفيري حَفِظَهُ اللَّهُ الدورة العلمية الأولى بجامع معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحفر الباطن – سنة (١٤٢٢هـ). بتصرف يسير.

(٢) «الركائز العشر للتحصيل العلمي» إعداد فضيلة الدكتور الشيخ/ عبد اللَّه بن صلفيق الظفيري حَفِظَهُ اللَّهُ الدورة العلمية الأولى بجامع معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحفر الباطن – سنة (١٤٢٢هـ). بتصرف يسير.

آداب التعامُلِ مَعَ الكُتبِ

مَهْمَا كُتِبَ عَنْ آدابِ التَّعَامُلِ مَعَ الكِتَابِ؛ إِلَّا كَثِيرَةٌ هُنا وُهَنَاكَ، غَيْرَ أَنِّي اجْتَهَدتُ في جَمْعِ بَعْضِهَا مَعَ مِا فَتَحَهُ اللَّهُ تَعَالى عَلَيَّ في جَمْعِ مَا تَيسرَ لِي جَمْعَهُ.

ومِنْ هذهِ الآدابِ:

١ - أَلَّا يَقْرأ الكِتابَ أَوْ يَحْمِلَهُ إِلَّا على طَهَارةٍ، تعْظِيْمًا لِمَا فِيْهِ من النُّصُوصِ القرآنيَّةِ والنَّبويَّةِ.

جِاءَ فِي كِتَابِ (تعليم المتعلِّم) (ص١١١) للزَّرْنُوجِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: فَينبغي لطالب العلم أَلَّا يَأخُذَ الكِتابَ إِلَّا بالطَّهارةِ[١].

وذَكَرَ أَيْضًا عَنْ أحدِ فُقَهَاءَ الحَنَفِيَّةِ قَوْلُهُ: إِنَّما نِلْتُ هذا العِلْمَ بالتَّعْظِيمِ، فَإِنِيِّ مَا أَخَذْتُ الكَاغدَ (أي القِرْطَاس) إِلَّا بالطهارةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ عَنِ السِّرَخْسي الحَنَفِي: إِنَّهُ كَانَ مَبْطونًا - أي يشتكي بطنه - وَكَانَ يُكرِّرُ في ليليةٍ - أي يُراجِعَ العِلْمَ وَيُذكِرهُ مِنَ الكِتَاب -؛ فَتَوضّأَ في تِلكَ الليلة سَبْعَ عَشَرَةَ مَرةٍ؛ لأَنَّهُ كَانَ لا يُكَرِّرُ إِلَّا بالطَّهارةِ.

٢ - أَلَّا يَجْعَلَ الكِتَابَ خِزَانَةً يَضَعُ فِيْهِ الكِرَارْسَ وَنَحْوَهَا[٢].

---

(١) في «كشف الظنون» (١/ ٣٥٢) لحاجي خليفة: «تعليم المتعلم» للإمام برهان الدين الزرنوجي بالجيم كما في البلدان «قال تقي الدين في بقات الحنفية برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية مصنف كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وهو نفيس جدًا. انتهى».

(٢) «المُعْلِم بآداب العالم والمتعلم» - وهو تهذيب كتاب «تذكرة السامع والمتعلم» (ص ٢٧٨). للعلّامة بدر الدين بن جماعة لخص وعَلّق عليه، وضبط نصهُ وخرّج أحاديثه فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ .

٣- أَلَّا يَجْعَلَهُ مَرْوَحَةً، أَوْ مَكْبَسًا، أَوْ مِسْنَدًا. أَوْ مَقْتَلَةً للحَشَرَاتِ وَغَيْرِهَا.

٤- أَلَّا يَجْعَلَهُ وِسَادةً أَوْ مِخَدَّةً، وقَد ذَكَرَ بَعْضُ الفُقَهاءِ خِلافًا في تَوسُّد الكُتُبِ؛ حَيْثُ كَرِهَ الحَنَفيَّةُ فَيذْهَبُونَ إلى حُرْمَةِ التَّوَسُدِ.

وَأَمَّا الْمَالِكِيَّةُ والشَّافِعِيَّةُ فَيَذْهَبونَ إلى حَرْمَةِ التَّوَسُّدِ.

وَأَمَّا الحَنَابِلَةُ فعِنْدَهُمْ تَفْصِيلٌ، فَهُم يَرَونَ حُرْمَة التَّوسُّدِ[1]، وكَذَا الوَزْنَ بِهَا، والاتِكَاءَ عَلَيْهَا إذَا كَانَ فِيْهَا قُرْآنٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهَا ذَلِكَ كُرِهَ.

ولكِنْ الجَميْعَ يَتَّفقُّونَ على جوازِ التَّوَسُدِ للحَاجَةِ كَحِفْظِهِ مِنْ سَارِقٍ وَنَحْوِهِ.

٥- أَلَّا يَرْمِي بِهِ عَلى الأَرْضِ مُبَاشَرَةً، دُوْنَ وَضْعٍ بِرِفْقٍ، خَشْيَةَ التَّمَزُّقِ.

٦- أَلَّا يَضَعَهُ عَلَى الأَرْضِ مُبَاشَرَةً، لِمَا فِيْهِ مِنْ الامْتِهَانِ والابْتِذَالِ؛ إلَّا لِما لا بُدَّ مِنْهُ، بَلْ يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ حَائلًا، صِيَانَةً لَهُ عَنِ الرُّطُوْبَةِ وَغَيْرِهَا.

٧- أَلَّا يَجْعَلَهُ مَفْرُوْشًا مَنْشُورًا على الأرضِ، سَوَاءٌ عِنْدَ الكِتَابَةِ أَوْ القِرَاءةِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهُ عَلَى كُرْسِيٍ خَاصٍّ بِهِ، خَاصٍّ بِهِ، أَوْ يَضَعَهُ بَيْنَ شَيْئَينِ؛ كَيْلَا يَسْرِعَ تَقْطِيْعُهُ أَوْ تَمْزِيْقُهُ.

---

(١) قال العلَّامة الشيخ /علي حسن الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيقه على«المُعْلِم بآداب العالم والمتعلم- وهو تهذيب كتاب: تذكرة السامع والمتعلم»: وقد ورد في «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩١) أنَّ الإمام أحمد سُئِلَ عن وَضْع الكُتُبِ تحت الرأس؟ فقال: «**إذا خافَ أن تُسْرَقَ؛ فلا بَأس، وأمَّا أنْ يَتَّخِذَها وسادةً؛ فلا**».

٨- الَّا يُلطِّخَهُ بِرِيْقَهِ أَوْ كُلِّ ذَلِكَ بِغَرَضِ تَقْلِيْبِ صَفَحَاتِهِ؛ خَوْفًا مِنْ إفْسَادِهِ وإتْلَافِهِ.

قالَ فِي (حَاشِيَةِ الرهُوني) (١/ ١٧١): واشْتَدَّ نكيرُ ابن العربي على مَنْ يُلطِّخُ أَوْراقَ الْمِصْحَفِ، والعِلْمِ بالبزَاقِ؛ لِيسْهُلَ قَلْبُهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ مَنْ الْجَهْلِ المؤدِّي للكُفْرِ، وَمَرادُهُ بِذَلِكَ الْمُبَالَغَةُ فِي الزَّجْرِ لا الحَقِيْقَةَ.

٩- أَلَّا يَطْوِي أَطرَافَ أَوْرَاقِهِ؛ خَشْيَةَ الإتْلافِ.

١٠- أَلَّا يُعَلِّم عَلَيْهِ بِعُودٍ أَوْ بشَيءٍ حَادٍّ، كُلَّ ذَلِكَ بِغَرَضِ الإشْارةِ عَلَى مَوْضِعٍ يُرِيْدُهُ، بَلْ يُعَلِّمُ بِوَرَقَةٍ وَنحْوهَا.

١١- أَلَّا يَضَعَ كَثِيْرًا مِنَ الكُتُبِ بَعْضَهَا فَوقَ بَعْضٍ؛ خَشْيَةَ التَّلَفِ والتَّمَزُّقِ.

١٢- أَلَّا يَضَعَ كَبِيْرَ الكُتُبِ فَوْقَ صَغِيْرِهَا؛ كَيْلَا يَكْثُرَ تَسَاقُطُهَا وتمزُّقَهَا.

١٣- أَلَّا يَضَعَ الكِتَابَ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ طَرَفُهُ الَّذي يُفْتَحُ مِنْ عِنْدِهِ؛ خَشْيَةَ الإفْسَادِ والتَّمَزُّق والتَّخَلُّعِ.

١٤- أَلَّا يَضَعَهُ عُرْضَةً للشَّمْسِ، خَشْيَةَ الإفْسادِ.

١٥- أَلاَّ يَضَعُ فِي سَابِلَةِ[1] الطَّرِيْقِ، وَهَوَ الْمَمَرُّ الَّذِي تَطَأَهُ الأقْدَامِ.

١٦- أَلَّا يُبْقِيْهِ مَفْتُوْحًا، أوْ مَقْلُوْبًا لِفَتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ، إلَّا للحَاجَةِ؛ خَشْيَةَ التَّلَفِ.

١٧- أَلَّا يَفْتَحَ صَفَحَاتِهِ بِقُوَّةٍ وبِسُرْعَةٍ، بَلْ بِهُدُوءٍ ووَقَارٍ، خَشْيَةَ تَمزُّقِهِ وَسُقُوطِ أوْرَاقِهِ.

---

(١) سبالة: «مختار الصحاح» (ص١٧٣) مادة: سبل.

١٨ - أَلَّا يَتَخطَّاهُ بِرِجْلَهُ.

١٩ - أَلَّا يمُدَّ إِلَيْهِ رِجْلَه.

٢٠ - أَلَّا يَتَّكِئ عَلَيْهِ بِحَالٍ، إِلَّا خَافَ سَرِقَتَهُ.

٢١ - أَلَّا يَضَعَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا لَيْسَ مِنْ جِنسِ العِلْمِ وأَدَوَاتِ الكُتُبِ، إِلَّا مَا تُصَانُ بِهِ كقِمَاش وَنحْوِهِ.

٢٢ - أَلَّا يَضَعَهُ فِي مَكَانٍ رَطبٍ؛ كَيْلَا يَفْسِدُ وتَسْرِيَ فِيْهِ الأَرضَيَةُ الأُكُولَةُ، بَلْ عَلَيْهِ أن يَحْتَفِظَ بِهِ فِي مَكَانٍ هَوَاؤُهُ طَلِقٌ جَافٌ.

٢٣ - أَلَّا يَضَعَهُ فِي أَرْفُفِ المَكْتَبَةِ؛ كَيْلَا يَفْسِدَ وَيَتَمَزَّقَ.

٢٤ - أَلَّا يَجعَلَهُ مَائِلًا فَوْقَ أَرْفُفِ المَكْتَبَةِ؛ كَيْلَا يَفْسُدَ وَيَتَمَزَّقَ.

٢٥ - أَلَّا يَسْحَبَهُ مِنَ الأَرْفُفِ بأَطْرَافِهِ؛ كَيْلَا يَتَمَزَّقَ، لِذا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْثِقَ مِنْ سَلَامَتِهِ عِنْدَ إِخْرَاجِهِ وَسَحْبِهِ.

٢٦ - أَلَّا يَحْمِلَهُ مِنْ أَطْرَافِهِ، بَلْ يَحْمِلُهُ جُمْلَةً، أَوْ يَحْمِلُهُ مِنْ كَعبِهِ العَرِيْضِ.

٢٧ - أَلَّا يَجْعَلَهُ عُرْضَةً للغُبارِ والأَتْرِبَةِ.

٢٨ - أَلَّا يَهْجُرهُ دُونَ تَنْظِيْفٍ أَوْ تَصْلِيْحٍ، بَلْ بَيْنَ الحِيْنَ والآخَرِ، احترامًا لَهُ، وتَعْظِيمًا لِما فِيهِ.

٢٩ - أَنْ يُحْسِنَ بتَجْلِيْدَهُ وَتَغْشِيَتَهُ؛ كَي يَحْفَظَهُ لِفَتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ مِنَ العَوامِلِ الجَوَّيَّةِ والزَّمنِيَّةِ.

٣٠ - أَلَّا يَجْعَلَهُ فِي مَكَانٍ تُطالُهُ أَيْدي العَابثِيْنَ: كالأَطْفالِ أَوْ الجَاهِلِيْنَ، أَوْ غَيْرِهم، بَلْ يَجْعَلَهُ فِي حِرْزٍ مَكِيْنٍ، كالأَدْراجِ المُغْلَقَةِ، أَوْ داخِلِ غُرفٍ مُحْكَمَةٍ.

٣١- أَلَا يَضَعَهُ قَرِيْبًا مِنْ كُـلِّ مُفْـسِدٍ ومُتْلِـفٍ، كـالماء، والنَّـار، والفِئْـرانِ وَنحْوِهَا.

٣٢- أنْ يَدْعُوَ اللَّه لَها بالحِفْظِ والصِيَّانِةِ.

فهذه الآداب الَّتِـي لا تَجُـوزُ في حـقِّ الكُتُـبِ؛ لِمَـا فِيْهَـا مِـنَ الامتِهَـانِ والابتِذَالِ والإفْسَادِ، وَلَكونِهَا مُجَانِبَةِ لِتَعْظِـيمِ شَـعَائِرِ اللَّه، كـما قـال تعـالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

اعْلَم أخَي يَا طَالِب العِلْمَ رَحمَني اللَّه وإيَاكَ؛ إنَّني مَا تَجَـشَّمْتُ شَـيْئًا مِـنْ آدابِ الكِتَابِ، أوْ اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذِكْرِهَا؛ إلَّا إنِّي طَالِبُ عِلْمٍ أحببتُ الكُتُـب وَعَاشِقٌ لَها مُنْذُ أن صَرَف اللَّهُ قَلْبي للعِلْمِ؛ بل قَبْلَ ذَلِكَ بكَثِيرٍ، حَيْثُ كُنْتُ أجمعَ الكُتبُ وأنا في العقدِ الأول من عُمُري، حَتَّى كُنْتُ أجمعَ كُتُبًـا لا أعلَـم قِراءتها، فَلَا بدفعكَ الظَنُونَ بِي إلا ما تقَدَّمَ ذكْرَه- والّذي نفسي بيدِه- إنَّ لِي مَعَ الكِتَابِ حَالًا لَا يَعْلَمَها إلَّا خَاصَّةُ أهْلِي، فَكَيْفَ لَوْ رأَيْتَني وَقَـدْ صُـرْتُ وكُتُبي كالجِسَدِ الَواحِدِ؛ فأتحسسها، وأنظُرُ إليها؛ كل أوَّل يَومِ فجـرٍ، أتـألَّم إذا أصَابَهَا ضَرَرٌ، مِنْ ماءِ مَطَرٍ وغـيره، وأفْـرَحَ بِـسلَامتِهَا، وإذا خَـرَجَ مِـنْ مَكْتَبَتِي كِتابًا- للاستعارة- رَغْمَ إنِّي أرفْضُ مَبْدأ الاسِـتعارة- لا يَـستقَرَّ لي حَالًا، ولا يهدأ لي قلبًا، إلَّا بِعودتَهِ إلى مَكانِهِ، كالرَّجُلِ إذا رُزِق وَلدًا على كِبَـرِ سِنًا، وخَرَجَ هَذَا الْوَلَدُ مِنْ بيْتِه، فَلا يَستكِنَّ قَلْبَهُ إلَّا بِعوْدَتِهِ.

فِلذَلِكَ أحْزَنُ بأعطَابِهَا ومضَّرتِها، وَرُبَمّا حَزِنَ قَلْبِـي مـا بِهَـا، وكَثْـرت ملازمتي ببعض الْمراجعِ والكُتُبِ أنَّي أعِرفُ عَنْهَا أكْثَرُ مِمَّا أَعْرِفَهُ عَنْ أهْلي وأخوْتِي، وأقَارِبي، أعْرِفُ مِنْهَـا الْمِـزُوقَ مِـنْ الْمفْتُـوقِ، والْمُتَخَلِـعَ مِـنْ

المتَصَدِّعِ، وَغَيْرُها مِنْ الأضْرَار، الَّتي أصَابَها مِنْ كُثْـرةِ الرَّجُـوعَ إِلَيْهَـا مـن حِينْ إِلَى آخر.

وَمَا جَمَعْتُه من آدَاب وَنَصَائح مِنْ كُتُبِ أَهْلِ العِلْمِ مَا هُوَ إِلَّا يسيرًا.

وَمَا ذَكرتُه عَـنْ نَفْـسِي وحُبِـي للكُتـبِ، مَـا هِـيَ إِلَّا نعْمَـةٌ أنعَمَهـا اللَّهُ عَليَّ الذي أمَرني أنْ أتَحدَّث بِهَا مِنْ مُنْطَلِق قَوْلُهُ تَعَـالى: ﴿وَأَمَّـا بِنِعْمَـةِ رَبِّـكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١].

لِذَلِكَ أقْولُ: إنَّ هَذَا ليسَ تَزْكِيَةٌ للنّفْسِ؛ قَالَ ابن الجوزي (ت-٥٩٧هـ) - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ (صيدِ الخاطر) (ص ٣١٨) - أثناء حَديثه عـن المطَالَعَـةِ والإكثارِ مِنْهَا:

(وإنّي أُخْبِر عَنْ حَالِي ما أشْبع مِنْ مُطَالعـةِ الكُتُـبِ، وَإذَا رأيـتُ كِتَابًـا لم أره، فَكأَني وقعتُ على كَنزٍ.

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فِي ثبتِ الكُتُبِ الموقُوفة فِي المدرسةِ النّظامية، فإذَا بـه يحتـوي على نحو ستة آلاف مُجَلّد، وفيَ كُتبِ أبي حَنيفة، وَكتُب الحمَيـدي، وكَتـب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد الخشَّاب- وكانـت أحمـالًا- وغير ذَلِكَ من كلِّ كِتاب أقدر عليه. وَلو قلـت: إني طالعـتُ عـشرين ألـف مجلّد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطّلَبِ) انتهى. وما اخترته مـن وقفـاتٍ وآدابٍ ما هِيَ إلّا تذكرة لنفسي، ومَنْ كان في حاجةٍ لها كَمثْل حـاجتِي لهـذه اللفتـة من النّصائحِ والآداب[1].

---

(١) مختارات من كتاب «فنون القراءة» للشيخ شادي نعمان.

المشْكلات الَّتِي تَتَعْرَض لَكَ فِي طَلَبِ العِلم

إنَّ طالبَ العِلْم لا بُدَّ أن تتعرّض عليه بعض الصعوبات في أثناء الطلب وانقطاعه في الطلب؛ لهذا أذكر بعض هذه المشكلات، التي تتعرض لطالب في أثناء الطلب، وهي كثيرة، أذكر منها، ما ذكرها بعض أهل العلم، في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، ومطوياتهم؛ منها:

١ - الضعف في تصوّر المسائل العْلميّة أو القصور في ذلِكَ، مما أنتج علمية مشوهة وأحكامًا جائرة، والحكم على الشيء فرع من تصور[(١)].

(١) قال العلَّامة الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حَفَظَهُ اللهُ في محاضرة مسجّلَة على شريط «كاسيت» بعنوان: طريقة طلب العلم- التمهيد لشرح كتاب التوحيد- ولقد فرغت هذا الشريط في كرَّاسة عندي بتاريخ (٢٤ صفر ١٤٢٥هجري الموافق ١٣/ ٤/ ٢٠٠٤م)؛ ثم وجدتُ الكتاب، مطبوعًا - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ- ٢٠٢م) يعني: قبل طباعته، بسنتين، لكن، المقدمة العلمية، غير متوفرة في الكتاب، وكان الشرح في مجموعة أشرطة. حيث قال الشيخ- حَفَظَهُ اللهُ - في هذه المسألة: إنما العلم أن تكون الصورة في الذهن منضبطة من جهة صورة المسألة، ومن جهة الحكم ومن جهة الدليل، ومن جهة وجه الاستدلال.

الأولى: صورة المسألة.

الثانية: حكم المسألة في أي علم.

الثالث: دليل المسألة.

الرابع: ما وجه الاستدلال- استدل بدليل كيف يعمل عقلي في هذا الدليل؛ فاستنبط منه الحكم. =

٢- ضعف القدوات العلميَّة وقلة الراسخين منهم؛ مما جعل اتباعهم أضعف منهم، فالضعف لا ينتج قوة بل ضعفًا أشد.

٣- القفز إلى الحقائق العلميَّة قبل معرفة متعلقاتها العلمية في فروع العلم المختلفة، فكم تجد مسألة أكثر تحريرها في غير فنها.

٤- الإغراق في غير فنه قبل أن يحكم أصول تخصصه ويضبط فروعه، مما ينتج قصورًا مضاعفًا وجناية على العلم.

٥- الاعتماد على أحد ركني العلم أكثر من الآخر وهما الحفظ والفهم، فمن فرَّط في أحدهمِا ظهر الخلل في انتاجه العلمي.

٦- استصعاب المراجعة واستثقالها بعد قطع شوط متوسط أو طويل في تخصصه.

٧- الانتقال إلى فن جديد قبل إنهاء الفن الذي قبله، فتذهب الأيام وتمضي السنين ولم يتمكن من أي فن.!

٨- استعجال الحصاد ولم يستوي، فتجد طالب العلم سريع الخوض في المسائل العسيرة لذا ترفق يا أخي طالب العلم بنفسك.

٩- العجلة في التحصيل.

١٠- تقديم العلم بأمر اللَّه على العلم باللَّه وهو علم التوحيد.

= فإذا عوّدت ذهنك على هذه الأربع صرت مسيرًا جيدًا في فهم العلم؛ والذي يُحيط بذلك الاهتمام باللغة العربية، والاهتمام بألفاظ أهل العلم، لأنه من لم يهتم بألفاظ أهل العلم وباللغة أهل العلم، لم يدرك مراد من كلامهم.

فالعلم قِسمان: **القسم الأول** وهو الأهم، بل هو أعظم العلوم وأجلها، العلم باللَّه؛ وهو علم توحيد اللَّه في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

القسم الثاني: العلم بأحكام اللَّه تعالى، من أوامر ونواهي.

وهذا جعل كثيرًا من طلاب العلم يعاني من ضعف الإيمان وقسوة القلب، وضعف الخشية وقلة التوفيق، وقبول العِلم عنده مستقبلًا.

١١ - قلة الاهتمام بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وتدبرًا، ومن أعجب الأشياء أن يدعي أحد العلم وهو لا يستطيع إتقان قراءة القرآن بأحكام التجويد، وحفظه. فالقرآن الكريم، أساس علوم الشريعة.

قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

فمن لم يكن القرآن الكريم في صدره فليس من أهل العلم ولو حفظ مجلدات كثيرة.

١٢ - استنكار بعض الأقوال أو الآثار التي تخفى عليهم،؛ قال الإمام الشافعي -:

(ما من أحدٍ إلَّا وتذهب عليه سنة لرسول اللَّه ﷺ وتعزُبُ عنه، فمهما قلتُ من قول، أو أصّلت من أصل، فيه عن رسول اللَّه ﷺ خلاف ما قلت؛ فالقول ما قال رسولُ اللَّه ﷺ، وهو قولي)[1].

---

(١) رواه الحاكم بسنده متصل إلى الشافعي؛ كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٥/ ١/ ٣)، و«إعلام الموقعين» (٢/ ٣٦٣و ٣٦٤) لابن القيم، و«الإيقاظ أولو الأبصار» (ص١٠٠) للفلاني. وانظر: «أصل صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها» (١/ ٢٨) للإمام/ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

١٣ – كثرة الزيارات والسفر والترحال، والطلعات الليلية، مما يهدر وقته فيما لا يأتي له بفائدة في التحصيل العلمي[١].

١٤ – انهماكه في القضايا الفكرية والسياسية في مرحلة التحصيل.

١٥ – التعصب لشيخه في العلم أو المنهج لدرجة يعصمه الهفوات والأخطاء.

١٦ – إذا رأيت طالب العلم يهاب مراجعة محفوظة ولم يحمل له همًا؛ فليعلم أنه لم يتقنه.

١٧ – الجفاف الإيماني وقحط العين؛ فلا خشوع ولا بكاء من خشية اللَّه، وأما طالب العلم الموفق فهو ممن ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

١٨ – أعظمها تركُ العمل، أو الضعف في العمل به؛ وهذا هو قاصمة الظهر.

١٩ – جعل كُتب المتأخرين أصلًا والمتقدمين فرعُه.

٢٠ – الاعتماد على ظاهر الأثر، وعدم النظر في فقه العلماء له، فيخرجُ بقولٍ لا في العير ولا في النفير.

---

(١) لا تُكْثِر من الأصحاب، اكتفي بأربعة، أو ثلاثة، لتستعين بهم في الطلب، كالمذاكرة، ومراجعة النصوص والسوَرِ والأحاديث، وغيرها، لو أن هذا الأمر عزيزٌ في هذه الأيام، أكثرهم، انشغلوا بأمور، ليست من العلم، والخوض في مسائل، أكثرها تهدم العلم، إذا لم تثبّته. واللَّه المستعان.

٢١- يفنى عمره في البحث في منهجية علمية، والتنقل من منهجيةٍ لأخرى، فيذهب العمر ولم يلتزم شيئًا من هذه المنهجيات.

٢٢- الاعتماد فقط على حضور الدروس، ثم يغلق كراسته، ولا يفتحها إلَّا في الدرس القادم.

٢٣- ترك الأمر بالمعروف الذي يُعرف، والنهي عن المنكر الذي نكَره بعلمه، وترك الرد على شُبهات أهل الباطل والبدع مع كثرتها.

٢٤- التهاون في القيام بالدعوة إلى اللَّه وتوهم التعارض بين العلم والدعوة؛ وهذا قصور في الفهم وخلل عظيم به؛ يؤدي إلى الحرمان من بركة العلم.

٢٥- ترك المدارسة مع أقرانه من طلبة العلم.

٢٦- التذبذب في الطلب، والتردد في الأخذ بالدليل الصحيح، مما ينتج علمًا ضعيفًا ليّنًا.

٢٧- الزهد في وقت الطلب، والانشغال بغرضٍ يميل به عن مقصده، ويقطع الطريق.

٢٨- العلم خمسة أخماس من فاته أحدها فاته من العلم بحسبه، الحفظ، والمدارسة على الشيوخ، وقراءة الجرد، والبحث، والتدريس.

٢٩- إهمال تزكية النفس وتذكيرها بالمقصود الأعظم من العلم: أن يزداد للَّه خشية.

٣٠- العجلة في التصدر، وحب الظهور- نسأل اللَّه العافية.

٣١- التسويف. نسأل اللَّه الثبات.

٣٢- الاهتمام بفروع العلم قبل اكتماله، والتبحْر في علوم الآلة قبل اكتمال علوم المقصد.

٣٣- انشغاله بالوقائع والأحداث، ومحاذاته لأهل العلم الكبار في مناقشته الأمور، فتمر أوقاته ولا يخرج من يومه بسطر من الفائدة.

٣٤- الاشتغال بالتواصل الاجتماعي (وات ساب) مع تكوين المجموعات فيذهب الوقت سدًا.

٣٥- الاشتغال بردود العلماء على بعضهم البعض دون معرفة من المصيب منهم، أو المخطيء، مما يذهب وقته ولا يستفيد منه.

٣٦- الاعتماد على محرك البحث في المسائل، ويهمل مكتبته؛ فلا يعلِّق على مسألة أو يدون فائدة، وهذا يترتب عليه جهل بمظان المسائل.

٣٧- عدم تجديد النية في الطلب، وملازمة الإخلاص، وطلب ذلك في مظانها.

٣٨- لا يدرك تمام الإدراك أنَّ أعلم الناس أعلمهم باللَّه.

٣٩- اتباع الموضات الفكرية وترك التأصيل الصحيح، فيكون البناء هش؛ لأن القواعد ليست مؤصلة كما يجبّ

٤٠- الخرَّاج الولّاج الذي يقبل ويدبر من كل مجلس؛ فإنه لا يأخذ من العلم إلا فتاته.

٤١- إنَّ كثير منهم تغرّهم المناصب والرتب وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة وما كان شيء من هذا ميزانًا صحيح في العلم.

٤٢ – لم يتأمل قول بعض السلف: (نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث.)

٤٣ – انعدام مذاكرة الأقران والتي تكاد تنعدم الآن – واللَّه المستعان.

٤٤ – ينبغي على طالب العلم أن يجعل الحفظ في أول الطلب، ثم الدراسة والفهم، ثم القراءة والجرد، ثم التأليف والتدريس، ومن عكس ارتكس.

٤٥ – الباب (الأول) يدرسه الجميع و(الثاني) يدرسه النصف، و(الثالث) يدرسه الربع، وأما الأخير فلا يصل إليه إلَّا طالب العلم الحق.

٤٦ – ما رأيت للعلم أفضل من (تنظيم الوقت) أما من ينظر (معجزة) من السماء تتيه مما يريد ليتفرغ لطلب بزعمه، فسيطول انتظاره.

٤٧ – من أهم المشكلات في تأخير الطلب، وتضييق وقته، هو الانشغال بالشبكة العنكبوتية وصرف الوقت فيها، فطالب العلم متى وجد الانترنت ضاع وقته ولم يستطع ترتيبه؛ أو أدخل نفسَهُ في مجموعات التواصل الاجتماعي (واتساب).

٤٨ – عدم التوازن بين كُتب المتقدمين والمتأخرين.

٤٩ – عدم الإلمام بدقائق وتفصيلات ومسميات علمية، ومصطلحات فقهية، لا سيما بين المذاهب المعتمدة، وهذا مرجعه غياب منهج وملازمة الشيخ في الغالب.

٥٠ – عدم اعتبار طلب مشروع عُمر، وهو من أعظم العبادات ويدخل ضمن قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩].

٥١- بعضهم يأخذ مسائل الفقه كمسائل رياضية بحته، فلا بد في العلم من الرقائق، والإيمانيات، والوعظ وتأمل فضل اللَّه علينا.

٥٢- عدم رسم برنامج فيه دراسة علوم الآلة، فمن الخلل استمرارك في دراستها العمر كله.

٥٣- حضور الدروس مهما كثرت لا يغنيك عن القراءة والبحث والتحرير.

٥٤- إذا تمكنت في علم فلا يحولك ذلك أن تتحدث في كل علم، وإن سماك الناس علامة، فأنت أعرف بنفسك.

٥٥- المبالغة في الاهتمام ب(ملح العلم) كالإجازات على حساب التأصيل العلمي.

٥٦- كن فقيهًا، كن مفسرًا، كن نحويًا، كن أصوليًا...! لكن بعد أن تتقن العلم الذي تُخلق لأجله ألا وهو علم (التوحيد).

٥٧- في طلب علم الحديث: الانشغال بنقاط الاختلاف بين منهجي المتقدِّمين والمتأخرين في الحكم على الأحاديث دون أحكام لأحدهما.

٥٨- ما أحوجك إلى هذا السِفْر العظيم (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهي رسالة مطبوعة مفردة من مجموع الفتاوي، ومظانها في الجزء (٢١/ ٣٣١- ٣٩١).

٥٩- اشتراطه الأخذ عن مشايخ مشهورين قد لا يتهيأ، وإهماله غيرهم؛ فيفُوتُه الكثير.

٦٠- قال الإمام- محمد بن عبد الوهاب- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: المسائل والعلوم المهجورة، ما يفهما الإنسان إلا بعد المراجعة، وكثرة المذاكرة، ولو كانت واضحة.

٦١- التنقل بين المتون، وأكثر ما يقع ذلك في المتون الفقهية، فيأخذ كتاب الطهارة من ستة متون، ثم يملّ فينتقل إلى متنٍ آخر.

٦٢- عدم التمذهب على مذهب في بدايته في طلب علم الفقه، فتجده في كل مسألة لا يعرف رأي مذهب بلده فيها.

٦٤- عدم التأدب مع أهل العلم والفضل، ولاستخفاف بشأنهم، والطعن فيهم مما هم مِنْهُ بَرَاء، والحط من أقدارهم، والتنقص لمكانتهم.

٦٥- الضعف في تحصيل علوم الآلة فلا علم إلَّا بعلوم الآلة، خصوصًا المهم منها، فليقطع من الوقت منها ما يكفيه.

٦٦- التقصير في أداء الواجبات، وقلة التزود من نوافل العبادات، متناسين بأن العمل بالعلم كالوتد له، يثبته ويرِّسخه.

حاجة طالب العلم إلى التفرغ لطلب العلم الشرعي

يعيش طالب العلم في هذه الحياة ومتطلباتها وتعقيداتها؛ داخل دوَّامة تأخذ من وقته وعمر شيئًا طويلًا، لربّما يُصاب بالضجر في النهار والأرق في الليل عند المنام، وهو يلوم نفسه ويقرِّعها يومًا إثر لعدم إعطائه للعلم وقتًا يتفرغ إليه على الوجه الذي يستحقه؛ لتحصيل أنواع المعارف، وإدراك كُلِيَّات الشريعة، وضبط مسائل العلم وتفصيلاته الكثيرة.

كُلُّ طالب علم في زمننا فإنَّهُ سيشْهَدُ حِراكًا علميًا مُتطورًا، ومسائل مُعاصرة تتعلّق بقضايا الشريعة والفكر والواقع، ويرى أنَّ العلم والمعْرِفة بات السلاح الوحيد الذي يؤهله للتأثير في حركة الحياة، ومسيرة الأمم.

ويُحاسب طالب العلم نفسه وهو يراها تحبو في طلب العلم، فالأيام تمضي، والأعوام تنقضي، ولم يلحظ في نفسه تقدمًا واضحًا في العلوم، بل قد يُطارد معارض

الكتاب الوليّة، ويُسافر بشراء (الكراتين) من الكتب والمجلدات، لكنَّ مصيرها الغامض أن تبقى على رفوف المكتبة ولربما علاها الغبار، أو عَلَتْها كتب أخْرى قد اشتراها؛ والحال واحدة فلا قراءة علميِّة منتظمة، ولا

مُطالعة منهجيّة دائمة، بسبب انشغالاته المتكاثرة، مع أنَّ العلم الشرعي لا يُدركه بحق إلَّا من تفرَّغ له، ولا يدركه بصدقٍ إلَّا من أعطاهُ ثمرة قلبه وانصباب فؤاده إليه، وإلَّا فلا.!!

إنَّ كلَّ من يَعْرِفُ حقيقة العلم واتساعه، يَشْهَدُ بأنَّ تحصيل العلم لا يُنال براحة الجسم، فمن طلب الراحة فاتته الراحة، والنعيم لا يُدرك بالنعيم، فمن طلب العلم بجدِّية واحترافيّة، سيكون متفانيًا في طلبه وتحصيل معارفه، وهذا يتطلّب منه تفرغًا في بداية طلب العلم، وتفرغًا منه بين كل فينة وأخرى للقراءة العلميّة لمن تصدَّى للتعليم أو الدعوة.

الحاجة الماسّة للتفرغ لطلبِ العِلم
وذلِكَ لِعِدَّة قضايا مهمَّة

١) كثرة المنقطعين عن العلم وقلَّة المنقطعين للعلم.!

٢) يتفرَّس عدد كبار من رجالات العلم والتربية في كثير من الدول المتقدمة علميا في وجوه طلبتهم وينتخبون بعضهم لتحصيل العلم ويهيئون له الأجواء الكاملة لنهضة أمَّتهم، وأمَّتنا أولى بذلك..!

٣) قلّة المنبِّهين والمنتبهين لهذه القضية فعلى كثرة من يتحدث عن أهمية العلم وضرورة تحصيل المعارف إلَّا أنَّ القليل منهم يتحدث عن ضرورة التفرغ العلمي.

٤) التفرغ العلمي هو الذي يصنع طالب علم، وقلَّما نبحث فيسيرة إمامٌ في العلم علا نجمه وبلغ كعبه في العلم مبلغة إلَّا نجد أنَّه قد تَفرَّغ للعلم مُدَّة من الزمن.

٥) انشغال كثير من طلبة العلم بالمهم عن الأهم، وضياع كثير من أوقاتهم في شبكات التواصل الاجتماعي، أو كثرة اللقاءات والزيارات بينهم والفائدة المرجُوَّة من ذلك، وهي ليست الفائدة التي يطمعون بها لنيل التحصيل العلمي.

ما هي حقيقة التفرغ العلمي؟!

يقصد بالتفرغ العلمي: محاولة البلوغ لتحصيل النبوغ في عدد من العلوم التي تحتاج لصبرٍ وثبات في تحصيلها حتَّى يكون طالب العلم من الرسوخ فيها.

وعليه فإنَّ طالب العلم لن يُحصِّل من العلوم الشرعية أو غيرها، إلَّا إذا وفقَّهُ اللَّه لخمس أمورٍ.

أولًا: حفظ النصوص الشرعية والمتون العلمية التي هي مظان قواعد العلم.

ثانيًا: حضور مجالس العلماء في بلدته ومِصْره، والسفر والرحلة لمجالسة علماء المسلمين البارزين في عصره.

ثالثًا: القراءة والمطالعة المنهجيَّة المبنيَّة على خطَّة تأصيليَّة من البدء من صغار العلم حتَّى الوصول إلى كباره.

رابعًا: التدبر والتأمل والتفكير المتواصل.

خامسًا: الإكثار من الاستغفار والتوبة والإنابة، ويسأل اللَّه تعالى أن يزيده علمًا.

فطالب العلم في سنواته التي ينقطع فيها للاجتهاد في طلب العلم، سُيحصِّل منها ما يؤهله، لأن يكون في المستقبل عالمًا ربّانيًا راسخًا، يستطيع إلقاء دروس علميَّة منتظمة، ومحاضرات توجيهيّة مفيدة، وكتابه وتأليف لعدة من القضايا العلميّة، أو المعاصرة التي جاد النظر والبحث والقراءة الفكر فيها.

إنَّ طالب العلم إذا أراد أن يطلبه في وقت فراغه وساعات الراحة، ولم يُفرِّغ شيئًا من وقته للعلم فسرعان ما ينساه لانشغاله بملهيات الحياة؛ لأنَّه لم يُعْطِ للعلم كُلَّه؛ ليعطيه شيئًا مما في بحرهِ اللجي الذي لا ينضب.!

لهذا كادمت شنشنة كثيرة من علمائنا في بدء طلبهم للعلوم، ضرورة الهرب من ضوضاء الحياة وضجيجها، وعدم مجاراة دنيا الناس وصخبهم حول التكالب على دنيا

فانية، ولذّة دنيويَّة عاجلة، فأدركوا أنَّ العلم يحتاج إلى وقتٍ عامرٍ، ونفس مُثار، فكان ديدنهم التفرغ العلمي في بدء الطلب تفرغًا منقطع النظير، ولو أراد المرء أن يُسوِّد نفسه في ذلك الأخبار والآثار والقصص لوقع ذلك عشرات المجلدات، في سيرة أهل العلم المثابرين على تحصيل علوم الدين، وحسبك بكِتابيِّ (صفحات من صبر العلماء على الشدائد والتحصيل) للشيخ عبد الفتاح أبو غدة- تولاه اللَّه برحمته ومغفرته، و(صلاح الأمة في علو الهمّة) للشيخ سيد عفَّاني- حَفِظَهُ اللَّهُ وسدَّد خُطاه- فستجد فيها بُغْيتك.

وأقول بمرارة شديدة وحزْنٍ كبير بعد وفاة مشايخنا وأئمتنا الثلاثة الإمام ابن باز والإمام الألباني، والعلَّامة فقيه الزمان بن عُثيمين- رحمهم اللَّه تعالى- أصبح طلاب العلم ينصبون العداء لبعضهم البعض، واخاضوا في بحرٍ لجيٍّ ظُلماته بعضه فوق بعض، وذلِكَ لتعصب للمشايخ وهذا يُناصر هذا، وهذا ينتقد هذا لمجاملة هذا- واللَّه المستعان- وتركوا جوهر القضية- وهو تعلم كتاب اللَّه تعالى وحفظه ومدارسته، وسنة نبيه ﷺ، واستنباط الفوائد العظيمة منها حتى يكونوا من الطلبة المجتهدين.

● **تفرغ طالب العلم لطلب العلم: علم وعبادة:**

إن الوقوف عند حدٍ مُعيَّن من العلم ما هو إلَّا ضمور في العقل وقصور في الهمَّة.

ولقد نعى اللَّه تعالى على قومٍ وقفوا عند حدٍ معيَّنٍ من العلمِ فكَانَ وقوفهم سببًا لضلالهم!

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النجم:٣٠] لكنَّ طالب العلم الجاد مع إطلالة كل صباح، يستذكر قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] فتراه يسأل ربَّه متواضعًا فقيرًا إليه، بأن يزيده علمًا وذلك معترفًا بقلَّةِ ما تعلَّمة من العلم:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤] ولا يَسع المتفرغ للعلم إلَّا أن يسلك الطريق الصحيح؛ فيهرع للقراءة على شيخه علومًا لم يتفقّه فيها من قبل، ويطالع بنفسه كُتبًا ما قرأها، مستذكرً قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١] لينال كرم اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق:٣] ويسير طالب العلم في الأرض وينفر في سبيل العلم إن اضطر لذلك؛ قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢]

ويستذكر ضرورة تقوى اللَّه الملازمة له في خلوته وجولته لكي يتحصل مزيدًا من العلم؛ قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] فتقوى اللَّه تعالى كفيلة بالفرقان وتكفير السيئات

وغفران الذنوب؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللَّه يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّه ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:٢٩].

كذلِكَ يُكرر الدعاء رغبة في كرم اللَّه أن يرفع منزلته في الدنيا والآخرة حينما يتلو قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١].

ما أسعدها من أوقات يعيشها طالب العلم في تفرغه العلمي، ما بين تلاوة كتاب اللَّه وتفسيره، ومطالعة للحديث وشروحاته، ودراسة للفقه وأصوله، والتعرف على معالم عقيدته، ثم يقوم للَّه مصليًا وراجيًا، سائلًا إياه مزيدًا من العلم والفهم والتدبر، فالعلم قبل القول والعمل كما أرشد اللَّه تعالى نبيَّه محمد ﷺ بقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد:١٩].

فالعلم من أكبر الطرق الموصلة لخشية اللَّه، فلقد وصف اللَّه تعالى الأنبياء بقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب:٣٩] وقال تعالى في حق العلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

ورسول اللَّه ﷺ أعلم الناس وأكثرهم خشية لربه، فقد قال عن نفسه: « **إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ باللَّه أَنَا**»(١).

---

(١) البخاري (٢٠)، ومسلم (١١٠٨).

فالعلم خير سائق ودليل لصاحبه على عبادة اللَّه، فالتفرغ العلمي حقيقته تفرغ لعبادة اللَّه تعالى، فطلب العلم عبادة، فما انتفع من أراد التفرغ لأجل العلم وكفى، بل علم الشريعة مشدود القوى بخشية رَبِّنا.

• من خدم المحابِرَ خَدَمَتْهُ المنابر:

ميزة التفرغ العلمي أنه يؤهل طالب العلم في وقت لاحق؛ للتصدر عِلميًا لنفع النَّاس وإفادتهم، ولا غرور أنَّ طالب العلم لا يطلبه لأجل التصدر وحُب الظهور به أمام النَّاس وعيًا بخطورة ذلك وتأثيره على الإخلاص، بل أنَّه يعلم أنَّه لا يزال أمامه طريق متشعب في مسالك العلم، لكنَّ الانقطاع للعلم والتفرغ له، سيجعل طالب العلم متقدِّمًا للتعليم العام- وليس للتعليم الخاص أو الدعوة- إلَّا بعد أن يستأذن شيوخه في ذلك، أو تُجاز من بعض علماء عصره، فلذلك خير لقلبه وأزكى لنفسهِ وأرضى لشيخهِ.

ولقد تحصّلَ عدد من علماء الإسلام الأفذاذ العلوم وبرزوا في أوائل العشرينيات من عمرهم تعليمًا وفتوى، وذلك لشدَّة انقطاعهم للعلم، واهتمامهم بالوقت، ومعرفتهم لقيمة الزمن[1] وطالع في ذلك سيرة الإمام الشافعي، والإمام الجويني، وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُمُ اللَّهُ وفي العصور المتأخرة كالشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، والشيخ عبد اللَّه الدويش رَحِمَهُمُ اللَّهُ وعصرنا المحدِّث العلَّامة/ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وغيرهم

(١) انظر: كتاب «قيمة الزمن عند العلماء» للشيخ عبد الفتاح أبو غدة. فهو كتاب جيد في بابه.

كثير ممن تصدى للتعليم والإفتاء في وقتٍ مُبكِّر، ولم يتحصَّل لهم ذلك إلَّا بالانقطاع العلمي.

وبقدر تفرغ طالب العلم علميًا يزداد معرفيًا فالعلم كثير، والعمر قصير، فمن أعطى لنفسه حظَّها من العلوم والمعارف، لم تخنه نفسه وقت العطاء العلمي، فكما

أنَّه لا يمكن أن يسبق الجود بالمال قبل جمعه فالعلم لا يمكن الجود بقليله قبل وجود حظ كافٍ من نيل خماسيّة العلوم الآنفة الذكر.

- **ضبط التفرغ العلمي بخُطَّته ومنهجيَّتهِ:**

إنَّ التفرغ تخطيط مهم لمزيد من التعلم والفهم، وتحسين مستوى قدرات الإدراك العقلي، وتنمية للإبداع الفكري الذي سيكتبه ببنانه، ويتفوه به لسانه ببدع علومه وبيانه.

إنَّ التوجه طالب العلم للتفرغ العلمي ليس لمزيد من الكماليات الفكرية أو الحياة الترفيّة الناعمة، بل إنَّه تفرغ لنيل علو المقامات العلميَّة، ومن أهمها حفظ كتاب اللَّه تعالى- القرآن الكريم- ومطالعة تفسيره، وما صعُبَ حفظه على الكثير، لكنَّ مع التفرغ سيكون تمرينًا للعقل وجهادًا للنفس حتَّى تتعوَّد النفس، فُتقبِلُ على حفظ متون السنَّة والعقيدة والفقه، وغيرها من علوم الشريعة، لتحصيل هذه الدرر السنَّة العلمية التي تُضيء لطالب العلم حياته ودربه، يحمد ربَّه تعالى على أن هيأ له هذا التفرغ.

ومن هُنا لكن طالب العلم يحتاج في تفرغه العلمي إلى ضبط للوقت، فلم يكُ تفرغه للعلم لوجود فراغ في وقته، فإنَّ الفارغ يستطيع أن يقضي ساحبة نهاره وقطْعِ ليله ما بين اللهو والمتعة الدنيوية حاشا طالب العلم الذي لا يلبث أن يُدرك قيمة

الوقت حتى يهرع لتنظيم وقته وصناعة المزيد من وقت التفرغ كي يتهيأ للجو الجديد الذي سيعيشه أثناء فترة التفرغ.

وإنَّ تلقي العلوم من خلال (منهجية التفرغ العلمي) لم تتمَّ بطريقةٍ صحيحةٍ إلَّا إن

كان هناك علم تام بكيفيّة التفرغ وطريقته، حتى لا يذهب الوقت هدرًا، أو أن يتحمَّس طالبه في البداية- وما أكثرهم- ثُمَّ ينتهي به الحال إلى القناعة ولو بالقليل من العلوم!!

فجلوس طالب العلم مع نفسه وقيامه بخطَّةٍ علميَّةٍ مناسبة لوقته الذي سيتفرغ فيه علميًا، وعرض هذه الخطَّة على من مارس التفرغ العلمي سابقًا، واستطاعوا تحصيل علوم غزيرة في سنوات التفرغ؛ كل ذلك كفيل بإصلاح (منهجية التفرغ العلمي) لطالب العلم الذي سيخوض غماره ويتعايش مع معتركه.

وأعيذ نفسي وإياكم من طلاب العلم أن تركنوا إلى أنفسكم، أو لا يستشير غيره في رسم خطَّته العلمية، فإن كان التفرغ للعلم أساسي الإدراك والفهم، فإن التخطيط الصحيح والتنظيم السليم لهذا التفرغ هو الحصانة

الحقيقيَّة والضامن الأكيدة- بعون الله- على استمراريَّة هذا التفرغ وانضباطه، وليتذكر طالب العلم ما قاله أهل العلم:

(من دخل في العلم وحده خرج منه وحده)[1] فحريٌّ أن يكون هناك من يُشرف عليه ويُرشده في طلبه للعلم على عاتقه الشخصي، فيتندّم أو يشق على نفسه في بداية تفرغه، ثم يترك العلم كليًا بسبب عدم قدرات على المواصلة.

وكم هو جميل للغاية أن يتفرّغَ طالب العلم ومعه أحد أقرانه، فيتفقان على خطّةٍ مُعيَّنةٍ، وَيُراجع أحدهما للآخر، وما يحتاجه من ضبط للمعلومات، وانتقا الفوائد المهمة، وحفظ للآيات والأحاديث ومتون العلماء، ويذكِّرَ أحدهما الآخر بالإخلاص ومواصلة طريق العلم، لعلَّ الله ينفع بهما.

- **صخب الحياة تدعو للتفرغ العلمي:**

طالب العلم أو الداعية المجتهد في نشر دعوته بين الناس، يُصاب أحيانًا بنوع من الضغط النفسي وهو يُعالج مشاكل النَّاس ويرشدهم، وخير ما يُنصح بن أن يأخذ

لنفسِهِ تفرغًا تاما في كلِّ سنة ولو لمدة شهرين لكي يبعد عن ضوضاء الحياة، وصخب الناس وحِراكم، ويقبل على نفسهِ ويستكمل فضائلها ويعالج آفاتها وعيوبها.

---

(١) «الجواهر والدرر» (١/ ٥٨) للسخاوي.

وسوف يجد - إن شاء اللَّه تعالى- الفائدة الجليلة في ذلك حين يزداد علمًا، ويقرأ في علوم لم يُطالعها من قبل، فلذلِكَ كفيل له بتجديد علمه، وتبديد شرارة الفهم أكثر مما كانت عليه؛ ومراجعة لبعض ما قاله قديمًا، وتقويمه علميًا ومعرفيًا، وهو الرابح فلعيًا من تفرغه علميًا ونفسيًا، ومن ذاق عرف ومن عرف اعترف..

إنَّ قدوة الدعاة والعلماء رسول اللَّه ﷺ، ولقد أنزل اللَّه عليه قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح:٧] قال الإمام ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ-: أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علاقتها فانصب إلى العبادة وقُمْ إليها نشيطًا فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة.(١). انتهى.

• برهان ممن تفرَّغ نبغ:

قَلَّما نقرأ في سيرة عالم إلَّا ونجد أنَّه ما رفع قدر هذا العالم بعد تجرده وإخلاصه للَّه، إلَّا انقطاعه عن دنيا الناس، وتفرغه علميًا بالقدر المطلوب، فنراه قد ألزم النفس بالإقبال على الدرس، فجدَّ واجتهد وثابر على التلقي حتَّى نضخت معارفه، واستوى إدراكه العلمي.

إنَّ التفرغ الذهني للعلم كان وراء تحصيل أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعلوم السنَّة حيث كان بدون مُنازع، الصحابي الجليل الأكبر جمعًا لأحاديث رسول اللَّه ﷺ بعد توفيق اللَّه له ودعاء رسول اللَّه ﷺ له، حتَّى حمل العلم عنه ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع كما قال الإمام البخاري(٢).

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٥٥٨).

(٢) «أعلام الموقعين عن رب العالمين» (٢/ ٢٥٩) للإمام ابن القيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ .

يُحدِّث أبو هريرة عن نفسِهِ فيقول: **(إن إخواننا من المهاجرين شغلهم الصفق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل من أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول اللَّه ﷺ - يشبع بطنه- ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون)**[١].

وقد كان التفرغ الذهني للعلم وراء نبوغ الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه حيث تفرغ لدراسة اللغة العبرية (لغة اليهود)، فعن زيد بن ثابت قال: أمرني رسول اللَّه ﷺ أن أتعلَّم له كلمات من كتاب اليهود قال: «**إني واللَّه ما أمن يهود من كتاب**» قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إليَّ يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا قرأت له كتابهم)[٢].

ولقد نال الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما منزلة الكبار، مع صِغْرِ سِنِّهِ دون أن يحتقره أحد لدنو عمر عن أعمارهم، حتَّى لُقِّبَ بفتى الكهول؛ فلقد رفع اللَّه قدره بالعلم، لأنَّه جَدَّ السَّر فيه، واجتهد في تحصيل مأموله، فحصح و رضي اللَّه عنه؛ يُحَدِّث ابن عباس عن نفسهِ فيقول: **(لما قُبِضَ رسول اللَّه ﷺ قلت لرجلٍ من الأنصار: هَلُمَّ فلنسأل أصحاب رسول اللَّه ﷺ فإنهم اليوم كثير)** فقال:

واعجبًا يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول اللَّه ﷺ من فيهم.

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٧٥١) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقد علقه البخاري في «صحيحه» (٧/ ٩٥) جازمًا بصحته.

قال: **فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وكان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ التراب فيخرج فيراني)** فيقول: يا ابن عم رسول اللَّه ﷺ ما جاء بك؟ هلا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول: «**لا أنا أحق أن آتيك**» قال: فسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: «**هذا الفتى كان أعقل مني**»(١).

ولقد تفرَّغ للعلم كليَّة جماعة من أكابر أهل العلم المبرّزين، وكان تفرغهم سبب نبوغهم وبلوغهم درجة العلم لم يصل لها عدد من أقرانهم ومنهم:

١) الإمام البخاري لم يُحصِّل ما حباه اللَّه به من علم إلَّا لتفرغه للدراسة والتحصيل حتَّى ألَّف صحيحه الذي جمع فيه الأحاديث الصحيحة، وقد تمَّ سبعة عشر عامًا في جمع وتأليف هذا الكتاب(٢).

٢) الإمام النووي مكث في وقت الطلب في دمشق أربع سنين لم ينم مضطجعًا، وكان ينام مسندًا ظهره إلى أسطوانة، ولم يكن يضطجع خلال هذه المدة اضطجاع المستريح في نومته.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٦)، والطبراني في «المعجم» (١٠/ ٩٥٢)، وقال الهيثمي: (٩/ ٢٧٧): رجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن عبد البر في «صحيح جامع بيان العلم وفضله» «ص١٠٣».

(٢) ولقد شرحه الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ) في خمسة وعشرون سنة. في كتابه المسمى «فتح الباري شرح صحيح البخاري».

٣) الإمام ابن الملقن، طلب الحديث في صغره بنفسه فأقبل عليه وعُنيَ به حتَّى يتفرّغ له.

٤) العلَّامة ابن خلدون مكث بضع سنوات في قلعة بني سلامة في المغرب العربي كتب خلالها مقدمته الشهيرة.

٥) الشيخ بدر الدين الدمشقي حبس نفسه في المكتبة تسع سنوات حتَّى حصَّل من العلم ما شاء اللَّه أن يُحصِّل.

٦) الإمام الشوكاني نشأ في بيت علم حيث كان والده من العلماء الكبار، وكان له أكبر الأثر في تكوين الشوكاني، حيث هيأ له فرصة التفرغ، وبدأ حياته العلمية منذ الصغر، وتتلمذ على عدد كبير من علماء صنعاء في عصره، وقد بلغ مرتبة من التفوق المبكر جعلته يُدرِّس أثناء طلبه للعلم، ويُفتي وهو في العشرين من عمره.!

٧) تحدَّث حاجي خليفة في كتابه (ميزان الحق) عن طريقه جمعه لكتابه (كشف الظنون)

فقال: وكنت في أثناء إقامتي في حلب أتردد إلى حوانيت الكتابيين وأتصفح ما فيها وما يرد إليها من الكتب والرسائل، فألهمت جمع كتاب في أسماء الكُتب والمصنفات؛ فشرعت به من ذلك الحين، ثم لما رجعت إلى إستانبول وصل إلى مال ورثته فابتعت به شيئًا من الكتب والمصنفات فازداد حرصي على إتمام ما شرعت به، وفي سنة (١٠٤٨هـ) مات رجل تاجر من أقاربي ورثت منه مالًا كثيرًا، فاستعنت بذلك المال على إصلاح حالب

والانقطاع لطلب العلم والتصنيف فأنفقتُ جانبًا عظيمًا من تلك الثروة التي وصلت إلى اقتناء الكتب.

وجمعت كتابي هذا من الكتب التي جمعتها والتي اطلعت عليها في حلب واستنبول

والمصنفات الجليلة الموقوفة في الخزائن العمومية بدار السلطنة ومن كُتب الطبقات والتراجم وغيرها في مدة عشرين سنة[١].

● **ضرورة الإنفاق على من تفرَّغ للعلم** .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد رسول اللَّه ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: «**لعلك تُرزق به**»[٢].

وفي هذا الحديث فضل الإنفاق على طلبة العلم، وأنَّ اللَّه تعالى يُبارك لمن كفله بزيادة الزرق في ماله.

إن كثيرًا من طلبة العلم ممن يُمكنهم الانقطاع للعلم والتفرغ لأجله، لم يمنعهم من ذلك إلا عدم فراغ البال من هموم الأشغال، وطلب العَيش، وهو وإن كان بحد ذاته

---

(١) «مقدمة ذيل كشف الظنون» لجميل بك عظيم. – انظر: رسالة «كشف الظنون عن صاحب كشف الظنون» – لسماحة آية اللَّه السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي. حيث سرد في مقدمته من اعتنى بذيوله والكتب المتعلقة به. (١/ ٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٤٥)، وقال: هذا حديث حَسنٌ صحيحٌ غريب. وقال الإمام الألباني: صحيح. وقال في الحاشية: غريب: سقطت من بعض النسخ.

شيئًا جميلًا ومتطلبًا شرعيًا، فإنَّ الكسب أن يأكل الرجل من عمل يده كما ورد عن رسول الله ﷺ.

إن طالب العلم إن لم يكن في كفاية في معيشته لن يُصِّل من العلم ما يبتغيه ويتوخاه، ذلك أنَّ العلم كثير والعمر قصير وجمع المال لأجل المعِيشة سيأخذ وقت المرء وقتًا طويلًا وكل ذلك سيكون على حساب وقته وجهده.

يقول عبد الرحيم بن سليمان الرّازي: كنا عند سُفيان الثوري، فكان إذا أتاه الرجل يطلب العلم سأله: هل لك وجه معيشة؟ فإن أخبره أنه كفاية، أمره بطلب العلم، وإن لم يكن في كفاية أمره بطلب المعيشة[1].

ولو بحثنا في تاريخ عدد من علماء البارزين لوجدنا أنَّ بعضهم كان ينفق عليهم أقاربهم أو أهل الفضل ممن يحملون همَّ العلم إنفاقًا على طلبته بلا منٍّ ولا أذى.

فلقد فتح اللَّه على الإمام عبد اللَّه بن المبارك من خزائن جُوده، وكانت له وفرة من المال، فكان يكفل وينفق على عدد من الأئمة الأعلام، الذي ضنَّت وطنَّت بذكرهم الأمصار وهم: حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، وإسماعيل بن عُليَّة.

وكان الليث بن سعد يصل مالكًا، والكثير من طلبة العلم.

وكان يُنفق على الإمام الدين أخوه شرف الدين.

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» «ص١/ ٩٨) للخطيب البغدادي (ت- ٤٦٣هـ).

وقد تيسَّر العلم لبعض العلماء، حينما ورَّثوا مالًا من آبائهم فانتفعوا به في التحصيل العلمي والتأليف النافع.

فالإمام البخاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ورَّثَ له والده مالًا جزيلًا أنفقه في طلبه للعلم وسفره لجمع حديث رسول اللَّه ﷺ.

وذكر الإمام ابن عدي أن والد يحيى بن معين خلف له ثروة ضخمة ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفق ذلك كله على الحديث لما توسع في طلبه ورحلاته.

وفي تراجم السلف تجد ذلك كثير يشبهم في هذا المسلك.

عشرة عوائق في طلب العلم

العائق الأول: طلب العلم لغير وجهه تعالى

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: **(من طلب العلم ابتغاء الآخرة أدركها، ومن طلب العلم ابتغاء الدنيا فهو حظه منه)**.

العائق الثاني: ترك العمل

عن الفضيل بن عياض أنه قال: **(لا يزال العالم جاهلًا بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالمًا)**.

وترك العمل على قسمين:

١- ترك الائتمار بالواجبات وترك الانتهاء عن المحرّمات هذه كبيرة من الكبائر وعليه تحمل الآيات والأحاديث المتوعدة من ترك العمل بالعلم.

٢- ترك المستحبات وترك اجتناب المكروهات، فهذا قد يُذم ولكن لا يدخل في أحاديث الوعيد، إلا أن العالم وطالب العلم لهما المحافظة على السنن، واجتناب المكروهات.

العائق الثالث:

الاعتماد على الكُتب دون العلماء

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: **(من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام)** كان بعضهم يقول: **(من أعظم البلية تشيخ الصحيفة)**، أي الذين تعلموا من الصحف.

العائق الرابع: أخذ العلم عن الأصاغر

[وهم أهل الأهواء والبدع]

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: **(ولا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا)**.

العائق الخامس: عدم التدرج في العلم

قال الزبيدي نقلًا عن (الذريعة) في وظائف المتعلم: يجب أن لا يخوض في فن حتى يتناول الفن الذي قبله على الترتيب بلغته ويقضي منه حاجته فازدحام العلم في السمع منه مضلة الفهم، والتدرج يكون في أمرين:

١ - تدرج بين الفنون. ٢ - تدرج في الفن الواحد.

العائق السادس: الغرور والعُجْب والكِبْر

رحم اللَّه الإمام الشافعي حيث قال:

شكوت إلى وكيع سوءَ حِفْظِي فأرْشَدَنِي إلىَ تَرْكِ المعَاصِي

وأخبرني بأن العلم نورٌ ونور اللَّه لا يهْدَى لعَاصِي

العائق السابع: استعجال الثمر

قال علي بن المديني: قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: **(لنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب)**.

العائق الثامن: دنو الهمّة

قال الفراء- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: **(لا أرحم أحدًا كرحمتي لرجلين: رجل طلب العلم ولا فهم له.**

ورجل يفهم ولا يطلبه. وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم.

العائق التاسع: التسويف

قال ابن الجوزي: (**ومن أجال على خاطره ذكر الجنة التي موت فيها ولا مرض ولا غم بل لذاتها متصلة من غير انقطاع وزيادتها على قدر زيادة الجِدّ هنا: انتهب هذا الزمان فلم ينم إلا ضرورة ولم يغفل عن عمارة الحظة.**) اهـ.

العائق العاشر: التمني

منه ممدوح، ومنه مذموم.

١ - **الممدوح**: أن يتمنى فعل الخير المندوب، ولا يستطيعه وله ثلاثة شروط:

الأول: العوم على الفعل متى قدر عليه.

الثاني: كون في حدود الشرعيات، كتمني بناء مسجد ونحوه.

الثالث: أن لا يكون ديدن الإنسان.

٢ - المذموم، قال أبو تمام:

من كانَ مرعى علومه وهمومه روض الأماني لم يزل مهرولًا.

وقد قيل لبعض الحكماء: من أسواء الناس حالًا؟

قال: من بعدت همته، واتسعت أمنيته، وقصرت آلته، وقلت مقدرته.

تنشيط طالب العلم
بذكر همم أهل العلم والإيمان

قال ابن هبيرة:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع.

- وأنشد الباجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا كنت أعلم علمًا بأن جميع حياتي كساعةٍ

فلِمَ لا أكون ضنينًا وأجعلها في صلاح وطاعة

قال العلَّامة المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد أعْرضَتْ نفسي عن اللهوِ ومَلَّأْ لقاءَ الناسِ حتَّى وإن جلُّوا

وصار- بحمدِ اللَّه- شغلي وشاغلي فوائد علمٍ لستُ من شُغْلِها أخْلُو

فطورًا يراعي كتابٌ لفوائدٍ بصحَّتِها قد جاءنا العقلُ والنقْلُ

وآونةً للعلمِ صدري جامع فتزكو به نفسي وعن همّها تسْلُو

من سجايا الإسلام

التحلي بكبر الهمة وعلو شأنها

مركز السالب والموجب في شخصك، الرقيب على جوارحك، كبر الهمة يجلب لك بإذن اللَّه خيرًا مجذوذ، لترقى إلى درجات الكمال، فيجري في عروقك دم الشهامة والركض في ميدان العلم والعمل، فلا يراك الناس واقفًا إلا على أبواب الفضائل، ولا باسطًا يديك إلَّا لمهمات الأمور.

والتحلي بها يسلب منك سفاسف الآمال والأعمال، ويجتنب منك شجرة الذل والهوان والتملق والمداهنة، فكبير الهمة ثابت الجأش، لا ترهبه المواقف، وفاقدها جبان رعديد، تغلق فمه الفهامة.

ولا تغلط فتخلط بين كبر الهمة والكُبْر، فإن بينهما من الفرق كما بين السماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع.

كبر الهمة حلية ورثة الأنبياء، والكُبْر داء المرضى بعلة الجبابرة البؤساء.

فيا طالب العلم ارسم نفسك كبر الهمة، ولا تلتفت منه قد أومأ الشرع إليها في فقهيات تلامس حياتك، لتكون دائمًا على يقظة من اغتنامها.

● **وما تقف الهمة إلَّا لخساستها ، وإلا فمتى عَلَتْ الهمّة فلا تقنع بالدون:**

وقد عرفت بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات فإذا حنَّت سارت. ومتى رأيت في نفسك عجزًا فسل المنعم، أو كسلًا فألجأ إلى الموفق، فلن تنال خيرًا إلَّا بطاعته، ولا يفوتك خير بمعصيته، فمن الذي أقبل عليه فلم يرد كل مراد؟ وكم الذي أعرض عنه فمضى بفائدة؟ أو حظي بغرض من أغراضه؟ ﴿وَاتَّقُواْ اللَّه وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّه وَاللَّه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

● **الحذر الحذر من ضعف الهمّة:**

- كانت همم القدماء من العلماء عالية، تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم.

إلَّا أن أكثر تصانيفهم دثرت، لأن همم الطلاب ضعفت، فصاروا يطلبون المختصرات ولا ينشطون للمطولات، ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها، فدثرت الكتب ولم يُنْسخ، فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره ويحرك عزيمته للجِدِّ، وما يخلوا كتاب من فائدة.

وأعوذ باللَّه من سير هؤلاء الذين نعاشرهم، لا نرى فيهم ذا همة عالية فيقتدي بها المبتدي، ولا صاحب ورع فيستفيد منه الزاهد... فاللَّه وعليكم بملاحظة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم، وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم، كما قال: فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي.

-إن من أهم الأسباب المُعِيْنة على تقوية الهمّة في العلم هي مطالعة سير العلماء العاملين.

الذين سيرهم أشبه ما تكون بالطاقة التي تعين على الصبر على هذا الطريق..

لذا نحاول من خلال هذا الموضوع إلى جمع هذه الأخبار من كُتبٍ شتى..

لتكون دليلًا للسالك..

ولتضيء له المسالك.. فتجده بعد مطالعة هذه الأخبار قد زادت همته وارتفعت.

ووثب إلى كتابه، واشتغل به.

إنَّ التشاغل بالدفاتر والمحا بر والكتابة والدراسة

أصل التعبد والتزهد والرئاسة والسياسة

ولا أحب الإطالة في المقدمة، فإن الأخبار ناطقة بالعبر لمن اعتبر..

ولقد قرأت في سير السلف، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر همهم، وحفظهم، وعباداتهم، وغرائب علومهم، ما لا يعرفه من لم يطالع؛ فصرت أستزري ما الناس فيه واحتقر همم الطلاب والله الحمد.

- **همّة صاحب العلم وطالبه حتى عند الموت؟!!**

قال ابنُ أبي حاتم: سمعت أبي يقول: مات أبو زُرْعة مبطونًا يعرق بينه في النزع..

فقلت لمحمد بن مسلم: ما تحفظ في تلقين الموتى لا إله إلا الله؟.

فقال محمد بن مسلم: يروى عن معاذ بن جبل..

فمن قبل أن يستتم رفع أبو زُرْعة رأسه وهو في النزع:

روى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ عن النبي ﷺ **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»**.

فخرجت روحه، فصار البيت ضجة ببكاء من حضر[1].

- **قال ابن عقيل**: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري.. حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة..

وبصري عن مطالعة.. اعمل فكري في حال راحتي.. وأنا مستطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره.. وإني لا أجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين.

- **ابن تيمية**: لا يستطيع الصبر عن المطالعة.. حتى عند المرض؟...!!

قال ابن القيم: وحدثني شيخنا- ابن تيمية-: قال: ابتدأني مرض.. فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض.. فقلت له: لا أصبر على ذلك.. وأنا حاكمك إلى علمك..

أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟..!!

فقال: بلى. فقلت له: فإن نفسي بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة.

فقال: هذا خارج عن علاجنا.. أتعبت من بعدك!!

---

(١) «مقدمة الجرح والتعديل» (ص٣٤٥).

- **قال الدكتور باسم الجوابرة** ضمن مقال له - في مجلة الشقائق - عنوانها - مواقف وذكريات مع الشيخ العلَّامة ناصر الدين الألباني.

حدثني.. الدكتور محمود ميرة: بأن الشيخ ناصر الألباني صعد على السلم في المكتبة الظاهرية.. ليأخذ كتابًا مخطوطًا، فتناول الكتاب وفتحه.. فبقي واقفًا على السلم لمدة تزيد على الست ساعات - ولا يخفى ما في قراءة المخوط من العناء والتعب.

فما عُذْر من كان بين يديه الكتاب بأفضل أنواع الورق.. ثم إذا فتحه خمس دقائق ضجر وعب.. وانقلب إلى غيره!!

قال ابن الحنائي - في ترجمة فقيه الحنفية أبي بكر السرخسي

أملى (المبسوط) من خاطره..

من غير مطالعة كتاب..

ولا مراجعة تعليق.. نحو خمسة عشرة مجلدًا!!

وهو في السجن بأوزجند محبوس.

كان محبوسًا في جب سبب كلمة نصح وكان يملي عليهم من الجب وهو على أعلى الجب يكتبون ما يملي عليهم.

وله كتاب في أصول الفقه، وشر (السير الكبير) في مجلدين ضخمين أملاهما في الجب.

- **قال الحافظ أبو علي النيسابوري**: سمعت ابن جوصا، سمعت إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:

يقول: كنا عند سليمان بن عبد الرحمن فلم يأذن لنا أيامًا..

فلما دخلنا عليه، قال: بلغني هذا الغلام- يعني أبا زُرْعة..- فدرست للقائه ثلاثة مائة ألف حديث!!..

- **قال السخاوي**- في ترجمة العالم أحمد البلقاسي الشفعي:

وكان إمامًا علَّامة، قوي الحافظة، حسن المفاهمة، مشاركًا في فنون، طلقا اللسان، محبًا في العلم والمذاكرة والمفاهمة.

- **شذرات من كلام العلماء عن العلم وطلبه:**

- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك تخشعه، وبصره، ولسانه، ويده، وصلاته وزهده. وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به، فيكون خيرًا له من الدنيا وما فيها.

- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: العلم عِلمَان:

١- علم الدين وهو الفقه.

٢- علم الدنيا وهو الطب وما سواه من الشعر وغيره فعناء وعبث.

- قال الأصمعي: إن ما أخاف على طالب العلم إذا لم يأخذ النحو أن يدخل في جملة قوله عليه السلام: «**من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار**»[1].

- قال سحنون بن سعيد[2] أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا، يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن أن الحق كله فيه.

- كان بعض الحكماء يقول: نفعنا اللَّه وإياكم بالعلم، ولا جعل حظنا منه الاستماع والتعجب.

---

(١) البخاري (١٠٧)، من حديث عبد اللَّه بن الزبير، ومسلم (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سحنون بن سعيد التنوخي راوي المدوّنة الكُبْرى عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم عن الإمام مالك بن أنس.

- قال سُفيان الثوري[١]: إذا ترأس الرجل سريعًا أضر بكثير من العلم، وإذا طلب نبغ.

- قال العباس بن مغيرة بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: جاء عبد العزيز الداودي في جماعة إلى أبي، ليعرضوا عليه كتابًا فقرأه لهم الداودي وكان رديء اللسان يلحن لحنًا قبيحًا فقال أبي: ويحك يا داودي! أنت كنت إصلاح لسانك قبل النظر في هذا الشأن أحوج منك إلى غير ذلك.

- قال الزهري[٢] ليونس بن يزيد[٣]: لا تُكابر العلم فإن العلم أودية، فأيها أخذت فيها قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذه العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي.

---

(١) **سفيان الثوري، هو** بن سعيد بن مسروق المعروف بابن ثور. (ت-١٢٦هـ)، قيل: هو من ثور همدان، أحد الأعلام. قال الخطيب: كان الثوري إمامًا من أئمة المسلمين، وعلمًا من أعلام الدين، ومُجْمعًا على إمامته؛ مع الإتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والوَرَع. لَقَّبَه شُعبة وابن عيينة، بأمير المؤمنين في الحديث. انظر: ترجمته: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٢٩)، «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٧١، ٣٧٤) لابن سعد، «حلية الأولياء» (٦/ ٣٥٦)، وكتابي «الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» الطبعة الأولى (٢٠١٩م).

(٢) **محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهْري** (ت-١٢٤هـ) قال أيوب السختياني: ما رأيت أعلم من الزهري. قال مالك: كان ابن شهاب من أسخى الناس، ماله نظير، وقال البخاري: أصح الأسانيد: الزهري عن سالم عن أبيه. انظر: ترجمته «التاريخ الكبير» (١/ ٢٢٠) للبخاري، «وفيات الأعيان» (٤/ ١٧٧)، وكتابي «الإكليل» (ص٣٠).

(٣) يونس بن يزيد الأيلي (١٦٠هـ) وهو من أثبت الناس في الزهري. انظر: ترجمته «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٩٧)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٠٦) (١٢٨٣٤)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٨٤)، «الإكليل- المرقاة» (ص١٢٤).

بعض الفوائد
في طريقة القراءة وتقييد المسائل

١- كثرة القراءة والاطلاع تُكوِّن لديكَ بعد مُـدَّة مَلَكَيِّـة تـستطيع مـن خلالها الحكم على أي كتاب في مجال تخصصك من خلال نظرة سريعة في صفحاته.

٢- ليست القراءة مجرّد تراكم معرفي للفوائد، والتفكير والنقد لما تقرأ هو روح القراءة.

٣- الدراسة لذروة ازدهار الحضارة الإسلامية يعلـم أن القـراءة كانـت رئيسًا في ذلك البناء الحضاري، وما كنت لتقوم إلَّا به.

٤- ليس التعلُّم محصورًا في مكان دون آخر، فاستغل وقتك أينما كنـت، وقد كان النبي ﷺ حريصًا على تعليم أصحابه في كل وقت.

٥- إذا أردت أن تكون قارئًا حقيقيًا اصـطحب كتابـك معـك دائمًـا في لحظات الانتظار، في زحمة المواصلات، في أوقات الفراغ.

٦- المداومة على القراءة تحتاج إلى الهمة والمثابرة والأخذ بالأسباب المعينة على ذلك، كالحرص على مصاحبة أحد أصـدقائك المعـروفين لـديك بهمـتهم العاليـة في القـراءة، أو الجلـوس في مكتبـة ممتلئـة بـالقراء والباحثين.

٧- ينبغي أن تكون القراء لدينا: أسلوب حياة نمارسه بشكل يومي معتاد.

٨- إذا أردت أن تقرأ استقرأ فدعك من تلك الأعذار الواهية التي تحاول أن تبرّرها حالك.

٩- ينبغي على الفرد والأسرة الحرص على تخصيص جزء من دخلهم الشهري لشراء الكُتب وتكوين مكتبة في البيت، فحاجتنا إلى الكتاب أعظم من حاجتنا لأي شيء آخر تُنفق عليه أموالنا.

١٠- امتلك هدفًا، وستجد نفسك غارقًا في القراءة، فمشكلة كثير ممن لا يقرأ أن لا يملك هدفًا لحياته يدفعه نحو القراءة.

١١- احرص على الاستفادة من أوقات نشاطك الذهني للوصول إلى الحد الأقصى من الانتفاع بما تقرأن فإذا كنت تشعر بهذا النشاط بعد الفجر احرص على تركيز قراءتك في هذا الوقت، وهكذا.

١٢- احرص على التواجد في مكان مناسب يعينك على التركيز في قراءتك بعيدًا عن الإزعاج وكثرة الأشخاص من حولك.

١٣- احرص على الجلوس أثناء القراءة بوضعية مناسبة تُعين على بقاء ذهنك نشيطًا.

١٤- اجعل لنفسك قسطًا من الراحة أثناء قراءتك، فهي تبعد الملل، وتُبقي ذهنك متحفزًا لإضافة المزيد من المعلومات.

١٥ – عليك أن تُحدد هدفك من قراءة كتاب ما، وبناءً عليه تحدد مدى التركيز الذهني المطلوب بذله، فقراءة كتاب للتسلية ليست كقراءة كتاب لدراسته، وقراءة الكُتُب المرجعيّة ليست كقراءة الكُتب الثانوية وهكذا.

١٦ – ليست العبرة بكثرة القراءة إنما العبرة بحجم المكْتَسبة من القراءة، ومدى اسهام القراءة في إثراء معارفك وتكوين بُنيتك الفكرية.

١٧ – كثير من الكُتب النافعة يجد القارئ قصورًا في جهة معينة، كأن يكون الكتاب نافعًا مفيدًا إلا أن أسلوب الكتاب سيء في هذا الحال ينبغي على القارئ التركيز على الجانب الإيجابي في الكتاب، ولا يضيع فوائده للقصور الذي فيه.

١٨ – ينبغي للقارئ الذي يريد تنمية مداركه والانتفاع بما يقرأ على الوجه الأكمل ألا تقف قراءته عند مستوى معين، بل ينبغي أن يرتقي في قراءته دائمًا إلى مستوى أعلى.

١٩ – ابتعد عن التخبط الذي يقع فيه كثير من القراء عند اختيار كتاب لقراءته، فعليك اختيار الكتاب المناسب لك دائمًا، واحرص على أن النظر في مقدمته وفهارسه على الأقل قبل شرائه لتتأكد من مدى أهميته لك.

٢٠ – عليك أن تُفرِّق بين نوعية الكُتب، وتعطي كل نوع حقه المناسب له من القراءة فبعض الكُتب يحتاج القارئ أن يقرأ بتأني ويُعيد قراءته مرارًا أحيانًا، وبعض الكُتب تكون مرجعًا عند الحاجة.

٢١- ابتعد عن الفوضى في اختيار الموضوع الذي تقرأ فيه، واحرص على التخصص في مجال أو مجالات معينة وركز أكثر قراءتك فيه، مع تخصيص وقت أقل لباقي مجلات المعرفة.

٢٢- النمو المعرفي وغاية رئيسية من القراءة، ومعناه أنك كلما قرأت كتابًا فقد وضعت لَبِنَة جديدة في هذا البناء، وهكذا. وطريقة القراءة العشوائية لا تدعم هذا النوع من النمو المعرفي بل تصادمه.

٢٤- ونحن نتكلم على ضرورة عودة الأمة للقراءة، لا تتحدث إلا عن القراءة المنهجيَّة المركزة، التي تُكوِّن لدى القارئ مع الوقت بناءً فكريًا خاصًّا، فلا تظن أن الاقتصار على الجلوس بالساعات أمام (الفيس بوك) مثلًا تنتقل بين المشاركات لقراءتها، أنها خطوة في الطريق الصحيح.

٢٥- في قراءتك للكتب العلمية التي تحمل أفكارًا مميزة، عليك بعد أن تقطع شوطًا من قراءتك أن تتوقف للتأمل والتفكير فيما قرأت.

٢٦- كثير من الكُتَّابِ والمؤلفينَ يستهدف في كتاباته فئة معينة من القراء، فعليك قبل، أن تقتني كتابًا تسال نفسك هل أنت من تلك الفئة التي استهدفها الكاتب؟

٢٧- عليك وأنت تقرأ كتابًا في مجالٍ مُعيَّن أن تحدد كل كتاب بين باقي الكُتب، حتى تضعه في ترتيبه المناسب من جدول قراءتك، وتستفيد منه الفائدة المرجوة، وإلا لوقعت في عشوائية القراءة.

٢٨- عليك أثناء قراءتك لكتابٍ ما أن تختبر دائمًا مدى فهمك واستيعابك للأفكار المطروحة فيه، ومن أفضل الطُّرق لتحقيق ذلك أن تَضْرِبَ أمثلةً من عندك على الأفكار المعروضة في الكتاب.

٢٩- من أفضل الطُّرُق التي تبين لك مدى استيعابك للكتاب الذي تقرؤه أن تحاول أن تصوغ أهم الأفكار والمعلومات التي استفدتها من الكتاب بطريقتك الخاصة.

٣٠- كثير من القراء الذين يخرجون من قراءتهم لكتابٍ من الكُتُبِ بانطباع سلبي فقط وإما إيجابي فقط، وقليل من يملك الحِسَّ النقدي الذين يؤهلهم أن يخرجوا من قراءتهم بانطباع مركَّب من الأمرين، فيميزون بين ما هو سلبي وبين ما هو إيجابي في نفس الكتاب، فاحرص أن تكون منهم.

٣١- في تقييمك للمستوى العلمي لكتاب من الكُتب: لا تغتر دائمًا بشهرة المؤلف! اعلم أن هذا قد يكون من دواعي التعجُّب لديك، لكنني سأكررها لك: لا تغتر دائمًا بشهرة المؤلف.

٣٢- احرص على تلخيص فوائد الكتاب تقرؤه وإلَّا ذهبت قراءتك أدراج الرياح، ومن طُرق ذلك أن تضع علامة تنبيه بجانب مواضع الفوائد في الكتاب، ثم تنقلها جميعها في صفحة واحدة في أول الكتاب.

٣٣- من أجل مزيد من التركيز والسرعة فيما تقرأ: من المستحسن أن تستخدم إبهامك بوضعه على السطر الذي تقرأه وتحريكه مع قراءتك.

٣٤- يستطيع المتخصص من خلال النظر في فهرس المصادر والمراجع في آخر الكتاب أن يُحدد مدى اطلاع المؤلف ومدى احتفائه بالمصادر الجادة في موضوع بحثه من عدمه.

٣٥- ما من كتاب إلَّا وقد صنفه مصنفه لبحث موضوع معين، إلَّا أنه قد يلجأ للاستطراد خارج الموضوع، فأحرص على التفريق بين ما كان من أصل موضوع الكتاب- فهو ينبغي التركيز عليه دائمًا- وبين ما هو من قبيل الاستطراد.

٣٦- بعد قراءة عدد من الكُتب تتكون لدى القارئ أفكار ورؤى معينة تمثل بناءه المعرفي الخاص، والقارئ الذكي هو الذي يستطيع كلما قرأ كتابًا جديدًا أن يوظف الأفكار والمعلومات الجديدة، بدمجها في مكانها المناسب في (نفس البناء) فتملأ فراغًا، أو تتصحح فكرة سابقة، أو تُضيف قيدًا لما قد تقرر عنده هكذا.. لا أن يرتب أفكاره سابقة، أو تضيف قيدًا لما قد تقرر عنده هكذا.. لا أن يرتب أفكاره المستقاة من كل كتاب جديد يشكل (منفصل) تمامًا إلى جانب المواضع الهامة في الكتاب سؤالًا يُعبِّر عن الموضع، ثم بعد إنهاء الكتاب تعود الأسئلة وتحاول الإجابة عنها بنفسك، لقياس مدى استيعابك.

٣٧- سؤال المتخصصين في كل مجال عن أفضل الكُتب المصنفة فيه، سيوفر عليك زمنًا من البحث.

٣٨- طريقة (السؤال) من الطرق الجيدة لمراجعة أفكار كتابٍ ما، وذلك بأن تضع إلى جانب المواضع الهامة في الكتاب سؤالًا لا يُعبِّر عن هذا

الموضع، ثم بعد إنهاء الكتاب تعود إلى تلك الأسئلة وتحاول الإجابة عنها بنفسك، لقياس مدى استيعابك.

٣٩- القراءة المثمرة هي تلك القراءة المركزة الواعية التي تُسْهِم في ثراء معرفتك وفكرك، فليس كل من فتح كتابًا صار قارئًا.

٤٠- من أهم ضوابط التي تضبط لك مدى استيعابك لما قرأت من عدمه: هو تذكر الأفكار الرئيسية التي تضبط لك مدى استيعابك لما قرأت من عدمه: هو تذكر الأفكار الرئيسية لما قرأت، فإذا انتهيت من الكتاب ولم تسطع استحضار تلك الأفكار، فإنك في الواقع لم تقرأ.

٤١- فرّق دائمًا بين الأفكار الرئيسية في الكتاب حيث تحتاج إلى مستوى أعلى من التركيز وغيرها من الأفكار كالأفكار الفرعية والمساندة.

٤٢- إذا كان مؤلف الكتاب الذي تقرؤه من ذلك النوع من الكُتَّاب الذين يُكثرون من الاستطرادات ويُغرقون في الإطالة في غير موضعها، فاحذر أن تقع فريسة في مصيدة تلك التفاصيل الكثيرة التي تشتتك عن الأفكار الرئيسية في الكتاب.

٤٣- احرص على العبارات الذهبية في الكتاب فما من فصل في الكتاب لمؤلف جيد إلَّا وثمة عبارة تكاد تُلَخِّص لك أهم ما تناوله هذا الفصل، فاحرص على اقتناص هذه العبارات[1].

---

(١) مختارات من كتاب «فنون القراءة» لفضيلة الشيخ/ شادي آل نعمان حفظه الله ولقد أهداها إليَّ بعض الأخوة- جزاه الله خيرًا.

حُب السلف الصالح للكتاب والقراءة

إن طالب العلم لا يستطيع أن يألَف الكِتابَ، ويكون عنده في سفره، وفي خلوته، إلَّا إذا قرأ في سير السلف ومعرفة شغفهم بالكتاب والقراءة، لِذلِكَ أكرُ هُنا بعض الأمثلة عَنْ سَلَفِنا الصالح وحبهم للكتابِ والقراءةِ، والانكباب على النظر والقراءة حتى في المجالس الخاصَّة.

قال ابنُ القاضي المكْناسي في (دُرَّةِ الحِجال) في ترجمة محمد بن عليٍّ بن سُليمان السَّطِّي (ت- ٧٤٩هـ): وكان مُقبلًا على ما يُغْنِيه، مُكبًا على النظر والقراءة والتقييد، لا تراه أبدًا إلا على هذه الأحوال حتى في المجلس السلطاني.

- **ثلاثة لا يُعْلَم أكثر منهم محبة في القراءة:**

ذكر ياقوت الحموي في (إرشاد الأريب) (١٦/ ٥٧) وأسنده في (تقييد العلم) (ص١٣٩-١٤٠) في ترجمة الجاحظ قال: وحَّث أبو هِفَّان قال: لم أر قط ولا سمعت من أحبَّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتابٌ قطُّ إلَّا استوفى قراءته كائنًا ما كان؛ حتى إنه كان يكتري دكاكين الورَّاقين ويبيت فيها للنظر.

• **الذهلي مع مجالسة كُتُبه:**

في [(تاريخ بغداد) (٣/ ٤١٩)]: أن يحيى بن محمد الذُّهلي قال: دخلتُ على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كُتبه، وبين يديه السِّراج، وهو يُصنِّف،

فقلت: يا أباهُ! هذا وقتُ الصلاة، ودُخانُ السِّراج بالنهار، فلو نفَّست عن نفسك.

قال: يا بُني تقولُ لي هذا وأنا مع رسول اللَّه ﷺ وأصحابه والتابعين؟!

- قال الخطيب البغدادي (ت- ٤٦٣هـ): ***قراءة صحيح البخاري في ثلاث مجالس.**

قال الخطيب في ترجمة إسماعيل بن أحمد بن عبد اللَّه الضرير الحِيْري (ت- ٤٣٠هـ) أنه خاطبه في قراءة كتاب (الصحيح)- وكان سَمِعَه من الكَشمِيْهَني[1] عن الفَرَبْري[2]، فأجابني إلى ذلك، فقرأتُ جميعَه عليه في ثلاثة مجالس، اثنان منها في ليلتين، كنتُ ابتدئ بالقراءة وقتَ المغرب، وأقطعها عند صلاة الفجر.

---

(١) **الكَشْمِيْهَني**؛ قال الذهبي في «السير» (٢٠/ ٢٥١): الإمام الخطيب الزاهد، شيخ الصوفية، أبو الفتح، محمد بنُ عبد الرحمن بن محمد بن أبي توبة الكشميهني المروزي، سمع «صحيح البخاري» بقراءة أبي جعفر الهمداني على المُعَمَّر أبي الخير محمد بن أبي عمران الصفّار في سنة (٤٧١هـ)، وسمع من الإمام أبي المظفَّر بن السمعاني.. توفي سنة (٥٤٨هـ). انظر: ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣١٣) للذهبي، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٠).

(٢) **الفربري**، محمد بن يوسف الفربري (٣٢٠هـ) وهو أشهر رواة «الصحيح». وذكرت له ترجمه في كتابي «هدي الباري شرح صحيح البخاري» (١/ ٢٢) «مخطوط».

وقبل أن أقرأ المجلس الثالث عَبَر الشيخُ إلى الجانب الشرقي مع القافلة ونزَل الجزيرةَ بسوقِ يحيى، فمضيتُ إليه مع طائفةٍ من أصحابنا- كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين

الماضيتين- وقرأتُ عليه في الجزيرة من ضَحْوَةِ النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر، ففرغتُ من الكتاب، ورحل[١] الشيخُ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة)[٢] اه.

قال الشيخ علي العمران: أقول: فللّه تلك الهمم ما أسمقها وأعلاها! فهل سمعتم بمثل هذه الهمم والعزائم؟ فاليومُ الثالث جميعُه في القراءة (من ضَحوةٍ إلى المغرب، ومن المغرب إلى الفجر)، فبمثل هذه العمة بلغ الخطيب- رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما بلغ، حتى دُعي ب(حافظ المشرق) وصار بمثل هذه الهمة عمد المحدثين ومعوّلهم، بل صاروا عِيالًا على كتبه كما قال الحافظ ابنُ نقطة[٣].

قال الحافظ الذهبي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في (السيّر)[٤] -معلقًا-: (قلت: هذه واللَّه القراءةُ التي لم يُسْمَع قطُّ بأسْرَعَ منها).

---

(١) قال محقق صاحب كتاب المشوّق: وكان مرتحلًا من نَيْسابور إلى مكة، مصطحبًا معه كتبه، وكانت وقر بعير.

(٢) «تاريخ بغداد» (٦/ ٣١٤)، و«المشوّق إلى القراء وطلب العلم» للشيخ الدكتور/ علي بن مُحَمَّد العمران.

(٣) «التقييد لرواة السنن والمسانيد» (١/ ١٧٠). لابن نقطة. وانظر: «المشوّق إلى القراءة وطلب العلم» (ص ٨٦- ٨٧) تأليف الدكتور/ علي بن محمد العمران حَفِظَهُ اللَّهُ.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٨٩- ٢٨٠) للذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال - أيضًا- في (تاريخ الإسلام)[١]: (وهذا شيءٌ لا أعلم أحدًا في زماننا يَسْتَطيعُه).

وفي (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)[٢]للسخاوي، أنه سأله شيخه- أي ابن حجر- (هل وقع لكم استيفاءُ يومٍ في القراءة؟ (يعني: مثل ما وقع للخطيب) فقال: لا، ولكن قراءتي في (الصحيح) في عشرة مجالس لو كانت متواليةً لنقصت عن هذه الأيام، ولكن أين الثريَّا من الثرى، فإنّ الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ قراءته في غايةٍ من الصِّحة والجَوْدة والإفادة وإبلاغ السَّامعين) اهـ.

- عبد اللَّه بن سعيد الْبَّاج الأموي (ت٤٣٦هـ) قرأ (صحيح مسلم في أسبوع) جاور ابنُ لُبَّاج بمكةَ سنين طويلة، واختصَّ بصحبة أبي ذر عبد بن أحمد الهروي- راوي الصحيح- وأكثر عنه، ثم رجَعَ إلى الأندلس.

قال بَشْكُوَال في (الصِّلَة)[٣] ولحق بقرطبة... سنة ثلاثٍ وثلاثين وأربع مئة، فقرىء عليه (مُسند مسلم بن الحجاج الصحيحُ) في نحو جُمعة، بجامع قُرطبة في موعِدَين طويلَيْن حَفِيلَين، كل يوم موعد غدوة، وموعد عَشيَّة) اهـ.

---

(١) «وفيات الأعيان» (ص٩٩) (٤٦٣) لابن خلّكان.

(٢) «وفيات الأعيان وأنباء الزمان» (٤٦٣) (ص٩٩).

(٣) «الصلة» (١/ ٢٦٥). وانظر: «المشوّق إلى القراءة وطلب العلم» (ص ٨٨) تأليف الدكتور/ علي بن محمد العمران حَفِظَهُ اللَّهُ.

تدريس الكتاب الواحد لمرات الكثيرة

- إقراء (المهذَّب) (٢٥) مرة[١].

ففي ترجمة الفقيه كمال الدين عمر بن عبد الرحيم ابن العَجَمي الشافعي (٦٤٢هـ): أنه أَلْقَى كتاب (المهذَّب)[٢] للشيرازي في فقه الشافعيةِ خمسًا وعشرينَ مرَّة[٣].

- إقراء (المقنع) (١٠٠) مرة. قال الحافظ ابن رجب في ترجمة الإمام الفقيه الزاهد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفرَّاء الحرَّاني ثم الدمشقي الحنبلي (ت-٧٢٩هـ): إنه (كان له خبره تامة بالمذهب، يُقرىء (المقنع) و(الكافي) ويعرفهما، وكتب بخطه (المغني) و(الكافي) وغَيرَهُما. ويقال: إنه قرأ (المقنع)[٤] مئة مرة[٥].

---

(١) **قلت**: قُمت بفضل اللَّه وتوفيقه بتدريس الملخص الفقهي للشيخ صالح بن فوزان بن عبد اللَّه الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ أكثر من خمسة عشرة مرة من «سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٦م» إلى وقت تأليف هذا الكتاب (١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م). والعقيدة الواسطية بشرح الشيخ صالح بن فوزان بن عبد اللَّه الفوزان قدر هذا العدد. كذلك إلى وقت تأليف هذا الكتاب (١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م). وأتذكر قول القائل:

تشبهوا بالصالحين وإن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالصالحين فلاح

(٢) مطبوع مرارًا عدة طبعات، وشرحه النووي بكتاب «المجموع».

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٦).

(٤) «المقنع» تأليف الفقيه/ عبد اللَّه بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي (ت-٦٢٠هـ).

(٥) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٠٩)، و«المشوِّق إلى القراءة وطلب العلم» (ص٨٨- ٩٠) تأليف الدكتور علي محمد العمراني.

أهمية الوقت عند طالب العلم

● **نورد بعض السِيَر العَطِرة عن سلفنا الصالح واهتمامهم بالوقت:**

١ - حماد بن سلمة (ت-١٦٧هـ) [سير أعلام النبلاء) (٧/ ٤٤٧)].

قال تلميذهُ عبد الرحمن بن مهديٍّ: لو قِيلَ لحمادٍ بن سَلَمة: إنَّكَ تموتُ غدًا، ما قدَّر أن يزيد في العمل شيئًا.

وقال موسى بن إسماعيل التَّبوْذَكَيُّ: لو قلت لكم: إني ما رأيتُ حماد بن سَلَمَة ضَاحِكًا، لَصَدقتُ، كان مشغولًا: إمَّا أن يُحدِّث، أو يقرأ، أو يُسَبِّح، أو يُصلي، وقد قَسَّمَ النهارَ على ذَلِكَ.

قال يُونسُ الْمُؤدِّب: مات حماد بن سلمة وهو في الصلاة- رحمة اللَّه عليه-.

٢- حُزْنُ محمد بن النضْر على اليوم يمرّ من عمره دون فائدة من [كلام الليالي والأيام - لابن آدم- (ص٢٧-٢٨) لابن أبي الدنيا].

قَال المفضل بن يونس الجعفي الثقة الفاضل: رأيت أخا بن الحارث بن محمد بن النضر (العابد الزاهد) كئيبًا حزينًا، فقلت: ما شأنك؟ وما رأيك؟

قال: مضتِ الليلةُ من عمري ولم أكتسب فيها لنفسي شيئًا، ويمضي اليومُ أيضًا ولا أُراني أكتسبُ فيه شيئًا فإن للَّه وإنَّا إليه راجعون!

٣- وأختم بأهمية الوقت بهذه الرواية، وهي عن أبي يوسف ساعة موتِهِ يُباحث في مسألة فقهية (ت-١٨٢هـ) - صاحب الإمام أبي حنيفة

وتلميذه وناشرُ مذهبه، وقاضي الملـوك الـثلاث العباسـيين الثلاثـة: المهدي والهادي والرشيد، وأول من دُعيَ: قاضي القضاة وكـان يُقـالُ له: قاضِي قُضاة الدنيا.

يُباحث- وهو في النَزْعِ والذَّماءِ: النَّفَس الأخير من الحياة- بعض عُـوَّاده في مسألةٍ فقهية، رجاء النفع بها لمستفيدٍ أو متعلِّم، ويُخلى اللحظـة الأخـيرةَ من لحظات حياتهِ منَ سْبِها في مذاكرة وإفادةٍ واستفادةٍ.

قالَ تلميذه إبراهيم الجراح الكوفي ثم المصري: مَرَضَ أبو يوسف، فأتيتُه أعودُه، فوجدتُهُ مُغمىً عليه، فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم، ما تقولُ في مسألةٍ؟ قلتُ: في مثلِ هذهِ الحالة؟!

قال: لا بأس بذلك، نَدْرُسُ لعلَّه يَنْجُو به ناجٍ؟

ثم قال: يا أبراهيمُ: أيُّما أفضَلُ في رَمْي الجِمَار- أي في مناسك الحـج- أن يَرميَها ماشيًا أو راكبًا؟

قلت: راكبًا، قال: أخطأت، قلتُ: ماشيًا، قال: أخطأتَ، قلتُ: قُلْ فيهـا: يَرْضَى اللَّهُ عنك.

قال: أمَّا ما كان يُوقَفُ عند الدعاء، فالأفضل أن يرميها ماشـيًا، وأمَّـا مـا كان لا يُوقَّف عنده بالأفضل أن يَرميَه راكبًا.

ثُمَّ قُمْتُ من عنده، فما بلغت بابَ دارهِ حتى سَمِعْتُ الصُّراخَ عليـه، وإذا قد مات رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ اللَّهُ: هكذا غلاءُ العلم عند السلف، يتذاكرون به ويبحثون في مسائله ومشكلاتِه حتى عند الموت ووداع الحياة! فلله دَرُّهم ما أحبَّ العلمَ إلى قلوبهم؟ انتهى.

وجاء في (توالي التأنيس بمعالي محمد بن إدريس) أي الإمام الشافعي، للحافظ ابن حجر (ص١٠٥). قال ابن أبي حاتم: سمعت المزني: قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟ قال: اسمَعُ بالحرف- أي بالكلمة- مما لم أسمَعْهُ، فتَودُّ أعضائي أنَّ لَها أسْماعًا تتنعَّمُ بِهِ مِثلَ مَا تَنَعَّمَت به الأذنان.

فَقِيلَ كَيفَ حِسُكَ عليه؟ قال حِرصَ الجمُعِ المنُوعِ في بلوغِ لَذَّتِهِ للمالِ.

فَقِيلَ له: كيف طَلَبُكَ لهُ؟ قال: طَلَبُ المرأةِ المُضِلَّةِ وِلَدِها- ليس لَها غيره.

ومثلُ هذا الشَّغفِ والعِشقِ للعلم يتكوَّن النبوغ والإمامة فيه[1].

(١)انظر: كتاب «قيمة الزمن عند العلماء» بقلم الشيخ/ عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ اللَّهُ.

كيف تُقيد الفوائد أثناء القراءة

قال ابن المنظور في (لسان العرب):

الفائدة ما استفدته من علم أو مال وجمعها الفوائد وهما يتفاودان العلم أي يفيد واحد منهما الآخر.

إن من ثمرات قراءة الكُتُب تقييد الفوائد، حتى ذكر الكثير من أهل العلم أن قراءة الكتب قد لا يتحقق منها الفائدة المرجوة إلا بتقييد هذه الفوائد.

قال **عبد السلام بن هارون**- رَحِمَهُ اللَّهُ -: فإن الحكيم العربي كان يقول وقوله حق.

العِلم صيدٌ والكتابة قيد وإذا ضاع القيد ذهب الصيد

وكثيرًا ما يقرأ الإنسان شيئًا فيعجبه، ويظن أنه قد علق بذاكرته، فإذا هو في الغد قد ضاع منه العلم، وضاع معه مفتاحه، فانتهى إلى حيرة في استعادته واسترجاعه.

لكن يبقى السؤال المهم ألا وهو ما الفوائد التي ينبغي تقييدها عند قراءة الكُتب؟

وكيف يتم تقييد الفوائد؟

وماذا بعد تقييد هذه الفوائد؟

والإجابة على هذه الأسئلة معي شيء من الاختصار..

قال ابن جماعة- رَحِمَهُ اللَّهُ- فيما ينبغي لطالب العلم: إذا شرح محفوظات، وضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات، انتقل إلى بحث المبسوطات، مع المطالعة الدائمة، وما تعليق ما يمر به أو يسمعه من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة، وحل المشكلات والفروق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع العلوم، ولا يستقل بفائدة يسمعها، أو يتهاون بقاعدة يضبطها، بل يبادر إلى تعليقها وحفظها[1].

قال العلَّامة فقيه الزمان- الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

في الفوائد التي ينبغي تقييدها: الفوائد التي لا تكاد تطرأ على الذهن، أو التي يندر ذكرها والتعرض لها، أو التي تكون مستجدة تحتاج إلى بيان الحكم فيها، هذا اقتنصها، قيدها بالكتابة لا تقول هذا أمر معلوم عندي، ولا حاجة أن أقيدها، فإنك سرعان ما تنسى، وكم من فائدة تمر بالإنسان فيقول: هذه سهلة ما تحتاج إلى قيد، ثم فترة وجيزة يتذكرها ولا يجدها، لذلك احرص على اقتناص الفوائد التي يندر وقوعها أو يتجدد وقوعها وأحسن ما رأيت في مثل هذا كتاب (بدائع الفوائد)[2] للعلَّامة ابن القيم،

---

(١) «المعلم بآداب العالم والمتعلم» وهو تهذيب كتاب (تذكرة السامع والمتعلم» (ص٢٩٥-٢٩٦). للعلَّامة/ بدر الدين بن جماعة الكناني. - لخَّصه وعلَّق عليه وضَبط نصّه، وخرّج أحاديثه- فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) الكتاب هو «بدائع الفوائد» جزءان. دار الكتاب العربي- بدون تاريخ. وفي كتاب آخر اسمه =

فيه بدائع العلوم، ما لا تكاد تجده في كتاب آخر، فهو جامع في كل فن، كلما طرأ على باله مسألة أو سمع فائدة قيد ذلك، ولهذا تجد فيه من علم العقائد، والفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والبلاغة[١].

قال الشيخ/ بكر أبو زيد- رَحِمَهُ اللَّهُ- في (حلية طالب العلم):

أبذُلِ الجُهْدَ في حفظ العلم حِفْظِ كِتَابٍ، لأنَّ تَقْييدَ العِلْمِ بالكتَابةِ أمانٌ من الضَّيَاعِ، وقِصَرٌ لمسَافَةِ البَحْثِ عِنْدَ الاحْتِيَاجِ، لا سِيَّما في مسائلِ العِلْمِ التي تكُونُ في غَيْرِ مَظَانِّهَا، ومن أجَلِّ فَوَائِدِه أنَهُ عند كِبَرِ السِّنِّ وضَعْفِ القُوَى يكونُ لَدَيْكَ مادةً تَسْتَجِرُّ منها مادةً تَكْتُبُ فيها بلا عَنَاءٍ في البَحْثِ والتَّقَصِّي.

فهناك كلام نفيس لبعض أهل العلم حول هذه المسألة المهمة.

قال هبد السلام هارون- رَحِمَهُ اللَّهُ-: والباحثون، ولا سيما في أيامنا هذه، يقيدون هذه المعارف في جذاذات، يرجعون إليها عند الحاجة، ولكني سلكت طريقًا أوثق من طريق الجذاذات، هو دفتر الفهرس، وهو سميته (كناشة النوادر)، أقيد فيها رؤوس المسائل مرتبة على حروف الهجاء، مقرونة بمراجعها.

= «الفوائد» هذّبه ورتبه باسم «فوائد الفوائد» مرتبة مُبَوّبةً - رتَّبه وعَلّق عليه وخرّج أحاديثه/ فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري- سنة الطبع (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) دار ابن الجوزي.

(١) «شرح حلية طالب العلم» (ص١٧٣- ١٧٤) بتصرف. لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ **اجعل لك كناشًا**[(١)] **أو مذكرة لتقييد الفوائد والفرائد والأبحاث المنثورة في غير مظانها، وإن استعملت غلاف الكتاب لتقييد ما فيه من ذلك فحسن**[(٢)] **ثم تنقل ما يجتمع لك في مذكرة**[(٣)] **مرتبًا له على الموضوعات، مقيدًا رأس المسألة، واسم الكتاب، ورقم الصفحة والمجلد، ثم اكتب على ما قيدته (نقل)، حتى لا يختلط بما لم ينقل، كما تكتب: (بلغ صفحة كذا)**[(٤)].

---

(١) الكنَّاشة: في أثناء قيامي بإعادة النظر في بعض المسائل في ثنايا هذا الكتاب - بعد خمس سنوات من كتابته، ولقد أهدي إليَّ كتابًا من دار إيلاف الدولية- دولة الكويت- واسم الكتاب «الكنَّاشة» حيث يحوي على عشرة بحوث في علوم الحديث- لمؤلفه د. مشعل بن محمد الحداري - الطبعة الأولى (١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م). وهو كتاب جيِّد- لكن يحتاج له بعض الإضافات- التي اقتصرها المؤلف، أو فاتته. والله أعلم.

(٢) بفضل الله تعالى، هذا ما فعلته، منذ قُمت بزيارة فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ ربيع بن هادي المدخلي- بارك الله في عمره، وألبسه ثوب الصحة والعافية- مكتبته التي في منزله بمكة المكرمة - منطقة العوالي- حيث كُنت أحضر له بعض الدروس في شهر رمضان، قبل عشرين سنة- وكنت أقلّب بعض الكتب في مكتبته- قُبيل الإفطار؛ لأن الدرس يبدأ بعد صلاة العصر، وينتهي قُبيل الإفطار، وعند تقليبي لصفحات هذه الكُتب، وجدت، تقييد فضيلة الشيخ حَفِظَهُ اللَّهُ في أول ورقة بعد الغلاف، يكتب الفائدة، ويعزيها إلى مظانها من صفحات الكتاب. وكذلك من المشايخ عندنا، الشيخ، ناصر بن محمد بن مسلم آل عليجم الراسبي رَحِمَهُ اللَّهُ كذلك يفعل نفس ما يكتبه الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللَّهُ.

قلت في نفسي: هذه سنة العلماء، لأن الشيخ ناصر الراسبي، لم يجتمع بالشيخ ربيع، فالعلم الصحيح، ينتقل وإن افترقت الأجسام وتباعدت الأوطان. فتأمل.

(٣) وهذا ما فعلته بفضل الله في كرَّاسة سميتها: لطائف المطالعة- لكن لم أرتبها إلى هذا الوقت. والله المستعان.

(٤) «حلية طالب العلم» - حفظُ العلم كِتَابَةً. (ص١٧٣- ١٧٤).

وفيما وصلت إليه من قراءة الكتاب حتى لا يفوتك ما لم تبلغه قراءتك.

وبعد هذا ما تقدم من نقل عن بعض أهل العلم، نـذكر بعـض النقـاط؛ وهي:

١- المسائل التي تكون في غير مظانهـا، فمـن يطـالع كتابًـا مثـل كتـاب (الحيوان) للجاحظ، يلاحظ أنه حوى الكثير من الفوائـد في الكـلام عن الكتب وفضائلها مما ليس له

علاقة بموضوع الكتاب الأسـاس، وهكـذا كثـير مـن كُتـب الأعـلام القدماء.

٢- الفوائد والنوادر والقصص المعبرة.

٣- الضوابط العلمية والقواعد التي يُبنـى عليهـا العديـد مـن المـسائل الجزئية.

٤- الطرائف والنواد والقصص المعبرة.

٥- المسائل المشكلة.

٦- دقائق الاستنباط.

٧- الفروق الدقيقة والنظائر والأشباه.

٨- الفائدة التي يتفرد بها عالم عن غيره، ولم يسبق إليها، ومثال ذلك: عند قراءة كُتب التفسير، أن يكر ابن كثير تفسرًا لآية، لا توجد عند غـيره من المفسرين.

أما كيف يتم تقييد هذه الفوائد وأين؟

وقال الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان:

تقييد الفوائد التي تسمعها: على الكتاب، أو في دفتر خارجي، وهذه الفوائد إذا حرص الإنسان على تقييدها، وعلى مراجعتها مرة بعد مرة، فإنها بإذن الله تعالى تكون عنده ملكة في الكلام، وفيي التحضير، وفي إزالة الإشكال، ومثل هذا في القراءة.

وقال: فإذا قرأت كتابًا (سواء على شيخ أو قراءة حرة) فاحرص كل الحرص على أن تقييد ما تسمع أو تقرأ من الفوائد، أو ما يمر عليك من الشوارد والفرائد، فإذا تأملت قراءة الكُتب ثن تصفحت تلك الفوائد، استشعر أنك جمعت كنزًا عظيمًا، خاصة إذا جعلتها منظمة بحيث تحكم تبويبها.

فإذا قرأت كتابين أو ثلاثة، ثم علقت على جنباتها ما قرأت من الفوائد، ثم لخصتها ونظمتها وجعلتها في دفتر فيكون لديك كثير من الفوائد المتنوعة، وفي الأصول، وفي الجرح والتعديل، وفي النحو... وهلم جرا..

واجعل لك دفترًا شاملًا، بحيث يكون فيه:

قسم للفوائد الأصولية. وقسم للفوائد النحوية.

وقسم للجرح والتعديل.. وهلم جرا.

فسترى أنك تستطيع أن تحضر دروسًا ومحاضرات، وتكتب بحوثًا في كل فن على حده خاصة أن هذه الفوائد قل ما تكون موجودة في كتاب مجموع، وأنت قد وجدتها في كتب متفرقة.

وأزيدك أيضًا فائدة تجعل العلم لا يتفرق من ذهنك، ويبقى ميسرًا إذا أردت تذكَّرةً:

فمثلًا: إذا قرأت كتابًا في الرؤى والأحلام، ثم قرأت كتبًا أخرى متنوعة، ومن هذه الكتب استخرجت فوائد تتعلق بالرؤى والأحلام، فاحرص كل الحرص على أن تفرغ هذه الفوائد من جميع هذه الكتب بأرقام الصفحات فقط، على الغلاف الداخلي الكتاب الرؤى والأحلام، فتقول: انظر (الاعتصام) (١/ ١٢١) وانظر (إعلام الموقعين) (٢/ ...) إلخ.

ولن تعرف قيمة هذا الحصر إلا إذا أردت أن تقرأ قراءة مستقلة في هذا الموضوع، فترى أنك جمعت متفرقات، وألفت بين مختلفات في موضوع واحد، وإذا رتب الكلام في الموضوع فترى أنك أحطت[1] بأوله وآخره.

وهذا الكلام مجرَّب ومقروء ومشاهد، كذلك إذا سمعت فائدة خارجية فاحرص على أن تضيفها للكتاب، ومع كثرة الفوائد يخرج لك كتاب آخر[2].

- **طريقة تقييد الفوائد:**

- تسجيل الفوائد على الغلاف الداخلي للكتاب.
- تقييد الفوائد على بطاقات ومن ثُمَّ يتم تصنيفها، وهذه الطريقة أفضل ما تكون عندما يكون الهدف كتابة بحث أو رسالة علمية.

---

(١) أحطت- من الإحاطة، أي أن تكون مُحيطًا بالموضوع.

(٢) «معالم في طرق طلب العلم» «ص٦٠- ٦١) دار العاصمة للنشر والتوزيع- الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)؛ حيث نقلت منها النصيب الأكبر من الفوائد- فجزاه اللَّه خيرًا.

- تخصيص كراسًا أو كناشة[١] لتقييد هذه الفوائد ومن ثم ترتيبها على الموضوعات.
- تسجيل الفوائد على غلاف الكتاب، ثم نقلها إلى كراسٍ مخصص لهذا الأمر، وهذه طريقة جيدة مفيدة.
- تقييد الفوائد وحفظها في الحاسوب الذي يتولى فهرستها وترتيبها آليًا، فتعم فائدتها ويسهل الرجوع لها.
- يسهل الرجوع إلى الكتاب الذي سبق قراءته وتكرار الاستفادة منه.
- الفوائد ثمرة تجارب ومشاهدات فهي كالرحيق من الزهرة وكالشهد من العسل.

وهي خلاصة الخلاصة.

والله أعلم.

(١) انظر: مثالًا كتاب «الكنَّاشة» وهو يحوي فوائد من علم الحديث، عشر مسائل - إعداد الدكتور/ مشعل بن محمد الجداري- دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع - دولة الكويت - الطبعة الأولى (١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م).

آداب الطالب مع شيخه

وفيه ثلاثة عشر مطلبًا

المطلب الأول:

الاستخارة في اختيار الشيخ

أنه يَنبغي للطَّالبِ أن يُقدِّمَ النَّظَرِ، ويستخير اللَّه فيمن يأخُذُ العلم عنه، وَيكتسب حَسَن الأخلاق والآداب منه.

فعن بعض السلف: (**هذا العِلمُ دينٌ فانْظُرُوا عَمَّن تأخُذُون دِينكُم**)[1].

(١) قال الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ: رواه الإمام مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١٤) عن ابن سيرين، وقد وردت هذه الكلمة عن غيره- أيضًا؛ فهي في «ذم الكلام» (٥/ ٦) للهرويِّ- عن زيد بن أسلم، وفي «الفقه المتفقِّه» (٢/ ٣٧٨) عن عبد اللَّه بن عون، وكذا وردت عن غيره رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

المطلب الثاني:

الانقياد لتوجيهات شيخه الشرعية

أن ينقاد لشيخه في أُموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره، بل يكون مَعَهُ كالمريض مَعَ الطبيب الماهر، فيشاوره فيما يقصُدُهُ ويتحرَّى رِضَاهُ فيما يعتمده، ويُبالغُ في حُرْمَتِهِ، ويتقرَّبُ إلى اللَّه تعالى- بخدمتِهِ، ويعلمُ أنَّ ذُلَّهَ لِشَيْخِهِ، وخُضوعَهُ لَهُ فَخْرٌ، وَتَواضُعَهُ لَهُ رِفْعَةٌ.

أَخَذَ ابن عبّاس رضي الله عنهما مع جلالتهِ ونيَّتِهِ، ومَرتبَتِهِ- بِرِكابِ زَيدِ بن ثابت الأنصاري، وقال: **(هكذا أُمرنا أنْ نَفعَلَ بِعُلمائِنَا)**[1].

وَيُقَالُ: إنَّ الشافعي رضي الله عنه عُتِبَ عَلى تواضُعِهِ للعُلماء؛ فقال:

أُهِين لَهُم نَفْسِي فَهُم يُكرِمُونَهَا ولَنْ تُكْرَمَ النَّفسَ التي لا تُهِينُها[2]

وقال الإمام أحمد- رحمه الله- لِخَلَفٍ الأحمر: (لا أقعدُ إلَّا بين يَدَيكَ؛ أُمِرنا أن نتواضعَ لِمَنْ نَتَعلَّم منه)[3].

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٨٣٢).

(٢) رواه البيهقي في «المدخل» (٦٤٥) عن الربيع بن سُليمان، قال: كَتَبَ إليَّ أبو يعقوب البويطيُّ- من الحَبْسِ- أنِ اصْبرْ نفسك للغُرباء، وأحسن خُلُقك لأهلِ حَلْقَتِكَ؛ فإني كُنت أسْمَعُ الشافعي رضي الله عنه كثيرًا يَتَمثَّلُ بهذا البيت.. ثم ذكره.

(٣) «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٠٦) للذهبي.

المطلب الثالث: احترام الشيخ وإجلاله

أن ينظُرَهُ بعينِ الإجلال، ويعتقد فيهِ دَرَجَ الكمال –أي الأكمل بشريّة– لا معنى العصمة– وما إليها–.

فإن ذلك أقربُ إلى نَفْعِهِ به.

وكان بعض السَّلَفِ إذا ذَهَبَ إلى شيخهِ تصدَّقَ بشيءٍ وقال: (اللهم استُر عيبَ شيخي عنيِّ، ولا تُذهب بَركَةَ عِلمِهِ منيِّ).

وقال الشافعي– رَحِمَهُ اللَّهُ–: (كُنتُ أُصَفِّحُ الَوَرَقَةَ بَيْنَ يَدَي مالكٍ صَفْحًا رَفِيقًا– هَيْبَةً لَهُ– لئلَّا يَسمعَ وَقْعَها)[١].

وقال الرَّبيعُ: (واللَّه ما اجْتَرأتُ أنْ أشربَ الماءَ– والشافعي ينظُرُ إليَّ– هَيْبَةً له)[٢].

وَحَضَرَ بَعْضُ أولادِ الخليفةِ المهديِّ عندَ شَريكٍ، فاسْتَنَدَ إلى الحائدِ، وسألَهُ عن حديثٍ: فَلَمْ يَلْتَفِتْ إليه، ثُمَّ أعادَ شَريكٌ بمثلِ، فَقَالَ: أتستخفُّ بأولادِ الخُلَفاء؟ قَالَ: لا، ولكنَّ العلمَ أجلُّ عندَ اللَّه من أنْ أُضَيِّعَهُ.

---

(١) «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٤/ ٢٩٣) لابن عساكر.

(٢) «المدخل» (٦٨٤) للبيهقي.

وَينبغي أنْ لا يُخاطِبَ شيخَهُ بتاء الخِطابِ، وكَافِهِ – كأنْ يقول له: (أسألك!)، أو (سَمِعْتَ) – ونحو ذلِكَ، لم (قد تحتمله أمثالُ هذه العبارات من مُساوةٍ بين السَّامع والمسْتَمِع!!).

ولا يُسَمِّيهِ فِي غَيْبَتِهِ – أيضًا – باسمِهِ. إلَّا مَقرونًا بِما يُشْعِرُ بتعظِيمِه؛ كَقَوْلِهِ: قال الشيخ – أو الأستاذ – كذا، وقال شيخنا: أو قالَ حُجَّةُ الإسلام – أو نحو ذلِكَ[1].

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٨٢) للخطيب البغدادي.

المطلب الرابع: معرفة شيخه ، وفضله

أنْ يَعرِفَ لهُ حقَّهُ، ولا ينسى له فَضلَهُ؛ قَالَ شُعْبةُ: كنت إذا سَمِعْتُ من الرَّجُلِ الحديثَ كُنتُ له عبدًا ما حَييتَ[1].

ومن ذلِكَ أن يُعْظِّم حضرته، ويَرُدَّ غيبتَهُ، ويَغْضَبَ لها، فإنْ عَجَزَ عن ذَلِكَ: قَامَ وفارقَ المجلسَ.

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٨٢) للخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ.

المطلب الخامس: الصبر على الشيخ

أن يَصْبِرَ عَلَى جَفْوَةٍ تَصْدُرُ مِن شيخِهِ، أو سُوءِ خُلُقٍ، ولا يـصدُّهُ ذلِـكَ عَنْ مُلازَمَتِهِ وحُسن عقيدتِهِ.

ويبدأ- عند جَفْوَةِ الشَّيخ- بالاعتـذار والتوبـة ممـا وقـع، والاسـتغفار، ويَنسُبُ المُوجِبَ إليهِ، ويَجْعَلُ العَتْبَ فيـه عليـهِ؛ فـإنَّ ذلِـكَ أبْقَـى لِمَـوَدَّةِ شيخِهِ، وأحفظُ لِقَلْبِهِ، وأنْفَعُ للطَّالِبِ فِي دُنياهُ وآخرَتِهِ.

وعنْ بعضِ السَّالَفِ: من لم يَصْبِرْ عَلَى ذُلِّ التعلُّمِ: بَقِيَ- عُمُرَهُ في عَمَايَـةِ الجَهَالةِ، وَمنْ صَبَرَ: آلَ أمْرُهُ إلى عِزَّ الدُنيا والآخرة[1].

ولِبَعْضِهِم:

إنَّ المعلـــمَ والطَّبيـــبَ كِلَـــيْهِما لا يُنْـصَحانِ إذا هُـما لَـمْ يُكرَمَـا

اصـبرْ لِـدائكَ إنْ جَفَـوْت طبيبـهُ واصـــبْرْ لِجَهْلِـــكَ إنْ جَفَـــوْتَ

---

(١) «النكت الوفيَّة» (٢/ ٣٦٥).

(٢) «التمثيل والمحاضرة» (١/ ١٦٤) للثعالبي.

المطلب السادس: شكر الشيخ على كل حال

أن يشكُرَ الشيخ على توفيقه، وعلى توبيخهِ على ما فيه نقيصةً، أو كَسَلٍ يعتريهِ، أو قُصورًا يُعانيهِ، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه وإرشادُهُ وصلاحُهُ.

المطلب السابعُ: آداب الدخول على الشيخ

أن لا يَدْخُلَ على الشيخ في غير المجِلسِ العامِّ؛ إلَّا باسْتئذانٍ، سواءٌ كان الشيخُ - وحدَهُ - أمْ كانَ معهُ غيرُهُ.

فإنْ اسْتَأذَن - بحيثُ يعلمُ الشيخُ - وَلم يأذَنْ لَهُ: انصَرَفَ، وَلَا يُكَرِّرُ الاسْتِئذانَ.

وإنْ شَكَّ في عِلَمِ الشيخ به، فلا يزيدُ في الاسْتئذانِ فوقَ ثلاثِ مرَّات، أو ثلاث طَرَقَاتٍ بالباب، أو الحلْقَةِ.

وَلَيَكُنْ طَرقُ البابِ خفيفًا بأدبٍ - بأطْفارِ الأصابع -، ثُمَّ بالأصابعِ - ثُمَّ بالحَلْقَةِ قليلًا -؛ فإنْ كان الموضعُ بعيدًا عن الباب والحلْقَةِ؛ فلا بأس بَرفْعِ ذلِكَ بَقَدْرِ ما يُسْمَعُ لا غير.

وإذا أذِنَ - وكانُوا جَمَاعةً - يُقَدَّمُ أفضلُهُم وأسنُّهُم بالدُّخولِ، والسَّلام عليه، ثُمَّ سَلَّمَ عليهِ الأفضلُ فالأفضلُ[1].

(١) انظر: بقية الآداب في كتاب «المُعْلِم بآداب العالم والمتعلم» «ص ٢٠٥».

المطلب الثامنُ: الأدب في مجلس الشيخ

أن يجلِسَ بَيْنَ يَدَي الشَّيخ جِلْسَةَ الأدَبِ كما يَجلِسُ الصَّبِيُّ بَيْنَ يَدَي المقْرئ، أو مَتَرَبِّعًا بتواضُعٍ، وخضوعٍ، وسُكُونٍ، وخُشوعٍ.

ويُصْغِي إلى الشيخ - ناظرًا إليه - ويُقْبِلُ بِكُلِّيتهِ عليه، مُتعقِلًا لِقولِهِ بحيثُ لا يُحوِجُهُ إلى إعادةِ الكَلَامِ مرَّةً ثانيةً.

ولَا يَلْتَفِتْ من غيرِ ضَرورةٍ، وَلا يَنظُرْ إلى يمينهِ، أو شمالِهِ، أو فوقَهُ، أو قُدَّامِهِ - لغيرِ حاجة -، ولا سيَّما عند بَحثِهِ له، أو المتعلِّمِ، واللَّه أعلم.

المطلب التاسعُ: حُسن الخطاب مع الشيخ

أنْ يُحْسِنَ خِطابَهُ معَ الشيخِ بقَدْرِ الإمكانِ، وَلَا يقولَ له: (لم؟) ولا: (لا نسلِّم)، ولا (مَ، نقَلَ هذا؟)، ولا: (أين موضعُهُ؟) - وشِبْهُ ذلِكَ.

المطلب العاشر: حُسن الإصغاء للشيخ

إذا سَمِعَ الشيخَ يذكُرُ حُكْمًا في مسألةٍ، أو فائدةً مُستغربةً، أو يَحكي حِكايةً، أو يُنشِدُ شعرًا- وهو يحفظُ ذلك- أصغى إليهِ إصغاءً مُستفيدٍ له في الحالِ، مُتعطِّشٍ إليه، فَرِحٍ به، كأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ- قَطُّ.

قال عطاءٌ: **(إنِّي لَأَسْمَع الحديثَ مِن الرَّجُلِ وأنا أعلم به منه، بأربهِ من نَفْسِي أنِّي لا أُحسِنُ منهُ شيئًا)**[1].

وعنه قال: **(إنَّ الشَّبابَّ لَيَحَدِّثُ، فأستَمِعُ له كأنِّي لَمْ أسْمَعْهُ وَلَقد سَمِعْتَهُ قَبَل أنْ يُولَدَ)**[2].

المطلب الحادي عشر: التواضع العلمي مع الشيخ .

أنْ لا يَسْبِقَ الشيخ إلى شرحِ مسألةٍ، أو جواب سُؤالٍ- منه، أو من غيره-، ولَا يُساوِقَهُ فيه- أي: أنْ يَذْكُرَهُ معهُ في سياقٍ واحدٍ- ولَا يُظْهِرَ معْرِفَتَهُ بِهِ، أو إدراكَهُ له قَبْلَ الشيخ، فإنْ عَرَض الشيخ عليه ذلك- ابتداءً- والْتَمَسَهُ منهُ: فلا بأسَ.

وينبغي أن لا يَقْطَع على الشيخ كَلَامَهُ- أي كلام كان-، ولَا يُسابِقَهُ فيهِ، ولا يُساوِقَهُ، بل يَصبرَ، حَتَّى يُفْرِغَ الشيخُ كلامَهُ، ثُمَّ يتَكَلَّمَ.

ولا يتحدَّث مع غيره والشيخُ يتحدَّث مَعهُ، أو مع جماعةٍ المجلِسِ.

---

(١) (تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤٠١) لابن عساكر.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨٦).

المطلب الثاني عشر: آداب التعامُل مع الشيخ

إذا ناولَهُ الشيخ شيئًا تَنَاوَلَه باليمين، وإن ناوَلَهُ شيئًا ناوَلَهُ باليمين؛ فإن كان وَرَقَةً يقرَؤُها- أو كَفُتْيا، أو قِصَّة، أو مكتوبٍ شرعيٍّ- ونحو ذلك-؛ نَشَرَها، ثُمَّ دفَعَها إليه، ولا يَدفعُها إليه مَطويَّةً إلَّا إذا عَلِمَ- أو ظَنَّ- إيثار الشَّيخ لذلك، وإذا أخذا مِن الشَّيخِ ورقةً بادرَ إلى أخذها منشورةً قَبلَ أن يَطويَها.

وإذا ناولَ الشَّيخَ كِتابًا ناوَلَهُ إيَّاه مُهَيِّئًا لِفَتْحِهِ، والقراءة فيه من غير احتياج إلى إدارتِهِ، فإنْ كان- لِيَنْظُرَ في موضعٍ مُعَيِّنٍ-؛ فلْيَكُن مفتوحًا- كذلك-، ويُعيِّنْ له المكان، ولا يَحْذِف إليه الشيءَ حَذْفًا من كِتابٍ، أو ورقةٍ- أو غير ذلكَ.

ولا يَمُدَّ يَدَيْه إليه إذا كان بعيدًا، ولا يُحْوجُ الشَّيخَ مَدِّ يَدِهِ- أيضًا- لأخْذِ منهُ أو عطاءٍ، بل يقومُ إليه قائمًا، ولا يَزْحَفْ إليهِ زحفًا، وإذا جَلَسَ بَيْنَ يَدّيهِ كَذَلِكَ، فلا يَقْرب

مِنه قُربًا- كثيرًا يُنْسَبُ فيه إلى سوءِ أدَبٍ.

ولا يَضَعُ رِجْلَهُ، أو يدَهُ، أو شيئًا من بَدَنِهِ على ثياب الشَّيخِ، أو وِسادَتِهِ، أو سَجَّادَتِه، ولا يُشيرُ إليهِ بيدِهِ، أو يُقرِّبها من وَجْهِهِ، أو صَدرِهِ، أو يمسّ بها شيئًا من بَدَنِهِ أو ثِيابِهِ.

وإذا ناولَهُ قلَمًا ليكْتُبَ بِهِ، فليَمُدَّهُ قَبْلَ إعطائهِ إيَّاهُ، وإنْ وضَعَ بـيْنَ يَديـهِ دواةً فلْتَكُنْ مَفتوحةً الأغطية مُهيَّأةً للكِتابةِ منها.

وإنْ نَاولَهُ سِكِّينًا فلا يُصَوِّبْ إليه شَفْرتَهَا، ولا نِصابَهَا ويَدُهُ قابِضَةٌ عَلَـى الشَّفْرَةِ، بل تكون عرْضًـا، وحَـدُّ شَـفْرَتِها إلى جِهَتِـهِ، قَابِـضًا عـلى طَـرَف النِّصابِ[1] ممَّا يَلِي النَّصْلَ[2]، جَاعِلًا نِصابَها على يمين الآخِذِ.

وإنْ ناوَلَه سَجَّادَةً ليُصَلِّي عليها نَشَرَها- وْلا-، والأدبُ أن يفرِشَـها هـو عندَ قصد ذلكَ.

وإنْ ناوَلَه سَجَّادَةً لِيُصلِّيَ عليها نَشَرَها- أوَّلًا-، والأدبُ أن يَفرِشَها هـو عندَ قصدِ ذلك.

وقيلَ: أربعةٌ لا يأنفُ الشريفُ منهُنَّ- وإنْ كان أميرًا-: قِيامُهُ من مجلِـسِهِ لأبيهِ، وخدمتُهُ للعالِمِ يتعلَّم منه، والسُّؤالُ عن ما لا يعلَمُ، وخدمَتُهُ للضَّيفِ.

(١) في «المصباح المنير» (ص٩٣٧): «نِصابُ السكِّين: ما يُقْبَضُ عليه».

(٢) روى البخاري (٤٥١)، ومسلم (٧٠٧٣) عن سُفيان، قال: قُلتُ لِعَمْرٍو: أسَمِعْتَ جابرَ بنَ عبد اللَّه يقولُ: مَرَّ رَجُلٌ في المسجد معهُ سِهامٌ فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**أمسِك بِنصالِها**»؟ فقال: نَعَم.

المطلب الثالث عشر: آداب مماشاة الشيخ

إذا مشى مع الشيخَ فَلْيَكُن أمامَهُ باللَّيلِ، وراءَهُ بالنَّهارِ، إلَّا أنْ يَقتَضِيَ الحالُ خِلافَ ذلِكَ[1] لِزَحْمَةٍ أو غيرِها، ويتقدَّم عليه في الموطئ المجهولةِ الحال، كوَحَلٍ، أو خوْضِ المواطِئ الخطيرة، ويَحترِزُ مِن تَرشيش ثِيابِ الشيخ، وإذا كان في زَحمةٍ صانَه عنهَا بيدَيْهِ؛ إمّا مِن قُدَّامه، أو مِن ورائِهِ.

وإذا مَشَى أمامَهُ الْتَفَتَ إليهِ بعدَ كُلِّ قليلٍ، فإنْ كان وحدَه- أو الشَّيخُ يُكلِّمُهُ حالةَ المَشْي، وهُما في ظِلٍّ-: فلْيَكُن عن يمينِهِ[2]، متقدِّمًا عليه- قليلًا-، مُلتفِتًا، ويُعرِّف الشيخَ بمَن قَرُبَ منهُ- أو قَصَدَهُ من الأعيانِ- إن لَمْ يَعْلَمِ الشَّيخُ به.

---

(١) قال الشيخ علي بن حسن بن علين بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ: روَى البخاري في «الأدب المفرد» (٤٤) وصحَّحَهُ شيخنا-، أنَّ أبا هريرةَ أبصَرَ رَجُلَينِ، فقال لأحدِهما: ما هذا منك؟ فقالَ: أبي، فقال: لا تُسَمِّه باسمِهِ، ولا تمشِ أمامَه، ولا تجلس قبلَهُ.

قلت: ورَواه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٤١٥٩) عن عائشةَ، وابن السُنِّيِّ في «عملَ اليوم والليلة» (٣٩٥) عن أبي هريرة مرفوعًا. وهو ممّا اخْتُلِفَ- في الروايتين- على هشام بن عُروة- فيه!

وقد ضعفه الهيثميُّ في «المجمع» (٨/ ٣٧). ورجّح الدار قطنيُّ في «العلل» (٣٥٤٩) وَقْفَهُ على أبي هريرة. اهـ.

(٢) قال الشيخ علي بن حسن الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليق: في «ذيل طبقات الحنابلةِ» (٣/ ٨٧) -لابن رجب- أنَّ عليَّ بنَ المُبارَكِ الكَرْخِيِّ- وكان فقيهًا- قال لِتلْميذِهِ يومًا: «إذا مَشَيْتَ مع مَن تُعَظِّمُهُ؛ أينَ تَمشِي؟» قال: «لا أدري!»، فقال: «عن يمينه، تُقيمه مَقامَ الإمامِ في الصَّلاةِ، وتُخْلِي له الجانِبَ الأيسرَ..».

ولا يمشي إلى جانِبِ الشَّيخِ إلَّا لِحاجةٍ، أو إشارةٍ منهُ، ويحترِزُ مِن مُزاحَمَتِهِ بكَتِفِهِ، أو بِرِكابِهِ- إن كانَا راكِبيْنِ-، ومُلاصَقَةِ ثِيابِهِ، ويُؤْثِرُهُ بجهةِ الظِّلِّ في الصَّيْفِ، وبجِهَةِ الشَّمسِ في الشِّتاءِ، وبجهةِ الجِدارِ في الرَّاصَفانات[1] ونحوها، وبالجهة التي لا تقرَعُ الشَّمسُ فيها وجَهَهُ إذا الْتَقَتَ إليه.

ولا يَمْشِي بين الشيخ وبين مَن يُحدِّثُهُ[2]، ويتأخَّرُ عنهُما إذا تَحَدَّثَا، أو يَتقدَّمُ، ولا يُقَرِّبْ، ولا يستمِعْ، ولا يَلتفِتْ.

فإنْ أدْخَلاهُ في الحديثِ؛ فَلْيَأتِ مِن جانِبٍ آخَرَ، ولا يَشُقُّ بينهُما.

وإذا مَشَى مع الشيخِ اثنانِ، فاكْتَنفَاه[3]؛ فقد رَجّح بعضُهُم أنْ يكونَ أكبرُهُما عن يمينِه، وإنْ لَمْ يَكتِنفاهُ؛ تقدَّمَ أكبرُهُما، وتأخَّرَ أصغرُهُما.

وإذا صادَفَ الشيخَ في طريقِهِ بَدَأَهُ بالسَّلامِ، ويقصدُهُ بالسَّلامِ- وإنْ كانَ بعيدًا- ولا يُنادِيهِ، ولا يُسَلِّم عليهِ مِن بعيدٍ، ولا مِن ورَائِهِن بل يَقْرُبُ منهُ، ويتقدَّم عليه، ثُمَّ يُسَلِّمُ، ولا يُشيرُ عليه- ابتداءً- بالأخذِ في طريقٍ حَتَّى يستشيرَهُ ويتأدَّبَ فيما يستشيرُهُ الشيخُ الرَّدِّ إلى رأيِهِ. ولا يَقولُ لِمَا رَآهُ

---

(١) قال الشيخ علي بن حسن الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ: لعلَّه ما يُسمى في بعض الهجات العَرَبِ- المعاصرةِ «الرصيف»، وفي «القاموس» (ص٨١٣): «الرَّصْفُ: الحجارة المَرصوف بعضُها إلى بعض».

(٢) قال الشيخ علي بن حسن الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ففي «سُنن أبي داود» (٤٨٤٤) - وغيره- عن عبد الله بن عمرو، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يُجْلَسُ بين رَجُلينِ إلا بإذنهما**» وصححه شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٨٦)، (٣٥٥٦).

(٣) قال الشيخ في «التعليق»: أي: أحاطَا به.

الشيخُ- وكان خطًا-: (هذا خطأٌ)! ولا: (هـذا لـيس بـرأي)! بـل يُحـسِنُ خِطابَهُ[١] في الرَّدِّ إلى الصواب، كقولِـهِ: (يظهـرُ أنَّ المـصلحةَ في كـذا)، ولا يقولُ: (الرَّأيُ عندِي كذا) وسِبه ذلك[٢].

(١) قال الشيخ علي بن حسن بن علي الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه (ص٢٢٧) (١): وهذه- فـضلًا عـن الكثير من سابِقاتِها- آدابٌ- فيما بيننا مَفقودةٌ! ودُرَرٌ مَطلوبةٌ منشودة!!

ومن أعجب(!) ما رأيتُ م، تعالُ بعض الطَّلَبةِ- هداهُمُ اللَّهُ، ووفَّقَهُم لِرضاه- عندما يَسألُونَ سُؤلًا، وتبدأ بالجواب-؛ فإذا به يقول: نَعَم! نَعَم!!

أو: معروفٌ! معروفٌ!! أو تراهُ يَهُزُّ برأسِهِ(!) كالعارِفِ المُوافقِ- ابتداءً-!

سُبحانَ اللَّه!! إذا كان الأمرُ كذلك(!)؛ فلِمَ تسألُ- أصلًا-؟!

(٢) انظر: «المُعْلِم بآداب العالم والمتعلم- وهو تهذيب كتاب (تذكرة السامع والمتكلم..» للعلَّامة / بدر الدين بن جماعة- تلخيص وعلَّق عليه وضبط نصه، وخرّج أحاديثه فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ .

كُتب مختارة من كتاب (العلم) للعلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أولًا: العقيدة

١- كتاب (ثلاثة الأصول).

٢- كتاب (القواعد الأربع).

٣- كتاب (كشف الشبهات).

٤- كتاب (التوحيد).

وهذه الكُتب الأربعة للشيخ الإسلام/ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- كتاب (العقيدة الواسطية) وتتضمن توحيد الأسماء والصفات، وهي أحسن ما أُلِّفَ في هذا الباب وهي جديرة بالقراءة والمراجعة.

٦- كتاب(الحموية).

٧- كتاب(التدمرية) وهما رسالتان أوسع من (الواسطية) وهذه الكتب الثلاثة للشيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

٨- كتاب (العقيدة الطحاوية) للشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي.

٩- (شرح العقيدة الطحاوية) لأبي الحسن علي بن أبي العز بن عبد السلام.

١٠- كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١١ - كتاب (الدرر المضية في عقيدة الفرقة المرضية) لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، وفيها بعض الإطلاقات التي تخالف مذهب السلف، كقوله:

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى في العلى

لذلك لا بد لطالب العلم أن يدرسها على شيخ مُلم بالعقيدة السلفية لكي يبيِّن ما فيها من الإطلاقات المخالفة لعقيدة السلف الصالح.

الحديث

١- كتاب (كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٢- كتاب (سبل السلام شرح بلوغ المرام) للصنعاني، وكتابه جامع بين الحديث والفقه.

٣- كتاب (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) للشوكاني.

٤- كتاب (عمدة الأحكام) للمقدسي، وهو كتاب مختصر، وعامة أحاديثه من الصحيحين فلا يحتاج البحث عن صحتها.

٥- كتاب (الأربعين النووي) لأبي زكريا النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا كتاب طيب؛ لأن في آدابًا، ومنهجًا جيدًا، وقواعد مفيدة مثل «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[1] فهذه قاعدة لو جعلتها هي الطريق الذي تمشي عليه لكانت كافية، وكذلك قاعدة في النطق حديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٠١) والترمذي (٢٣١٧) وحسّنه النووي في «رياض الصالحين» (ص٥٠) (٦٧)، وصححه أحمد شاكر في «المسند» (١٧٣٧)، والإمام الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٣١٧).

(٢) البخاري ومسلم.

٦- كتاب (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو كتاب نافع ومفيد، لا سيما وأنه يذكر الرواة، ويذكر من صحيح الحديث ومن ضعفه، ويعلق على الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا.

٧- كتاب (نخبة الفكر) للحافظ ابن حجر، وتعتبر جامعة، وطالب العلم إذا فهمها تمامًا وأتقنها فهي تُغني عن كُتب كثيرة في المصطلح، ولابن حجر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - طريقة مفيدة في تأليفها؛ وهي: السبر والتقسيم، فطالب العلم إذا قرأها يجد نشاطًا لأنها مبنية على إثارة العقل؛ وأقول: يَحْسُن بطالب العلم أن يحفظها لأنها خلاصة مفيدة في علم المصطلح.

٨- الكُتب الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي) وأنصح طالب العلم أن يُكثر من القراءة فيها، لأن في ذلك فائدتين:

الأولى: الرجوع إلى الأصول.

الثانية: تكرار أسماء الرّجال على ذهنه، فإذا تكرر أسماء الرجال لا يكاد يمر به رجل مثلًا من رجال البخاري في أي سند كان إلا عرف أنه من رجال البخاري، فيستفيد هذه الفائدة الحديثة.

الفقه[١]

١ - كتاب (آداب المشي إلى الصلاة) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

كتاب (زاد المستقنع في اختصار المقنع) للحجاوي. وهذا من أحن المتون في الفقه. وهو كتاب مبارك مختصر، وقد أشار علينا شيخنا العلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ بخطه، مع أنه قد حفظ متن (دليل الطالب).

٣- كتاب (الروض المربع شرح زاد المستقنع) للشيخ منصور البهوتي.

٤ - كتاب (الأصول من علم الأصول) وهو مختصر بفتح الباب للطالب.

(١) الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر هنا كُتب الفقه الحنبلي، وسوف نذكر إن شاء اللَّه كُتب فقه المذاهب الأربعة؛ أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.

الفرائض

١ - كتاب (متن الرحبية) للرحبي.

٢ - كتاب (متن البرهانية) لمحمد البرهاني، وهو كتاب مختصر مفيد جامع لكل الفرائض، وأرى أن (البرهانية) أحسن من (الرحبية)؛ لأن (البرهانية) أجمع من الرحبية من وجه، وأوسع معلومات من وجه آخر.

التفسير

١- كتاب (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وهو جيد بالنسبة للتفسير بالأثر ومفيد ومأمون، ولكنه قليل العرض لأوجه الإعراب والبلاغة[١].

٣- كتاب (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبد الرحمن بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وهو كتاب جيد وسهل ومأمون وأنصح بالقراءة فيه[٢].

٤- كتاب (مقدمة شيخ الإسلام في التفسير) وهي مقدمة مهمة وجيدة[٣].

٥- كتاب (أضواء البيان) للعلَّامة محمد الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وهو كتاب جامع بين الحديث والفقه والتفسير وأصول الفقه).

---

(١) **قلت**: وله مختصرات كثيرة، وأفضلها من وجهة نظر كتاب «الدر النثير مختصر كتاب التفسير» للشيخ الدكتور / محمد موسى آل نصر رَحِمَهُ اللَّهُ ، حيث ضبط رواياته على تخريجات وفوائد الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) قبل فترة ليست ببعيدة بدأت في استخراج الفوائد الفقهية من تفسير العلَّامة بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ وسميته «المورد الفقهي من تفسير بن سعدي» مع شرح القواعد الفقهية منه. أسأل اللَّه إتمامه.

(٣) «مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في أصول التفسير» ضمن «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٣/ ٣٦٩). وانظر: «شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية» لشيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُمَا اللَّهُ (ص٧١-٧٢)، وكتابي «مذكرة علو القرآن» (ص١٨).

كُتب عامة في بعض الفنون

١ - في النحو (متن الآجرومية) وهو كتاب مختصر مبسط[١].

٢ - في النحو (ألفية مالك) وهو خلاصة علم النحو.

٣- في السيرة وأحسن كتاب (زاد المعاد) لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وهو كتاب مفيد جدًا يذكر سيرة النبي ﷺ في جميع أحواله ثم يستنبط الأحكام الكثيرة[٢].

(١) لها شروح كثيرة، ومنها شرح شيخنا / محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ حيث تشرفت بحضور شرح المتن وذلك سنة (١٤٢٠هـ) في إمارة القصيم – في مسجد الكبير بعنيزة.

(٢) له مختصر؛ أختصره الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ، وقمت بتخريج أحاديثه وإلقاء دروس منه في مسجد شيخنا/ صالح بن علي بن فهد الراسبي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٤٢٣هـ). وانظر: «كتاب العلم» لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٩٣- ٩٦) دار الثريا- إعداد/ فهد بن ناصر إبراهيم السّليمان- دار الثريا- الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

(القراءة)

وفيها عدة مسائل

المسألة الأولى:

قراءة كتب الحث على طلب العلم

قال الشيخ السدحان حَفِظَهُ اللَّهُ:

إذا بدأ الإنسان وشرع في طلب العلم، فلا بد له من أشياء تشحذ همته وتقوي عزيمته، وليس هناك- بعد توفيق اللَّه ثم قراءة النصوص الشرعية في هذا الباب- أفضل مما روي عن السلف الصالح من الآثار المروية عن النقلة الثقات.

فالقراءة في هذه الكتب تجعل همة الإنسان عالية، وفي الوقت نفسه تزيل عُجْبَ الإنسان بنفسه، فربما يعتري أحدَنا عجبٌ إذا قرأ أو حفظ شيئًا من العلم، لكن إذا قرأ سير العلماء، وقرأ كُتب الطلب، ورأى فيها نماذج لا يبلغ معشارهم، ذهب عجبه، وزال ما في نفسه، وسلك طريقًا قويمًا في الطلب والتحصيل.

وسأذكر لك بعض المراجع والبحوث المتعلقة بفضل العلم وأدبه وطرق طلبه.. إلخ:

١- آداب طالب الحديث من الجامع للخطيب- الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- آداب طالب العلم- محمد سعيد رسلان.

٣- أخلاق العلماء- للآجرّي.

٤- الأخلاق والسير في مداوة النفوس- ابن حزم (ص٢١- ٢٥) ومن (٩٢- ٩٥).

٥- آداب الإملاء والاستملاء- للسمعاني.

٦- آداب الدنيا والدين- الماوردي- (ص٤١- ٩٣) تحقيق مصطفى السقا.

٧- أدب المجالسة وحمد اللسان- ابن عبد البر.

٨- تذكرة السامع والمتكلم- ابن جماعة، وله تعليق للشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ ونقلت منه كثيرًا من الآداب، كما تقدم.

٩- التعالم- للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠- تقييد العلم – الخطيب البغدادي.

١١- تلبيس إبليس- ابن الجوزي- تقديم وتحقيق- محمود مهدي الاستانبولي من (ص١١٤ إلى ١١٨) ومن (ص٣٢٠إلى ٣٣٠).

١٢- جامع بيان العلم وفضله- لابن عبد البر- وله تحقيق (صحيح بيان العلم وفضله) أعده واختصره وهذّبه أبو الأشبال الزُّهيريُّ.

١٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع- الخطيب البغدادي.

١٤- جزء في تشحيذ الهمم إلى العلم- محمد الشيباني.

١٥- الحث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله- أبو هلال العسكري.

١٦- حلية طالب العلم- الشيخ بكر أبو زيد؛ وقام بشرحها شيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رَحِمَهُ اللَّهُ-.

١٧- الرحلة في طلب الحديث- الخطيب البغدادي.

١٨- زغل العلم- للذهبي.

١٩- شرف أصحاب الحديث- الخطيب البغدادي.

٢٠- صفة الصفوة والمفتي والمستفتي- أحمد الحرَّاني الحنبلي.

٢١- طلب العلم وطبقات المتعلمين- الشوكاني.

٢٢- عوائق طالب العلم- عبد السلام آل عبد الكريم رَحِمَهُ اللَّهُ وتقدم ذكرها.

٢٣- قيمة الزمن- عبد الفتاح أبو غدة- رَحِمَهُ اللَّهُ-.

٢٤- مجلسان من مجالس الحافظ ابن عساكر.

الأول: في ذم من لا يعمل بعلمه. **الثاني**: في ذم قرين السوء.

٢٥- مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب- مرعي بن يوسف الحنبلي.

٢٦- معالم في الطريق وطلب العلم- عبد العزيز بن محمد بن عبد اللَّه السّدحان- والقائمة اخترتها من كتابه؛ وكذلك ما بعد القائمة؛ وهو كتاب نافع في بابه، أتمنى أن يكون مقررًا في الجامعات- جزاه اللَّه عنا وعن المسلمين خيرًا.

٢٧- معيد النعم ومبيد النقم- تاج الدين السبكي (ص٥٦- ٨٠).

٢٨- مفتاح دار السعادة (ص٤٨-١٨١) لابن القيم الجوزية.

٢٩- من أسباب تحصيل العلم- للشيخ جار اللَّه آل جار اللَّه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الثمار اليانعة (ص٣٧٣).

٣٠- نبذة من آداب المعلِّمين والمتعلمين- الشيخ ابن سعدي- الفتاوى السعدية (ص٦٢٣- ٦٣٥).

٣١- نصائح لطالب العلم- ابن الجوزي.

٣٢- نصيحة لطلبة العلم- للإمام ابن باز، نقلها الشيخ جار اللَّه آل جار اللَّه- رحمهما اللَّه تعالى.

٣٣- الوصية الصغرى- شيخ الإسلام ابن تيمية- ضمن مجموع الرسائل الكبرى (١/ ٢٢٩)[1]. انتهى.

(١) كتاب «معالم في طريق العلم» تأليف الشيخ/ عبد العزيز بن محمد بن عبد اللَّه السّدحان- (ص٧٠ إلى ٧١) بتصرف يسير.

المسألة الثانية:

قراءة تراجم بعض العلماء

أوصي نفسي والأخوة جميعًا بأن نأخذ من أوقاتنا فسحة- ولو يسيرة- لقراءة كتب التراجم؛ أن فيها ترويحًا وتنفيسًا، وفيها منفعة علمية.

المسألة الثالثة:

تسجيل الفوائد على غلاف الكتاب من الداخل

وهذا شيء مجرَّب وقد تقدم[1].

المسألة الرابعة:

جمع الفوائد إذا فرغ من قراءة عدة كُتب

(١) **قلت**: وقد رأيت في مكتبة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ ربيع بن هادي بن عُمير المدخلي حَفِظَهُ اللهُ في مكتبته يُعلِّق على الكتاب وينقل الفوائد على جلد الكتاب من الداخل، كذلك- احتفظ بكُتب أهداها إليَّ شيخنا المربي الوالد/ ناصر بن محمد بن مسلم آل عليجم الراسبي رَحِمَهُ اللهُ معظم الكتب كان ينقل ويعلِّق فوائده على جلد الكتاب. ولقد تقدم ذكره.

المسألة الخامسة:

قراءة المواضيع والمناسبات الموسمية قبل أوقاتها

على سبيل المثال: عند استقبال شهر رمضان: فرِّغ نفسك قبل هذا الشهر بأسابيع لقراءة كُتب الصيام، وأكثر سماع الأشرطة المتعلقة بالصيام، وحضور الدروس والندوات، مع التقييد لما سمعت.

وقل مثل هذا في النوازل كالكسوف، فإذا استعددت للموسم قبل دخوله تجد أن النفس متهيئة؛ لأنَّكَ عالم بكثير من أحكامه.

المسألة السادسة:

الحرص على شراء الكتب المفردة في المسائل الفقهية الخاصة

مثل كتاب متعلق بالوتر وآخر متعلق بالاعتكاف.. إلخ.

فمثل هذا الكتاب - ولو كان صغيرًا - فإنه لو لم يكن من فوائده إلا أنَّه ذكر المراجع والمصادر بأجزائها وصفحاتها لكفى، وقد جمع لك أطراف المسألة.

المسألة السابعة:

محاولة فهم الكتاب ولو استدعى ذلك إعادة قراءته مرة أو مرتين

فإذا قرأ أحدنا في كتاب فلا يكتفي بأن يفهم صفحة أو صفحتين، بل يحاول أن يفهم جميع ما قرأه ويستوعبه، ولا يضجر من إعادة الكتاب مرّة أخرى، فالمزني رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ كتاب (الرسالة) للشافعي خمسين مرة.

المسألة الثامنة:

اختيار أوقات القراءة

والناس في هذا متفاوتون، وعلى كل حال: اجعل لنفسك وقتًا تكون متهيئًا فيه للقراءة.

المسألة التاسعة:

إذا اشترى أحدنا كتابًا

وخاصة من المجلدات فعليه أن يتصفّحه

ففي بعض الكتب بياض، وفي بعض الأحايين يكون ما على ظهر الكتاب مغايرًا لما بداخله، فقد يكون رقم المجلَّد على غلاف الكتاب مخالفًا لرقمه في الداخل[١].

(١) كتاب «معالم في طريق العلم» تأليف الشيخ/ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السّدحان- (ص٧١ إلى ٧٣) بتصرف يسير.

وصايا لطالب العلم من كتاب معالم في طريق طلب العلم ـ مختصرة

الوصية الأولى:

الإخلاص للّه تعالى في الطلب والتحصيل

يجب على طالب العلم أن يتحرى الإخلاص في الطلب وفي التحصيل، وألا يحضر أحدنا إلى حلقات العلم إلَّا ويبتغي بذلك وجه اللَّه، لا أن يقال: إنَّ فلانًا بلغ منزلة ما بلغها فلان من أقرانه وأترابه..

الوصية الثانية:

قراءة الكُتب المتعلّقة بالعلم

وبطلب العلم وبآداب طلب العلم

والفائدة من قراءة هذه الكُتب أنَّها تُبيِّن لطالب حقيقة قدره، لأنَّ بعضنا إذا حفظ متنًا أو قرأ كتابًا أو كتابين، قد يعتريَهُ من العُجْب ما يعتريه، فإذا قرأ سِيَر أولئك الأفذاذ عرف قدر نفسه، وعرف أنَّه ما بلغ شيئًا بالنسبة لما بلغوه، ولذا لزامًا علينا أن نجعل لأنفسنا حظًا من قراءة الكُتب، هذا إضافة إلى ما فيها من الفوائد التي تبعث في نفس الطالب همّة وعزيمة، ويزداد بها رغبة في الطلب والتحصيل.

الوصية الثالثة:

تقديم الأوليات في الطلب

وقد تقدم الإشارة به.

الوصية الرابعة:

الحذر من التعالم

وهذا مدخل يخفى على الكثير؛ إذ إنّ الإنسان إذا أظله شقفٌ مع من هُمْ أقل منهُ علمًا قد يُنَصّبُ نفسه إمامًا بينهم. ويحاول عدم الاعتراف بجهل شيءٍ سُئِلَ عنه، أو أن يحجم عن مسألة خاضوا فيها، جعل نفسه محدثًا وفقيهًا، وهو لم يدرِ أنَّه قد أودى بنفسه.

الوصية الخامسة:

الثناء على الله تعالى عند ذكره

هذه من باب الأفضل، وإلّا فليس ذلك بواجب، لكن كلما عَوّد الإنسان نفسه ذلك ازداد تعظيم اللَّه تعالى في قلبه.

الوصية السادسة:

الصلاة والسلام على النبي ﷺ عند ذكره

والذي يقلّب كتب الحديث والمسانيد يرى عجبًا؛ يمر ذكر النبي ﷺ عشرات بل مئات المرات، ومع هذا لا يفترون في كتابتها. وقد سنّ بعض الناس سنة سيئة إذ رمز إلى الصلاة على النبي ﷺ بهذا (ص) أو بتلك الكلمة(صلعم)! وهذا فيه تعطيل لهذه السنة، وحرمان الأجر القارئ أو السامع، وقد ذكر السيوطي في (تدريب الراوي) أنَّ أول من كتب (صلعم) قطعت يده؛ لأن سنّ سنة سيئة.

وبغض النظر عن صحة الخبر أو ضعفه، فطالب العلم ينبغي أن يتطلع دائمًا إلى معالي الأمور ومضاعفة الأجور[1].

الوصية السابعة:

الترضي عن الصحابة رضي الله عنهم عند ذكرهم

(١) في كتابي «الفقه المختصر من الكتاب والسنة المطهرة» تصرف الناشر في كتابة ﷺ بحرف (ص)، اختصر أنه سلمته الكتاب مكتوبًا على كرّاسة، وليس على نظام وورد حاسوب: - سامحه الله- علمًا هو أول إصدار من مؤلفاتي، وليس أولها تأليفًا.

الوصية الثامنة:

الترحم على العلماء عند ذكرهم

قال ابن جماعة الكناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وربما يقرأ بعضهم الحديث بسند، فيدعو لجميع رجال السند، فسبحان من اختص من شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه[١]. وهذا فيه مشقة لكن لو عود الإنسان نفسه عليه لاعتادته.

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» «ص٧٤».

الوصية التاسعة:

عدم العزو إلَّا إذا قرأ الخبر فيه

خاصة كُتب الحديث، ولتقريب هذا يُقال: إنَّ من الكتب ما يجمع الآلاف أو المئات من الأحاديث: (ككنز العمال)، و(جامع الأصول)، والكتب الجوامع الصغيرة (كرياض الصالحين) و(الترغيب والترهيب) و(بلوغ المرام) فإذا قرأ حد منّا حديثًا في كتاب (رياض الصالحين) مثلًا، وقال صاحب الكتاب: رواه الشيخان، أو رواه البخاري ومسلم، فعلى طالب العلم يكون دقيقًا في العزو؛ حتى لا يؤخذ عليه شيء، فيقول: ذكره النووي في كتاب (رياض الصالحين) وعزاه إلى الشيخين، فلو كان المصنف مخطئًا في عزوه فليس عليك ملامة، ومن أسند فقد برئت ذمته، وهذا من صفات طالب العلم الذي يتحفظ فيما يقول.. وهذا الأمر قد نص عليه أهل العلم كالنووي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وغيره.

الوصية العاشرة:

عدم نسبة الحديث إلى غير الصحيحين

إذا كان فيهما أو أحدهما

إذا كان حديثٌ عند الشيخين وغيرهما، فلا يعزو طالب العلم هذا الحديث إلى غير الشيخين، بل عليه أن يعزو إليهما قبل غيرهما؛ لأن مما يعاب به طلاب العلم، أنَّه إذا قرأ حديثًا عزاه إلى بعض كتب الحديث مع أنَّ الحديث في الصحيحين أو أحدهما.

الوصية الحادية عشرة:

التثبت في النقل

فكم من كلام قد نُقِلَ ثم بان خطئوه، وترتب على ذلك النقل أشياء كثيرة، والله ﷻ أدّبنا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦].

فإذا جاء الناقل بخبرٍ، فلزامًا علينا أن نتثبت، وكذلك أنت إذا نقلتَ خبرًا فلزامًا أن تتثبت، وهل هذا- الذي نقلته- هو قول المتكلم أو الكاتب، أو ما فهمته أنت من قوله؟

الوصية الثانية عشر:

عزو الفائدة إلى صاحبها

إذا أفـــادك إنـــسانٌ بفائـــدةٍ مـن العلـوم فـأدمِن شـكرَه أبـدًا
وقـــل فـــلانٌ جـــزا اللَّه صـــالحةً أفادنيهـا وألـقِ الكـبر والحـسدِ[1]

لا نلبس ثوب زور فنعزو إلى أنفسنا فضلًا لغيرنا، كأن يفيدك أحد إخوانك أو أقرانك بفائدةٍ عزيزة عليك، تعبت في البحث عنها، فإن دلّك عليها نـسبت الفضل إلى نفسك! فالحذر الحذر؛ إذ ينبغي أن نعرف الحق لأهله، حتى يبـارك اللَّه ﷻ فيما أعطانا، وإلَّا فإن ذلك سبب في محق بركة العلم.

الوصية الثالثة عشر:

عدم احتقار الفائدة

وإنْ قلت:

فقد تسمع فائدة فتتهاون في كتابتها أو التثبت منها، فهـذه فائـدة وتلـك أختها، فإن اجتمعت عندك كَمٌ عظيم من العلم، فلا تحقـرن مـن المعـروف شيئًا.

---

(١) (ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٨٧).

الوصية الرابعة عشر:

الحذر من كتم الفائدة ومحاولة الاستئثار بها في بعض الأحايين

فقد نُطرح مسألة في مجلس، وفي المجلس طلاب علم- وبخاصة أقرانك- وأنت تعرف جوابها وعندك من العلم بها ما لو سمعوه لاستفادوا كثيرًا، فربما يأتي الشيطان إليك فيجعلك تستأثر بهذه الفائدة، وأنك إذا أخبرت بها ذهبت منك ونقلت إلى غيرك من الناس، ولا يُنسب الفضل إليك!!

أخي: القِ عنك الأثرة، والحذر الحذر أن تلبس هذا الثوب أنَّ من كان هذا طبعه محقت بركت علمه، وأنت تعلم جزء مَنْ كتم علمًا، فبادر بإخراج ما عنك؛ يضاعف اللَّه لك ما عندك.

الوصية الخامسة عشر:

الحذر من الاستشهاد

بالأخبار الضعيفة والموضوعة

وهذا مما بُلِيَ به بعض من ينتسبون إلى العلم، وأنت تعلم أن العامة إذا سَمِعوا ممن ينتسب إلى العلم كلامًا وجعلوا كلامه حجة.

فكم من رجلٍ قد نقل خبرًا ضعيفًا أو موضوعًا، فإذا كلمته قال: قاله فلان في خطبته، قاله فلان في محاضرته، قاله فلان في مجلسه! وهذا من الخلل في شخصية طالب

العلم، بل لزامًا أن يتثبت فيما يقول عن الناس وعن أهل العلم، وعليه أنّ ذلك في حق النبي ﷺ واجب.

الوصية السادسة عشر:
عدم تضعيف الحديث
إلَّا بعد البحث والسؤال

ذكرت هذا؛ لأن بعض الناس إذا وقف على حديث ورأى في إسناده رجلًا مُضَعَّفًا أطلق القول بضعيف الحديث.

وأنت تعلم أن من الحديث ما يكون له طريقان أو ثلاث أو عشر، فلا تتسرع بتضعيف حديث إلَّا بالتقييد، ولعلي أضرب مثالًا حتى يتضح المقام:

قد يأتي حديث له طريقان: طريق يثبت به الحديث، وطريق لا يثبت به الحديث، فمن ذلك- فيما أذكر- ما رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه قال: «**صلاة السفر ركعتان، وصلاة الجمعة ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، تمامٌ غير قصر، على لسان نبيكم** ﷺ» [أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٧) وابن ماجه (١/ ٣٣١) (١٠٦٤)].

فهذا الحديث إذا قرأته في المسند سترى أن الحديث من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأنت تعلم أن ابن أبي ليلى لم يلق عمر، فيكون الخبر منقطعًا، وهذه عِلة قادحة في الحديث، لكن لو قلَّبت سنن ابن ماجه لرأيت أن ابن أبي ليلى قد روى الحديث عن كعب بن عجرة، فاتصل الحديث، إضافةً إلى أنه روى الحديث ابن ماجه من وجه آخر منقطعًا.

إذًا فطالب العلم أو طالب الحديث ينبغي أن يكـون دقيقًـا في كلامـه فيقول: هذا حديث ضعيف من طريـق الإمـام أحمـد، وتلـك الـساعة لا ملامة عليه ولا عتب، وأما إذا قال: الحديث ضعيف، وسكَت، فقد يعاب عليه ذلك.

الوصية السابعة عشرة:

عدم إهمال لمسائل التي تُسأل عنها

لأنها قد تفتح لك أبوابًا من البحث ومن التنقيب في بطون الكُتب، إذا اهتممت بها ولم تهمل شأنها أو تتهاون بأمرها.

فلا تتهاون بمسألة سُئلت عنها، فقد يسألك فلان سواء كان أباك أو جارك أو أخاك عن مسألة.

فتقول: لا أدري، ثم يأتيك مرة أخرى شخص آخر وثالث ورابع في المسألة نفسها، فلو أنّك بحثت عنها وسألت عنها؛ لترتب على ذلك مصالح كثيرة، فأنت ازددت علمًا، وصاحبك السائل زال جهله، وسينقلها إلى غيره، وغيره سينقلها إلى غيره، وهلمَّ جرًا، ولك مثل أجورهم لا ينقص من أجورهم شيء فلا تهمل مسألة سُئلت عنها.

الوصية الثامنة عشرة:

حمل مذكّرة صغيرة

لتقييد الفوائد والمسائل

فقد عُرِفَ من بعض الإخوة أنَّ قراءتهم قليلة وحضورهم للدروس قليلة، ولكن عندهم من العلم ما قد يفوق بعض من يحضر الدروس، وإن كُنّا جميعًا لا نقرُّهم على ترك الدروس- ولعل لديهم مشاغل هم أدرى بها- فبعضهم ممن فتق اللَّه لسانه في الوعظ بين جماعات المصلين. [وهذه الوصية متعلقة بالوصية السابقة].

الوصية التاسعة عشر:

محاولة القراءة عن كل مناسبة تحصل ،

أو عن كل نازلة تنزل ، أو الموسم قبل حلوله

فإذا كنّا على أبواب رمضان وأردنا معرفة وترسيخ أحكام الصيام في أذهاننا، فعلينا أن نتفرغ قبل شهر رمضان بمدة، أسبوع أو أسبوعين أو شهر، كل حسب طاقته، لنقرأ عن الصيام، ونحضر محاضرات الصيام وحلق العلم المتعلّقة بالصيام، ونقرأ فتاوى الصيام، ونسمع الأشرطة المتعلقة بالصيام، وهلمّ جرًا، ومثل ذلك إذا أردت أن تزور مريضًا، فقبل الذهاب إليه قلّب الكُتب المتعلقة بالمرض، وانظر إلى فضل زيارة المرضى، والأدعية التي تقال لهم، وإذا أردت أن تسافر فاقرأ في أحكام السفر.

فبهذه الطريقة سترى أنّكَ قد جمعت كثيرًا في وقت يسير..

الوصية العشرون:

الحذر من كثرة الاشتغال بالمباحات

هذه الدقائق التي تمر من أعمارنا، لن تعود مهما كلّفَ الأمر، وهذه سُنَّةٌ ماضية، فالحذر أن تشغلها بما لا ينفعها، وأنت تعلم أن كثرة الاشتغال بالمباحات عقبة الشيطان التي تدرج بها مع العبد، كلّما خلص من عقبة نزل به وانتقل به إلى عقبة ثانية، فكن حريصًا على وقتك ضنينًا به، ولا تهدر ثانية من عمرك إلَّا فيما يعود عليك بالنفع.

الوصية الحادية والعشرون:

تجنب الاشتغال بالمفضول وترك الفاضل

وهذه الوصية قد تكون منك محل استغراب، وتعجّب في ذكري لها، وهي بشأن ما يُلاحظ من اشتغال البعض بكثرة تصوير المخطوطات وشراء الطبعات الكثيرة للكتاب الواحد، وقد يكون لا يعرف كثيرًا من أحكام الصلاة، ولا يحفظ جزءًا من القرآن حفظًا تامًا؛ ويشغل نفسه وينفق ماله في جمع وشراء المخطوطات!

الوصية الثانية والعشرون:
زيارة المكتبات والاطلاع على ما جدَّ من الكُتب

وهذه الزيارات تثري ثقافة الشخص العلمية، ويكون على صلة بما يطبع من الكُتب والرسائل، وكم من إنسان قد أنفق أوقاته في بحث مسألة وقد نزل فيها كتابٌ أو كتابان أو ثلاثة، وهو لم يدر.

الوصية الثالثة والعشرون:
تفقد مكتبتك الخاصة

فقد يشتري بعضنا الكتاب مرتين أو ثلاثًا، بل - واللَّه- قد يبحث الإنسان مسألة من المسائل، ثم فجأة أو مصادفة يُقلِّب بين أدراج مكتبته فيعثر على كتاب لأحد العلماء، قد أطال النفس في بحث هذه القضية، ولكن لغياب الكتاب عن عينه ذهب وقته أدراج الرياح، لم ينتفع به نفعًا كثيرًا.

فكلّما كان الإنسان محيطًا بما في مكتبته من المراجع والمصادر كان أحفظ لوقته.

الوصية الرابعة والعشرون:

تجنب تعميم الاصطلاح العلمي المتشابه في اللفظ

فأنت تعلم أن بعض الكُتب قد تكون لها ضوابط، وبعض العلماء قد يصطلح اصطلاحًا خاصًا بنفسه، فمن الخطأ العلمي أن تُعَمم هذا الاصطلاح على غيره، وأذكر لك بعض الأمثلة:

المثال الأول: إذا قرأت في كتاب (تقريب التهذيب) تجد أن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرمز لمن أخرجوا للراوي بالرمز الحرفي مثلًا:

إذا ذكر فلانًا من الرواة قال: [خ- م- ق] فمعنى خ: البخاري، وم: مسلم، وق: ابن ماجه.

بينما لو قلّبتَ (الجامع الصغير) للسيوطي لوجدت هذه الرموز تعني: خ: البخاري، وم: مسلم، وق: متفقٌ عليه.

فلا تقس هذا على ذاك، ف(ق) عند ابن حجر يختلف عن (ق) عند السيوطي، فالحافظ المراد عنده حرف (ق) ابن ماجه، لأنّه محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، بينما عند السيوطي بحرف (ق) متفقٌ عليه.

المثال الثاني: عبارة (متفقٌ عليه) فإن الدارج والشائع أنَّ (متفقٌ عليه) معناه البخاري ومسلم، لكن كما ذكرت لك، حاول أن تقرأ مصطلح المؤلف أو تقرأ مقدمة الكتاب، حتى تكون على بيّنة، فمتفقٌ عليه في (منتقى

الأخبار) لمجد الدين ابن تيمية معناها: رواه أحمد والبخاري ومسلم، وخالف الاصطلاح المشهور في سائر الكتب.

المثال الثالث: عبارة (منكر الحديث) في علم الجرح والتعديل:

فمنكر الحديث عند الإمام أحمد إذا قالها في أحد الرواة، فإنَّها تعني أنَّ أخباره أو أحاديثه قليلة[١].

أما عند البخاري فكما صرَّح بنفسه رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: كل من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه[٢]. [(لسان الميزان) (١/ ٢٠)]

---

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: أرى- والله أعلم- أن الإمام أحمد وأمثاله إذا أطلقوا لفظة منكر على حديث رواه ثقة عندنا فيكون عند هذا المطلق فيه غمز لهذا الثقة ليس من الضروري أن يكون ثقة حتى عند الذي قال في حديث الثقة عندنا إنه حديث منكر، واذكر بهذه المناسبة الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها ما يعلمنا السورة من القرآن...» الشاهد أن هذا الحديث قال فيه الإمام أحمد: إنه منكر وفيه رجل اسمه عبد الرحمن بن أبي الموال، فهذا في ترجمته ذكروا أن الإمام أحمد قال في حديثه هذا: إنه منكر. فأنا أرى أن الجمع بين القولين هو أنه في والوقت الذي عرفنا أن الإمام أحمد- كما ذكرنا- أن من اصطلاحه يقول في حديث الراوي: إنه حديث منكر. فإذا أردنا أن نجمع بين هذا وهذا، فلا بد أن نلاحظ- والحالة هذه- أن الإمام أحمد إذا قال في رجل ثقة عندنا أو عند غيرنا ممن سبقنا من الحفاظ؛ فذلك يعني أن الأمر عنده ليس كذلك، لا بد أن يكون فيه لوثة أو فيه غمز من حيث الحفظ على الأقل. هذا الذي يبدو لي والله أعلم. انظر: «الدرر في مسائل المصطلح والأثر- مسائل أبي الحسن المأربي للعلَّامة المحدِّث أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى» (ص١٣٤- ١٣٥).

(٢) انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢/ ٢)، (٣/ ١٣)، و«الروض الداني في الفوائد الحديثية» للعلَّامة محمد ناصر الدين الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- جمع وإعداد عصام موسى هادي حَفِظَهُ اللَّهُ.

المثال الرابع: (الغريب) عند الزيلعي في (نصب الراية) يعني: لا أصل له، وهذه الغرابة تختلف عن مراد الترمذي إذا قال: (غريب).

قال الشيخ الألباني- أثابه اللَّه تعالى- بعد حديث: (من صلى خلف عالم تقي فكأنّما صلى خلف نبي) قال: لا أصل له، وقد أشار لذلك الحافظ الزيلعي بقوله في (نصب الراية): غريب، وهذه عادته في الأحاديث التي تقع في (الهداية) ولا أصل لها فيما كان من هذا النوع، فاحفظ هذا فإنّه اصطلاح خاص به)[1].

فلذلك حاول أن تقرأ مقدمة الكتاب، حتى تكون على بيِّنة، ويتبيّن هذا بالوصية الخامسة والعشرين.

(١) «السلسلة الضعيفة» (٢/ ٤٤) حديث رقم (٥٧٣).

الوصية الخامسة والعشرون:

الحرص على قراءة الكتب التي تبيّن اصطلاح المؤلفين ، أو تبيّن منهج الكتاب أو مباحث الكتاب

فهنا كُتب خاصة في تبيين مناهج المؤلفين، أو مباحث الكتاب وهناك كتاب (أصول التخريج والأسانيد) أحد المعاصرين[١] بيّن فيه مناهج بعض الكُتب مثل: (تحفة الأشراف)، (ومفتاح كنوز السنة) و(جامع الأصول) فهذه الكُتب قد نمتلكها، ولا يعرف بعضنا منهجها أو منهج مؤلفها، وهذا مما يعاب به طالب العلم، ويتضح هذا: إمّا بقراءة مقدمة الكتاب، أو بالحرص على أن تقرأ تلك الكُتب التي هي دليل إلى بطون ومناهج الكتب.

(١) وهو الشيخ محمود الطحان. وسوف نذكر كتابه – إن شاء اللَّه تعالى– في «دراسة الأسانيد».
وانظر: «تيسير دراسة الأسانيد للمبتدئين– مع أمثلة تعين الطالب على تحقيق الأسانيد» لعمرو عبد المنعم سليم.

الوصية السادسة والعشرون:

عدم التسرّع في فهم الكلام

سواء كان الكلام مقروءًا أو مسموعًا، وقد ذكر ابن القيم عن أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه كان إذا سأله السائل قال له: أعد، فإن عاد السؤال كما سأله عنه أولًا، أجابه، وإلّا لم يجبه، وهذا من فهمه وفطنته رَحِمَهُ اللَّهُ، وكأنّ لسان حاله يقول: إذا لم تقدر على حفظ لسؤال فكيف تقدر حفظ الجواب؟

وكذلك الشأن في قراءة الكتب، فكم من شخص يقرأ كلامًا قد يكون مبتورًا، أو قد يكون فيه إحالة إلى موضع آخر، أو أنَّ له تتمة في موضع سابق أو موضع لاحق، فيأخذ الشخص الكلام مخرومًا مبتورًا، فيترتب عليه سوء الفهم، وثم سوء النقل، فينقل إلى غير خلاف المراد، وهذا مما يعاب به طالب العلم.

الوصية السابعة والعشرون:
الإكثار من قراءة كُتب الفتاوى

إنَّ الإكثار من قراءة هذه الكُتب فيه فائدة عظيمة، وبخاصّة الفتاوى التي يُسأل عنها في المجتمع الذي يعيشه طالب العلم؛ لأنَّ الجهل بها كثير، والأسئلة عنها تتكرر مرات وكرات بحيث يعرف الجواب بالدليل، خاصّة إذا كان صاحب الفتاوى ممن ينهج نهج الدليل.

الوصية الثامنة والعشرون:

عدم التسرع في النفي العام

وهذا مما بُلِيَ به بعض الناس، ولقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ إحاطَةَ الإنسان بما يعلمه أكثرُ من إحاطته بما يجهله.

فأنت لو حرصت ما تعلم فإنّك تستطيع أن تقول: أعلم كذا وكذا، لكن لا تستطيع أن تقول: أجهل كذا وكذا، لأن العلم بالنسبة إلى ما عندك من الجهل يسير، فلا تتسرع في النفي العام، كأن تنفي كلامًا عن إمام، أو تنفي ورود حديث، أو تنفي صحة حديث، وأضرب لك مثالًا لإمام ملأ كُتب الحديث شغلًا، وهو الإمام الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الذي لو قلبتَ صفحات الصحيحين والأمهات الست، لرأيت اسم هذا الرجل يرد عليك مرارًا وتكرارًا، فلقد ذكر ابن عساكر (تاريخ دمشق): أن الزهري حصلت له حادثة طريفة في ذلك. فذكر واعظ حديثًا فقلت له: لم يرد هذا في سنة النبي ﷺ، فجلس الوعظ، فقام غلام فقال: يا إمام، قال: نعم، قال: أحفظت السنّة كلها؟ قال: لا، قال: أحفظت ثلثيها؟ قال: لا، قال أحفظت شطرها؟ قال: لا، قل: هب أنك حفظت شطرها، فاجعل حديث الشيخ في النصف الذي لم تحفظهّ فسكت الزهري وأقرّ بقوة حجة هذا الصبي[1].

(١) ترجمة الزهري من «تاريخ دمشق» (ص١٥٤)، ويراجع «تدريب الراوي للسيوطي»، فقد ذكرت القصة كاملة.

فإيّاك أن تقول في مجمع أو مجلس: لم يرد هذا في السنّة، أو لم يصح هذا عن النبي ﷺ فقد تكون كاذبًا على النبي ﷺ!.

[ثم قال الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد اللَّه السدحان حَفِظَهُ اللَّهُ في كتابه الماتع: معالم في طريق طلب العلم]:

وأذكر أنني كنت في منىً في مجلس مع فضيلة الشيخ العلَّامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ منذ زمن طويل[1]، فسأل أحدهم سؤالًا وذكر فيه تضعيفًا مطلقًا لحديثٍ، وقال: لم يرد له طريق صحيح- أو عبارة قريبة من هذا- فقال الشيخ: أمّا قولك: (لم يرد) فقد يكون كذبًا على النبي ﷺ؛ لأنّه قد يرد من طريق لا تعلمه أنت، فقولك بهذا النفي العام يعتبر تكذيبًا لكلام النبي ﷺ، فإن كنت ولا بد متكلمًا فقل: على حسب علمي. هكذا فهمت من كلام الشيخ الألباني.

إذًا: إذا بحثت عن حديث ولم تجده، فقل: لم أجد هذا الحديث على حسب بحثي. فهذا القيد يضيق الدائرة تضييقًا شديدًا، فلا لوم عليك، ولو أن أحدًا أنكر عليك فإنَّ هذا القيد يرفع عنك الملامة، والعتب، ولهذا ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أنَّه قد يُخفى على الكبير ما يعلمه الصغير، وساق ما ذكره في سورة النمل عندما وقف الهدهد الحقير أمام نبي ملك فقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢].

فلا تتسرع في النفي؛ لأنّ هذا يدل على العُجْبِ والتعالي، ولكن تأدب كما تأدب علماؤنا وسلفنا حيث يقولون: هذا حسب علمنا.

---

(١) قال الشيخ عبد العزيز السدحان: كان ذلك في حج عام (١٣٩٨هـ) في مخيمهِ بمنىٍ.

الوصية التاسعة والعشرون:

إذا رويت حديثًا بالمعنى فبيّن ذلك

فلقد ذكر ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (جامع بيان العلم وفضله): بابًا ساق فيه آثارًا عن أبي الدرداء أنس وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

فقد ذكر عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه: كان إذا حدّث عن رسول اللَّه ﷺ حديثًا ففرغ منه قال: أو كما قال رسول اللَّه ﷺ.

وذر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه: حدَّثَ يومًا بحديثٍ فقال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ، ثم أرعد وأرعدت ثيابه، وقال: أو نحو هذا، أو شبه هذا.

والرواية بالمعنى منعها قوم كابن سيرين، ولكن الصحيح- وهو قول الجمهور من المحدثين- أنَّها تجوز لكن بقيود، منها:

١- أن تكون عالمًا بما يروي.

٢- ألَّا يكون تغيير اللفظ يترتب عليه تغيير الحكم، أو زيادة على حكم أو نقص من حكم.

٣- ألَّا يكون الحديث مما يتعبد بلفظ كالأذكار[١].

وكان بعض المحدثين إذا شك في حرفٍ تركه.

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» «ص١٧١» للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٣٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

الوصية الثلاثون:

تجنب استخدام ألفاظ التعظيم

أو العظمة للثناء على نفسك

لأنّ في لغة العرب أحرفًا وألفاظًا وصفاتٍ للعظمة، كما قال المتكلم الواحد: دخلنا من كذا، أو نحن كذا، أو زرنا كذا، أو نقول كذا.

فهذه ألفاظ ينبغي أن يتجنبها طالب العلم؛ لأنّه يلبس ثوبًا أوسع منه، فالإنسان كلّما توّد تجنب الثناء على نفسه، وإطلاق الألقاب والتعظيم لنفسه؛ كأن هذا أدعى للتواضع وأدعى للتحصيل، ومن أطلق هذه الألقاب على نفسه فقد زكى نفسه، فقد أغلق شيئًا كثيرًا من الخير على نفسه.

وبعضهم يقول عبارات مثل: ولقد بحثنا هذا الحديث، وحصلنا على النتيجة الفلانية! وأنا لا أقول لك: هذا لا يجوز، ولكن من صفات طالب العلم ومن أدبه: أن يعرف قدره، لكن إذا كان الرجل راسخًا في العلم فهذا له شأنٌ آخر.

فلا تطلق على نفسك هذه العبارات، وتواضع للّه، وسترى من اللّه ما يسرك، بإذن اللّه تعالى.

وكما قال الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ على صفحات الماء وهو رفيعُ

ولا تك كالدخان يرفع نفسه إلى طبقات الجو وهو وضيعُ

فالنجم تراه في الماء لكنّه رفيع، والدخان أصله بالأرض لكنّه يتعالى بنفسه، وخيرٌ من قول الشاعر قول النبي ﷺ: «**إنّ اللّه أوحى إليَّ أن تواضعوا ولا يبغي بعضُكم على بعض**» [رواه مسلم وأبو داود]، وفي الحديث الآخر: «**ما تواضع أحد للّه إلّا رفعه**» [رواه مسلم].

الوصية الحادية والثلاثون:

تقبّل النقد بصدر رحب

لأننا لو تقبلنا بصدر لا بإطلة أو بمجاملة وفتحنا صدورنا للنصح؛ لصلح كثير معايبنا وشؤوننا، ونحن نعلو قول النبي ﷺ «**المؤمن مرآة المؤمن**» وفي لفظٍ:

«**المؤمن مرآة أخيه**» وفي البخاري «**وإذا استنصحك فانصحه**»، فاحرص على أن تستنصح من تثق بدينه وعقله وأمانته، وإن نصحك ناصح فافتح صدرك له، فإن كان ما قاله حقًا فالحمد للَّه، وإن كان ما قاله باطلًا فالأجر لك والوزر عليه.

الوصية الثانية والثلاثون:

عدم الاكتراث بقلة المستفيدين

فإنّ اللَّه قد ييسر لك محاضرة أو درسًا أو كلمة، فإذا بدأت في الكلام انفضّ عنك أكثرهم، صحيح أنَّ الجمع له أثر على النفس ويبعث في الإنسان الهمّة والنشاط، ولكن مع لو لم ينتفع إلّا واحدٌ فالأجر عظيم، فلا تنظرن لقلة الناس، فلقد ذكر الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عن عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أنّه قال: (كنت أجلس يوم الجمعة، فإذا كثر الناس فرحت وإذا قلّوا حزنت، فسألت بشر بن منصور، فقال: هذا مجلس سوء، تعد إليه. فما عدت إليه)[١].

إذًا لو لم يجلس إليك إلا واحد، فعلّمه مما علّمك اللَّه، ولقد رأيت بعض المشايخ يجلس وحيدًا ليس عنده أحد، فإن جاءه أحد قرأ عليه شرح له، فإن لم يأت أحد وانتهى وقت الدرس، قام ولم يكترث، ويعود غدًا أو بعد غدٍ، إلى أن يشاء اللَّه.

قال الإمام مالك: (كنت آتي نافعًا وأنا غلام حديث السن مع غلام لي، فينزل درجة فيقف معي ويحدِّثني، وكان يجلس بعد الصبح في المسجد، فلا يكاد يأتيه أحدٌ)[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٩٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٧).

وذكر الذهبي في ترجمة عطاء بن أبي رباح أنّ أحد معاصريه قال: (رأيت عطاء- وهو أرضى أهل الأرض عند الناس- وليس يجلس معه إلّا تسعة أو ثمانية)[١].

فالعبرة ليست بالكثرة، إنّما العبرة في الإخلاص وفي النفع المقدَّم لهذا الجمع، فلا تحقرن من المعروف شيئًا إطلاقًا، وبذل ما عندك من العلم، فقد يحضر عندك خمسة أو أربعة، فينتفع منهم واحد، ويحضر عند غيرك أربعون أو خمسون فينتفع منهم خمسة أو ستة، ويكون هذا الواحد الذي عندك نفعه أعظم من ذلك النفع الذي عند الخمسة أو الستة، فينفع اللَّه بذلك الواحد أضعاف ما ينفع بأترابه وأقرانه.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨٤).

الوصية الثالثة والثلاثون:

الحذر من إضاعة الأوقات

في البحث عن الأمور التي لا فائدة منها

مثل المسائل الشاذة وغرائب الأمور، فقد كره السلف التوغل فيها، خاصّة المسائل التي لا فائدة فيها، ولا يترتب على العلم بها حكم، ولا يترتب على تحصيلها أي فائدة، ولقد ذم شيخ الإسلام ونقد في (مقدمة التفسير) التي كتبها شيئًا من هذا[١].

ولعلك ترى بعض المفسرين يُشحن صفحات من تفسيره بمثل هذا، مثل: لون كلب أصحاب الكهف! هل هو أحمر أو أصفر؟

هل هو كذا أو كذا؟ فلو كان أصفر هل يترتب عليه حكم؟ ولو كان أحمر فهل يترتب عليه حكم؟ وبعضهم يضيع وقته ويقول: الشجرة التي أكل منها آدم شجرة كذا أو شجرة كذا!!

فهذه الشجرة العلم بها لا ينفع، والجهل بها لا يضر، فالمهم أنها شجرة[٢] أيًّا كانت.

---

(١) «عمدة التفسير» (١/ ١٣٥).

(٢) قال الإمام ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٨٥).. قال الإمام أبو جعفر بن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: والصواب في ذلك أن يقال إن الله ﷻ ثناؤه: نهى آدم عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلًا على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة، **وقد قيل: كانت شجرة البر وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين، وجائز تكون واحد منها، وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.**

الوصية الرابعة والثلاثون:

عدم الاشتغال بالفوائد والشوارد أثناء بحث مسألة

وتنبّه لهذه، فقد نص عليها غير واحد كابن جماعة، فإذا كنت تبحث عن مسألة من المسائل وأثناء تقليبك للمراجع، فاحذر أن تتعلق بقراءة ما يمر من فوائد، فالوافد كثيرة، وقد يذهب عليك الوقت كلّه وأنت تنتقل من فائدة إلى أخرى، وبخاصّة إذا كان الفهرس شاملًا حاويًا، فعندما تبحث من فائدة معينة ثم مرّت عليك فائدة أخرى في الفهرس، فثق تمام الثقة أنّك إذا رجعت إلى مصدرها

وقرأتها، فستمر عليك فائدة ثانية وثالثة ورابعة، ثم ينتهي وقتك وأنت لم تنته من البحث عن مسألتك، فإن كنت ولا بد فاعلًا فعلى الأقل علّم بالقلم، فإذا فرغت من بحثك المسألة التي بدأت فيها، فارجع إلى تلك الفوائد التي علّمت عليها؛ لئلا يضيع الوقت من حيث لا تشعر، والمصيبة أنّ قراءتك لهذه الفوائد

قراءة عابرة تتلاشى بعد ترك الكتاب مدة يسيرة؛ لأنّك قرأتها عرضًا، وما قرأتها تركيزًا، فما رسخت في ذهنك رسوخًا، وإنّما أحببت أن تكحّل عينيك بالفائدة حتى لا تفوت عليك، وما دريت أنّك بهذه الطريقة سيضيع وقتك، وهذا شيء مجرّب، فأحرص على ألّا تشغل إلّا بفائدتك المقصودة.

الوصية الخامسة والثلاثون:

عدم التشتت في أثناء القراءة

أن يحرص طالب العلم المبتدئ على التمعّن في الكتاب الذي يقرؤه، ويحاول جاهدًا أن يتفهم ما فيه، ولا يشغل بالنظر في مجموعة من الكُتب في وقت واحد، فذلك مشتت للجهد، مضيع لكثير من الفوائد.

الوصية السادسة والثلاثون:

عدم التقعر في اختيار الألفاظ

فإنّ: تسمع بعض طلبة العلم، أو بعض الخطباء، يتكلم كلامًا، أو يورد عبارات، لا يفهمها طلبة العلم، فضلًا عن عامّة الناس، وهذا كما يقول الخطيب وغيره: **يورث خيلاء القلب**.

فهذه العبارات إذا قالها وهو يعرف معناها، فإنّ كثيرًا ممن يسمعه لا يستفيد من سماعها شيئًا، بل قد تغيب الفائدة بسبب ورود هذه الكلمة، وإذا كان أبو عمرو بن العلا - وهو من فطاحلة النحو - يقول عنه الأصمعي:

(كنت إذا سمعتُ أبو عمرو بن العلاء يتكلم ظننته لا يعرف شيئًا، كان يتكلم كلامًا سهلًا.)[1].

وأما اختيار الألفاظ الغريبة، واستقراء أو تتبع العبارات الغامضة، التي لا يُعْرَف معناها، ثم إيرادها من باب تضخيم كلامه، أو من باب لفت النظر إلى كلامه، فإنّ هذا من دواعي العُجب.

وأما إذا كنت تقرر مسألة لغوية أو نحوية، فلا حرج، لكن عندما تخاطب العامة بكلام لا يفهمونه، فهذا لا شك من موارد أو مداخل الشيطان.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٤١٠).

الوصية السابعة والثلاثون:

الحذرُ من القولِ بلا علم ،

والحرجِ من ترك سؤال بلا جواب

قد تكون في مجلس والأنظار متجهة إليك، وأنت صاحب الصدارة وأنت أعلم القوم، فبطرح عليك هذا سؤالًا وذلك سؤالًا، ولا تعرف جوابًا لهما فتتحرج من الاعتراف بالجهل؛ لأن القوم قد أحسنوا الظن فيك، فتحاول أن تلتمس قولًا عامًا، مثل: أذكر أني سمعت كذا، أذكر أن الشيخ قال كذا، لعل الجواب كذا.

عجبًا لكّ!! ألم تسمع ما روى عن الإمام مالك إمام دار الهجرة عندما أتى رجل من الأندلس، ويسأله عن اثنتين وأربعين مسألة، فأجاب عن اثنتين، وقال في الأربعين: لا أدري؟ قال: أنت مالك ولا تدري؟ قال: نعم، وأخبر مَ، وراءك أن مالكًا لا يدري.

ولقد قال السيوطي: (الجواب على من علمه اللَّه فرض، كما قال اللَّه لآدم: ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة:٣٣] قالت الملائكة: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢][(١)].

(١) «الحاوي للفتاوي» (١/ ٢٨٤-٢٨٥).

وقال الغزالي: لو سكت من لا يعرف قلّ الاختلاف.

وخيرٌ منه قول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليسكت**»(١).

إذًا، الحذر أن يتحرج أحدنا من قول: لا أعلم، وهذا منهج سلفنا الصالح، [قال الشيخ عبد العزيز بن محمد السّدحان حَفِظَهُ اللَّهُ وبارك في عمره في كتابه الماتع: (معالم في طريق طلب العلم) وهي الوصايا التي اخترت منا ما يناسب هذه المذكرة المتواضعة-]: وقد سمعت سماحة الشيخ الجليل عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في برنامج (نور على الدرب) وفي بعض دروسه أو محاضراته يقول: لا أدري، لا أعلم. وقد نقل ابن جماعة: أنّه ينبغي أن يورّث العالم أو الشيخ تلاميذه كلمة (لا أدري) لكثرة ما يقولها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إذا أخطأ العالم (لا أدري) أصيبت مقاتله)(٢).

(١) البخاري ومسلم.

(٢) «تذكرة السامع» «ص٤٢» لابن جماعة.

العلم والعمل معًا

إن العالم من علم وعمل وإن علم قليلًا، وإذا علم ولم يعمل، فليس بعالم، وهذا قول عامة سلفنا الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وهذه بعض الروايات المختارة لك في هذا الباب.

- قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يؤجركم الله بعلمٍ حتى تعملوا)[١].

- ورُوي عن حبيب بن أبي ذئب أنّه قال لي سعيد بن جُبير رَحِمَهُ اللَّهُ: **(لأن أنشر علمي أحبَّ إليَّ من أذهب به إلى قبري)**[٢].

- وعن الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (العلم يُقبض قبضًا سريعًا، فنشر العلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله)[٣].

- وقال سُفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث قطُّ إلَّا عملتُ به ولو مرّةً)**[٤].

- وقال أيضًا: **(يَهْتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل)**[٥].

---

(١) (حلية الأولياء- تهذيبه» (١/ ١٨٥).

(٢) «حلية الأولياء- تهذيبه» (١/ ١٨٥).

(٣) «السيَر» (٢/ ٥٠٦).

(٤) «الحلية - تهذيبه» (٢/ ٢٦).

(٥) «السيَر» (٢/ ٦٩٦).

- وعن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **(قدم عطاء الخرساني على هشام فنزل على مكحول، فقال لمكحول: ها هنا أحد يحركنا؟ [أي يذكرنا بفائدة][1]. قال نعم! يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ ، فأتوه فقال عطاء: حركنا رحمك اللَّه، قال: نعم! كانت العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شُغِلوا فقُدموا، فإذا قِدّموا طُلبوا، فإذا طُلِبوا هربوا. قال: أعد عليَّ، فأعاد فرجع عطاء، ولم يلق هشامًا!!)** [2].

- وعن مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **(إذا العلم لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القِطر عن الصفا)**[3].

(١) كان شيخنا الوالد ناصر بن محمد بن مسلم آل عليجم الراسبي رَحِمَهُ اللَّهُ عندما أقوم بزيارته- تكون الكُتب المختلفة على جنباته، فعندما أجلس وأشرب قهوتي؛ يقول: يا أبا راشد ذكرنا بفائدة، فإذا **قلت**: لا أستحضر شيئًا، يناولني أحد الكُتب التي بين جنباته؛ ويقول: أقرأ علينا شيئًا. وغالبًا ما تكون الكُتب في الرقائق.

(٢) «الحلية - تهذيبه» (٢/ ١٩٣).

(٣) «الزهد» (ص٥٣٩) للإمام أحمد.

طلب العلم وقيام الليل

إن من قرأ عن سلفنا الصالح، ومعرفة عباداتهم وقيامهم بالليل ومحافظتهم على النوافل، لتجد فيه تنشيطًا لهمم وترويحًا للنفس؛ وكان هذا الحرص منهم- معينًا لهم بعد عون الله تعالى- على فعل الطاعات وترك المنهيات، وهو سببًا في زيادة البركات؛ لذلك حرصت أن أُقدِم بعض الآثار عن السلف الصالح في هذا الباب.

- عن أسلم، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله فيقول: الصلاة ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢][(١)].

- عن الحارث بن معاوية، أنّه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الوتر في أول الليل أو وسطه أو آخره، فقال: «**كل ذاك قد عمل به رسول الله** ﷺ».

- وقال عمر بن العاص رضي الله عنه: **(ركعة بالليل خير من عشرين ركعة بالنهار)**[(٢)].

- وقالت امرأة مسروق: **(كان مسروق يُصلِّي حتى تتورَّم قدماه، فربما جلستُ خلفه أبكي مما أراه بصنع نفسه)**[(١)].

---

(١) «موسوعة ابن أبي الدنيا» (١/ ٣٤٤).

(٢) «موسوعة ابن أبي الدنيا» (١/ ٢٤٧).

- عن عطاء بن السائب: **(رأيت مُصلَّى مُرَّة الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ مثل مبركِ البعير)**.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ما كان هذا الوليُّ يكاد يتفرغ لنشر العلم، ولهذا لم تُكثر روايته، وهل يُراد من العلم إلّا ثمرته[٢].

- وعن أبي بكر بن عياش قال: **(رأيت حبيب بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ ساجدًا، فلو رأيته قلت: ميت؛ يعني من طول السجود)**[٣].

- وعن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **(قيام الليل شرف المؤمنين، وعزهم الاستغناء عما في أيدي الناس)**[٤].

---

(١) «صفوة الصفوة» (٣/ ١٧).

(٢) «السيَر - تهذيبه» (٢/ ١٤٢).

(٣) «الحلية» (٢/ ١٤٢).

(٤) «موسوعة ابن أبي الدنيا» (١/ ٢٤٨).

الأمور المهمة لطالب العلم
في معرفة الدليل وتأصيله

أولًا: إنَّ أدلة الأحكام الشرعية التي لا خلاف عليها بين أهل العلم

١ – الكتاب؛ وهو القرآن الكريم.

٢ – السنة الصحيحة المطهرة.

٣– الإجماع.

٤ – ويبقى الاختلاف في دليلين. آثار الصحابة رضي الله عنهم.

٥ – القياس.

أولًا: القرآن الكريم

فيستعين طالب العلم بكُتب التفسير المعتبرة التي تستنبط الأحكام الشرعية من الآيات، وهداية الآيات، وهي كثيرة ولله الحمد.

كتفسير القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (الجامع لأحكام القرآن)؛ حيث يذكر فيه مسائل لها أحكام تتعلق بالآية.

كذلك كتاب أيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر في تفسيره هداية الآية.

وفي كُتب التفسير، الاستنباط الأحكام والروايات منها ينبغي مراعاة الآتي:

يُنظر إلى الآية الكريمة من جهة النسخ أولًا، ثم صحة الإسناد بالنسبة للمفسِّر لهذه الآية، لا سيما إذا كان هذه التفسير آثر صحابي.

فصحة الإسناد أمر مهم؛ لأنه إذا بطل صحة الإسناد بطل الدليل، فصحة الإسناد أهميته بالنسبة للدليل كأهمية الرأس من الجسد، لذلك ينظر طالب العلم في الإسناد، وذلك بتتبع أحوال الرواة وطبقاتهم وشيوخهم وطبقاتهم، وسلامة السند من العِلل المعلومة، كالانقطاع، والشذوذ، وغيرها.

فكيف يستطيع طالب العلم يأصِّل الدليل ويقعِّد المسألة؟

إذا استحضرنا الدليل؛ لا بدَّ أن نتتبع الخطوات الآتية:

١ - هل هذا الدليل من القرآن الكريم دليلًا عامًا، أو خاصًا، مطلقًا أم مقيدًا.

مثبت أم منفي، مع الأخذ في الاعتبار بالناسخ والمنسوخ، وذلك بمعرفة المتقدم من المتأخر.

٢- إذا كان دليلًا عامًا، هل هناك دليلًا يخصصه؟

٣- وإذا كان مطلقًا ما الدليل الذي يُقيّده؟

٤- هل تُقيِّده آية من كتاب اللَّه أو سنة صحيحة؟

٥- هل هذا الدليل مثبتًا أم منفيًا.

٦- والذي قيَّده هل هو دليل من القرآن أم من السنة، وإذا كان من السنة هل هو مرفوع أو موقوف له حكم الرفع، أو موقوف؛ وسيأتي- إن شاء اللَّه – بيان الحديث المرفوع والموقوف الذي له حكم الرفع أو الموقوف الذي ليس له حكم الرفع.

٧- وإذا كان موقوفًا هل له حكم الرفع؟ هل عمل به جمهور من الصحابة، أم قلّة من الصحابة.

وإذا صح الدليلين، يُحمل المقيّد على المطلق والخاص على العام والمثبت على المنفي.

٨- وهل هذا الصحابي خالفه كبار الصحابة، وهل هذا الدليل كان من أفعاله أو أقواله أو إقراره ﷺ.

٩- وهل هذا الصحابي الذي روى هذا الخبر هو أكثر صحبة لرسول اللَّه ﷺ في السفر، أم في الحضر، أم في بيته؟

١٠- إذا لم نستطع من الجمع بين الدليلين، يُصار إلى النسخ، لأن العمل بالدليلين، أفضل من ترك أحدهما.

١١ - معرفة أسباب النزول إذا كان له علاقة في الحكم.

١٢ - معرفة صحة الإسناد في أسباب النزول.

١٣ - معرفة الناسخ من المنسوخ في أسباب النزول، إذا كان له ناسخ.

١٤ - يُعرف الناسخ من المنسوخ من كُتب التفسير، والكُتب التي تعتني بهذا الباب.

١٥ - يُعرف المحكم والمتشابه، النوع الأول الإحكام العام، والنوع الثاني التشابه العام الذي وصِفَ به القرآن الكريم كله.

كذلك النوع الثالث: الإحكام الخاصُّ ببعضِه، والتشابه الخاصُّ ببعضه[١].

- **كُتب التفسير:**

وهي كثيرة نورد منها:

١ - جامع البيان في تفسير القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)[٢].

---

(١) انظر: «شرح أصول التفسير» المتن والشرح لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين - غفر اللَّه له ولوالديه وللمسلمين - من إصدارات - مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ . الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ).

(٢) قال الشيخ/ عثمان بن محمد الخميس في كتابه «حقبة من التاريخ ما بين وفاة النبي ﷺ إلى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه سنة ٦١هجرية» (ص٣١) مقاصد مهمة بين يدي التاريخ: (استغلال تشابه الأسماءِ: =

٢- الجامع لأحكام القرآن- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ).

٣- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) وله مختصرات كثيرة، أفضلها: (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد موسى آل نصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني (ت-١٢٥٠هـ) وله مختصر (زبدة التفسير بهامشه مصحف المدينة المنورة) د. محمد سليمان الأشقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين محمد المختار الجنكي الشنقيطي المورتاني (ت-١٣٩٣ه) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو كتاب واسع الشرح والأدلة.

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي القدير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير- تأليف الشيخ بكر جابر الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو تفسير يذكر فيه هداية الآيات أسباب النزول.

= فابن جرير مَثَلًا اثْنانِ:

الأوَّلُ: محمد بن جرير بن يزيد أبُو جعفر الطَّبَريُّ، إمامٌ من أئمة أهْلِ السُّنَّةِ وصاحِبُ «التاريخ»، وَ«التفسير».

الثاني: محمد بن جرير بن رُستم أبو جعفر الطبريُّ، إمامٌ مِن أئمةِ الشيعة. [«لسان الميزان» في ترجمة محمد بن جرير بن رستم (٧/ ٢٩).]

فَينسبون كُتبَ ابن جرير الشيعي لابن جرير السُنِّي مثل كتاب «دلائل الإمامة الواضحة ونور المعجزات»... انتهى.

٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان- تأليف الشيخ العلَّامة/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويحث العلَّامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- اقتناء هذا الكتاب وقراءته.

٨- تفسير الجلالين – لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي.

وهناك تفاسير كثيرة، سوف نفرد لبعضها قائمة في آخر الكتاب- إن شاء اللَّه.

فصل

إن اللَّه تعالى تكفل لرسوله ﷺ بحفظ القرآن الكريم وبيان معانيه؛ قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة:١٦-١٩] فكان النبي ﷺ يفهم القرآن الكريم جملة وتفصيلًا؛ وكان عليه أن يبينه لأصحابه قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون القرآن كذلك لأنه نزل بلغتهم، وإن كانوا لا يفهمون دقائقه؛ يقول ابن خلدون في مقدمته: (**إنّ القرآن نزل بلغة العرب- وعلى أساليب بلاغتهم-، فكانوا يفهمونه، ويعلمونَ معانيه في مفرداته وتراكيبه**) ولكنهم مع هذا كانوا يتفاوتون في الفهم، فقد يغيب عن واحد منهم ما لا يغيب عن الآخر.

وأخرج أبو عبيدة في الفضائل عن أنس رضي الله عنه أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر (**وفاكهة وأبا**) فقال: **هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟** ثم رجع إلى نفسه فقال: **إن هذا لهو التكلف يا عمر**[(١)].

أخرج أبو عبيدة من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها[(٢)].

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (٢/ ١١٣).

(٢) «مباحث في علوم القرآن» (ص٣٣٥) لمناع القطان- مؤسسة الرسالة- بيروت-.

• **أشهر المفسرين من الصحابة**[(١)]:

١ - الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.

٢ - عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه.

٣ - عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما.

٤ - وأبيّ بن كعب رضي الله عنه.

٥ - أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

٦ - عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنه.

• **الرواية في التفسير:**

لقد كثرت الرواية في التفسير عن بعض الصحابة، وما روي عنهم لا يتضمن تفسيرًا كاملًا للقرآن الكريم، وإنما يقتصر على معاني بعض الآيات، وبتفسير غامضها، وتوضيح مُجملها.

---

(١) انظر: «طبقات المفسرين» تصنيف الإمام جلال الدين السيوطي- حيث ذكر حيث ذكر أربع طبقات من المفسرين:

الأولى: من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

الثانية: المفسرون من المحدثين.

الثالثة: بقية المفسرين من علماء السنة، الرابعة: من صنف تفسيرًا من المبتدعة، كالمعتزلة وغيرهم.

حيث ذكر رحمه الله ترجمة أكثر من مائة وثلاثين مفسِّرًا.

وهذا الكتاب أهداه إليَّ شيخنا الفاضل تغمده اللَّه بواسع رحمته الشيخ/ صالح بن علي بن فهد الراسبي قبل ثلاثين سنة (١٤٠١٢هـ - ١٩٩٢م) -اللهم ارحمه - شيخنا الشيخ صالح وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء.

١ - عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما.

٢ - عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه.

٣- أُبي بن كعب رضي الله عنه.

- **التفسير من التابعين:**

اشتهر من التابعين جماعة منهم، أخذوا عن الصحابة، واجتهدوا في تفسير بعض الآيات.

- **تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما بمكة:**

١ - سعيد بن جبير.

٢ - ومجاهد بن جبر.

٣- وعكرمة مولى ابن عباس.

٤ - وطاوس بن كيسان اليماني.

٥ - وعطاء بن أبي رباح.

٦ - أبو الشعثاء جابر بن زيد.

٧- سعيد بن جبير.

- **تلاميذ أُبي بن كعب رضي الله عنه بالمدينة النبوية:**

١ - زيد بن أسلم.

٢ - وأبو العالية.

٣- ومحمد بن كعب القرظي.

○ تلاميذ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالعراق:

١ - علقمة بن قيس.

٢ - مسروق.

٣ - والأسود بن يزيد.

٤ - وعامر الشعبي.

٥ - والحسن البصري.

٦ - وقتادة بن دعامة السدوسي.

■ أفضل المفسرين من الصحابة والتابعين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وأما التفسير، فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل: زيد ابن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضًا ابن عبد الرحمن، وعبد اللَّه بن وهب)[1].

والمروي عن هؤلاء جميعًا يتناول: علم التفسير، وعلم غريب القرآن وعلم أسباب النول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ. وهذا كان معتمدًا على الرواية بالتلقين.

ومن العلماء من أورد طبقات المفسرين كالإمام جلال الدين السيوطي – رَحِمَهُ اللَّهُ – حيث ألَّف كتاب باسم (طبقات المفسرين)؛ قال في مقدمة الكتاب: وبعد فهذا المجموع فيه طبقات المفسرين، إذ لم أجد من اعتنى بإفرادهم كما اعتُنى بإفراد المحدثين والفقهاء والنحاة وغيرهم.

---

(١) «مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في أصول التفسير» ضمن «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٣/ ٣٦٩). وانظر: «شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية» لشيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رَحِمَهُمَا اللَّهُ- (ص٧١-٧٢).

واعلم أنهم أنواع، **الأول**: المفسرون من السلف والصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

الثاني: المفسرون من المحدثين، وهم صنفوا التفاسير مُسْنَدَةً مُورَدًا فيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد، وهذان النوعان تراجمهم مذكورة في طبقات الفقهاء.

الثالث: بقية المفسرين من علماء أهل السنة، الذين ضموا إلى التفسير التأويل الكلام على معاني القرآن، وأحكامه، وإعرابه وغير ذلك، وهو الذي الاعتناء به في هذا الزمان أكثر.

الرابع: من صنّف تفسيرًا من المبتدعة، كالمعتزلة والشيعة وأضرابهم.

والذي يستحق أن يسمى من هؤلاء، القسم الأول، ثم الثاني، على أن الأكثر في هذا القسم نَقَلَة، وأما الثالث فَمُؤَوِّلَة؛ ولهذا يسمون كتبهم غالبًا بالتأويل.

ولم استوفِ أهل القسم الرابع، وإنما ذكرت منهم المشاهير كالزمخشري، والرماني، والجبائي وأشباههم. باللَّه أستعين، إنه خير معين...).

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ قائمة من أعلام المفسرين، مع ذكر تاريخ وفياتهم. ما يزيد على مائة وثلاثين اسمًا من المفسرين.

فهو كتاب جيِّد في بابه، لا يُسْتغنى عنه من أراد معرفة طبقات المفسرين.

● **عصر تدوين علوم القرآن في القرن الثاني:**

بدأ تدوين الحديث بأبوابه المتنوعة، وشمل ذلك ما يتعلق بالتفسير، وجمع بعض أهل العلم ما روي من تفسير القرآن الكريم عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابة أو عن التابعين.

● **واشتهر من هؤلاء العلماء في القرن الثاني:**

١ - يزيد بن هارون السلمي (ت-١١٧هـ)[١].

٢ - شعبة بن الحجاج (ت-١٦٠هـ)[٢].

٣- وكيع بن الجراح (ت-١٩٧هـ)[٣].

٤ - سفيان بن عيينة (ت-١٩٨هـ)[٤].

٥ - عبد الرزاق بن همام (ت-٢١١هـ)[٥].

وما تقدم ذكره من هؤلاء جميعًا كانوا من أئمة الحديث، فكان جمعهم للتفسير جمعًا لباب من أبوابه، ولم يظهر شيء من مؤلفاتهم في التفسير شيء مطبوع حتى اليوم.

---

(١) انظر: كتابي «الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» (ص١٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥٤، ٨٨، ٨٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص٨٤، ١٢٠).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص١٥،١٩،٢٥).

(٥) انظر: المرجع السابق (ص١٦،٢٠، ١٢٠).

ثم أخذ منهج هؤلاء جماعة من العلماء وضعوا تفسيرًا متكاملًا للقرآن وفق ترتيب آياته، واشتهر منهم ابن جرير الطبري (ت-٣١٠هـ).

- **مرَّ تفسير القرآن الكريم على أربعة مراحل:**

المرحلة الأولى: التفسير بالنقل عن طريق التلقي بالرواية.

المرحلة الثانية: تدوينه على أنه باب من أبواب الحديث.

المرحلة الثالثة: تدوينه مستقل ومنفرد بذاته.

ثم تتابع التفسير بالمأثور، ثم التفسير بالرأي.

ثم جاء بعده ملخصات في التفسير، سيأتي بيانه في موضعه إن شاء اللَّه تعالى.

- **من جمع في تفسير مواضيع القرآن الكريم ومعرفتها التي لا يستغني المفسِّر عنها ، منها:**

١- علي بن المديني شيخ البخاري (ت- ٢٣٤هـ) ألف في أسباب النزول.

٢- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت- ٢٢٤هـ) ألف في الناسخ والمنسوخ، وفي القراءات.

٣- ابن قتيبة (ت-٢٧٦هـ) ألف في مشكل القرآن. [وهؤلاء من القرن الثالث].

٤- محمد بن خلف بن المرزبان (ت-٣٠٩هـ) ألّفَ الحاوي في علوم القرآن.

٥- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت- ٣٢٨هـ) ألّفَ في علوم القرآن.

٦- أبو بكر السجستاني (ت- ٣٣٠هـ) ألّفَ في غريب القرآن.

٧- محمد بن علي الأدفوي (ت- ٣٨٨هـ) ألف (الاستغناء في علوم القرآن). [وهؤلاء من القرن الرابع].

○ ثم تتابع التأليف بعد ذلك من القرن الرابع حتى القرن السابع، ومنهم:

١- أبو بكر البقلاني (ت-٤٠٣هـ) ألّفَ في اعجاز القرآن.

٢- علي بن إبراهيم ابن سعيد الحوفي (ت-٤٣٠هـ ألّف في إعراب القرآن.

٣- والماوردي (ت-٤٥٠هـ) ألّف في أمثال القرآن.

٤- والعز بن عبد السلام (ت- ٦٦٠هـ) ألّف في مجاز القرآن.

٥- السخاوي (ت- ٦٤٣هـ) ألّف في علم القراءات.

٦- وابن القيم الجوزية (ت-٧٥١هـ) ألّف في أقسام القرآن.

○ وهذه المؤلفات يتطرق كل مؤلف منها نوعًا من علوم القرآن والمباحث المتصلة به:

وإذا أردت أن تبحث لمن جمع هذه العلوم المتقدمة في كتاب واحد- كلَّها أو جلها؛ ذكر الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه (**مناهل العرفان في علوم القرآن**)[1].

---

(١) انظر: (١/ ٢٧، ٢٨) طبعة الحلبي.

أنه ظفر في دار الكتب المصرية بكتاب مخطوط لعلي بن إبراهيم ابن سعيد الحوفي، اسمه (**البرهان في علوم القرآن**) يقع في ثلاثين مجلـدًا، يوجـد منهـا خمسة عشر مجلدًا غير مرتبة ولا متعاقبة، حيث يتناول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ الآية من آيات القرآن الكريم بترتيب المصحف فيتكلم عما تشتمل عليـه مـن علـوم القرآن، مفردًا كل نوع بعنوان، فيجعل العنوان العام في الآية (**القول في قوله** ﷻ) ويذكر الآية، ثم يضع تحت هذا العنوان

(**القول في الإعراب**) ويتحدث عن الآية من الناحية النحويـة واللغويـة، ثم (القول في المعنى والتفسير) ويشرح الآية بالمأثور والمعقول، ثم (**القـول في الوقف والتمام**) ويبين ما يجوز من الوقف وما لا يجوز، وقد يفـرد القـراءات بعنوان مستقل فيقول: (**القول في القراءة**) وقد يـتكلم عـن الأحكـام التـي تؤخذ من الآية عند ترضها.

والحوفي بهذا النهج يعتبر أول من دوّن علوم القرآن، وإن كان تدوينه على النمط الخاص الآنف الذكر، وهو المتوفى (سنة ٣٣٠هـ).

○ ثم جاء المؤلفون تترا؛ منهم:

١ - ابن الجوزي (ت-٥٩٧هـ) في كتابه (فنون الأفنان في عجائب القرآن)[١].

٢ - بدر الدين الزركشي (ت-٧٩٤هـ) أَلّفَ كتابًا وافيًا سماه (البرهان في علوم القرآن)[٢].

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة غير كاملة في المكتبة التيمورية.

(٢) نشره وحققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في أربعة أجزاء.

٣- جلال الدين السيوطي (ت- ٩١١هـ) ألف (**الإتقان في علوم القرآن**).

ثم جاء هذا العصر المتأخر ولم يكن فيه نصيب تأليف علوم القرآن أقل من العلوم الأخرى؛ فقد اتجه المتصلون بحركة الفكر الإسلامي اتجاهًا سديدًا في معالجة الموضوعات القرآنية بأسلوب العصر، مثل:

١- مصطفى صادق الرافعي. ألّف (**إعجاز القرآن**).

٢- سيد قطب، كتابين (**التصوير الفني في القرآن، ومشاهدة القيامة في القرآن**). وله تفسير المسمى (**في ظلال القرآن**) وبه أخطأ عقدية ومنهجية نبه عليها بعض أهل العلم؛ منهم فضيلة الشيخ المحدِّث/ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي[(١)].

٣- مصطفى المراغي (**ترجمة القرآن.**)

٤-- محب الدين الخطيب، بحث في (**مسألة ترجمة القرآن**) لمصطفى صبري.

٥- د. محمد عبد الله دراز (**النبأ العظيم**).

٦- محمد جمال الدين القاسمي – (**مقدمة التفسير**) و(**محاسن التأويل**) .

٧- الشيخ طاهر الجزائر (**التبيان في علوم القرآن**)

---

(١) انظر: «مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلَّامة/ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي» المجلد السادس- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره. [الطبعة الشرعية الوحيدة بإذن المؤلف- (١٤٣١هـ-٢٠١٠م].

٨- محمد علي سلامة (**منهج الفرقان في علوم القرآن**) تناول فيه المباحث المقررة بكلية أصول الدين بمصر تخصص الدعوة والإرشاد.

٩- محمد عبد العظيم الزرقاني (**مناهل العرفان في علوم القرآن**)

١٠- الشيخ أحمد علي في (**مذكرة علوم القرآن**) التي ألقاها على طلابه بالكلية، قسم إجازة الدعوة والإرشاد.

١١- د. صبحي الصالح وأحمد محمد جمال (**أبحاث على مائدة القرآن**).

قال الشيخ العلَّامة: مناع القطان في كتابه الماتع (**مباحث في علوم القرآن**): هذه المباحث جميعها هي التي تُعرف بعلوم القرآن، حتى صارت عَلَمًا على العلم المعروف بهذا الاسم.

ثم قال:... والمراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

قال العلَّامة فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

التفسير:

١- معنى التفسير لغة واصطلاحًا وبيان حكمه والغرض منه.

التفسير لغةً: من الفسر وهو الكسف على المغطى.

وفي **الاصطلاح** بيان معاني القرآن الكريم.

وتعلم التفسير واجب لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩] ولقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤].

ووجه الدلالة من الآية الأولى أن اللَّه تعالى بين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك أن يتدبر آياته وتعظوا بما فيها.

والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها فإذا لم يكن ذلك فاتت الحكمة من إنزال القرآن وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها.

ووجه الدلالة من الآية الثانية أن اللَّه تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها...

٢- الواجب على المسلم في تفسير القرآن.

الواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يُشعِرَ نفسه حين يُفَسر القرآن بأنه مترجم عن اللَّه تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه فيكون مُعظِّمًا لهذه الشهادة خائفًا من أن يقول على اللَّه بلا علم فيقع فيما حرم اللَّه فَيُخزَى بذلك يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٦٠].

٣- المرجع في التفسير إلى ما يأتي:

أ- كلام اللَّه تعالى بحيث يفسر القرآن بالقرآن؛ لأن اللَّه تعالى هو الذي أنزله وهو أعلم بما أراد اللَّه به.

١ - قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فقد فسرها أولياء بقوله في الآية التي تليها ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ فقد فسر الطارق بقوله في الآية الثانية: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق:٢-٣].

٣- قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ فقد فسر دحاها بقوله في الآيتين بعدها: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات:٣١-٣٢].

ب- كلام رسول اللَّه ﷺ فيفسر القرآن بالسنة لأن رسول اللَّه ﷺ مُبَلِّغ عن اللَّه تعالى فهو أعلم الناس بمراد اللَّه تعالى بكلامه.

١ - قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] الزيادة بالنظر إلى وجه اللَّه تعالى فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم صريحًا من حديث أبي موسى وأُبي بن كعب ورواه ابن جرير من حديث كعب بن عجرة وفي (صحيح مسلم) عن صهيب بن سنان عن النبي ﷺ في حديث قال فيه فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] فقد فسر النبي ﷺ القوة الرمي رواه مسلم وغيره من حديث عقبة من عامر رضي الله عنه.

ج- كلام الصحابة رضي الله عنهم لا سيما ذوا العلم منهم والعناية بالتفسير لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم.

ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق وأسلمهم من الأهواء وأطهرهم من المخالفات التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب.

١- قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاء﴾ [النساء: ٤٣] فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسَّر الملامسة بالجماع.

د- كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة وأسلم من الأهواء ممن بعدهم ولم تكن اللغة العربية تغيرت كثيرًا في عصرهم فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن بعدهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا أجمعوا (التابعين) على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنَّة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك.

وقال أيضًا: من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك بل مبتدعًا وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه، ثم قال:

من خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعًا(١).

هـ- ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء:١٠٥]. وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف:٣] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِى مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [ابراهيم:٤].

فإن اختلف الشرعي واللغوي أُخِذَ بما يقتضيه الشرعي لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة إلا أن يكون هنا دليل يترجح به المعنى اللغوي فيؤخذ به. **مثال ما اختلف فيه المعنيان وقُدِّمَ الشرعي** قوله تعالى في المنافقين: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٤] فالصلاة في اللغة الدعاء وفي الشرع هنا الوقوف على الميت للدعاء له بصفة مخصوصة فيقدم المعنى الشرعي لأنه هو المقصود للمتكلم المعهود للمخاطب، وأما منع الدعاء لهم على وجه الإطلاق فمن دليل آخر. **ومثال ما اختلف في المعنيان وقُدِّمَ فيه اللغوي** بالدليل قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١٠٣] فالمراد بالصلاة هنا الدعاء بدليل ما رواه مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال: «كان النبي ﷺ إذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم. فأتاه أبي بصدقته فقال: **اللهم صلِّ على آل أبي أوفى**»(٢).

---

(١) «مجموع فتاوى - مقدمة التفسير» (١٣/ ٣٣١-٣٣٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٧٥٦) ١٢ - كتاب الزكاة ٥٤ باب الدعاء لمن أتى بصدقة حديث رقم (١٠٧٨).

٤ - أنواع الاختلاف الوارد في التفسير المأثور، على ثلاثة أقسام:

الأول: اختلاف في اللفظ دون المعنى، فهذا لا تأثير له في معنى الآية.

مثاله قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

قال ابن عباس: قضى: أمر.

وقال مجاهد: وصى، وقال الربيع بن أنس: أوجب.

وهذه التفسيرات معناها واحد أو متقارب فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية.

الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتحمل الآية عليهما وتفسر بهما ويكن الجمع بين هذا الاختلاف أن كل واحد من القولين ذكر على وجه التمثيل لما تعنيه الآية أو التنويع.

مثاله قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦] قال ابن مسعود رضي الله عنه هو رجل من بني إسرائيل، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه: رجل من أهل اليمن، وقيل رجل من أهل البلقاء.

والجمع بين هذه الأقوال: أن تحمل الآية عليها كلها لأنها تحتملها من غير تضاد ويكون كل قول ذكر على وجه التمثيل.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: دهاقًا: مملوءة.

وقال مجاهد: متتابعة.

وقال عكرمة: صافية.

ولا منافاة بين هذه الأقوال والآية تحملها فَتُحمل عليها جميعًا ويكون كل قول لنوع من المعنى.

الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى والآية لا تحتمل المعنيين معًا للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٥] قال ابن عباس رضي الله عنهما: غير باغٍ في الميتة ولا عاد في أكله.

وقيل: غير خارج على الإمام ولا عاص بسفره.

والأرجح الأول لأنه لا دليل في الآية على الثاني ولأن المقصود بحل ما ذكر دفع الضرورة، وهي واقعة في حال الخروج على الإمام وفي حال السفر المحرم وغير ذلك.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الذي بيده عقدة النكاح: هو الزوج.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الولي. والراجح الأول لدلالة المعنى عليه ولأنه قد روى فيه حديث عن النبي ﷺ.

والمروي عن هؤلاء جميعًا يتناول: علم التفسير، وعلم غريب القرآن وعلم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ. وهذا كان معتمدًا على الرواية بالتلقين.

ومن العلماء من أورد طبقات المفسرين كالإمام جلال الدين السيوطي – رحمه الله – حيث ألَّف كتاب باسم (طبقات المفسرين)؛ قال في مقدمة الكتاب: وبعد فهذا المجموع فيه طبقات المفسرين، إذ لم أجد من اعتنى بإفرادهم كما اعتُنى بإفراد المحدثين والفقهاء والنحاة وغيرهم.

واعلم أنهم أنواع، **الأول**: المفسرون من السلف والصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

الثاني: المفسرون من المحدثين، وهم صنفوا التفاسير مُسْنَدَةً مُورَدًا فيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد، وهذان النوعان تراجمهم مذكورة في طبقات الفقهاء.

الثالث: بقية المفسرين من علماء أهل السنة، الذين ضموا إلى التفسير التأويل الكلام على معاني القرآن، وأحكامه، وإعرابه وغير ذلك، وهو الذي الاعتناء به في هذا الزمان أكثر.

الرابع: من صنّف تفسيرًا من المبتدعة، كالمعتزلة والشيعة وأضرابهم.

والذي يستحق أن يسمى من هؤلاء، القسم الأول، ثم الثاني، على أن الأكثر في هذا القسم نَقَلَة، وأما الثالث فَمُؤَوِّلَة؛ ولهذا يسمون كتبهم غالبًا بالتأويل.

ولم استوفِ أهل القسم الرابع، وإنما ذكرت منهم المشاهير كالزمخشري، والرماني، والجبائي وأشباههم. باللَّه أستعين، إنه خير معين...)

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ قائمة من أعلام المفسرين، مع ذكر تاريخ وفياتهم. ما يزيد على مائة وثلاثين اسمًا من المفسرين.

فهو كتاب جيِّد في بابه، لا يستغني عنه من أراد معرفة طبقات المفسرين.

■ القواعد المتبعة في علم التفسير واستنباط الأحكام الشرعية

أولًا: النكرة في سياق النفي تعم؛ مستفادة من قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧].

ثانيًا: في الاستفهام. قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

ثالثًا: في الشرط قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم:٢٦].

رابعًا: في النهي قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود:٨١].

خامسًا: في سياق الإثبات، بعموم العِلّة والمقتضى كقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير:١٤].

وإذا أُضِيفت إليها (كل) نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق:٢١] .

ومن عمومها بعموم المقتضى: قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس:٧].

سادسًا: معرفة عموم المفرد المحلّى باللام من قوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر:٢]. وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ:٤٠].

■ القسَم: تعريفه- أدائه- فائدته .

القَسَم: بفتح القاف المعجمة والسين المهملة، اليمين، وهو: تأكيد الشيء بذكر مُعَظَّم بالواو، أو إحدى أخواتها.

حروف القَسَم ثلاثة: (الواو، والباء، والتاء)، و(ها) يقسم بها أحيانًا، فيقال: (ها اللَّه لأ فعلن). فكلمة(أخواتها) تشمل كلَّ حرف يُقْسَمُ به في اللغة العربية، وعلى هذا لو قال الإنسان: (حرام عليَّ أن أفعل)، فهذا ليس قسمًا، وليس قسمًا بغير اللَّه، وليس شركًا، ولكن حكمه حكم اليمين؛ لأن اللَّه- تعالى- قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحريم:١-٢] فالقسَم الذي جعله النبيُّ ﷺ من الشرك إنما هو تأكيدُ الشيء بذِكْرِ معَظَّمٍ بالواو أو إحدى أخواتها.

أدوات القَسَم ثلاث: [الواو] مثل قوله-تعالى-:﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات:٢٣].

الواو: وهي أكثر ما يُقْسَم به، ومن خصائصها أنها يحذف معها العامل وجوبًا، ولا يليها إلا اسمٌ ظاهر، فلا يصح أن يقول: (أقسم واللَّه أن تقوم)، ولا بخلاف الباء يجوز أن تقول: (أقسم باللَّه)، فلو قلت: (أقسم واللَّه)، لكان هذا التركيبُ غيرَ عربيٍّ؛ لأنه لا بد أن يُحذَف معها فعلُ القسم.

كذلك- أيضًا- لا بد أن يليَها اسمٌ ظاهر، فلا يجوز أن يَلِيَها ضميرٌ بخلاف الباء، فإنه يجوز أن تقول: (اللَّه أقسم به لتفعلنّ كذا).

فإن قال قائل: ما الدليل؟ **قلنا**: الدليلُ التتبعُ، فإن أهل العلم تتبعوا كلام العرب فلم يجدوا واو القسم يُذكر معها العامل، ولا يليها الضميرُ.

الباء: مثل قوله- تعالى-: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة:١] ويجوز معها ذِكْرُ العامل كما في هذا المثال، ويجوز حذفه كقوله- تعالى- عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:٨٢]، ويجوز أن يليها اسمٌ ظاهر كما مثَّلنا، وأن يليها ضميرٌ كما في قولك: (اللَّه ربي، وبه أحلف لينصرن المؤمنين).

أي أن الباء أوسع من الواو؛ لأنه يُذكر معها فعلُ القسم، والواو لا يذكر، ويليها الظاهرُ والمضمرُ، والواو لا يليها إلا الظاهر[(١)].

التاء: مثل قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦]، ويحذف معها العامل وجوبًا، ولا يليها اسم (اللَّه) أو (رب) مثل: (ورب الكعبة لأحجنَّ إن شاء اللَّه). وهذه أضيقها، فهي:

أولًا: يحد معها العامل وجوبًا، ويشاركها في هذا الواو.

ثانيًا: لا يليها إلا اسم (اللَّه) أو (الرب)، بخلاف الواو. قال ابن مالك:

.... **والتاء للَّه وَرَبْ**[(٢)]

المقسم به وعليه متناسب؛ لأن الطواف بالكعبة مثل: (ورب الكعبة لأحجنَّ إن شاء اللَّه)، القسم به وعليه متناسب؛ لأن الطوافَ بالكعبة رُكْنٌ

---

(١) انظر: «شرح أصول التفسير» (ص٣٠٩) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ المتن والشرح له.

(٢) «ألفية مالك» رقم البيت (٣٦٧).

من أركان الحج فبينهما مناسبة، واعلَمْ أنَّ كلَّ قَسَم في القرآن لا بد أن يكون بينه وبين المقسَم عليه مناسبةٌ، وهذه قاعدةٌ لكن قد تكون ظاهرةً، وقد تكون خفيَّةً، والأصلُ ذِكْرُ المقسَم به، وهو كثيرٌ[١].

وقد يُحْذَف وحده كقولك: (أحلف عليك لتجتهدن)، فالمحلوف به محذوف، والتقدير: (أحلف باللَّه عليك لتجتهدن).

وقد يُحذف مع العامل؛ وهو كثير، كقوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٨]، عامل القسم محذوف، والمقسم به محذوف أيضًا، وهذا كثير في القرآن؛ لأن تقدير الجملة: (ثم أقسم باللَّه لتسألن) فحذف عاملَ القسم والمقسَمَ به... **والأصل ذِكْرُ المقسَم به، وهو كثيرٌ. وقد يحذف وحده** مثل قولك: (أحلف عليك لتجتهدن). **وقد يحذف مع العامل**، وهو كثير، مثل قوله- تعالى-: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٨] **وقد يُحذف جوازًا، مثل قوله- تعالى-**: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١].

تقديره: ليهلكن. **وقد يُحذف وجوبًا إذا تقدمه، أو اكتنفه ما يُغني عنه،** قاله ابن هشام في (المغني)[٢] ومثَّل له بنحو: (زيد قائم واللَّه)، و(زيد واللَّه قائم)[٣] والأصل ذكر المقسم عليه وهو كثير مثل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ

---

(١) «ألفية مالك» رقم البيت (٣٦٧).

(٢) «مغني اللبيب» (١/ ٨٤٦)، وانظر: «شرح أصول التفسير- الشرح والمتن» لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) «مذكرة في علوم القرآن»- جمعت فيها – أكثر العلوم ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم (ص٥٦). مخطوط.

كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧] وقد يحلف جوازًا مثل قوله: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١] وقد يحلف وجوبًا إذا تقدمه أو اكتنفه ما يغني عنه قال ابن هشام في (المغني) ومثل له نحو: زيدٌ قائمٌ واللَّه. وزيد واللَّه قائمٌ.

إحداهما: بيان عظمة المقسم به.

والثانية: بيان أهمية المقسم عليه وإرادته توكيده ولذا لا يحسن القسم إلا في الأحوال التالية:

الأولى: أن يكون المقسم عليه ذا أهمية.

الثانية: أن يكون المخاطب مترددًا في شأنه.

الثالثة: أن يكون المخاطب مُنكِرًا له[1].

(١) «شرح أصول التفسير» (ص٣١٨) المتن والشرح لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

■ الإسرائيليات

وهي تلك الأخبار التي تحدّثَ بها أهل الكتاب الذين دخلوا الإسلام هي التي يُطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، حيث النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ ظهور الإسلام.

وكانت الهجرة إلى المدينة.

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

موقف العلماء من الاسرائيليات:

اختلفت مواقف العلماء ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

أ- فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها؛ ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

ب- ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالبًا؛ فكان حاطب ليل مثل البغوي الذي قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] عن تفسيره: إنه مختصر من الثعلبي: (إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٠٤).

ج- ومنهم من ذكر كثيرًا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار؛ مثل ابن كثير.

د- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئًا يجعله تفسيرًا للقرآن، كمحمد رشيد رضا[1].

وأكثر ما يُروى من هذه الإسرائيليات إنما يروى عن أربعة أشخاص؛ هم:

عبد اللَّه بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

وقد اختلف أنظار العلماء في الحكم عليهم والثقة بهم، ما بين مجرِّح وموثِّق، وأكثر الخلاف يدور حول كعب الأحبار.

وكان عبد اللَّه بن سلام أكثرهم علمًا، وأعلاهم قدرًا.

واعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث، ولم يُنسب إليه من التُهَم ما نُسِبَ إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه.

(١) «شرح أصول في التفسير» المتن والشرح-(ص٣٦١) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

■ تفسير الصوفية

التصوف ينقسم إلى قسمين:

الأول: التصوف المباح، وهو ما أُرِيد بـه التـصوف في الـسلوك التعبـدي المشروع الذي تصفو به النفس، وترغب عن زينة الدنيا بالزهد والتقشف.

الثاني: التصوف المذموم، وهو التـصوف المبنـي عـلى فلـسفة ونظريـات خاصة لا علاقة لها بالورع أو التقوى أو الزهد، بل اشتملت على أفكار تنافي الإسلام وعقيدته.

وهذا هو الذي نعنيه هُنا، وهو الذي كان له أثره في تفسير القرآن.

ومن أهم زعماء التصوف الفلسفي النظري وهو يفسر الآيـات القرآنيـة تفسيرًا يتفق مع نظريته الصوفية سواء كان ذلك التفسير المشهور باسمه، أو في الكُتب التي تُنسب إليه كالفصوص، وهو مـن أصـحاب نظريـة وحـدة الوجود.

فهو يفسر مثلًا قوله تعالى في شأن إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَـاهُ مَكَانًـا عَلِيًّـا﴾ [مريم:٥٧] بقوله: وأعلى الأمكنة المكان الذي تدور عليه رحى عـالم الأفـلاك، وهو فلك الشمس، وفيه روحانية إدريس... ثم يقول: وأما علو المكانة فهو لنا أعني المحمديين، كما قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُـمْ﴾[محمد:٣٥] في هذا العلو وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة.

أما تفسير السلف في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٧] قال العلَّامة المحقق الأصولي / عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ : أي رفع الله ذكره في العالمين، ومنزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر، عالي المنزلة.

فالفرق بين التفسيرين في هذه الآية واضح وضوح الشمس في الهاجرة.

وتفسير السلف في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[محمد:٣٥].

ذكر العلَّامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في (تفسيره) لهذه الآية أمورٌ ثلاثة، ذكر الشاهد منها؛ الثالث، قال: الثالث: أن الله معهم، فإنهم مؤمنون، والله مع المؤمنين، بالعون والنصر، والتأييد، وذلك موجب لقوة قلوبهم، وإقدامهم على عدوهم. انتهى[(١)]. ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء:١] ﴿اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم، واجعلوا ما بطن منكم - وهو بكم - وقاية لكم، فإن في الأمر ذم وحمد.

فكونوا وقاية في الذم، واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا أدباء عالمين.

فهذا التفسير ونظائره يحمل النصوص على غير ظاهرها، ويغرق في التأويلات الباطنية البعيدة، ويجر إلى متاهات من الإلحاد والزيغ.

أما تفسير السلف رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية الكريمة:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء:١].

يقول تعالى آمرًا خَلْقه بتقواه، وهي عبادته وحده لا شريك له، ومنبِّهًا لهم على قُدْرتِهِ التي خَلَقهم بها من نفسٍ واحدة، وهي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.. إلخ[(٢)].

---

(١) «تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص٧٩٠) مؤسسة الرسالة.

(٢) «الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير» لفضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن موسى آل نصر رَحِمَهُ اللَّهُ.

■ سابعًا: أسباب النزول من السوَر والآيات

لقد اهتم العلماء والباحثون في علوم القرآن بمعرفة سبب النزول، ولمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير القرآن، فأرادَهُ جماعة بالتأليف، ومن أشهرهم:

علي بن المديني شيخ البخاري[١]. شيخ البخاري، ثم الواحدي[٢].

في كتابه أسباب النزول، ثم الجعبري[٣] الذي اختصر كتاب الواحد بحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا، ثم شيخ الإسلام ابن حجر[٤]. الذي ألف كتابًا في أسباب النزول اطلع على جزء من مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملًا، ثم السيوطي[٥].

---

(١) قال الذهبي: الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن، علي بن عبد الله المديني جعفر البصري، المعروف بابن المديني. توفي سنة (٢٣٤هـ). «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤١، ٦٠)

(٢) قال الذهبي: الإمام العلَّامة، الأستاذ، أبو الحسن، عليُّ بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير وإمام علماء التأويل. «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٩).

(٣) برهان الدين إبراهيم بن عمر، كان له عناية بعلوم القرآن، فألف «روضة الطرائف في رسم المصاحف» و«كنز المعاني» وهو شرح للشاطبية في القراءات، توفي سنة (٧٣٢هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٠٦) للذهبي.

(٤) أبو الفضل شهاب الدين الحافظ ابن حجر واسمه أحمد بن علي بن حجر العسقلاني نُسِبَ إلى عسقلان بفلسطين. كان له عناية بالحديث واشتهر بعلومه، وكتبه عماد في هذا الفن توفي سنة (٨٥٢هـ).

(٥) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ).

الذي قال عن نفسه: وقد ألّفت فيه كتابًا حافلًا موجزًا محررًا لم يؤلف مثله في هذا النوع، سميته، (لباب النقول في أسباب النزول) انتهى. والكتاب فيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقام بعض أهل العلم بتحقيقه[١]، فينبغي من يشرع في قراءته أن يكون متممًا له كتاب (الصحيح المسند من أسباب النزول) للإمام المحدِّث/ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ فهو كتابٌ جيّد انتقى أسانيده من الأحاديث الصحيحة[٢].

• العُمدة في معرفة أسباب النزول:

العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ يعتمدون في معرفة التفسير الصحيح واستنباط الأحكام الشرعية منها وما يناسب المسألة؛ معرفة أسباب النزول، على صحة الرواية عن رسول اللَّه ﷺ، أو عن الصحابة، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي، بل يكون له حكم الرفع كما تقدم ذكره.

قال الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب.

قال الشيخ مناع القطان: وهذا هو نهج علماء السلف، فقد كانوا يتورعون عن أن يقولوا شيئًا في ذلك دون تثبت.

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول- خرَّج أحاديثه أبو عبد اللَّه محمود الجميل- مكتبة الصفة (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

(٢) «الصحيح المسند من أسباب النزول» تأليف الإمام عبد الرحمن بن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ مكتبة ابن تيمية- الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

● **تعريف سبب النزول** .

وسبب النزول بعد هذا التحقيق قاصرًا على أمرين:

الأمر الأول: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها؛ وذلك كالذي رُويَ عن ابن عباس قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: « **يا صباحاه**- فاجتمعوا إليه فقال: **أريتك لو أخبرتكم أن خيلًا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟**. قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**» فقال أبو لهب[1]: تبًا لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2] [المسد: ١].

الأمر الثاني: أن يسأل رسول اللَّه ﷺ عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه. كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تبارك الذي وسع كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول اللَّه ﷺ عن شيء فيتنزل القرآن بيان الحكم فيه.

---

(١) اسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم.

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٨١و ٣٠٧)، والبخاري (١٣٩٤و ٤٧٧٠و ٤٨٠١و ٤٩٧١و ٤٩٧٢و ٤٩٧٣، ومسلم (٣٥٥و ٥٥٦) وابن جرير (٢/ ٣١٩) وانظر: «صحيح السيرة النبوية» (ص١٣٥) للألباني، «الرحيق المختوم» (ص٩٣) لصفي الرحمن المباركفوري، «هذا الحبيب ﷺ يا مُحِب» (ص٩٨-٩٩)، كتابي «التروية من الدروس والأحكام الشرعية» (١/ ١٠٧) مخطوط.

كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عند ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي وجهها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني حتى كبر سني وانقطع ولدي ظاهر[1] مني! اللهم أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهولاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١] وهو أوس بن الصامت[2].

ولا يقتضي الإنسان أن يبحث لكل آية في كتاب الله سببًا، لأنه القرآن لم يكن نزوله وفقًا على الحوادث والوقائع؛ أو على استفسار أو سؤال؛ بل كان ينزل القرآن في البداية على عقائد الإيمان، وواجبات الإسلام، وشرائع الله تعالى في حياة الفرد والمجتمع.

قال بعض السلف: نزل القرآن الكريم على نوعين من النزول.

نوعٌ نزل ابتداء، والآخر نزل عقب واقعة أو سؤال[3].

---

(١) **الظهار**: أن يقول الرجل لأمرته: أنت كظهر أمي، واختلفوا في غير هذه الصفة. انظر: كتب الفقه المختلفة.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٣٣٥) لابن كثير.

(٣) هذا قول الجعبري بمعناه، انظر: «الاتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٨).

● **العِبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب** .

إذا اتفق ما نزل مع السبب في العموم، أو اتفق معه في الخصوص، حمل العام على عمومه، والخاص على خصوصه.

ومثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢] .

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سلمة بن ثابت، عن أنس، أن اليهود كانت إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فأنزل اللَّه ﷻ:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] حتى فرغ من الآية فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلَّا النكاح**» فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا، إلَّا خالفنا فيه، فجاء أُسيد بن حُضير وعباد بن بشر، فقالا: يا رسول اللَّه، إن اليهود قالت: كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول اللَّه ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى رسول اللَّه ﷺ، فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفنا أنه لم يجد عليهما[1].

---

(١) الحديث رواه مسلم وأهل السنن وغيرهم. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٢٧٧) لابن كثير.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل:١٧ - ٢] قال الشيخ مناع القطان رَحِمَهُ اللَّهُ : والأتقى: أفعل تفضيل مقرون بأل العهدية فيختص بمن نزل فيه، وإنما تفيد أل العموم إذا كانت موصولة لأنها توصل بأفعل التفضيل، والأتقى ليس جمعً، بل هو مفرد، والعهد موجود لا سيما وأن صيغة أفعل تدل على التمييز، وذلك كافٍ في قصر الآية على ما نزلت فيه؛ ولذا قال الواحدي: الأتقى أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين؛ عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبع كلهم يعذب في اللَّه: بلال، وعامر بن فهيرة، والنهدية، وابنتها، وأم عيسى، وأمه بني الموئل، وفيه نزلت: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [الليل:١٧] إلى آخر السورة(١).

وروى نحوه عن عامر بن عبد اللَّه بن الزبير وزاد: نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل:١٩ - ٢١].

أما إذا كان السبب خاصًا ونزلت الآية بصيغة العموم فقد اختلف الأصوليون: أن تكون العِبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟

١ - فذهب الجمهور إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها، كآيات اللعان التي نزلت في قذف هلال بن أمية زوجته،

(١) أخرجه الحاكم وصححه، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٥٥٣) لابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ .

فعن ابن عباس: أنَّ هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء.

فقال النبيُّ ﷺ: ﴿البيّنة وإلّا حدٍ فى ظهرك﴾ فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن اللَّه ما يبرئ ظهري من الحد، ونزل جبريل عليه السلام، فأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور:٦-٩].

فيتناول الحكم المأخوذ من هذا اللفظ العام ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النور:٦].

غير حادثة هلال دون احتياج إلى دليل آخر.

وهذا الرأي الراجح والأصح، وهو يتفق مع عموم أحكام الشريعة، والذي سار عليه الصحابة المجتهدون من هذه الأمة فعدّوا بحكم الآيات إلى غير صورة سببها.

٢- وذهب جماعة **إلى العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ**، فاللفظ العام دليل على صورة السبب الخاص، ولا بد من دليل آخر لغيره من الصورة كالقياس ونحوه، حتى يبقى لنقل رواية السبب الخاص فائدة، ويتطابق السبب المسبب تطابق السؤال والجواب[1].

(١) «مباحث في علوم القرآن» (صص ٨٢- ٨٤) تأليف/ منّاع القطان- مؤسسة الرسالة- بيروت.

● **صيغة النزول:**

ولنزول صيَغ منها صريحة في السببية، ومنها تكون محتملة.

فتكون نصًا صريحًا في السببية، فإذا قال الراوي: (سبب نزول هذه الآية كذا). أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما قال: (حدث كذا) أو (سئل رسول الله ﷺ على كذا فنزلت الآية) فهاتن صيغتان صريحتان في السببية.

وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام، إذا قال الراوي: (نزلت هذه الآية كذا) فذلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية.

وكذلك إذا قال: (أحسب هذه الآية نزلت في كذا) أو (ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا) فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب- فهتان صيغتان تحتملان للسببية وغيرها كذلك.

● **تعدد الروايات في سبب النزول:**

قد تتعدد الروايات في سبب نزول آية واحدة، وفي مثل هذه يكون موقف المفسر منها على النحو الآتي:

أولًا: إذا لم تكن الصيَغ الواردة صريحة مثل: (نزلت هذه الآية في كذا) أو (أحسبها نزلت في كذا) فلا منافاة بينهما، إذ المراد التفسير، وبيان أن ذلك داخل في الآية ومستفادة منها، وليس المراد ذكر سبب النزول، ولا إن قامت قرينة على واحدة بأن المراد بها السببية.

ثانيًا: إذا كانت إحدى الصيَغ كقوله: (نزلت في كذا) وصرَّح آخر بذكر سبب مخالف فالمعتمد ما هو نص في السببية، وتحمل الأخرى على دخولها في أحكام الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] عن نافع قال قرأت ذات يوم ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ فقال عمر ابن عمر رضي الله عنهما: أتدري فيم نزلت هذه الآية؟ قلت: لا. قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن)[1].

فهذه الصيغة من ابن عمر رضي الله عنهما غير صريحة في السببية، وقد جاء التصريح بذكر سبب مخالف: عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قُبلها جاء الولد أحول، فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣].

فجابر هو المعتمد لأن كلامه صريح، وهو نص في السبب، أما كلام ابن عمر فليس بنص فيحمل على أنه استنباط وتفسير.

ثالثًا: إذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصًا في السببية وكان إسناد أحدها صحيحًا دون غيرها فالمعتمد الرواية الصحيحة.

رابعًا: إذا تساوت الروايات في الصحة ووجد من وجوه الترجيح كحضور القصة مثلًا أو كون أحدها أصح قَدِّمت الرواية الراجحة.

خامسًا: إذا تساوت الروايات في الترجيح جمع بينهما إن أمكن، فتكون الآية نزلت بعد السببين أو الأسباب لتقارب الزمن بينهما، كآيات اللعان،

---

(١) أخرجه البخاري وغيره.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النور:٦-٩] فقد أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء.

سادسًا: إن لم يمكن الجمع لتباعد الزمن فإنه يُحمل على تعدد النزول وتكراره.

مثاله: ما أخرجه الشيخان عن المسبب قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «**يا عم، قل: لا إله إلا الله أحج لك بها عند الله**» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلّمانه حتى قال: هو على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرن لم ما لم أنه عنه**»، **فنزلت:** ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة:١١٣] فجمع بين هذه الروايات بتعدد النزول[1].

وأخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلًا يستغفر لأبيه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال استغفر إبراهيمُ لأبيه وهو مشركٌ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت.

وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « **خرج النبي ﷺ يومًا إلى المقابر، فجلس إلى قبرٍ منها، فناجاه طويلًا ثم بكى**، فقال: **إن القبر الذي**

(١) «مباحث في علوم القرآن» (ص٩٠) مؤسسة الرسالة- بيروت.

جلست عنده قبر أمي، وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي»، فأنزل اللَّه عليَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:١١٣] فجمع بين هذه الروايات بتعدد النزول.

ومن أمثلته كذلك: ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثِّلَ به، فقال: **لأمثلن بسبعين منهم مكانك**»، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ . . .﴾ إلى آخر السورة. [النحل: ١٢٦-١٢٨]. فهذا يدل على أن نزولها يوم أحد. وجاء في رواية أخرى أنها نزلت يوم فتح مكة[(١)]. والسورة مكية، فجمع بين ذلك، بأنها نزلت بمكة قبل الهجرة مع السورة، ثم بأحد، ثم يوم الفتح، ولا ما نع من ذلك لما فيه من التذكير بنعمة اللَّه على عباده واستحضار شريعته، قال الزركشي في البرهان: (وقد ينزل الشيء مرتين تعظيمًا لشأنه، وتذكيرًا عند حدوث سببه خوف نسيانه، كما قيل في الفاتحة، نزلت مرتين: مرة بمكة، وأخرى بالمدينة). مزيدًا من التفصيل، انظر كتاب (مباحث في علوم القرآن) للعلَّامة/ مناع القطان رحمه الله [(٢)].

(١) أخرجها الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) بفضل اللَّه تعالى، أفردت كتابًا خاصًا بعلوم القرآن، وسميته «مذكرة في علوم القرآن» أدعو اللَّه أن ييسر لي طباعته.

● **كُتب العقيدة:**

كُتُب العقيدة وهي كثيرة، ومتوفرة، فلا بد لطالب العلم أن يحصِّن قلبه وعقله بالعقيدة الصحيحة التي بدونها، يكون ما سيأخذه من العلوم العقائدية فيه تخبطًا، فلا بد أن يبحث عن كُتب السلف الذين بيَّنوا عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

ومن أهم الكُتب التي يبدأ بها طالب العلم قراءتها وتعلّمها وحفظ بعض متون هذه الكُتب.

١- **الأصول الثلاثة وأدلتها**؛ وهو متنٌ ألّفَه الإمام المجدد/ محمد بن عبد الوهاب (١١٥هـ- ١٢٠٦هـ).

ومن مميزات هذا المتن أنه صغير الحجم واسع المعاني؛ لقد شرحه جمعٌ من أهل العلم، وأوسط هذه الشروح من جهة نظري المتواضع، شرح العلّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولقد طُبِع عدة طبعات، منها طبعة دار الثريا- الطبعة الثانية، (١١٤هـ-١٩٩٤م)، وجمل ما يتحدث مؤلفه- الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو ما يجب على المسلم تعلمه ومعرفته من العلوم، وهو معرفة اللَّه تعالى، وذكر الأدلة على ذلك، ثم معرفة العبادة، ولمن تُصْرَف، ومعنى كلمة التوحيد، والتحذير من الشرك بجميع أنواعه.

فهو مصنَّف من أهم المصنّفات التي يبدأ بها طالب العلم تعلّمها ودراستها، فلا يستغني عنه من أراد أن يعرف حقيقة التوحيد الذي أمر اللَّه به عباده على لسان رسله- عليهم الصلاة والسلام-.

٢ - كتاب التوحيد الذي هو حق اللَّه على العبيد.

هذا الكتاب من أهم المصنفات في كُتب العقيدة بعد الأصول الثلاثة وأدلتها؛ ولذلك قام بشرحه جمعٌ من العلماء، وهو كتاب دعوة، ويتحدث هذا الكتاب عن عقيدة المسلم الصحيحة، ويناقش قسمين من التوحيد وهو تحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، ويحث فيها مصنفه الإمام المجدد/ محمد بن عبد الوهاب؛ على إخلاص التوحيد للَّه تعالى، وإثبات العبادة له ﷻ، من دعاء وذبح ونذر، وخشية وإنابة، ويُحذِّر من البدع بشتى أنواعها والشرك بجميع أنواعه من ذبح ونذر لغير اللَّه كالذبح والنذر للقبور؛ والتحذير من الذهاب إلى البدع والكهان والسَحَرَة والمشعوذين، فهو يحصِّن عقيدة المسلم من هذه الشركيات والخرافات.

وكما تقدم لقد شرح هذا الكتاب جمعٌ من العلماء ومن هؤلاء العلماء الأفاضل: العلَّامة الشيخ/ عبد الرحمن بن الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب- (١١٩٦هـ- ١٢٨٥هـ)

وهو من المصنفات التي ينبغي لطالب العلم معرفتها، ١ - **(قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء المرسلين)** وأجاد في شرحه، ولم يبدأ فيه الشارح بمقدمة كعادة المصنفين. تأسيًا بوالده، حيث رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يبدأ كتابه بخطبة[(١)].

(١) وقعت على نسختين الأولى إهداء من الشيخ الفاضل/ ناصر بن محمد بن مسلم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -أهداه إليَّ (٢٨/ ربيع الأول سنة ١٤٢٤هـ- الموافق ٧/ ٥/ ٢٠٠٥م) والطبعة قديمة بدون تاريخ؛ =

٢-(تيسير العزيز الحميد، في شرح كتاب التوحيد) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت- ١٢٢٣هـ).

كتاب ماتع عليه شرحًا أجاد فيه وأفاد، وأبرز البيان ما يجب أن يطلب منه ويراد.

وشارحه كان عالمًا فاضلًا بارعًا في الحديث والتفسير والفقه، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، صادق الاتصال بالله، قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر سنة (١٢٢٣هـ) وشى عليه بعض المنافقين إلى إبراهيم باشا بن محمد باشا، بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليها، فأحضره إبراهيم، وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة للشيخ، ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر العسكر أن يرموه بالرصاص جميعًا فمزقوا جسده- رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي الله عنه.

قال الشارح في آخر مقدمته:.. ومن جملتها كتاب (التوحيد) وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبقه إليه سابق، ولا لحقه فيه لاحق، وهو الذي قصدت الكلام عليه إن شاء الله تعالى، وإن كنت لست ممن يتصدّى لهذا الشأن!، لكن رأيت الكتاب لم يتعرض للكلام عليه أحد يعتد به، ورأيت تشوق الطلبة والإخوان إلى شرح يفي ببعض ما فيه من المقاصد، أحببت أن أسعفهم بمرادهم على حسب طاقتي، (والله في عون العبد ما كان العبد في

= لكن كتب الناسخ عليها: تم نسخ ذلك في رجب سن ١٣٤٥هـ، بلغ مقابلة وتصحيحًا على المشايخ الكرام: الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبد الله العنقري. والنسخة الثانية: طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض- المملكة العربية السعودية- وقف لله تعالى- (١٤٠٤هـ). تحقيق الشيخ/ إسماعيل الأنصاري- وهي طبعة جيدة محققة.

عون أخيه) ولذلك يسر اللَّه الكلام عليه، ومنّ به من عنده وحده لا شريك له بحوله وقوته، ولا بحولي وقوتي، فناسب أن يُسمى:

(تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) وله طبعات عِدة[1].

وحيث أطلقت شيخ الإسلام، فالمراد به الإمام أبو العباس ابن تيمية.

والحافظ فالمراد به أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، صاحب (فتح الباري، وغيره رحمهما اللَّه تعالى.

وأسأل اللَّه تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا للفوز بجنات النعيم، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

وكان الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ واسع الاطلاع طويل الباع في الفقه والحديث واللغة، وتطرق في شرح على أقسام التوحيد الثلاثة، الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

لكن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ توفي قبل أن يتمه، فجاء حفيده الشيخ/ عبد الرحمن بن حسن، فهذب هذا الشرح، وأتمه، في كتابه (فتح المجيد)

٣-**(فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت-١٢٨٥هـ)** وهذا الكتاب؛ مطبع عدة طبعات، والطبعة التي اطلعت عليها؛ راجع حواشيه وصححها وعلّق عليها؛ سماحة الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فهو تعليق نفيس قلَّ ما تجد مثله.

---

(١) منها مطبعة – دار البيضاء للطبع والنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

ولقد طبع الكتاب طبعات عِدة والطبعة التي اقتنيها- دار الحديث- القاهرة- الطبعة الأولى (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). وكان الشارح يجمع في شرحه الماتع بين فوائد الحديث والتفسير واللغة، ناقلًا عن بعض أقوال العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأقوال أهل اللغة والتفسير، وهو كتاب جيِّد واسع الفوائد، يحتاج له كل مبتدئ، ولا يستغني عنه منتهي. أما المحقق فكان ينقل ويعلق من حاشية كتاب (قرة عيون الموحدين) فأصبح الكتاب بهذه التعليقات، كتاب قيم عالي الفائدة، مرجع لمن أراد التطرق في هذا الباب، وهو التوحيد وما يتعلق به.

٤- **(القول السديد شرح كتاب التوحيد)**[1]. **عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت-١٣٧٦هـ)** كتاب قيم اختصر فيه مؤلفه ما سبقه من شرح هذا الكتاب، ووضع تعليقات وفوائد جمة، كانت بابًا لمن أراد بدراسة هذا الكتاب؛ لذلك من أراد أن يقرأ شرح كتاب التوحيد فيبدأ بهذا الشرح، وذلك لسهولة تناوله، وحفظه وفهمه، وما يتضمن من فوائد جليلة؛ لذلك قال شارحه رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر كتابه: وهذا آخر المختصر على (كتاب التوحيد) وتوضيح مقاصده، وقد حوى من غرر مسائل التوحيد، ومن التقاسيم والتفصيلات النافعة ما لا يستغني

(١) تشرفت بحضور دورة علمية مع فضيلة الشيخ العلَّامة/ عبيد الجابري رَحِمَهُ اللَّهُ لشرح كتاب التوحيد ومعه القول «السديد شرح كتاب التوحيد» «سنة ٧/ ٧/ ١٩٩٧م» بالمدينة النبوية- قباء. ثم قمت بتدريسه عدة مرات وكان آخرها ١٥ من شهر ذو القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ١٠/ ٩/ ٢٠١٤م. خلال ثلاث عقود- ومعه كتاب «الأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد» للشيخ عبد الله جار الله بن إبراهيم الجار الله رَحِمَهُ اللَّهُ ، أسأل الله تعالى الإخلاص والقبول.

عنها الراغبون في هذا الفن الذي هو أصل الأصول، وبه تقوم العلوم كلها، والحمد للَّه على تيسيره ومنته) انتهى.

وذكر الشارح مقدمة بيَّن فيها صفوة عقيدة أهل السنة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسنة.

والكتاب مطبوع منها طباعة (مجموعة التحف والنفائس الدولية للنشر والتوزيع) الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) اعتنى به وخرَّج أحاديثه د./ المرتضى الزين أحمد- معتمدًا في جل تخريجاته على تصحيحاته وتضعيفاته على كُتب الإمام / محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٥- **(إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد)** شرح الدكتور العلَّامة الشيخ/ صالح بن فوزان بن عبد اللَّه الفوزان.

وهو شرحٌ فريد في موضوعه؛ حيث ذكر الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ في بداية مقدمة الكتاب: فإن التوحيد هو الأصل في بني آدم، والشرك طارئ ودخيل، كما قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: **(كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد)** انتهى.

ثم ذكر الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ تعالى: بداية الشرك في بني إسماعيل، ثم الشرك في بعض المسلمين اليوم؛ واستطرد في هذا الموضوع الهام، ثم ذكر ترجمة للإمام المجدد/ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ولقد ذكر الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ في بداية كتابه بأن الشرح مفرَّغ من شريط، والشيخ في هذا الشرح، لم يكن أقل من سبقه في شرح الكتاب، بل أجاد في شرحه وساق الروايات وشرحها رواية ودراية.

قال الشيخ في آخر مقدمة لكتاب:

قصتي مع هذا الكتاب:

(درّست هذا الكتاب في الرياض وفي الطائف أثناء الإجازة الصيفية، وكان بعض الطلاب يسجلون تلك الدروس، وتشاركهم إحدى دور التسجيل، وعندما أنهيت الكتاب - والحمد للَّه -، وانتشرت تسجيلاته كثرت عليَّ الطلبات في تفريغها من الأشرطة وطباعتها على شكل شرح الكتاب، وكنت أرفض هذه الطلبات واعتذر بأن الكتاب - وللَّه الحمد - قد شرح بشروح كثيرة وكلفية، وما جئت بجديد، ألَّا أنها لما كثرت عليَّ الطلبات في ذلك، قلت: لعل في تحقيق رغبة أصحابها خيرًا: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦] فأذنت بتفريغ الأشرطة، وكتابة ما فيها وأشرفت على ذلك، وهذبته ونقحته حسب استطاعتي...).

واستخرج الفوائد الفقهية من الآيات والأحاديث، وآثار السلف؛ حيث تطرق الشارح على قضايا تهم العالم الإسلامي في الدعوة إلى اللَّه تعالى، وتطبيق الحكمة والدعوة على بصيرة.

فالشيخ فكان يعرض قضية، ويبين نصحه لأهل السنة والجماعة، لا سيما طلبة العلم، والذين يتصدرون الدعوة إلى اللَّه تعالى؛ قال الشيخ حفظه الله: (**فأهل الحق حتى لو حصل بينهم خلاف ناتج عن اجتهاد، فإنهم يرجعون إلى كتاب اللَّه، بخلاف أهل الضلال فإن كل واحد يركب رأسه، ولا يُصغي للآخر، كل واحد يريد أن يكون هو الشيخ والمعظَّم، لأنه يريد تعظيم نفسه، ولا يريد الحق، فلذلك تجدون أهل الضلال تتشعّب مناهجهم، وتتنوّع، وكل حين**

يخرج مذهب جديد، هذه صفة أهل الضلال - والعياذ بالله -..) فكان يقوم بمعالجة قضايا دعوية معاصرة، وردها إلى منهج السلف الصالح، فالكتاب، بهذا الشرح تطرق على مسائل وأحداث لم تُذكر في الشروح المتقدمة.

والكتاب الذي بين يدي طباعة دار السنة - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م). والشيخ حفظه الله وضع للكتاب ملخص سماه (الملخص في شرح كتاب التوحيد) طباعة دار العاصمة - الطبعة الأولى (١٤٢٢ه - ٢٠٠١م)

وهو مختصر لما أورده في كتابه (إغاثة المستفيد شرح كتاب التوحيد). فالكتاب مناسب لقراءته في المسجد بعد الصلوات، للمصلين.

٦ - **(القول المفيد شرح كتاب التوحيد)**[1]. لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله وكان الكتاب الذي قمت بتدريسه للأخوة - دار البصيرة - لصاحبها مصطفى أمين. وهو مجلد واحد.

وبعد فترة طويلة اقتنيت طبعة دار ابن الجوزي - طُبِع تحت إشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية. والكتاب يتكون من جزءين.

وهذا الشرح يتميز عن الشروح المتقدمة؛ منها:

أن المؤلف رحمه الله جمع في شرحه بين الشرح العام والشرح التعليمي الخاص - إن صح القول بذلك - فعندما تقرأ الشرح وتتمعّن فيه تجد نفسك أمام حلقة تعليمية؛ تتصور شيخ أمام تلاميذه يسألهم، ويجيب عنهم.

---

(١) بفضل الله تعالى قمت بتدريس الكتاب على بعض طلبة العلم سنة (١٤ جمادي الأولى سنة ١٤٢٧هـ - ١١من شهر نوفمبر ٢٠٠٦م.

كذلك تجد أن الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما من شاردة ولا واردة إلّا فصّلَ فيها، وهذا مما يدل على غزارة علمه وطول باعه، في شتى علوم الشريعة.

فعندما يتطرق في مسألة فقهية، تجده إمامٌ فيها يُحيط بها، وإذا تطرق لمسألة حديثية، تجده يذكر الحديث، وما يتعلق به دراية ورواية، وبالاختصار؛ ما من فن من فنون الشريعة، إلا وبرع فيه، فهو فقيه الزمان بحق بلا منازع.

ويذكرك بتراجم الرعيل الأول من علماء السلف، فجمع في شرح هذا الكتاب كلامًا نفيسًا، قلَّ ما تجده على من سبقه أو من أقران عصره رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فمثلًا: ذكر التوحيد وأقسامه، والشرك وأنواعه؛ والآيات والفوائد منها، والأحاديث وفوائدها، ودرجة صحتها في الاستدلال.

لذلك تخرّج على الشيخ جمع لا يستطيع أحدً حصرهم من جميع أنحاء المعمورة، ولم يخرج خارج بلده، إلا للعلاج- واللَّه أعلم-[1]. نسأل اللَّه تعالى أن يغفر لنا وله، وأن يجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين- اللهم آمين-.

٧- **(التمهيد لشرح كتاب التوحيد)** للشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

وهذا الكتاب عبارة عن دروس ألقاها الشيخ حَفِظَهُ ٱللَّهُ في دروسه، وكانت مسجلة على أشرطة سمعية، ثم بعد ذلك فُرِّغت في كتاب كما يقول الشيخ

(١) انظر: «الثمين من أخبار الشيخ ابن عثيمين- جمع وترتيب الدكتور الشيخ/ عبد اللَّه بن صالح الميمان- دار الحضارة للنشر والتوزيع- (ص١٦٢).

حَفِظَهُ اللَّهُ في مقدمة كتابه، بعد أن حمد اللَّه وصلى على النبي ﷺ - قال: هذا شرح لكتاب التوحيد، شرحته في مجالس متصلة في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، بحي سلطانة في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وقد فُرِّغَ من الأشرطةِ المسجلة وأصلحتُ بعض الألفاظ بما يناسب المكتوب، فلم أقصد إلى تأليف شرح، ولذلك فإني أرغب من المحققين في مقاصد التأليف أن يغضوا الطرف عما قد يرد في الشرح من عدم استيعاب أو علو عبارة، واللَّه أسأل أن يجزي مؤلف الأصل الجد الإمام محمد بن عبد الوهاب خير الجزاء عن أهل السنة لقاء ما قَرَّب لهم من علوم الكتاب والسنة، وصلى اللَّه على نبينا محمد وسلم تسليمًا. انتهى. فكان الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ يشرح هذا المصنف، وينتقي الكلمات التي قلَّ من تطرق لها، مما جعله مكمِّلًا لبعض الشروح التي سبقته، فتجد مثلًا الشيخ حَفِظَهُ اللَّهُ لا يتطرق لشرح المسائل، وذلك لتكرار شرح هذه المسائل بإسهاب في بعض الكُتب.

مما يجعل من هذا المؤلف كتاب فريد في موضوعه، وهو عبارة عن تمهيد لطالب العلم في معرفة بعض النقاط التي يحتاج معرفتها من الكتاب- كتاب التوحيد الذي هو حق اللَّه على العبيد. فهو شرح هام مهم لطالب العلم. وما ذُكِرَت من شروح لهذا الكتاب لبعض أهل العلم؛ لا يدل على الحصر، فهذا الكتاب- كتاب التوحيد- قلَّ من عالم أو طالب علم يتصدر التدريس؛ لا سيما في بلاد الحجاز لم يقم واحد منهم بشرح هذا الكتاب. لأنه كتاب دعوة يقوم بدعوة الناس إلى التوحيد الخالص توحيد اللَّه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته؛ هو من أوليات دعوة الرُّسل عليهم الصلاة والسلام.

● **ومن كُتب العقيدة المهمة:**

٨- كشف الشبهات، و(الأصول الستة) للإمام المجدد/ محمد بن عبد الوهاب. وله شروح كثيرة[١].

أما (كشف الشبهات)؛ بشرح فضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ويذكر فيه مؤلفه تعريف التوحيد، هو إفراد اللَّه- سبحانه- بالعبادة، وعرَّفه، بأنه دين الرسل الذي أرسل به إلى عباده، وبين أن أوله نوح عليه السلام، وبين أن قوم نوح عليه السلام عندما غلو في الصالحين، أي تجاوزوا في تعظيمهم، بنو لهم تلك المجسمات، وصرفوا لها العبادة. فبين الإمام المجدد رَحِمَهُ اللَّهُ وكشف تلك الشبهات التي تخللها عبادة بعض الناس، من الغلو في العبادة، أو صرفها لغير اللَّه تعالى، نسأل العفو والعافية والإخلاص في عبادته.

وشرح فضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- قلَّ من يساويه في عصره- وطبع الشرح عدة طبعات وبين يدي طبعة (دار الثريا للنشر والتوزيع- إعداد/ فهد بن ناصر بن إبراهيم السّليمان- الطبع الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)[٢].

والكتاب يتحدث عن معرفة المسائل المهمة، وهي أربع مسائل:

معرفة العبد ربه ودينه ونبيه.

---

(١) بفضل اللَّه تعالى ومنّته قمت بتدريس هذا المتن الماتع على بعض الأخوة بتاريخ ١٥ ذو القعدة سنة ١٤٣٥هـ الموافق ١٠/ ٩/ ٢٠١٤م.

(٢) قمت بحمد اللَّه تعالى بتدريس المتن عشرات المرات، وتحفيظها لبعض طلبة العلم، حتى إلى هذا الوقت، وأنا أقوم بإعداد هذا الكتاب.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

ثم ذكر أدلة كل مسألة.

ثم انتقل إلى المسائل الثلاثة، التي يجب على المسلم تعلمها:

الأولى: أن اللَّه خلق الإنس، والجن، وأرسل إليهم الرسل، فمن أطاعه دخل جنته، ومن عصاه دخل النار. ثم ذكر أدلتها.

الثانية: أن لا يرضى الإشراك معه غيره في عبادته. لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسل. وذكر أدلتها.

الثالثة: أن من صحة طاعة اللَّه ورسوله، عدم موالاة من كفر باللَّه ورسوله ولو كان أقرب قريب. وذكر أدلت هذه المسألة.

ثم انتقل المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ التعريف بالحنيفيَّة؛ وعرّفَ التوحيد، وهو إفراد اللَّه بالعبادة. وذكر دليلها.

وذكر الشرك، وأنه منهي عنه، وعرّفه، بأنه دعوة غيره معه.

ثم والأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها:

هو معرفة العبد ربه، ودينه ونبيه محمدًا ﷺ. وهذه مسائل مهمة للمسلم.

ومن كُتب العقيدة التي ينبغي لطالب العلم دراستها:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فإذا قِيلَ لَكَ: من ربك؟ فقل بي اللَّه الذي رباني وربى جميع العالمين بعمه. وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

ثم ذكر أدلته. ثم السؤال الآخر؛ فإذا قيل لك بم عرفت ربك؟

فقل بآياته ومخلوقاته. ثم ذكر الأدلة على الآيات والمخلوقات.

ثم انتقل إلى أنواع العبادة التي أمر الله بها: مثل الإسلام والإيمان والإحسان- وهذه مراتب الإسلام- وكل مرتبة لها أركان- ثم العبادات الأخرى القلبية، الدعاء والخوف، والرجاء... وغيرها. وذكر أدلتها.

ثم انتقل إلى الأصل الثاني: وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة، وعرّفه وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله. وذكر مراتها الثلاثة، وتقدم ذكرها. وهي الإسلام والإيمان والإحسان.

ثم ذكر حديث جبريل الذي رواه مسلم بطوله: حديث بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ.. الحديث. ثم المرتبة الثالث: معرفة النبي محمد ﷺ.

فهو متن صغير الحجم، لكن كثير المعاني لو شُرِحَ لأصبح مجلدات كبيرة.

لأنه يشمل بيان الإسلام ودعائمه العظام؛ فينبغي حفظه والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، كما قال مؤلفه.

رحم الله الشيخ المجدد الإمام/ محمد بن عبد الوهاب-

ومن الكُتب المختصة بالعقيدة التي ينبغي لطالب العلم دراستها:

٩- (العقيدة الواسطة) تأليف شيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية -(ت-٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهو كتاب يذكر فيه مؤلفه عقيدة أهل السنة والجماعة، وما يخلفها من أقوال بعض الفرق، كالمرجئة، وغيرها.

ولقد شرح هذا الكتاب جمع من أهل العلم؛ أذكر هُنا بعضهم.

١ - **(التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة)** تأليف العلَّامة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وبها منتخبات من تقارير سماحة الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمها الله تعالى.

والكتاب مطبوع، وقد قام بنشرها أولًا وأشرف على طبعها الأستاذان/ عبد الرحمن بن رويشد، وسليمان بن حماد، وقد طُبِع في (٦٤صفحة) من الحجم المتوسط، وليس عليها تاريخ، ثم قام الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد بطباعتها، حيث ضَبَط نصَّها وأحاديثها، ونَشِرت بدار ابن القيم بالدَّمام، وعدد صفحاتها (١٠٧صفحة) من القطع الكبيرة وذلك في عام (١٤١٠هـ).

٢ - **(العقيدة الواسطية) علَّق حواشيها وأشرف على تصيحيها العلَّامة/ محمد بن عبد العزيز بن مانع**، وكان مدير المعارف في عصره، وهو تعليق مختصر جدًا، بلغت (٣٢صفحة) من الحجم المتوسط، وطُبِعَت الطبعة الأولى في مطبوعات سعد الراشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالرياض، بدون تاريخ.

٣- **(شرح العقيدة الواسطية) للعلَّامة/ محمد خليل هرَّاس**، حيث ذكر فيه مقدمة مختصرة حيث قال: ويكون مع ذلك شرحًا بعيدًا عن الإسهاب والتطويل والإملال بكثرة النقول، حتى يلائم مدارك الناشئين، ويعطيهم زبدة الموضوع بسهولة...).

راجع هذا الشرح الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي، طُبِع في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في (١٧٦صفحة) من الحجم الصغير، ثم طُبع مرة أخرى طبعة قام بتصحيحيها والتعليق عليها الشيخ إسماعيل الأنصاري، وقامت بنشرها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في (١٨٧صفحة) من الحجم الصغير، وذلك عام (١٤٠٣).

ثُمَّ طُبِعَ طبعة وهي الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م) ضَبط نصّه وخرَّج أحاديه- علوي بن عبد القادر السقّاف، ويليه مُلحق الواسطية- دار الهجرة للنشر والتوزيع[١].

٤- **(التنبيهات السنّية على العقيدة الواسطية) للشيخ عبد العزيز الناصر، رئيس محكمة التمييز بالرياض**، وهو شرح موسّع، ويقع في (٣٨٨صفحة) من الحجم الكبير، كتبه نزولًا على رغبة طلبته في المعهد العلمي، وقام بنشره دار الرشيد للنشر والتوزيع- بدون تاريخ.

٥- **(الكواشف الجليّة عن معاني الواسطية) للشيخ عبد العز المحمد السلمان، المدرس في معهد الدعوة بالرياض** (سابقًا) وهو شرح كبير، يقع في (٤٧١صفحة) وقد طُبِع عدة طبعات، ووزِّعت مجانًا، آخرها الطبعة السابعة عشرة عام (١٤١٠هـ) وتقع في (٨٠٧صفحة).

وعندي طبعة قديمة، مطبعة السعادة- القاهرة- بدون تاريخ (وقف للَّه تعالى)[٢].

---

(١) بفضل اللَّه تعالى قمت بتدريسها هذا الشرح على بعض الأخوة سنة (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

(٢) والكتاب أهداه إلي شيخنا الفاضل أبو محمد ناصر بن محمد بن مسلم آل عليجم رَحِمَهُ اللَّهُ بتاريخ ٢٨ربيع الأول سنة ١٤٢٦هـ- الموافق ٥/ ٥/ ٢٠٠٥م).

٦- **(الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية) للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان**، المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض (سابقًا) وهو طريقة السؤال والجواب، وعندي نسخة، وهي الطبعة العشرون سنة (١٣١٣هـ- ١٩٩٣م) أهديَ إليَّ هذا الكتاب من مكتبة الحرم المكي سنة (١٩٩٤م) - في

شهر رمضان المبارك. مكتوب في إطار الختم: (هدية من الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي أسست عام ١٣٩٧هـ).

٧- **(شرح العقيدة الواسطية)**[1] **للشيخ العلَّامة/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان**، مدير المعهد العالي للقضاء، بالرياض، وهو شرح مُيسّر ومختصر يقع في (٢٢٢صفحة) اعتمد فيه شارحه على (التنبيهات السَّنية) للرشيد، و(الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية) للشيخ زيد بن عبد العزيز بن فيَّاض، وقد طُبِع في مكتبة المعارف بالرياض عدّة طبعات، الطبعة الرابعة سنة (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) والطبعة الخامسة (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م) والطبعة السادسة (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) كذلك طبع مكتبة دار الفيحاء ومكتبة دار السلاك- الطبعة الثانية (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

---

(١) لقد تشرفت بحضور دورة علمية مع الشيخ العلَّامة/ عبيد الجابري- محدث المدينة وفقيها، سنة (١٤١٧هـ-٢/ ٧/ ١٩٩٧م) رَحِمَهُ اللَّهُ، ثم قمت بتدريسها للأخوة أكثر من خمسة عشر مرة، خلال ثلاث عقود الماضية. أسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل.

٨- **(العقيدة الواسطية) للعلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ وهو شرحٌ مختصرٌ لبعض الكلمات صغير جدًا، وتعريف لبعض المصطلحات الواردة في الكتاب، ويقع في (٥٥صفحة) من الحجم المتوسط، وقد طُبِع الطبعة الأولى عام (١٤٠٦هـ) في مكتبة الهدى بمدينة القبة، في المنطقة الشرقية.

٩- **(العقيدة الواسطية ومجلس المناظرة فيها بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء عصره)** تحقيق – زهير الشاويش، وهو تحقيق للمتن فقد، وقد اعتمد- كما يقول: على مخطوطة عنده، وكان إخراجها لها إخراجًا جيّدًا، أحال فيه الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم، وخرّج الأحاديث تخريجًا مختصرًا جدًّا، ثم أورد بعد ذلك ذكر المناظرة التي جرت بين شيخ الإسلام وخصومه بسبب هذه العقيدة، وقد بلغ صفحات المتن (١٠٠صفحة) من القطع المتوسط، وقد طبعها مكتبه (المكتب الإسلامي) سنة (١٤٠٥هـ).

١٠- **(شرح العقيدة الواسطية) لفضيلة الشيخ/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني** رَحِمَهُ اللَّهُ، راجعه فضيلة الشيخ الدكتور العلَّامة/ عبد اللَّه بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو شرحٌ مختصر وسهل وميسّر يقع في (٨٧صفحة) من الحجم الصغير، اعتمد فيه مؤلفه على من سبقه ممَّن تم ذكرهم آنفًا. وقد طُبِعَ عام (١٤٠٩هـ).

١١ - **(شرح العقيدة الواسطية)**[1] **لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ ، وهو مسجّل على أشرطة (كاسيت) ثم كتَبَهُ أحد تلامذته، وهو متداول بين طلبة العلم، ثم طبع مرة أخرى بعد أن أعاد صياغته شارحه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حيث قال في مقدمته:

أما بعد: فقد منَّ اللَّه علينا بشرح (العقيدة الواسطية) التي ألّفها شيخ الإسلام ابن تيمية في عقيدة أهل السنة والجماعة تقريرًا على طلبة الذين درسوها علينا في المسجد، ومن أجل حرصهم على حفظ التقرير؛ قاموا بتسجيله ثم تفريغه كتابة من أشرطة التسجيل. ومن المعلوم أن الشرح المتلقي من التقرير ليس كالشرح المكتوب بالتحرير؛ لأن الأول يعتريه من النقص والزيادة ما لا يعتري الثاني.

وقد تقدمت عدة مكاتب نشر طلب طباعته؛ ولكن؛ لما كان الشرح المتلقى من التقرير ليس كالشرح المكتوب بالتحرير، لذا رأيت من المهم أن أقرح الشرح بتمهل من أجل إخراج الشرح على الوجه المرضي، ففعلت ذلك ولله الحمد، وحذفت ما يحتاج إليه.

وأسأل اللَّه تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يجعلنا من دعاة الحق وأنصاره؛ إنه قريبٌ مجيب.

المؤلف: محمد بن صالح العثيمين-٢٧/ ٣/ ١٤١٥هـ. انتهى.

---

(١) لقد تشرفت بحضور دورة علمية صيفية (١٤٢٠هـ) لشرح العقيدة الواسطية- القصيم- عنيزة- الجامع الكبير.

والطبعات المعتمدة لهذا الشرح في حياة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ طبعة دار الثريا، وطبعة ابن الجوزي.

وبعد وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ جعل له أبناءه البارين - حفظهم اللَّه - وولاة الأمر في المملكة العربية السعودية - حرسها اللَّه - مؤسسة خاصة للشيخ/ مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - الخيرة - تعتني بتراث الشيخ العلمي؛ وتم تسجيل مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية في المؤسسات الخيرية بوزارة الشئون الاجتماعية بتاريخ (٤/ ٢/ ١٤٢٢هـ)، وبهذا تكون مؤلفات الشيخ، المقروءة والمسموعة والأكترونية في يد أمينة، وحمايتها من التبديل والاختلاس. جزاهم اللَّه خيرًا.

١٢ - **(العقيدة الطحاوية) للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي - نسبة إلى قرية بصعيد مصر - المحدِّث الفقيه (٢٣٩هـ - ٣٢١هـ)** له مؤلفات عِدة منها: (شرح معاني الآثار) وهذا المؤلف - العقيدة الطحاوية - هي عقيدة أهل السنّة والجماعة، ويمتاز هذا الكتاب بدقة أدلته النقلية والعقلية.

وشَرَحَ هذا الكتاب العلَّامة: علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - وطُبِعَ عدة طبعات، منها طبع وتوزيع - دار الفكر - بيروت - لبنان. الطبعة الأخيرة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). ونال هذا الشرح اهتمامًا كبيرًا من أهل العلم، حيث حققه وراجعه جماعة من العلماء، وخرَّج أحاديثه العلَّامة المحدِّث/ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وذكر فيه مقدمة واسعة يرد فيها على أهل البدع المعاصرين الذين يزعمون أنهم من أهل السنة والعكس هو

الصحيح كما نلاحظ في مقدمة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ (صفحة٣٣) حيث يرد على الكوثري المتعصب، وكذلك على عبد الفتاح أبو غدة، المعروف بشدة عدائه لأهل السنة والحديث كما في (صفحة٤٩).

وتقع مقدمة الإمام الشيخ ناصر الدين الألباني في (٤٩صفحة)، وهذا الشرح طباعة المكتب الإسلامي- بيروت- لبنان- لصاحبه زهير الشاويش رَحِمَهُ اللَّهُ وهي طباعة جيّدة ومعها فهرس للأحاديث.

فلا يُلتفت لشرح أو تعليق الكوثري، أو أبو غدة هذا؛ ما قاما من تحقيق أو تعليق على هذا الكتاب أو غيرها من الكُتُب؛ فالرجلان عليهما خطأ، لا سيما في علم الحديث.

أما الكوثري، أجاد الشيخ العلَّامة/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣١٢هـ- ١٣٨٦هـ). في كتابٍ سماه: (**التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل**)[1] والكتاب مطبوع يقع في مجلدين قام بطبعه وتحقيقه والتعليق عليه العلَّامة/ الإمام الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كتبة المعارف- الرياض؛ ومن يقرأ هذا الكتاب يعلم حقيقة هذا الرجل ومدى تعصبه، وكذا بغضه لأهل السنة والحديث.

---

(١) ثم طُبِع هذا الكتاب مرة ثانية ضمن «آثار العلَّامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي» الجزء العاشر والحادي عشر – تحقيق علي بن محمد العمران ومحمد أجمل الإصلاحي- وفق منهج المعتمد من الشيخ العلَّامة بكر بن عبد اللَّه أبو زيد- مجمع الفقه الإسلامي- بجده- تمويل مؤسسة سُليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية= دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ).

١٣ - (شرح العقيدة الطحاوية الميسَّر) تأليف د. محمد بن عبد الرحمن الخميس - حفظه اللَّه تعالى -.

ووضع الشارح حفظه اللَّه تعالى - في المقدمة تعقُّبات الإمام ابن أبي العز الأذرعي الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في ثلاث مسائل:

الأولى: قول الطحاوي: **(قديم بلا ابتداء)**: فهذه من محدثات أهل الكلام/ ولا يُسمى اللَّه تعالى إلا بما سمى به نفيه، أو سماه به رسوله ﷺ.

الثانية: قوله: **(تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات)**:

وهذه ألفاظ لم ترد في الشرع لا نفيًا ولا إثباتًا، بل هي من محدثات المتكلمين، والأولى التقيد بالألفاظ الشرعية.

الثالثة: تقريره: **(أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان)**:

فأخرج بذلك الأعمال من اسم الإيمان، وهذا خلاف ما عليه جماهير السلف من المذهب المختلفة.

فرحمن الإمامين: الطحاوي وابن أبي العز، وسائر الأئمة أجمعين، على خدمتهم للسنة ولعقيدة أهل السنة والجماعة... انتهى.

والشرح ميسّر سهل تناوله، لا سيما لطلبة العلم المبتدئين.

طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية -(١٤١٩هـ - فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

١٤ - **(العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي) بتعليق سماحة الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ وهو تعلق مفيد ومختصر – طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الإدارات العامة لمراجعة المطبوعات الدينية- الرياض- المملكة العربية السعودية- وقف الله تعالى- الطبعة الثانية- (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

١٥ - **(العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية)** تأليف سماحة الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

وهي رسالتان، كما هو مبين من العنوان، أما الأولى: في ضمن كتاب (فتاوى وتنبيهات ونصائح) الطبعة الأولى (رجب ١٤٠٩هـ- مارس ١٩٨٩م) ثم الطبعة الأخرى طبعة جديدة مصححة – رمضان ١٤٠٩هـ- أبريل ١٩٨٩م وهي عبارة عن محاضرة؛ حيث قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ في بداية حديثه: أما بعد: فلّما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام وأساس الملّة رأيت أن تكون هي موضوع المحاضرة...)

وذكر فيها عقيدة أهل السنة والجماعة مختصرًا فيها على الأدلة النقلية من الكتاب والسنة المطهرة، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وغيرهم.

ومن الكُتبِ التي ينبغي لطالب العلم قراءتها والاستفادة منها:

١٦ - **(الإبانة في أصول الدّيَانة) تأليف أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعري- (ت- ٣٢٤هـ).**

والمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ وضع في كتابه فصلان، وعشرة مسائل، وسبعة عشر بابًا.

فالفصل الأول: هو إبطال مزاعم الجهمية، التي تشابه مزاعم النصارى؛ بأن كلمة اللَّه تعالى حواها بطن مريم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بل زادت الجهمية في ضلالهم عن النّصارى بقولهم: أن كلام اللَّه مخلوق حلَّ في شجرة، وكانت الشجرة حاوية له.

فرد عليهم الإمام الأشعري في هذا الفصل.

والفصل الثاني: وهو كأنه تكملة للفصل الأول – حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: أن قول الجهمية: إن كلام اللَّه مخلوق: يلزمهم به أن يكون اللَّه تعالى لم يزل كالأصنام لا تنطق ولا تتكلم، ولو كان لم يزل غير متكلم؛ لأن اللَّه تعالى يخبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه لما قالوا: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٢-٦٣] فاحتج عليهم بأنَّ الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلة، وأنَّ اللَّه الإله لا يكون ناطق ولا متكلم، فلما كانت الأصنام التي لا يستحيل أن يحييها اللَّه وينطقها لا تكون آلة، فكيف يجوز أن يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه إلهًا؟ تعالى عن ذلِكَ علوًّا كبيرًا. انتهى.

ثم ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ عشرة مسائل، وتضمن الكتاب سبعة عشرة بابًا.

الباب الأول: في قول أهل الزيغ والبدع.

والثاني: في إبانة قول أهل الحق والسنة،

والثالث: الكلام في إثبات رؤية اللَّه تعالى بالأبصار في الآخرة.

الرابع: ثم جعل لها بابًا مستقلًا – باب الرؤية.

الخامس: الكلام في أن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق.

السادس: باب في ذكر الرواية في القرآن.

السابع: الكلام على من وقف في القرآن، وقال: لا أقول إنه مخلوق ولا أنه غير مخلوق.

الثامن: الاستواء على العرش.

التاسع: الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين.

العاشر: الرد على الجهمية في نفيهم علم اللَّه تعالى وقدرته وجميع صفاته.

الحادي عشرة: الكلام في الإرادة.

الثاني عشرة: الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز.

الثالث عشر: ذكر الروايات في القدر.

الرابع عشرة: الكلام في الشفاعة والخروج من النار.

الخامس عشر: الكلام في الحوض.

السادس عشرة: الكلام في عذاب القبر.

السابع عشرة: الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

والكتاب مطبوع عدة طبعات، والطبعة التي وقعت عليها، هي مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٩م)

١٧ - التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء الصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع - تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت- ٧٢٨هـ) والكتاب محقق تحقيقًا علميًا لفضيلة الشيخ/ محمد بن عودة السعوي رَحِمَهُ اللَّهُ [(١)]؛ حيث المحقق - ذكر بحثًا واسعًا مفيدًا عن عنوان الكتاب، واعتمد في تحقيقه على خمسة مخطوطات.

الأولى: مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد؛ ورمز لها بحرف (غ).

الثانية: مخطوطتان المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة؛ ورمز لها بحرف (م).

الثالثة: مخطوطة برلين؛ ورمز لها بحرف (ب).

الرابعة والخامسة: مخطوطتا الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية: (ت)، (ر).

فعند اختلاف المخطوطات يعزو إلى هذه الرموز، وهي تعني أسماء المخطوطات.

والسادسة: مطبوعة الحسينية؛ ورمز لها (ح).

ثم بيَّن منهج تحقيقه على الكتاب، كذلك ذكر أسباب هذا البحث القيم، فقال:

وهذا البحث في الأصل قدمته آخر عام (١٣٩٩هـ) لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن

(١) توفي بتاريخ ٢٥ربيع الثاني ١٤٣٧هـ- ٤/ فبراير/ ٢٠١٦م) رَحِمَهُ اللَّهُ ، كما هو مثبت في محرّك البحث الاكتروني.

سعود الإسلامية، للحصول على درجة الماجستير، وأشرف على إعداده الأستاذ الدكتور رشاد سالم، وناقشه فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر المبارك، كما اطلعت سماعة الشيخ عبد الرزاق عفيفي على عملي في القاعدة السابعة التي انفردت فيها مخطوطة (غ) فلهؤلاء مني الشكر على ما بذلوه من نصح وتوجيه، وأسأل اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي ولهم أن يجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهه خالصة، وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الرياض - رمضان (١٤٠٥هـ - محمد بن عودة السعوي.

وآخر الكتاب وقبل فهرس الموضوعات؛ ذكر المحقق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهرس مراجع التحقيق - وقسَّم المراجع على حسب تخصصات الشريعة المختلفة فبدأ بكتُب التفسير، ثم كتب الحديث، ثم كتب التوحيد والكلام والفرق، ثم كُتب التاريخ والتراجم، ثم كتب اللغة والشعر، فحري لطالب العلم يتطلع عليها، ليتعرّف على هذه المراجع وكُتب الباحثين من العلماء وطلبة العلم.

١٨ - شرح السُّنَّة تأليف إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت-٣٢٨هـ)

والكتاب مطبوع عِدة طبعات، والطبعة التي عندي مكتبة عباد الرحمن - مكتبة العلوم والحِكَم - مصر - تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري - الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).

وقد سبق البربهاريَّ المتوفى سنة (٣٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ جماعةٌ من أهل العلم الكبار صنفوا في التوحيد والرد على أهل البدع والمخالفين وقد ذكرت أسماء جماعة منهم هاهنا على تاريخ وفاتهم:

١- الإمام عبد اللَّه بن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت- ١٩٧هـ) وله كتابُ (القدر).

٢- الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٢٤١هـ) وله كتابُ (أصول السنة)، و(الإيمان)، و(الرد على الزنادقة).

٣- الإمام العدني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت- ٢٤٣هـ) وله كتاب (الإيمان).

٤- الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٢٥٦هـ) وله كتاب (خلق أفعال العباد).

٥- الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت- ٢٨٠هـ) وله كتابُ (الرد على الجهمية) وكتاب (الرد على المرِّسي).

٦- الإمام أبو بكر ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٢٨٧هـ) وله كتابُ (السنَّة).

٧- الإمام عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٢٩٠هـ) وله كتابُ (السنة).

٨- الإمام محمد بن ناصر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت- ٢٩٤هـ) وله كتاب (السنة).

٩- الإمام أبو بكر ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٢٩٨هـ وله كتابُ (الإيمان) وكتاب (العرش وما روي فيه).

١٠- الإمام الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت- ٣٠١هـ) وله كتاب (القدر).

١١- الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت- ٣١٠هـ) وله كتاب (صحيح السنة) وكتابُ (التبصير في معالم الدين).

١٢ - الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣١١هـ) وله كتابُ (التوحيد).

١٣ - الإمام محمد بن هارون الخلَّال رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣١١هـ) وله كتاب (السنة).

١٤ - الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٢٤هـ) وله كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) وكتابُ (مقالات الإسلاميين).

فهؤلاء جماعة كلهم سبقوا البربهاريَّ، وقد استفاد من كتبهم وعلومهم ولا بد، فلا عجب أن يكون كتابه لبنة في صرح عظيم ألا وهو عقيدة السلف.

وقد تبع هؤلاء جماعة ممن جاءوا بعدهم، فاقتفوا آثارهم، وساروا على دربهم، واتبعوا سبيلهم، منهم:

١ - الإمام ابن النجاد الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٣٤٨هـ) وله كتاب (الرد على من يقول بخلق القرآن).

٢ - الإمامُ أبو بكر محمد بن حسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٦٠ه) وله كتابُ (الشريعة).

٣- الإمامُ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٧١هـ) وله كتاب (اعتقاد أئمة الحديث).

٤ - الإمام أبو الحسين الملطي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٧٧هـ) وله كتابُ (التنبيه والرد على أهل البدع).

٥- الإمامُ أبو الحسن الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٨٥هـ) وله كتاب (رؤية اللَّه) وكتابُ (الصفات) وكتابُ (أحاديث النزول).

٦- الإمام محمد بن إسحاق بن منده رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٩٥هـ) وله كتابُ (التوحيد) وكتاب (الرد على الجهمية).

٧- الإمام أبو القاسم ابن بَشْكوال رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٩٥هـ) وله كتاب (الرد على الجهمية).

٨- الإمام أبو عبد اللَّه بن أبي زَمَنين رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٣٩٩هـ) وله كتاب (أصول السنة).

٩- الإمام أبو القاسم اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٤١٨هـ) وله كتابُ (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة).

١٠- الإمام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٤٤٩هـ) وله كتاب (عقيدة السلف أصحاب الحديث).

١١- الإمام أبو بكر البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٤٥٨هـ) وله كتابُ (الأسماء والصفات)، وكتاب (القدر) وكتاب (البعث والنشور) وكتاب (إثبات عذاب القبر).

١٢- الإمام الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت-٤١٨هـ) وله كتابُ (الأربعين في دلائل التوحيد) وكتاب (ذم الكلام وأهله).

١٣- الإمام ابن قدامة المقدسي (ت-٦٢٠هـ) وله كتابُ (ذم التأويل) وكتابُ (إثبات العلو) وكتاب (المناظرة في القرآن الكريم).

١٤ - الإمام الذهبي (ت-٧٤٨هـ) وله كتابُ (العرش).

وهناك كُتب كثيرة في العقيدة، جمعت أسماء هذه الكتب المختصة بالعقيدة، ككتاب اسمه (**دليل المكتبة العقدية- معجم موضوعي للكتب والرسائل والبحوث في العقيدة**) **إعداد/ محمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع**.

ذكر شيخ مجمل الكُتُب والبحوث العلمية المتعلقة بعقيدة أهل السنة والجماعة. والكتاب كبير الحجم عدد صفحاته مع فهارسه (٧٠٢صفحة). ورق (A٤).

السنة المطهرة

• مرتبة السنة مع القرآن الكريم:

أنزل اللَّه تعالى القرآن الكريم على رسوله محمدًا ﷺ هدى للمتقين ونبراسًا للمؤمنين، وشفاء لصدور الذين أراد اللَّه لهم الشفاء وهِدايةً لمن أراد اللَّه لهم الفلاح والضياء، وهو مشتمل على أنواع من الأغراض التي بعث اللَّه من أجلها الرسل، ففيه التشريع والآداب والترغيب والترهيب والقصص، والتوحيد، وهو مقطوعًا بصحته إجمالًا، فم نشك في آية أو كلمة أو حرف من حروفه لم يكن مسلمًا، وأهم ما يعني به العالم المتفقه في دين اللَّه أن يتعرّف إلى أحكام اللَّه في كتابه وما أشرعه اللَّه لعباده من نظم وقوانين.

وقد تلقاه المسلمون عن رسول اللَّه ﷺ مشافهة في عصر الصحابة نقلًا متواترًا في العصور التالية، وللرسول ﷺ مهمة أخرى تبليغ كتاب اللَّه إلى الناس، وهي تبيين هذا

الكتاب وشرح آياته، وتفصيل المجمل من أحكامه، وبيان ما أنزله اللَّه في كتابه من قواعد عامة أو أحكام مجملة أو غير ذلك.

ومن هُنا كان المسلمون في حاجة إلى معرفة بيان رسول اللَّه ﷺ، مع حاجتهم إلى معرفة كتاب اللَّه، ولا يمكن أن يفهم القرآن على حقيقته وأن يُعلم مراد اللَّه من كثير من آيات الأحكام فيه إلَّا بالرجوع إلى رسول اللَّه ﷺ الذي أنزل اللَّه عليه الكتاب ليبين للنّاس ما نُزِّلَ إليهم من ربهم.

ومن هُنا اتفق المسلمون قديمًا وحديثًا، إلَّا من شذ من بعض الطوائف المنحرفة، على أن سنة رسول اللَّه ﷺ من قول أو عمل أو تقرير هي من مصادر التشريع الإسلامي الذي لا غِنى لكل مُتَشرّع عن الرجوع إليها في معرفة الحلال والحرام.

• هل تستقل السنة بالتشريع؟

لا نزاع بين العلماء في أن نصوص السنة ثلاثة أقسام:

أولًا: ما كان مؤيدًا لأحكام القرآن، موافقًا له من حيث الإجمال والتفصيل وذلك مثل الأحاديث التي تُفيد وجوب الصلاة والزكاة والحج والصوم من غير تعرض لشرائطها وأركانها، فإنها موافقة للآيات التي وردت في ذلك، كحديث: «**بُني الإسلام على خمس؛ شهادةِ أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا**»(١).

فإنه موافق لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣] ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣] وقوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧].

ومثل قوله ﷺ: «**لا يَحِل مال امرىء مُسْلِم إلَّا بطيب من نفسه**»(٢).

---

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) حديث صحيح؛ ورد عن جماعة من الصحابة منهم أبي حمزة الرقاشي. وانظر: «الإرواء» (١٤٥٩) للإمام الألباني رحمه الله.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء :٢٩].

ثانيًا: ما دلَّ على حكمٍ سكت عنه القرآن، فلم يوجبه ولم ينفه، كالأحاديث التي أثبتت حرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وأحكام الشفعة، ورجم الزاني المحصن، وتغريب الزاني البكر، وإرث الجدة وغير ذلك.

ولا نزاع بين العلماء في القسمين الأوليين، أي في ورودهما وثبوت أحكامهما وكونهما الغالب على أحاديث لسنة، إنما اختلفوا في الثالث- أي الذي أثبت أحكامًا لم يثبتها القرآن ولم ينفها- بأي طريق كان كذلك.

أعني طريق الاستقلال بإثبات أحكام جديدة؛ أم عن طريق دخولها تحت نصوص القرآن ولو بالتأويل.

ذهب صاحب الموافقات وآخرون إلى الثاني[(١)]،وذهب الجمهور الأول.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ [(٢)]: فلم أعلم من أهل العلم مخالفًا أن سنن النبي ﷺ من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منها على وجهين، والوجهان يجتمعان ويتفرقان:

أحدهما: ما أنزل اللَّه فيه من نص كتاب، فبيّن رسول اللَّه مثل ما نص الكتاب.

---

(١) «الموافقات أو عنوان التعريف بأسرار التكليف» (٣-٤/ ٣٧٠) – السنّة راجعة في معناها إلى الكتاب، فهي تفصيل مجمله وبيان مشكله، وبسط مختصره. للإمام الشَّاطبي أبي إسحاق إبراهيم مبن موسى اللخْمي الشَّاطبي- مؤسسة الرسالة ناشرون- الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).

(٢) «الرسالة» (٩١) للإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ .

والآخر: ما أنزل اللَّه فيه جملة كتاب، فبين اللَّه معنى ما أراد.

وهذان الوجهان، اللذان لم يختلفوا فيهما.

الوجه الثالث: ما سن رسول اللَّه فيما ليس فيه نص كتاب.

١ - فمنهم من قال: جعل اللَّه له بما افترض من طاعته وسبق في علمه وتوفيقه لرضاه، أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب.

٢ - ومنهم قال: لم يسن سنة إلا ولها أصل في الكتاب كما كانت سنته لتبين عدد الصلاة، وعملها على أصل جملة فرض الصلاة، وكذلك ما سن من البيوع وغيرها من الشرائع، لأن اللَّه تعالى قال: ﴿لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء:٢٩] وقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة:٢٧٥] أحل وحرم فإنما بيَّن فيه عن اللَّه كما بيَّن الصلاة.

٣- ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة اللَّه فأثبتت سنته بفرض اللَّه.

٤ - ومنهم من قال: ألقي في روعه كل ما سن، وسنته الحكمة التي أُلقيَ في روعه سنته[1]. اهـ.

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» (ص٣٨٠) للدكتور/ مصطفى السباعي- المكتب الإسلامي.

● **الحديث القدسي:**

تعريف الحديث القدسي: نسبة إلى القدس، وهي نسبة تدل على التعظيم، لأن مادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير في اللغة، فالتقديس: تنزيه اللَّه تعالى، والتقديس: التطهير، وتقدس: تطهر، قال اللَّه تعالى على لسان ملائكته: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠] أي نطهِّر أنفسنا لك.

الحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبي ﷺ إلى اللَّه تعالى: أي أن النبي ﷺ يرويه على أنه من كلام اللَّه، فالرسول راوٍ لكلام اللَّه بلفظ من عنده وإذا رواه أحد رواه عن رسول اللَّه سندًا إلى اللَّه ﷻ ؛ فيقول: قال رسول اللَّه ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ، أو يقول: قال سول اللَّه ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ، أو يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: قال اللَّه تعالى، أو يقول اللَّه تعالى.

ومثال الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللَّه ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: «**يد اللَّه ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار**»(١).

ومثال الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: يقول اللَّه تعالى: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه..**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ٩٧- كتاب التوحيد ١٩- باب قول اللَّه تعالى «لِمَا خلقتُ بيدي» حديث رقم (٧٤١١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٢٥، ٣٢٨)، ومسلم (٢٦٧٥).

● **الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي:**

هناك عدة فروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي أهمها:

١ - أن القرآن الكريم كلام اللَّه أوحي به إلى رسول اللَّه ﷺ بلفظه، وتحدى به العرب، فعجزوا عن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، ولا يزال التحدي به قائمًا، فهو معجزة خالدة إلى يوم الدين.

والحديث القدسي لم يقع به التحدي والإعجاز.

٢ - القرآن الكريم لا يُنسب إلَّا إلى اللَّه تعالى، فيقال: قال اللَّه تعالى. والحديث القدسي - كما تقدم بيانه وتعريفه. أو يقول اللَّه تعالى، وقد يروى مضافًا إلى رسول اللَّه ﷺ، وتكون النسبة حينئذ إخبار لأنه عليه الصلاة والسلام هو المخبر به عن اللَّه، فيقال: قال رسول اللَّه ﷺ يرويه عن ربه ﷻ.

٣- القرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت.

والأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد، فهي ظنية الثبوت.

وقد يكون الحديث القدسي صحيحًا، وقد يكون حسنًا، وقد يكون ضعيفًا.

٤ - القرآن الكريم من عند اللَّه لفظًا ومعنى، فهو وحي باللفظ والمعنى. والحديث القدسي معناه من عند اللَّه ولفظه من عند الرسول ﷺ على الصحيح فهو وحي بالمعنى دون اللفظ، ولذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين.

٥- القرآن الكريم متعبد بتلاوته، فهو الذي تتعين القراءة به في الصلاة، قال تعالى: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] وقراءته عبادة يثيب الله عليها بما جاء في الحديث «**من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»(١).

● **الحديث القدسي قِسمان: (قسم توقيفي وقسم توفيقي):**

(**قسم توقيفي**) وهو الذي تلقى الرسول مضمونه من الوحي فبينه للناس بكلامه، وهذا القسم وإن كان مضمونه منسوبًا إلى الله فإنه - من حيث هو كلام- حريٌّ بأن يُنسب إلى الرسول ﷺ، لأن الكلام إنما يُنسب إلى قائله وإن كان فيه من المعنى قد تلقاه عن غيره.

و(**قسم توفيقي**) وهو الذي استنبطه الرسول ﷺ من فهمه للقرآن، لأنه مُبيِّن له، أو استنبطه بالتأمل والاجتهاد.

وهذا القسم الاستنباطي الاجتهادي الذي أقره الوحي، يمكن أن يقال فيها أن مردها جميعًا بجملته إلى الوحي، وهذا معنى قوله تعالى في نبيِّنا ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤](٢).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في «التاريخ»، والترمذي والحاكم، وانظر: «المشكاة» (٢١٣٧)، «شرح الطحاوية» (١٥٨)، «صحيح الجامع» (٦٥٦٩) للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وانظر: «النبأ العظيم» (ص ١٥).

(٢) «مباحث في علوم القرآن» (ص٢٧) للشيخ مناع القطان رَحِمَهُ اللَّهُ .

● **والملخّص في الموضوع:**

أن السنة المطهرة هي التي تبين القرآن من تلك الأحكام المطلقة-، والمجملة، والعامة؛ وهي واجبة في حق الرسول ﷺ أن يبينها لأمته، وذلك يشتمل على نوعين من البيان:

الأول: بيان اللفظ ونظمه: وهو تبليغ القرآن، وعدم كتمانه، وأداؤه إلى الأمة كما أنزله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على قلبه ﷺ. وهو المراد بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧].

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (**من حدَّثكم أنَّ محمدًا كتم شيئًا أُمِرَ بتبليغه، فقد أعظم على الله الفرية**)[1]، وفي رواية لمسلم: (لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا أمر بتبليغه لكتم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:٣٧][2].

ولآخر بيان اللفظ أو الجملة، أو الآية؛ فتوضِّح المجمل، وتخصص العام وتقيد المطلق، وذلك بقوله ﷺ كما هو بفعله وإقراره.

مثال فهم المطلق من الآيات، وتقييدها بالسنة:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨].

---

(١) متفق عليه البخاري ومسلم.

(٢) انظر: «التبيان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم» لعبد العزيز السيروان.

فإن السارق فيه مطلق كاليد، فبينت السنة القولية الأولى منها، وقيدته بالسارق، الذي يسرق ربع دينار بقوله ﷺ: «**لا يُقطع إلّا في ربع دينار فصاعدًا**»(١).

كما بينت الآخر بفعله ﷺ أو فعل أصحابه رضي الله عنهم وإقراره فيما نفهم كانوا يقطعون يد السارق من عند المفصل، كما هو معلوم في كُتب السنة المطهرة؛ بينما بينت السنة القولية اليد المذكورة في آية التيمم. ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة:٦] والمقصود باليد هنا الكف؛ قال ﷺ: «**التيمم ضربة للوجه والكفين**»(٢).

[مثال آخر]: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

فقد فَهِمَ أصحاب النبي ﷺ قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ على مجموعه الذي يشمل كل الظلم، ولو كان صغيرًا، لذلك قالوا: يا رسول الله أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟

فقال ﷺ: «**ليس بذلك، إنما هو الشرك، ألا تسمعون إلى قول لقمان لأبنه: - إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيم**»(٣).

[مثال آخر] قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ [البقرة:١٧٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم من حديث عمّار بن ياسر رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري ومسلم، وغيرهما.

فبينت السنة القولية أنَّ السمك والجراد، والكبد والطحال من الدم الحلال، فقال ﷺ: «**أُحِلّت لنا ميتتان ودمان، فأمّا الميتتان: فالجراد والحوت، وأما الدمان: فالطحال والكبد**»(١).

• كيف يتم دراسة السنّة المطهرة؟

ينبغي لطالب العلم أن يكون ملمًا بعلوم الحديث ومصطلحه؛ ومن لا يعلم بعلوم الحديث ومصطلحه؛ لم يتسم بصفات طالب العلم الشرعي؛ حيث من لا يعلم بصحة الأدلة، وضوابطها، اختل عنده انتقاء الأدلة الصحيحة، في جميع ما أراد أن يستدل به؛ وهذا بيّنٌ تجده كثير في بعض الكُتب الفقهية، أو الخُطَب، والمواعظ، حيث لا يتحروا الدليل الصحيح، مما يبنوا عليه قواعد وأحكام يتوهمون أنها صحيحة، وفي الأصل باطلة، وذلك لبطلان صحة أدلتها المستدل بها؛ وهذا يترتب عليه انتشار البدع والخرافات وغير ذلك.

فالمطلوب من طالب العلم الشرعي أن يتعرَّف على علوم الحديث ومصطلحه، ومعرفة كُتب الحديث والرجال، وكيف تُستعمل في البحث والتحقيق في المسائل المراد بحثها؛ لذلك سوف نذكر في المذكرة المتواضعة كُتب الحديث وكيف تُستعمل في تأصيل المسائل؛ لأن لا تكون المسألة

---

(١) أخرجه البيهقي وغيره، مرفوعًا وموقوفًا، وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : وإسناد الموقوف صحيح؛ وهو حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي. انتهى. **قلت**: وهي قاعدة عظيمة قل من يعمل بها. انتظر «السلسلة الصحيحة» (١١١٨) للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

واضحة، سهلة ضبطها إلا بالرجوع إلى أصول أدلتها، وهو الكتاب والسنة الصحيحة- قلنا: الصحيحة، فليس كل حديث مُسند يكون صحيحًا.

وبهذا تنضبط أصل المسألة وفروعها، والتحقق من صحة أدلتها سندًا ومتنًا، ولا يختلف هذا الدليل المستدل به؛ إمّا آية من كتاب اللَّه تعالى، أو سنة صحيحة عن رسول اللَّه ﷺ، أو أثر عن صحابي، له حكم الرفع.

أهم المصنفات التي دونت السنة المطهرة

١- صحيح البخاري

المسُمّى: الجامع الصحيح المُسند من حديث رسُول اللَّه ﷺ وسننه وأيامه. وبفضل اللَّه تعالى بدأت بشرح الصحيح المسمى (هدي الباري شرح صحيح البخاري)[١].

وصحيح البخاري قام بشرحه علماء كثير[٢].

قلت في أول الشرح: فإن اللَّه تعالى أعز هذا الإسلام بعلماء يحيوا دينه وسنة نبيه ﷺ، وَوفّقَ اللَّهُ جل وعلا لَهُ أعلامًا يذُودُونَ عَنْهُ تَحْرِيفِ الغَالِينَ، وتأويلَ الجاهلينَ؛ قال ﷺ:

«يَحْمِلُ هذا العلم من كلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين»[٣].

لذلك قيَّض اللَّه لهذا الدين القويم رجالًا يحفظونه من تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين؛ ومن هؤلاء الأعلام؛ الإمام أبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وسوف ننهل - إن شاء اللَّه- من سيرة هذا الإمام الحافظ

---

(١) أقوم بفضل اللَّه الآن شرح صحيح البخاري، وبدأت فيها بتاريخ ١٠ربيع الآخر سنة ١٤٤٤هـ- الموافق ٥ نوفمبر ٢٠٢٢م) وأشرفت على الانتهاء من الجزء الأول وبه كتاب بدء الوحي وكتاب الإيمان. أسأل اللَّه التوفيق وأن يبارك في العمر، والإخلاص للَّه وحده.

(٢) وهو من كتابي المذكور آنفًا.

(٣) «الصحيحة» (١/ ١/ ٥٤٦)، «المشكاة» (٢٤٨) للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

الجهبذ – إن شاء اللَّه – الذي دانت له الدنيا بأسرها بحفظه وورعه وتقـواه، وكم من سطر في سيرته ونهل من صحيحه الرقراق الذي تجـاوز بـين شرح وبحوث ودراسات أكاديمية أكثر من ثلاثة مئة بحث.

ونحن نتدارس هذا الكتاب– الجامع الصحيح– تبعًا لمنهج علمائنا الذين قرأوا صحيح البخاري عِدة مرّات، منهم من قرأه سـبع مئـة مـرة؛ جـاء في ترجمة الإمام غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عَطيَّة المحـاربي (ت– ٥١٨هـ) من كتاب (الغُنيـة)[١] و(الـصلة)[٢] قـال: قـرأتُ بخـط بعـض أصحابنا: أنه سمع أبا بكر بن عطيّة يذكر أنه كرّر (صحيح البخاري) سـبع مئة مرَّة. اهـ.

وفي ترجمة سليمان بن إبراهيم بن عمر نفيس الدين العلوي اليمني (ت– ٨٢٥هـ) ذكر لي أنه مرَّ على (صحيح البخاري مئة وخمسين مرَّة ما بين قراءة وسماع وإسماع ومُقابلة..[٣] انتهى. وجاء في (فهـرس الفهـارس)[٤] نقـلًا عن (طبقات الخواص) للشرجي أنه أتى على الصحيح (٣٨٠) مـرة، قـراءة وإقراء وإسماعًا.

---

(١) للقاضي عياض– تحقيق– محمد بن عبد الكريم– الدار العربية للكتاب.

(٢) لابن بشكوال– تحقيق الحسيني– دار الخانجي.

(٣) «إنباء الغمر بأبناء العمر» (٧/ ٤٧٤) للحافظ ابن حجر – دائرة المعارف العثمانيـة.، «المجمـع المؤسس المفهرس» لابن حجر– تحقيق يوسف المرعشلي– دار المعرفة.

(٤) «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم والمشيخات والمسلسلات» (٢/ ١٠٤٤) للكتاني– تحقيق – إحسان عبد القدوس– دار الغرب.

وجاء في (البدر الطالع)[١] أنه قرأ البخاري أكثر من خمسين مرة؛ كأن الإمام الشوكان لم يعدّ السماع والإسماع والمقابلة.

فهؤلاء العلماء الجهابذة، اهتموا بصحيح البخاري؛ حتى بلغَ منهم هذا التكرار من قراءته، فنحن من باب أولى محتاجون لدراسة هذا الصحيح والإرتواء من علمه؛ أما الاهتمام بشرحه، فما زال العلماء وطلبة العلم مستمرون في شرحه واستنباط أحكامه الفقهية والحديثية. كيف لا يكون كذلك وهو أصح كتاب بعد كتاب اللَّه تعالى؛ وهذا مجمع عليه بين أهل العلم. وسيأتي ذكر بعض من اعتنى بالصحيح شرحًا وتخريجًا- إن شاء اللَّه تعالى-.

○ اسمه ونسبه:

هو أمير المؤمنين في الحديث، الإمام العَلَمُ الفردُ، تاجُ الفقهاء، عمدة المحدثين، سيد الحُفَّاظ، أبو عبد اللَّه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدزْبه[٢] بن الأحنف الجُعفي البخاري. وكان بَرْدِزْبَه فارسيًا على دين قومه ومات على ذلك[٣]. ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجُعفي[٤] -والي

---

(١) «البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع» محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) دار الكتب العلمية- بيروت.

(٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء، وكسر الدال المهملة، بعدها زاي ساكنة، ثم باء مفتوحة، ثم هاء. هذا هو المشهور في ضبطه، وبه جزم ابن ما كولا في «الإكمال» (١/ ٢٥٩)، وقد قيل في ضبطه غير ذلك.

وبَرْدِزْبَه بالبخارية، ومعناه بالعربية: الزُّرَّاع، كذا يقوله أهل بخارى. انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٦٧)، و «وفيات الأعيان» (٤/ ١٩٠).

(٣) «تاريخ مدينة السلام» المشهور ب«تاريخ بغداد» (٢/ ٦).

(٤) يمان هو جد عبد اللَّه بن محمد المسنَدي، وعبد اللَّه بن محمد هو ابن جعفر بن يمان البخاري =

بخارى - وأتى بخارى فنُسِبَ إليه ولاءً عملًا بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجُعفي لذلك[١].

وبخارى من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين سمر قند مسافة ثمانية أيام، وهي من الإقليم المعروف بتركستان الغربية، ومن مدن هذا الإقليم: سمرقند، وفرغانه، وطاشقند، وقد كان أول افتتاح المسلمين لها على يد عبيد اللَّه بن زياد في خلافة معاوية رضي الله عنه، لتخلص إليهم سنة (٥٧هـ) على يد قتيبة بن مسلم، وهي الآن تقع في الجزء الغربي من جمهورية أوزبكستان[٢].

وأما جدُّه إبراهيم بن المغيرة، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: لم نقف على شيء من أخباره[٣].

وأما والده إسماعيل بن إبراهيم، فكان عالمًا جليلًا، سمع من حماد بن زيد[٤] والإمام مالك[٥]، وروى عنه العراقيون، وذكر له ابن حبان ترجمة في كتاب (الثقات) وترجم له ابنه عبد اللَّه الإمام في (التاريخ الكبير)[٦].

= الجعفي، وعبد اللَّه قيل له مسنَدي لأنه كان يطلب المسند من حداثته. انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٥٧- ٢٥٨).

(١) «هدي الساري مقدمة فتح الباري» (ص٤٧٧).

(٢) انظر: «معجم البلدان» (١/ ٣٥٣-٣٥٦)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٩١) و «موسوعة المورد» لمنير بعلبكي (٢/ ١٣٢).

(٣) «هدي الساري مقدمة فتح الباري» (ص٤٧٧).

(٤) انظر: كتابي «الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» «ص٤٧، ٧٣).

(٥) المرجع السابق (ص٤٢، ١١٤).

(٦) (كتاب الثقات» (٥/ ٦٠) (٣٩٨) كتاب من روى عن أتباع التابعين. لابن حبان، وانظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٤٧)، «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٤٢)، «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٩٢).

وقد جمع والده إلى العلم الورع والتقوى، رُوِيَ عنه أنه قال عند وفاته: لا أعلمُ في مالي درهمًا من حرامٍ أو من شبهة[١].

○ مولد الإمام البخاري ونشأته:

وُلِدَ الإمام البخاري يوم الجمعة ١٣ من شهر شوال سنة (١٩٤هـ) ببخاري، مات والده وهو صغير، فكفلته أمه وأحسنت تربيته، وقد كان له مال تركه أبيه مما أعانه على تنشئته نشأة يجعله يتفرغ لطلب العلم، وكان ذهب بصره وهو صغير، وحزنت أمه لذلك حُزنًا شديدًا، ولجأت إلى اللَّه بالدعاء، فرأت في المنام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول لها: يا هذه، قد ردَّ اللَّه على ولدك بصرة بكثرة دعائِك أو لكثرة بكائِك. فأصبح وقد رَدَّ اللَّه عليه بصره[٢].

○ نبوغ الإمام البخاري مبكرًا:

ظهر نبوغه مبكرًا من صغره وهو في الكُتَّاب، فرزقه اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قلبًا واعيًا وحافظة قوية وذهنًا حادًّا، وأُلْهِمَ حفظ الحديث، وأخذ منه بحظٍّ كبير، فقد أخرج المزي[٣] بسنده عن محمد بن يوسف الفِرَبرْي[٤] قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الورَّاق النحوي قال: قلت لأبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بَدأ أمرك في طلب الحديث؟ قال:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٤٧).

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٧٤)، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢١٦) للسبكي، و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٤٥) و «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩٣)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٥)، و«هدي الساري» (ص٤٧٨).

(٣) «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٣٨- ٤٤٠).

(٤) ستأتي ترجمته ممَّن روى عنه الجامع الصحيح «رواة الجامع الصحيح الأربعة».

أُلهِمتُ حفظ الحديث وأنا في الكُتَّاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب

بعد العشر، فجعلتُ أختلف إلى الدَّاخِلِيِّ وغيرِه، وقال يومًا فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم.

فقلت له: يا أبا فلان، إن أبا الزبير لم يَرْوِ عن إبراهيم، فانتهرني.

فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذْ رَدَدْتَ عليه؟

فقال: ابن إحدى عشرة، فلما طعنتُ في ست عشرة سنة حفظت كُتُب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججتُ، رجع أخي وتخلَّفت بها في طلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة جعلتُ أصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد اللَّه بن موسى، وصنفت كتاب (التاريخ) إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المُقْمِرة. وقال: قَلَّ اسمٌ في (التاريخ) إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب. اهـ.

وقال أبو بكر الأَعْيَن: كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي[1] وما في وجه شعرة، فقلنا: ابن كم أنت؟ قال: ابن سبع عشرة سنة.

---

(١) محمد بن يوسف الفريابي (ت- ٢١٢هـ) أثبت الناس رواية في سفيان الثوري، انظر: كتابي «الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد» ويليه «المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» (ص٨٦).

○ اختبار حفظ الإمام البخاري:

لما قَدِمَ بغداد جاءه أصحاب الحديث وأرادوا امتحانه، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، ودفعوها إلى عشرة رجال، وأمروهم أن يلقوها إليه، فانتدب رجل منهم عن حديث منها. فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم انتدب آخر من العشرة، فكان حاله معه كذلك، إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه.

فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك - فلما فرغوا التفت البخاري إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وأما حديثك الثاني فهو كذا، على النسق إلى آخر العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، ثم فعل بالباقين مثل ذلك، فأقرَّ الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل[1]. اهـ.

---

(١) من مقدمة «الأحاديث القدسية» (١/ ١٢) تأليف نخبة من العلماء- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م). ثم وقعت لهذه القصة أن الخطيب البغدادي أخرجها في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠- ٢١) وابن عساكر في «تاريخه» (٥٢/ ٦٦) من طريق ابن عدي في «الكامل» عن أشياخ له، وابن عدي لم يدرك البخاري، وهؤلاء الأشياخ مبهمون، والله أعلم.

لكن أورد هذه القصة أيضًا المزي في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٥٣)، والذهبي في «السير» (١٢/ ٤٠٨- ٤٠٩) والحافظ في «هدي الساري» (ص٤٨٦)؛ فذكر هؤلاء المحققين لهذه القصة فيه دليل أن لها أصل. والله أعلم.

ورُوي عنه أنه قال: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، ومئتي ألف حديث غير صحيح[١].

○ شيوخ الإمام البخاري:

ذكر الإمام الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في (تاريخ نيسابور) الذين سمع منهم البخاري في الأقطار التي دخلها، فقال:

ممن سمع منهم البخاري بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي[٢]، وعبد الله بن يزيد المُقْرئ[٣] وإسماعيل بن سالم الصائغ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي وأقرانهم[٤].

ممن سمع منهم بالمدينة النبوية: إبراهيم بن المنذر الخزامي، ومطرف بن عبد الله، وإبراهيم بن حمزة، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله، وعبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسي وأقرانهم.

ممن سمع منهم بالشام: محمد بن يوسف الفِرْيابي[٥] وأبو نصر إسحاق بن إبراهيم، وآدم بن أبي إياس، وأبو اليمان الحَكَم بن نافع، وحَيْوَة بن شُريح[٦] وأقرانهم.

---

(١) «الكامل» (١/ ١٣١) لابن عدي، «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٥) و«تاريخ دمشق» (٥٢/ ٦٤)، «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٦١)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤١٥).

(٢) أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي: انظر: ترجمته في كتابي «الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» (ص٥١)

(٣) عبد الله بن يزيد المقرئ – المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق «ص٨٧–٨٨).

(٥) تقدم.

(٦) حيوة بن شُريح: انظر: ترجمته في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» «ص١٣٦).

ممن سمع ببخارى: محمد بن سلام البِيكَنْدي، وعبد اللَّه بن محمد المُسْنَدي، وهارون بن الأشعث وأقرانهم.

بمرو: علي بن الحسن بن شقيق، وعَبْدان، ومحمد بن مقاتل وأقرانهم.

وببَلْخ: مكيُّ بن إبراهيم، ويحيى بن بِشْر، ومحمد بن أبان، والحسن بن شجاع، ويحيى بن موسى، وقتيبة[1] وأقرانهم، وقد أكثر بها. **وبهَراة**: أحمد بن أبي الوليد الحنفي.

وبنيسابور: يحيى بن يحيى، وبِشْر بن الحَكَم، وإسحاق بن راهويه[2]، ومحمد بن رافع، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي وأقرانهم. **وبالرَّي**: إبراهيم بن موسى.

وببغداد: محمد بن عيسى الطَّباع، ومحمد بن سائق، وسريج - بالسين المهملة والجيم - ابن النعمان وأحمد بن حنبل وأقرانهم.

وبواسط: حسَّان بن حسَّان، وحسَّان بن عبد اللَّه، وعبد اللَّه بن سليمان وأقرانهم.

وبالبصرة: أبو عاصم النبيل، وصفوان بن عيسى، وبدل بن المُحَرَّب - بفتح الحاء المهملة والراء المشدة المفتوحة والباء الموحدة -، وحَرَمِيُّ بن عُمَارة، - وعفَّان بن مسلم، ومحمد بن عرعرة، وسليمان بن حرب، وأبو الوليد الطيالسي، وعارم، ومحمد بن سنان وأقرانهم.

---

(١) (الإكليل - المرقاة» (ص٩٩).

(٢) المرجع السابق (ص٢٢).

وبالكوفة: عُبيد اللَّه بن موسى[١]، وأبو نعيم، وأحمد بن يعقوب، وإسماعيل بن أبان، والحسن بن الربيع، وخالد بن مخلد، وسعيد بن حفص، وطلق بن غَنَّام، وعمرو بن حفص، وقبيصة بن عقبة، وأبو غسان وأقرانهم.

وبمصر: عثمان بن صالح، وسعيد بن أبي مريم، وعبد اللَّه بن صالح، وأحمد بن صالح، وأحمد بن شبيب، وأصْبَغ بن الفَرَج، وسعيد بن عيسى، وسعيد بن كثير بن عُفَير، ويحيى بن عبد اللَّه بن بُكير وأقرانهم.

قال الإمام الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ: فقد رحل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ إلى هذه البلاد المذكورة في طلب العلم، وأقام في كلّ مدينة منها على مشايخها، وإنما سَمّيتُ من كلِّ ناحية جماعةً من المتقدمين، ليُستَدَلَّ به على عالي إسناده، وباللَّه التوفيق[٢].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ مراتب مشايخه الذين حدَّث عنهم وكتب عنهم فقال: وهم على خمس طبقات:

الطبقة الأولى: مَن حدَّثه عن التابعين:

مثل محمد بن عبد اللَّه الأنصاري حدَّثه عن حميد، ومثلُ مَكِّي بن إبراهيم حدَّثه عن يزيد بن أبي عبيد، ومثلُ أبي عاصم النبيل حدَّثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضًا، ومثل عُبَيد اللَّه بن موسى حدَّثه عن إسماعيل بن أبي خالد، ومثل أبي نُعيم حدَّثه عن الأعمش، ومثل خَلَّاد بن يحيى حدَّثه عن عيسى بن طَهْمان، ومثلُ عليِّ بن عَيَّاش وعصام بن خالد حدَّثاه عن حريز بن عثمان.

---

(١) عُبيد اللَّه بن موسى «باذام» «الإكليل – المرقاة» (ص٦٤).

(٢) نقله النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٧١- ٧٢) للنووي.

الطبقة الثانية: من كان في عصره هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين:

كآدم بن أبي إياس، وأبي مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان بن بلال، وحجَّاج بن المنهال، وثابت بن محمد الزاهد، وغيرهم من أصحاب الأوزاعي[١]، وابن أبي ذئب[٢]، والثوري[٣]، وشعبة[٤]، ومالك[٥].

الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه:

وهم مَن لم يَلْقَ التابعين بل أخذ من كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حَرْب، وقتيبة بن سعيد[٦]، ونُعيم بن حَمَّاد، وعلي بن المديني، ويحيى بن مَعين، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة؛ وأمثال هؤلاء.

الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلًا:

كمحمد بن يحيى الذُّهلي، وأبي حاتم الرازي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وعبد بن حميد، وأحمد بن النَّضر، وجماعة من نظرائهم.

وإنما يُخْرِج هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

---

(١) الأوزاعي «الإكليل- المرقاة» «ص٨، ١٤، ١٩».

(٢) ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة (الإكليل- المرقاة» (ص٨٠).

(٣) الثوري سفيان بن سعيد بن مسروق المعروف بابن ثور «الإكليل- المرقاة» (ص٣٦).

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العَتكي أبو بسطام «الإكليل- المرقاة» (ص٤٩).

(٥) مالك بن أنس الأصبحي «الإكليل- المرقاة» (ص٤٢).

(٦) ابن جميل أبو الرجاء الثقفي «الإكليل- المرقاة» (ص٩٩).

الطبقة الخامسة: قوم في عِداد طَلَبته في السِّنِّ والإسناد:

سمع منهم للفائدة: كعبد اللَّه بن حماد الآمُليّ، وعبد اللَّه بن أُبَيٍّ القاضي، وحسين بن محمد القَبَّاني، ومحمد بن إسحاق السَّرَّاج، ومحمد بن عيسى الترمذي، وغيرهم.

صورة مخطط يُبيّن الطبقات الثلاث الأولى من رواة الصحيح الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر.

وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالمًا حتى يحدِّث عمَّن هو فوقه وعمَّن هو مثله وعمَّن هو دونه. وعن البخاري قال: لا يكون المحدِّث كاملًا حتى يكتب عمَّن هو فوقه وعمَّن هو مثله وعمَّن هو دونه[1].

وعَدُّ شيوخه الذين خرَّج له في (الصحيح) (٣٢٤شيخًا) بين رواية متصلة أو معلَّقة، مرفوعة أو موقوفة.

قد كان ينتقي من أحاديث شيوخه ما صحَّ عنده، كما أن أكثر الرواية في (الصحيح) عن عشرين شيخًا تقريبًا، أبرزهم: مسدَّد بن مُسَرْهَد، وعبد اللَّه بن يوسف التِّنِّيسي، وقتيبة بن سعيد الثقفي، وعليُّ بن عبد اللَّه المديني، والحكَم بن نافع الحمصي، وموسى بن إسماعيل التَّبُوذَكي، وإسماعيل بن عبد اللَّه بن أبي أويس، وعبد اللَّه بن محمد الجُعفي المُسْنَدي، وآدم بن أبي

(١) انظر: «تغليق التعليق» (٥/ ٣٩١- ٣٩٤)، و«هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري» كلاهما للحافظ لابن حجر العسقلاني- رَحِمَهُ اللَّهُ-.

إياس العسقلاني، ويحيى بن عبد اللَّه بن بُكير، ومحمد بن بَشَّار بُنْدَار، وأبو نعيم الفضل بن دُكَيْن.

وهؤلاء الشيوخ من صنَّفَ فيهم مصنفات في ذكر تراجمهم.

ومن هذه المصنفات:

- (أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في (جامعه الصحيح على حروف المعجم) لأبي أحمد عبد اللَّه بن عَدي الجُرجاني.
- (أسامي مشايخ الإمام البخاري) لرضى الدين الحسن بن محمد بن طاهر الصَّغاني.
- (المُعْلِم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي.
- (التعريف بشيوخ حدَّث عنهم البخاري، أهمل أنسابهم) لأبي علي الحسين بن محمد الغَسَّاني، وهو أحد أربعة أقسام تضمنها كتابه (التقييد المهمل).

o تلاميذه:

ولقد روى عن الإمام البخاري أربعون محدِّثًا:

١ - الإمام مسلم بن الحجاج (ت-٢٦١هـ) روى عنه خارج الصحيح.

٢ - والإمام محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي (ت-٢٧٩هـ) روى عنه علم الحديث نقدًا وتعليلًا، ولم يرو عنه في (جامعه) غير إحدى وأربعين حديثًا.

٣- والإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت- ٣٠٣هـ)، واختُلف في روايته عن الإمام البخاري، فنفى ذلك المزي، والذهبي، وأثبتها الحافظ ابن حجر.

٤- والإمام أبو زرعة عُبيد اللَّه بن عبد الكريم الرازي (ت-٢٤٦هـ).

٥- والإمام أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذري الرازي (ت-٢٧٧هـ).

٦- والإمام محمد بن عبد اللَّه بن سليمان الحَضْرمي الملقَّب (مُطيَّن) (ت-٢٩٧هـ).

٧- والإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي النيسابوري (ت-٣١١هـ).

انظر الأسماء الباقية في مقدمة (صحيح البخاري- الفصل الثاني- المبحث التاسع – تلاميذه – ومن أعيان من روى عن الإمام البخاري (ص٦٠) – مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث- توزيع دار المؤيد- الرياض. الطبعة الثانية (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).

○ وممَّن روى عنه: رواة (الجامع الصحيح) أربعة:

١- محمد بن يوسف الفِرَبرِي (ت-٣٢٠هـ) وهو أشهر رواة (الصحيح).

٢- إبراهيم بن معقل النِّسَفي (ت-٢٩٥هـ).

٣- حَمَّاد بن شاكر النَّسَوي (ت-٣١٠هـ).

٤- منصور بن محمد البَرْدَوِي (ت- ٣٢٩هـ).

وفي ذكر ترجمة هؤلاء الأعلام:

١ - محمد بن يوسف الفِرَبري (ت-٣٢٠هـ) وهو أشهر رواة (الصحيح).

هو المحدِّث الثقة العالم أبو عبد اللَّه محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرَبْرِي، راوي (الجامع الصحيح) عن أبي عبد اللَّه البخاري، سمعه منه مرتين؛ مرة بفِرَبْرَ سنة (٢٤٨هـ)، ومرة ببخارى سنة (٢٥٢هـ).

وفِرَبْر المنسوب إليها: قرية من قرى بُخارى على طريق جيحون[١].

قال النووي: وهي بكسر الفاء، وفتح الراء، وإسكان الباء الموحدة، ويقال: بفتح الفاء أيضًا.

وممَّن ذكر الوجهين في الفاء: القاضي عياض، وابن قُرْقُول صاحب (مطالع الأنوار) وأبو بكر الحازمي. قال الحازمي: والفتح أشهر، ولم يذكر ابن ماكولا غيره[٢].

وقال ياقوت الحموي: فِرَبْر: بكسر أوله وقد فتحه بعضهم، وثانيه مفتوح ثم باء موحدة ساكنة وراء[٣].

قال أبو بكر السمعاني في (أماليه) وُلِد الفِرَبري سنة إحدى وثلاثين ومئتين، قال: وكان ثقة ورعًا، وقد سمع الفِرَبْرِي من قتيبة بن سعيد وعليِّ بن خشرم، فشارك البخاريِّ ومسلمًا في الرواية عنهما[٤].

---

(١) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ٢٤٥): فِرَبر: بليدة بين جيحون وبخارى، بينها وبين جيحون نحو فرسخ.

(٢) «شرح البخاري» للنووي (ص١٤). (٣) «معجم البلدان»: (٤/ ٢٤٥).

(٤) «شرح البخاري» (ص١٤) للنووي، و«التقييد» (١/ ١٣٢) لابن نقطة و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١١).

قال الذهبي: وقد أخطأ من زَعَم أنه سمع من قتيبة بن سعيد، فما رآه، فقد وُلِدَ في سنة إحدى وثلاثين ومئتين، ومات قتيبة بن سعيد في بلد آخر سنة أربعين[١].

وقال أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكُشَاني: سمعت محمد بن يوسف- يعني الفِرَبْري- يقول: سمعتُ (الجامع الصحيح) من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بِفِرَبْر في ثلاث سنين: في سنة ثلاثٍ وخمسين، وأربع وخمسين، وخمسٍ وخمسين ومئتين[٢].

مات الفِرَبْري لَعَشْرٍ بقين من شوال سنة عشرين وثلاث مئة، وقد أشرف على التسعين[٣].

٢- إبراهيم بن معْقِل النَّسَفي (ت- ٢٩٥هـ).

هو العلَّامة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن مَعْقِل بن الحَجَّاج، قاضي مدينة نَسف التي يُقال لها أيضًا: نَخْشَب.

سمع: قتيبة بن سعيد، وجبارة بن المُغَلِّس[٤]، وهشام بن عمارة، وأبا كُريب، وأحمد بن مَنيع، وطبقتهم.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠-١١).

(٢) «التقييد» (ص١٢٤) لابن نقطة.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٣).

(٤) انظر: ترجمته في كتابي «ثلاث رسائل فقهية» (ص١٣) وسيأتي في ثلاثيات الإمام ابن ماجه في «سنن ابن ماجه» - إن شاء الله-.

حدَّث عنه: علي بن إبراهيم الطَّغامي، وخلف بن محمد الخَيَّام، وعبد المؤمن بن خلف، ومحمد بن زكريا، وولده سعيد بن إبراهيم، وعِدة[١].

قال أبو يعلى الخليلي: حافظ ثقة، وأخذ هذا الشأن عن البخاري[٢].

وقال أبو سَعْد السمعاني: كان من أجلة أهل السنة وأصحاب الحديث، ومن ثقاتهم وأفاضلهم، كتب الكثير، وجمع (المسند) و(التفسير) وحدَّث بهما[٣].

قال الذهبي: له (المسند الكبير)، و(التفسير)، وغير ذلك، وحدَّث بصحيح البخاري عنه، وكان فقيهًا مجتهدًا[٤].

٣- حَمَّاد بن شاكر النَّسوِي (ت-٣١١هـ).

هو الإمام المحدِّث حمَّاد بن شاكر بن سَوِيَّه[٥] أبو محمد الورَّاق النَّسوِي[٦] حدَّث عن عيسى بن أحمد العسقلاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبي عيسى الترمذي وطائفة.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٩٣).

(٢) «الإرشاد» (٣/ ٩٦٨) للخليلي.

(٣) «الأنساب» (٥/ ٤٨٦- ٤٨٧).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٩٣).

(٥) بالهاء دون نقط كما في «الإكمال» (٤/ ٣٩٤) لابن ما كولا، و«تبصرة المنتبه» (٢/ ٧٠١).

(٦) النَّسوِي بالنون والسين المهملة كما في «إرشاد الساري» (١/ ٣٩) للقسطلاني، ورُسِم فيه نُسَخ «فتح الباري»: «النَّسوِي» بالواو، ووقع ضبطه في «التقييد» لابن نقطة (ص٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥) للذهبي: «النَّسَفي» وهو تحريف: وهو تحريف على ما قاله صاحب «تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي» (ص١٥) حاشية.

قال الحافظ جعفر المستغفري في (تاريخ نسف): هو ثقةٌ مأمون، رحل إلى الشام، حدثني عنه بكر بن محمد بن جعفر بصحيح البخاري من أوله إلى آخره، وأبو أحمد قاضي بخارى.

٤ - منصور بن محمد البَزْدَوِي (ت- ٣٢٩هـ).

هو الشيخ الكبير المُسْنِدِ أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قَرِينة- بوزن عظيمة- البَزْدِي، ويقال: البزدوي، النسفي، دِهْقانُ[١] قرية بَزْدَة[٢].

قال الأمير ابن ماكولا: حدَّث عن محمد بن إسماعيل بكتاب (الجامع الصحيح)، وهو آخر من حدَّث به عنه، وكان ثقة[٣].

(١) دِهْقان: بكسر الدال المهملة وضمها، بعدها هاء ساكنة، ثم قاف، هو زعيم القوم وكبير القرية بالفارسية. «عمدة القاري» (٢١/ ٢٠١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٩٠).

(٣) «الإكمال» (٧/ ١٨٧).

العناية بـ (الجامع الصحيح)

■ أولًا: المستخرجات[١]

صنَّف جماعة من العلماء مستخرجات على (صحيح البخاري). فمنهم من أفرده، ومنهم من جمعه مع (صحيح مسلم).

أ- المستخرجات على (صحيح البخاري) صنَّف الأئمة الحفاظ:

١- أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجُرجاني الإسماعيلي الشافعي (ت-٣٧١هـ).

٢- أبو أحمد محمد بن أحمد بن حسين بن القاسم الغطريفي الجُرجاني (ت-٣٧٧هـ).

٣- أبو عبد اللَّه محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عُصْم الضَّبي الهَرَوي المعروف بابن أبي ذُهْل (ت-٣٧٨هـ).

٤- أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه الأصبهاني (ت-٤١٠هـ).

ب- المستخرجات على الصحيحين في كتابين منفصلين: صنَّف جماعة من الأئمة على كلٍّ من البخاري ومسلم مستخرجًا منفصلًا، منهم:

١- أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري المعروف بابن الأخرم (ت-٣٤٤هـ).

---

(١) المستخرج هو الكتاب الذي يروي فيه صاحبه أحاديث كتاب معيَّن بأسانيد لنفسه، يلتقي مع صاحب الكتاب في شيخه أو من فوقه. انظر: «التبصرة والتذكرة» (١/ ١٢١) للحافظ العراقي، «تدريب الراوي» (١/ ١٢٠) للسيوطي.

٢- أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الماسَرْجِسِي النيسابوري (ت-٣٦٥هـ).

٣- أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البَرْقاني (ت٤٢٥هـ).

٤- أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن مَنْجُويَه الأصبهاني (ت-٤٢٨هـ).

٥- أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت-٤٣٠هـ).

٦- أبو ذر عبد بن أحمد الهروي (ت-٤٣٤هـ).

٧- أبو محمد الحسن بن أبي طالب البغدادي الخلَّال (ت- ٤٣٩هـ).

٨- أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني المِلَنْجِي (ت-٤٨٦هـ).

■ ثانيًا- المستدركات[١]

(١) المستدرك: هو الكتاب الذي يُخرج فيه صاحبه أحاديث على شرط الكتاب الأصلي الذي لم يخرجاه. «معجم مصطلحات الحديث» لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص٤٠٤).

فائدة: قال فضيلة الشيخ المحدِّث علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري الحلبي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في شرحه على «شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير وشرح الباعث الحثيث للعلَّامة أحمد شاكر» (١/ ١٠٠- ١٠١): وها هُنا لَفْتَةٌ عن الأعْظَمِيِّ- هذا محمد ضياء الرَّحمن الأعْظَمِيِّ؛ فَقَد يَخْلِطُ البَعْضُ بَيْنَه وَبَيْنَ مَن هم قَرِيبُونَ مِن اسمِه، هُناك مُحمَّد ضِياء الرَّحمن الأَعْظَمِيُّ، وهُناك مُحَمَّد مُصطَفَى الأَعْظَمِيُّ، وهَناكَ حَبيبُ الرَّحمنِ الأعظَمِيُّ. أمَّا محمَّد ضِياء الرَّحمن الأَعْظَمْيُّ وهو مُحَقِّقُ كِتابِ «المَدْخَل»-؛ فهو: عالِمٌ هِنْدِيٌّ، كان مَجُوسِيًّا، ثُمَّ هَداهُ اللَّه للإسلام، ثُمَّ هَداهُ اللَّه بعدَ هدايةِ الإسلام إلى السُّنَّةِ والعِلْمِ، حَتَّى أصْبَحَ مِن عُلَماءِ هذا الشأنِ- وللَّه الحمد-. أمَّا مُحَمَّد مُصطفَى الأعْظَمِيُّ؛ فهو: مُحقِّقُ «صَحِيح ابن خُزَيمَة»، مُؤلِّف كِتاب «دِراسات في الحَديثِ النَّبويِّ»، وهو من أعظَمِ الكُتُبِ التي رَدَّت علَى المُسْتَشْرِقِين، الَّذين يَنْقُونَ كِتابةَ الحَديثِ في عصر النَّبوة وَعصْرِ التَّابِعينَ وأتباعِهم. فقد توفي قريبًا. رَحِمَهُ اللَّهُ-.

وَحبيب الأعظميُّ هو أحد الحَنَفيَّةِ المُتعصِّبينَ، المُشتغلين بالحَديثِ النَّبَوِيِّ في «الهند»، ولَه عِدَّةُ تحقيقاتٍ؛ مِنها: تحقيق «مُصنَّف عبدِ الرَّزَّاق»، ومنها: تحقيقه لِقِسْمٍ من «سُنَن سَعيد بنِ منصور» ومنها: تحقيقُهُ ل «كَشْف الأسْتار عَن زوائد البزَّار»- وغير ذلك مِن الكُتُبِ- أحببتُ أنّ أَذْكُرَ هذَا؛ حَتَّى لا يَخْتَلِطَ هَؤلاءِ الأَعظَميُّون الهُنُود بَعْضُهم بِبَعْضٍ.

وهُنا فَرْقٌ آخَرُ: وَهو أن النِّسْبَة إلى «الأعظَميِّ» تَكُونُ إلى شَيْئَيْنِ:

١- إمَّا إلى «أعظَم أباد» في «الهِند».

٢- وإمَّا إلى «الأعْظَمِيَّة» في «بغداد». وسُمِّيت «الأعظَميَّة» في «بغداد»؛ نِسْبَةً إلى الإمام الأعظَمِ أبي حَنِيفةَ- كما يُطلِقونَ عليه -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فلأنه مُتوَفىً ومدفونٌ هُناكَ؛ سُمِّيَتِ البَلْدَةُ ب «الأعظَمِيَّة».

قلت: وللشيخ علي بن حسن الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ رد على حبيب الأعظمي «الرد العلمي على حبيب الأعظمي المدَّعي بأنّه أرشد السّلفيُ في رده على الألباني وبيان افترائه عليه»، والكتاب في جزءين بقلم الشيخ سليم الهلالي والشيخ علي حسن- رَحِمَهُ اللَّهُ -لكن الكتاب نفذ من المكتبات- والطبعة التي =

١ - الإلزامات: للحافظ الجِهْبِذ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت-٣٨٥)[(١)].

٢ - المستدرك على الصحيحين: للحافظ الشهير أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن محمد الحاكم النيسابوري (ت-٤٠٥هـ).

٣- المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت-٤٣٤هـ).

= مكتبتي كانت عندي منذ أربع وعشرين سنة- الجزء الأول، أما الجزء الثاني نفذ، ثم أرسل إلي المؤلف الشيخ علي بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ الجزء الثاني- BDF اكتروني؛ بتاريخ ٢٢محرَّم ١٤٤٢هـ الموافق ١٠/ ٩/ ٢٠٢٠م وتوفي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٩ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ١٥/ ١١/ ٢٠٢٠م وكنت أعدُّ كتابي «المقدمات النافعة من مؤلفات الإمام الألباني الهاتعة»].

(١) لقد طبع الكتاب، وأفضل طبعة من جهة نظري المتواضع تحقيق ودراسة للمحدِّث الإمام أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ دار الآثار للنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة سنة (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).

■ ثالثًا: الشروح

وهي كثيرة جدًّا ومنها:

١- أعلام السُّنَن: للإمام أبي سليمان حَمْد بن محمد الخطَّابي (ت-٣٨٨هـ)، وهو شرحٌ مختصر، فيه نكت لطيفة، ألَّفه بعد كتابه (معالم السنن) وهو أوَّل الشروح المعروفة.

٢- شرح صحيح البخاري: لأبي القاسم المهلَّب بن أحمد الأسدي الأندلسي (ت-٤٣٥هـ).

٣- شرح الجامع الصحيح: للإمام أبي الحسن علي بن خلف القرطبي المعروف بابن بطال (ت-٤٤٩هـ).

٤- المخبر الفصيح في شرح الصحيح: لأبي محمد عبد الواحد بن التِّين السَّفاقسي (ت-٦١١هـ).

٥- شرح الجامع الصحيح: للإمام زين الدين علي بن محمد الإسكندراني المعروف بابن المنيِّر (ت٦٩٥هـ).

٦- البدر المنير الساري في الكلام على البخاري: للحافظ الفقيه قطب الدين عبد الكريم الحلبي ثم المصري (ت-٧٣٥هـ) لم يكمله.

٧- التلويح في شرح صحيح البخاري: للإمام المحدِّث الفقيه المفسِّر شمس الدين بن يوسف الكَرْماني (ت-٧٨٦هـ).

٨- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للإمام المحدّث الفقيه المفسِّر شمس الدين الكَرْماني (ت-٧٨٦هـ) أيضًا.

٩- شرح الجامع الصحيح: للإمام بدر الدين محمد بن بَهَادُر الزَّرْكَشي المصري (ت-٧٩٤هـ).

١٠- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: للإمام بدر الدين الزركشي أيضًا، اختصره من شرحه الكبير.

١١- فتح الباري بشرح الجامع الصحيح للبخاري: للإمام الحافظ الفقيه زين الدين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي (ت-٧٩٥هـ). شرح قطعة منه، وصل فيه إلى كتاب الجنائز.

١٢- شواهد التوضيح لشرح الجامع الصحيح: للحافظ سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن المُلَقِّن المصري (ت- ٨٠٤هـ).

١٣- فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح البخاري: للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت-٨١٧هـ). لم يكمله، ووصل إلى ربع العبادات.

١٤- اللامع الصبيح المرشد إلى الجامع الصحيح: للعلَّامة الفقيه المحدِّث شمس الدين محمد بن عبد الدائم البِرْماوي المصري (ت-٨٤١هـ).

١٥- التلقيح لفهم قارىء الصحيح: للحافظ البارع برهان الدين إبراهيم الدين إبراهيم بن خليل الحلبي، المعروف بسبِطْ ابن العَجَمي (ت-٨٤١هـ).

١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الكبير الحافظ الشهير شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ).

وهو أعظم شروح البخاري، أتى فيه لكلِّ نفيسة، وجمع فيه حسنات الشروح التي كانت قبله، وكل من جاء بعده فهو عيالٌ عليه، اشتهر في حياته، وتنافس الكبار في تحصيله، وسارت الركبان.

مكث الحافظ في تصنيفه خمسًا وعشرين سنة، ابتدأ به سنة (٨١٧هـ) وانتهى منه سنة (٨٤٢هـ)، ولمَّا كمل أُقيم لختمِه حفلٌ كبير في القاهرة، حضره أركان الدولة والعلماء والرؤساء والقضاة والفضلاء.

١٧ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت-٨٥٥هـ).

وهو شرح كبير حافل أيضًا، إلَّا أنه لم ينتشر كانتشار (فتح الباري)، وكان مؤلفه يستمدُّ كثيرًا من (الفتح) ويعتمد عليه في معظم بحوثه.

ولابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ طرائف مع بدر الدين العيني، ومن طرائفه أنه لما تم بناء المدرسة المؤيدة على يد السلطان، كادت إحدى مناراتها المبنية نحو البرج الشمالي أن تسقط، فأمر السلطان بإعادة بنائها من جديد، وكان العلَّامة العيني - يلقي الدرس تحت تلك المنارة، فنظم الحافظ الأبيات التالية:

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته الحسن تَبدو وبالزّين
تقول وقد مالتْ عن القصد أمهَلوا فليس على جسمي أضر من العيني

فأعلَمَ أحدٌ العيني بالبيتين المذكورين، وقال له: إن الحافظ ابن حجر قد عرض عليك، فغضب العيني على الحافظ غضبًا شديدًا، وبما أنه لم يكن يقدر على الشعر، فطلب الشاعر المعروف النواجي وكلفه بإنشاد الشعر في

التعريض على ابن حجر، فقال:

منارة كعروس الحسن قد حُلِيَتْ وهدمها بقضاء اللَّه والقدر

قالوا أصابتْ بعين، قلتُ ذا غلط ما أوجب الهدَم إلا حِطة الحجر[1]

١٨- التوشح على الجامع الصحيح: للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي (ت- ٩١١هـ).

١٩- الترشيح على الجامع الصحيح: للسيوطي أيضًا. ولم يُتمَّ تأليفه.

٢٠- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للإمام العلَّامة الفقيه المُسنِد شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القَسْطَلَّاني (ت-٩٢٣هـ).

٢١- تحفة الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ المعمَّر شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري المصري (ت-٩٢٦هـ).

٢٢- فيض الباري على صحيح البخاري: للإمام الحافظ المفسِّر الأصولي الأديب محمد أنور الكشميري (ت-١٣٥٢هـ)

٢٣- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: للإمام المحدِّث العلَّامة محمد بن الخَضِر بن سيد عبد اللَّه بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت-١٣٥٤هـ).

ولبعض هذه الشروح مختصرات، ولبعض هذه المختصرات شروح أيضًا.

---

(١) «بستان المحدثين» (ص١٧٣) الإمام المحدث عبد العزيز بن ولي اللَّه الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

■ رابعًا: مختصرات (صحيح البخاري)

١- إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري: لأبي القاسم علي بن الحسن بن محمد اليزدي (ت- ٤٨٨هـ).

٢- مختصر صحيح البخاري: للإمام الحافظ الفقيه عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت-٥٨١هـ).

٣-مختصر الجامع الصحيح: لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت-٦٥٦هـ).

٤- التصحيح في اختصار الصحيح: للمحدِّث الفاضل أبي بكر بيبش بن محمد العَبْدَري الشاطبي (ت-٥٨٢هـ).

٥- الجمع والنهاية في بدء الخير والغاية: لأبي محمد عبد اللَّه بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي (ت-٦٩٥هـ).

٦- إرشاد الساري والقاري المنتقى من صحيح البخاري: لبدر الدين الحسين بن عمر الحلبي الدمشقي (ت-٧٧٩هـ).

٧- التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح: للحافظ أبي العباس زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشِّرْجي الزَّبيدي (ت-٨٩٣هـ).

٨- الكوكب الساري في اختصار البخاري: لأبي علي محمد بن عيسى بن عبد اللَّه بن حرزوز المغربي (ت-٩٦٠هـ).

٩- مختصر الجامع الصحيح للبخاري: لنور الدين إسماعيل بن عبد اللَّه الأُسْكُداري (ت-١١٨٢هـ).

١٠- مختصر صحيح الإمام البخاري: للإمام المحدِّث الفقيه محمد ناصر الدين الألباني (ت-١٤٢٠هـ).

■ خامسا: الكتب المؤلَّفة في مُشْكِلات الجامع الصحيح

١- شرح مُشْكِل ما وقع في البخاري والموطأ: لأبي عبد اللَّه محمد بن خَلَف بن موسى الألبِيري الأندلُسي (ت-٥٣٧هـ).

٢- شرح مُشْكِلات الصحيحين: للقاضي عياض بن موسى اليحْصَبي السَّبْتي (ت-٥٤٤هـ).

٣- شرح مشكل البخاري: للحافظ أبي عبد اللَّه محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي المعروف بابن الدُّبَيْثي (ت-٦٣٧هـ).

٤- شواهد التوضيح والتصحيح لمُشكلات الجامع الصحيح: للإمام جمال الدين محمد بن عبد اللَّه بن مالك النَّحْوي (ت-٦٧٢هـ).

٥- مُشْكِل الصحيحين: للحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدي العَلَائي الدمشقي (ت-٧٦١هـ).

٦- العقد الجلي في حلِّ إشكال الجامع الصحيح للبخاري: لأبي سعيد أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكَّاري المصري (ت- ٧٧٣هـ).

٧- تيسير منهل القاري في تفسير مُشْكِل البخاري: لناصر الدين محمد بن محمد بن يوسف المنزلي الشهير بابن سويدان وهو سِبْطُه (ت-٨٥٢هـ).

٨- شرح مُشْكِلات البخاري من الإبهام: لأبي عبد اللَّه محمد بن يوسف بن عمر السَّنُوسي التلمساني (ت-٨٩٥هـ).

■ **سادسًا: الكتب المؤلفة في مبهمات (الجامع الصحيح)**

١- الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام: لجلال الدين عبد الرحمن بن البُلْقيني المصري (ت-٨٢٤هـ).

٢- التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح: لأبي ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف كأبيه بسِبْط العَجَمي (ت-٨٨٤هـ).

■ **سابعًا: الكتب المؤلَّفة في معلقات (الجامع الصحيح).**

١- تغليق التعليق: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

٢- التشيق إلى وصل المهم من التعليق: للحافظ ابن حجر أيضًا، وهو مختصر (تغليق التعليق) بدون أسانيد.

٣- التوفيق بتغليق التعليق: للحافظ ابن حجر أيضًا، اقتصر فيه على وصل الأحاديث التي لم تقع في (الصحيح) إلا معلقة، ولم توصل في موضع آخر منه، وهي (١٦٠) حديثًا.

٤- التحقيق إلى أصل التعليق لأبي العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني (ت-١١٣٩هـ).

■ ثامنًا: الكتب المؤلفة في تراجم الصحيح:

١- فك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة: لأبي عبد الله محمد بن منصور المغربي السِّلْجاسي. تكلَّم في مئة من تراجم أبوب (الصحيح). لم أقف على تاريخ وفاته.

٢- المتواري على تراجم أبواب البخاري، لناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المُنيِّر الإسكندراني (ت-٦٨٣هـ).

٣- ترجمان التراجم: للإمام الحافظ الشهير محمد بن عمرو بن محمد المعروف بابن رُشَيد السَّبْتي (ت-٧٢١هـ).

٤- مناسبات تراجم البخاري لأحاديث الأبواب: لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكِناني الحَمَوي (ت-٧٣٣هـ). وهو تلخيص (المتواري) لابن المُنيِّر الإسكندراني (ت-٦٨٣هـ).

٥- مناسبات تراجم البخاري: للحافظ سراج الدين بن رسلان البُلْقيني المصري (ت-٨٠٥هـ).

٦- تعليق المصابيح: لبدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي المعروف بابن الدَّمَاميني (ت-٨٢٧هـ).

٧- شرح تراجم أبواب صحيح البخاري: للعلَّامة أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي المعروف بشاه ولي الله الدهلوي (ت-١١٧٦هـ).

٨- أمالي على أبواب صحيح البخاري: للمحدِّث الفقيه محمد بن عثمان بن محمد النجار التونسي (ت-١٣٣١هـ).

٩- الأبواب والتراجم: للشيخ المحدِّث محمد بن زكريا الكاندهلوي (ت-١٤٠٢هـ).

■ **تاسعًا: الكتب المؤلفة في مكررات الجامع الصحيح:**

١- أنوار الدراري في مكررات البخاري: للمحدِّث المفسِّر محمد بن أحمد بن محمد العَجِيسي التَّلْمِسَاني المعروف بالحفيد بن مرزوق (ت-١٣٣١هـ).

٢- منحة الباري بمكررات البخاري: للمحدِّث الفقيه محمد عابد بن أحمد السِّندي المدني (ت-١٢٥٧هـ).

■ **عاشرًا: الكُتب المؤلفة في عوالي البخاري:**

١- عوالي البخاري: لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت-٧٢٨هـ).

٢- بيان ما أخرجه البخاري عاليًا عن شيخ، أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

■ **حادي عشر: الكتب المؤلفة في ثلاثيات البخاري وشروحها:**

١- ثلاثيات البخاري: للحافظ المُعَمَّر أبي الخير محمد بن أبي عمران بن عبد اللَّه المَرْوَزي الصَّفَّار (ت-٤٧١هـ).

٢- شرح ثلاثيات البخاري: للفقيه المحدِّث شمس الدين محمد بن عبد الدائم البِرْماوي المصري (ت-٨٣١هـ).

٣- تجريد ثلاثيات البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني. وقد نبه في (الفتح) عن مواضعها.

٤- شرح ثلاثيات البخاري: لمحمد شاه بن حسن بن محمد المعروف بابن الحاج حسن الرومي (ت-٩٣٩هـ).

٥- تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري: للعلَّامة المحدِّث الفقيه نور الدين علي بن سلطان محمد الهَرَوي (ت-٩٣٩هـ).

٦- شرح ثلاثيات البخاري: لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المصري المعروف بالشهاب العجمي (ت-١٠٨٦هـ).

٧- نظم للآلي في شرح ثلاثيات البخاري: للعالم عبد الباسط بن رستم بن علي القَنُّوجي الهندي (ت-١٢٢٣هـ).

٨- غنية القاري بترجمة ثلاثيات البخاري: للعلَّامة السيد محمد صِدِّيق خان القَنُّوجي المشهور بصدِّيق خان (ت-١٣٠٧هـ).

٩- فضل الباري شرح ثلاثيات البخاري: للعلَّامة المحدِّث الكبير أبي الطيب محمد شمس الحق أمير علي هندي المشهور بشمس الحق العظيم آبادي (ت-١٣٢٩هـ).

١٠- إنعام المنعم الباري بشرح ثلاثيات البخاري: للشيخ عبد الصبور بن عبد التواب المُلْتَاني (ت-١٣٤٩هـ).

■ ثاني عشر: الكتب المؤلفة في رباعيات البخاري:

١- الدرر الدراري في شرح رباعيات البخاري: للعلَّامة أحمد بن محمد الشامي.

٢- لوامع اللآلي في الأربعين العوالي: للمحدِّث الفقيه برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني (ت-١١٠١هـ). جمعه في رباعيات البخاري، فكانت أربعين حديثًا، وختمها بالثلاثيات. وسماها أيضًا: جناح الجناح بالعوالي الصِّحاح.

■ ثالث عشر: الكتب المؤلفة في غرائب (الصحيح)

١- غرائب الصحيحين: للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي الصالحي (ت-٦٤٣هـ). ذكر فيه الأحاديث الغرائب الأفراد المخرجة في الصحيحين، وعددها ينوف على مئتي حديث كما قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٢- تعليقة على الجامع الصحيح: للإمام الفقيه المحقق يحيى بن أحمد بن عبد السلام العُلَمي (ت-٨٨٨هـ).

٣- تعليقة على الجامع الصحيح: للمحدِّث الفقيه أبي العباس أحمد بن أحمد الفاسي المعروف بَزَرُّوق (ت-٨٩٩هـ). في ضبط الألفاظ.

٤- تعليقة على الجامع الصحيح: للعالم الفقيه لطف اللَّه بن حسن التَّوْقادي الرومي (ت-٩٠٤هـ). على أوائل الصحيح فقط.

٥- تعليقة على الجامع الصحيح: للعلَّامة المحدّث شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا التركي (ت- ٩٤٠هـ).

٦- تعليقة على الجامع الصحيح: للعلَّامة المحقِّق الفقيه عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الوَنْشَرِيسي الفاسي (ت-٩٥٥هـ). لم يكتمل.

٧- تعليقة على الجامع الصحيح: للعلَّامة مصلح الدين مصطفى بن شعبان الرومي الحنفي المعروف بسُرُوي (ت-٩٦٩هـ). حاشية كبيرة إلى نصف الصحيح.

٨- تعليقة على الجامع الصحيح: للمولى حسين بن رستم الكَفوي الرومي (ت-١٠١٠هـ).

٩- تعليقة على الجامع الصحيح: للفقيه علاء الدين محمد بن علي بن محمد الحَصْكَفي (ت-١٠٨٨هـ).

١٠- تعليقة على الجامع الصحيح: للفقيه المحدّث فُضيل بن علي بن أحمد الجَمَالي التركي (ت-٩٩١هـ).

١١- حاشية على الجامع الصحيح تسمى: الفوائد المتعلقة بصحيح البخاري: للمحدِّث الفقيه محمد بن عبد الهادي السِّندي المدني (ت-١١٣٨هـ). تضم تعليقات على فصول البخاري.

١٢- شرح الكتاب الأخير من صحيح البخاري: للشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجلي الأزهري المعروف بالجمل (ت-١٢٠٤هـ).

١٣- شرح فاتحة صحيح البخاري وخاتمته: للمحدِّث عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكُوهِن الفاسي (ت-١٣٣١هـ).

■ **رابع عشر: الكتب المؤلفة في مفتاح (الجامع الصحيح):**

١ - هدي الساري مقدمة فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ). تكلَّم فيه بكلام لم يُسْبَق إليه، وكل من جاء بعده اعتمد عليه، ساق فيه عشرة فصول، هي مفاتيحُ للتعامل مع (الصحيح) تُبيِّن قواعده، وتفتح مُستغلَقه، وتُذلِّل صِعَابَه، وتهدي قُرَّاءه، وتُدني فرائد فوائده.

■ **خامس عشر: متفرقات على (الجامع الصحيح):**

١ - المدخل إلى صحيح البخاري: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجُرْجاني (ت-٤٠٥هـ).

٢ - المدخل إلى الصحيح: للحافظ الشهير الكبير أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري (ت-٤٠٥هـ).

٣- الأجوبة المُوعِبة على المسائل المستغرَبة في كتاب البخاري: لشيخ الإسلام حافظ المغرب أبي عمر يوسف بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد البر الأندلسي (ت-٤٦٣هـ). وهي أسئلة سُئل عنها المهلَّب شارح البخاري.

٤ - جواب المُتَعَنِّت على البخاري: للحافظ أبي الفَضْل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القَيْسَراني (ت- ٥٠٧هـ).

٥ - تجريد التفسير من صحيح البخاري: للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

٦- صيانة القاري عن الخطأ واللحن في صحيح البخاري: للفقيه المحقِّق نور الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن خلف المنُوفي المصري (ت- ٩٣٩هـ).

٧- أسئلة على البخاري: للعلَّامة الفقيه المُسْنِد شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القَسْطَلَّاني (ت-٨٥٢هـ).

٨- إعراب القاري على أول صحيح البخاري: للعلَّامة المحدِّث الفقيه نور الدين علي بن سلطان محمد الهَرَوي المكي المعروف بمُلَّا علي القاري (ت-١٠١٤هـ).

٩- كشف الالتباس عمَّا أورده الإمام البخاري على بعض الناس: للعلَّامة المحدِّث الفقيه عبد الغني بن طالب بن حمادة الغُنَيْمي الدمشقي (ت-١٢٩٨هـ). رسالة تتعلق بالمسائل التي قال فيها البخاري عقب ترجمة الباب: (وقال بعض الناس).

■ سادس عشر: الكتب المؤلفة في أطراف (الجامع الصحيح):

١- أطراف الصحيح: للإمام الحافظ أبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي (ت-٤٠٠ أو ٤٠١هـ).

٢- أطراف الصحيحين: للإمام الحافظ خَلَف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي (ت-٤٠١هـ).

٣- أطرف الصحيحين: للحافظ أبي نعيم عبيد الله بن الحسن بن أحمد الأصبهاني الحدَّاد (ت-٥١٧هـ). وليس بصاحب الحلية، ذلك مُتوفى سنة (٤٣٠هـ) واسمه أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي.

٤- أطراف الصحيحين: للحافظ الكبير أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

٥- حياة القاري بأطراف صحيح البخاري: للمحدِّث محمد بن هاشم بن عبد الغفور السِّنْدي (ت-١١٧٤هـ).

■ **سابع عشر: الكتب المؤلفة في فهارس (الجامع الصحيح):**

١- فهرس اللغات والجُمَل للصحيحين: للشيخ عطاء اللَّه بن صبغة اللَّه بن محمد المدارسي الهندي. لم أقف على وفاته.

٢- هدية الزمن في ترتيب أبواب البخاري: للفقيه المحدِّث عبد اللَّه بن عبد اللَّه صوفان بن عيسى القَدُّومي (ت-١٣٣١هـ).

٣- مفاتيح البخاري: لمحمد شكري بن حسن.

٤- دليل فهارس البخاري للكتب والأبواب والأساسية: للشيخ مصطفى بن علي بن محمد البيُّومي المصري (ت-١٣٢٥هـ).

٥- هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري: للعلَّامة عبد الرحيم بن عنبر الطهطاوي المصري (ت-١٣٦٥هـ). وهو مرتَّب على حروف المعجم، ويذكر الحديث تامًّا مع الراوي الصحابي، ويذكر موضعًا واحدًا للحديث بلا تكرار مع الإشارة للباب والكتاب، فهو بذلك مختصر للبخاري مرتَّب على الحروف.

٦- مفتاح الصحيحين: للعلَّامة محمد الشريف بن مصطفى التوقادي.

٧- فهارس البخاري: للأستاذ رضوان محمد رضوان.

٨- دليل القاري إلى مواضع الحديث من صحيح البخاري: للشيخ عبد الله الغنيمان.

٩- تيسير المنفعة: للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المصري (ت-١٣٨٨هـ). القسم الأول منه خاص بصحيح البخاري.

■ ثامن عشر: الكتب المؤلفة في شيوخ الإمام البخاري:

١- أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في (جامعه الصحيح): للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت-٣٦٥هـ).

٢- أسامي مشايخ الإمام البخاري: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني (ت-٣٩٥هـ).

٣- التعريف بشيوخٍ حدَّث عنهم البخاري وأهمل أنسابهم: للحافظ أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغَسَّاني الجَيَّاني الأندلسي (ت-٤٩٨هـ) وهو أحد أربعة أقسام تضمنها كتابه الجليل (تقييد المهمل).

٤- شيوخ البخاري ومسلم: للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المَقْدسي المعروف بابن القَيْسراني (ت-٥٠٧هـ).

٥- الاستدراك على جزء (أسامي من روى عنهم البخاري لابن عدي): للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي الشهير بابن نقطة (ت-٦٣٩هـ).

٦- المُعْلِم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم: للحافظ أبي بكر محمد بن الحسن الصاغاني (ت-٦٥٠هـ).

٧- أسامي شيوخ البخاري: للمحدِّث الفقيه اللغوي الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت-٦٥٠هـ).

٨- المُغْني في معرفة رجال الصحيحين البخاري ومسلم إعداد صفوت عبد الفتاح محمود المصري. وفي هذا لكتاب يتطرق مؤلفه لرجال الصحيحين إمَّا جرحًا أو تعديلًا.

■ تاسع عشر: الكتب المؤلفة في أسماء الصحابة الرواة في (الجامع الصحيح)

١- أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد به أحدهما عن الآخر: للإمام الحافظ علي بن عمر الدار قطني البغدادي (ت-٣٨٥هـ).

٢- التعريف بأسماء أصحاب النبي ﷺ المخرج حديثهم في كتاب البخاري ومسلم: للحافظ أبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خَلْفُون الأزْدي الأندلسي (٦٣٦هـ).

٣- كشف النقاب عما روى الشيخان للأصحاب: للحافظ صلاح الدين خليل بن كيْكَلْدي العلائي الدمشقي (ت-٧٦١هـ).

٤- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة: للمحدِّث المؤرِّخ يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري اليَمَني (ت-٨٩٣هـ).

٥- منظومة في أسماء الصحابة الذي روى عنهم البخاري في صحيحه: لأحمد بن محمد بن أُبَي بن محمد اليمني المعروف بصاحب الخال (١٠٦٥هـ).

■ **عشرون: الكتب المؤلفة في الرواة عن البخاري:**

١- الرواة عن البخاري: للحافظ الكبير ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الدمشقي الصالحي (ت-٦٤٣هـ).

٢- جزء فيه الرواة عن البخاري: للحافظ رشيد الدين يحيى بن علي بن عبد اللَّه بن علي بن مُفَرِّج الأموي النابلسي ثم المصري العَطَّار (ت-٦٦٢هـ).

■ **واحدًا وعشرون: الكتب المؤلفة في أسانيد البخاري:**

١- إشارات صحيح البخاري وأسانيده: للمحدِّث الفقيه عبد اللَّه بن سالم بن محمد البصري (ت-١١٣٤هـ).

٢- تحفة الإخوان في أسانيد صحيح البخاري، وله شرح تحفة الإخوان، كلاهما للعالم المؤرِّخ القاضي أحمد بن محمد بن عبد الهادي المعروف قاطِن الصنعاني اليمني (ت-١١٩٩هـ).

■ الثاني والعشرون: عدد كُتب وأبواب وأحاديث (الجامع الصحيح)

اختلفت الأقوال في عدد كُتب (الجامع الصحيح) وسبب ذلك الاختلاف، هو أن تسمية بعض كُتب (الصحيح) ليس محلِّ اتفاق بين رواة (الصحيح)، فبعضهم يجعله كتابًا، وبعضهم يجعله بابًا، لذلك قال بعضهم عدد كتبه: (٦٨كتابًا.)

وعدَّها آخرون (٩٢ كتابًا)، وقيل: (٩١كتابًا)، وعدَّها بعضهم (١٠٠كتبًا)، وقيل: (١٢٦كتابًا). وبما أن جعلت طبعة فؤاد عبد الباقي هي المرجع إلى عدد كتب (صحيح البخاري) والتي عدد كتب صحيح البخاري فيها: (٩٧كتابًا)، فهي المعتمدة عند كثير من العلماء والمحققين. **عدد أبواب (الجامع الصحيح):**

أُخْتِلفَ في عدِّ أبواب (الجامع الصحيح) كما اختلفوا في عدد كتبه، فبلغت عند بعضهم (٣٧٣٠ بابًا)، وقيل (٣٧٣٣بابًا)، وقيل (٣٧٧٧بابًا) وقيل (٣٨٨٢بابًا).

وبما أن جعلت طبعة فؤاد عبد الباقي هي المرجع في عدد الأبواب، فقد بلغ عدُّه (٣٩١٨بابًا).

■ الثالث والعشرون: عدد الأحاديث في (الجامع الصحيح)

• أولًا: الأحاديث بالمكرر:

قال الحافظ ابن اصلاح: جملة في (صحيح البخاري) سبعة آلاف ومئتان وخمسةٌ

وسبعون حديثًا بالأحاديث المكرر[١]. وتابعه الإمام النووي على ذلك[٢]. قال الحافظ العراقي: هذا مُسَلَّمٌ في رواية الفِرَبري، وأما روايةُ حماد بن شاكر فهي دونها بمئتي حديث ودون هذه بمئة حديث روايةُ إبراهيم بن مَعْقِل[٣].

قال الحافظ ابن حجر: إن عدة أحاديث البخاري في روايات الثلاثة سواء، وإنما حصل الاشتباه من جهة أنَّ الأخيرين فاتهما من سَماع الصحيح على البخاري ما ذُكر من آخر الكتاب، فرواياه بالإجازة، فالنقص إنما هو في السماع لا في الكتاب[٤]. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبع آلاف

---

(١) «مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث» (ص٢٣) علّق عليه وشرح ألفاظه وخرّج أحاديثه/ أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

(٢) «تهذيب الأسماء اللغات» (١/ ٥٧).

(٣)ارجع (ص٢١) ممن روى «الجامع الصحيح».

(٤) «النكت على كتاب ابن الصلاح» (ص٦٩) للحافظ ابن حجر العسقلاني- تحقيق مسعود عبد الحميد السَّعدي ومحمد فارس- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- بدون تاريخ الطبعة.

وثلاث مئة وسبع وتسعون حديثًا (٧٣٩٧) على أنني لا أدَّعي العصمة ولا السلامة من السهو، ولكن هذا

جهد من لا جهد له، والله الموفق[١].

قال المحدِّث الشيخ / علي حسن الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ : أقول: هذا ما حرره الحافظ ابن حجر، لكن هناك تعداد لناشر الكتابين، وهو محمد فؤاد عبد الباقي عالم من علماء مصر، لا نقول من علماء السُّنة، ولكن نقول هو ممن خدموا السُّنة خدموها بالترتيب، والتبويب، فالآن أفضل كتب الحديث المطبوعة المحررة المنقحة التي تسُرُّ الناظر هي الكتب التي نشرها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ [٢].

---

(١) «هدي الساري مقدمة فتح الباري» الفصل العاشر- (ص٤٦٨). دار المعرفة – بيروت- بدون تاريخ. طبعة بولاق.

(٢)الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي (ت- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م): عالم بتنسيق الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها والآيات القرآن الكريم. مصري الأبوين، ولد في قرية بالقليوبية، ونشأ في القاهرة، ودرّس في بعض مدارسها ثم عمل مترجمًا عن الفرنسية في البنك الزراعي (١٩٠٥م- ١٩٣٣م) وانقطع إلى التأليف. وضعف بصره إلى أن كف، قبيل وفاته. توفي بالقاهرة. كان صائم الدهر، قوي العزيمة، ترجم «مفتاح كنوز السنة- ط» عن الإنكليزية في خلال درسه لها، و«تفصيل آيات القرآن الحكيم- ط» عن الفرنسية. وصنف «تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة- ط» و «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان- ط» «البخاري ومسلم، ثلاثة أجزاء. ط»، و«معجم غريب القرآن- ط» وفهرس «موطأ الإمام مالك- ط» و«سنن ابن ماجه –ط» و«صحيح مسلم- ط» وأضاف إليها شروحًا، وخرَّج الأحاديث والشواهد الشعرية في كتاب «شواهد التوضيح والتصريح لابن مالك- ط» وخرَّج أحاديث «الأدب المفرد- ط» للبخاري. وله «جامع الصحيحين- خ» و «أطراف الصحيحين- ط» و«جامع المسانيد- خ» و«المسلمات المؤمنات: ما لهن وما عليهن، من كتاب الله والحكمة- خ» وأشرف على تصحيح «محاسن التأويل – ط» سبعة عشر جزءًا للسيد جمال الدين القاسمي. وكان يقول شعر في صباه. =

فعدّدَ عبدُ الباقيُ بالنسبة لما في البخاري (٧٥٦٣) مع المكرَّر،... ثم قال الشيخ علي رَحِمَهُ اللَّهُ : قال شيخنا[١](يعني: بالمكرر، وقد وقف على نسخة مخطوطة من (الصحيح) في آخرها من الحَمُوييِّ بيان عدد أحاديث كل كتاب من كتب (الصحيح)، وأن المجموع كما ذكره ابن الصلاح. وفي رسالة (ما لا يسع المحدث جهله) (ص٢٧) أن العدد سبعة آلاف وست مئة حديث ونيف). انتهى[٢].

= [الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، في «مجلة العربي» عدد الثانية ١٣٨٨هـ والدكتور أحمد الشرباصي، في مجلة الأدب: عدد سبتمبر ١٩٦٨م و«الأزهرية» (١/ ١٩٢). وانظر: «الأعلام» (٦/ ٣٣٣) خير الدِّين الزِرِكْلي. دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.]

(١) الإمام المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) مكتبة الشيخ العلَّامة علي الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ الأعمال العلمية لفضيلة الشيخ (١) «شرح اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ وشرح الباعث الحثيث- للعلَّامة أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ شرح فضيلة الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ١٤٣- ١٤٤) قدَّم له فضيلة الشيخ الدكتور/ مشهور بن حسن آل سلمان حَفِظَهُ اللَّهُ اعتنى به -محمد بن كمال الرّمحي- عفا اللَّه عنه-. الدار الأثرية --الطبعة الأولى (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م).

الفرق بين صحيح البخاري وصحيح مسلم

قال جلال الدين السيوطي:

أولًا: إن الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون مسلم أربعمائة وبضعة وثلاثون رجلًا، فيهم بالضعف منهم، ثمانون رجلًا.

والذين انفرد مسلم بالإخراج له دون البخاري ستمائة وعشرون، المتكلم فيهم بالضعف مائة وستون، ولا شك أن التخريج عمن لم يتكلم فيه أصلًا أولى من التخريج عمن تكلم فيه.

ثانيًا: أن الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه م يكثر من تخريج أحاديثهم، وليس لواحد منهم نسخة كثيرة أخرجها كلها، أو أكثرها، إلا ترجمة عكرمة، عن ابن عباس، بخلاف مسلم فإنه أخرج أكثر تلك النسخ كأبي الزبير، عن جابر وسُهيل، عن أبيه، والعلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، وحماد بن سلمة، عن ثابت، وغير ذلك.

ثالثًا: إن الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيهم، أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم، وجالسهم، وعرف أحوالهم، واطلع على أحاديثهم عرف جيدها من غيره، بخلاف مسلم فإن أكثر من اتفرد بتخريج حديثه ممن تكلم فيه، ممن تقدم عصره، من التابعين فمن بعدهم.

رابعًا: إن البخاري يخرج عن الطبقة الأولى البالغة في الحفظ والإتقان، ويخرج عن طبقة تليها في الثبت، وطول الملازمة اتصالًا وتعليقًا، ومسلم يخرج عن هذه الطبقة أصولًا كما قرره الحازمي.

خامسًا: إن مسلمًا يرى حكم اتصال إذا تعاصروا، وإن لم يثبت اللقيّ، والبخاري لا يرى ذلك حتى يثبت[١].

---

(١) اللقيّ عند الإمام البخاري في «صحيحه» شرط كمال، وليس شرط صحة.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «النصيحة من تخريب ابن عبد المنان لمئات الكتب الأئمة الرجحية وتضعيف لمئات الأحاديث الصحيحة» (ص١٨- ٢٠) دار ابن عفان -الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م):

ولكنْ؛ لا بُدّ من ذكر نص الإمام النووي؛ لأهميته وكثرة فائدته؛ ليكون القرَّاء على بيّنة من الأمر:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «التقريب» (١/ ٢١٤-٢١٥) -«بشرح التدريب»، وأصله «إرشاد طلاب الحقائق» (١/ ١٨٥- ١٨٦):

«الإسناد المعنعن- وهو فلان عن فلان-، قيل: إنه مرسل؛ والصحيح الذي عليه العمل- وقاله الجماهير من أصحاب الحديث والفقه والأصول-: أنَّه متصل بشرط أن لا يكون المعنعن مدلِّسًا، وبشرط إمكان لقاء بعضهم بعضًا.

وفي اشتراط ثبوت اللقاء وصول الصحبة ومعرفته بالرواية عنه خلاف؛ منهم من يشترط من ذلك -وهو مذهب مسلم بن الحجاج؛ وادّعى الإجماع فيه».

وفي هذا النصِّ من الإمام النووي ما يُشعر أنَّه كان هناك اختلاف شديد بين العلماء في شرط الاتصال بين الراويين، ثم استقرَّ رأيهم وعملهم على الاكتفاء بالمعاصرة، وأنَّه شرط أساس، وأنَّ ما سوى ذلك شرط كمال، فإن وُجد فالحمد للَّه، وإلّا ففي «المعاصرة» بشرطها خيرٌ وبركةٌ؛ وعلى هذا أصحاب «الصحاح» و«السنن» وغيرهم.

وهذا التفصيل هو الذي قال به الحفاظ من بعدهم؛ فهذا الإمام الذهبي يقوِّي مذهب مسلم حين تعرَّض لذكر الخلاف بينَه وبين البخاري بقوله في «السير» (١٢/ ٥٧٣): «وقول الإمام البخاري وشيخه علي بن المديني؛ هو الأصوب الأقوى». فهذا- منه- كالنَّصِّ على مذهب مسمل صواب وقوي؛ كما لا يخفى.

ونحوه قول خاتمة الحافظ الإمام ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «النكت على ابن الصلاح» (١/ ٢٨٩):

=

سادسًا: إن الأحاديث التي انتقدت عليهما نحو مائتي حديث، وعشرة أحاديث، اختص البخاري منها بأقل من ثمانين، ولا شك ما قل الانتقاد فيه أرجح مما كثر.

وقال المصنف[1] في شرح البخاري: من أخص ما يرجح به كتاب البخاري اتفاق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم، وأصدق بمعرفة الحديث، ودقائقه، وقد انتخب علمه، ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب.

= «لأنَّا وإن سلّمنا بما ذكره مسلم من الحكم بالاتصال؛ فلا يخفى أنَّ شرط البخاري أوضح في الاتصال».

ونحوه في كتبه الأخرى؛ مثل «مقدِّمة الفتح» و«نزهة النظر»؛ وعلى ذلك كتب التخريج قاطبةً، لا يكاد الباحث يجد فيها حافظًا إلّا مكتفيًا في التصحيح بالمعاصرة؛ كما سترى فيما يأتي من الأحاديث التي صَحَّحُوها، وعاكسهم «الهدَّام» [هو: حسّان عبد المنَّان] فضعَّفها!- بناءً قاعدته التي ادَّعاها! .

على أنني كنت وقفت على قولٍ لبعضهم في شرح المصطلح أنَّ شرط اللقاء عند البخاري إنَّما هو في «صحيحه» فقط، وكنت متوقِّفًا عنه بُرهةً من الزمن؛ حتى رأيت التِّرمذي قد نقل عنه في «سُنَنِه» (١٣٨) تحسينَ سند حديثٍ؛ فيه لا يمكن إثبات لقائه للراوي عنه. ثم رأيتُهُ في «العِلَل الكبير» (١/ ١٨٨ - بترتيب القاضي)؛ وفيه قوله: «هو حدثٌ حسنٌ؛ إلا أنَّ إبراهيم بن محمد بن طلحة هو قديمٌ، ولا أدري: سمع منه عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، أم لا؟! وكان أحمد بن حنبل يقول: هو حديث صحيحٌ». وفي ظنِّي أنه من الممكن أن يجد الباحث فيه أمثلة أخرى عن التتبُّع، لكثرة الأحاديث التي يذكر فيه عنه تحسينها أو تصحيحها؛ فَقَوِيَ الظنّ عندي أنَّه شرط كمال عنده، وليس شرط صحَّةٍ.

... ثم قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: فثبت بذلك عندي أن «اللقاء» شرط كمال، في بحثٍ أودعتُهُ في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٥٤٦)... انتهى. وانظر: «الصحيحة» (٦/ ٥٢٨).

(١) الإمام النووي.

قال شيخ الإسلام[١] اتفق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم في العلوم، وأعرف بصناعة الحديث، وأن مسلمًا تلميذه، وخِرِّيجه، ولم يزل يستفيد منه ويتيه آثاره، حتى قال الدارقطني: لو لا البخاري ما راح مسلم ولا جاء[٢].

وهناك فوائد قد بُسطت في كُتُبِ المصطلح، فأنظرها ففيها فوائد عظيمة وسأذكر - إن شاء اللَّه تعالى - بعض هذه الكُتب والمصنفات عند إيراد كُتب مصطلح الحديث.

وصحيح البخاري؛ أصح الكتب المؤلفة في الحديث على الإطلاق، ويليه في الصحة صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُمَا اللَّهُ وهذان الكتابان لقيا عناية فائقة وذلك لعناية مؤلفيهما بجمع كثير مِمَّا صح عن رسول اللَّه ﷺ، ولم يستُوعبا كلَّ صحيح، ولم يلتزما ذلك، بل يوجد خارج الصحيحين أحاديث كثيرة صحيحة، ولكن الذي في الصحيحين من الحديث الصحيح عن رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام.

(١) ابن حجر العسقلاني صاحب «النكت».

(٢) «تدريب الراوي في تقريب شرح النووي» (١/ ٩٤) لجلال الدين السيوطي.

وصحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ

ولد في السنة التي توفِي فيها الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ- ٢٦١هـ) رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

- **أولًا: الباعث على تأليف الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ لكتابه الصحيح.**

إن الذي دعا مسلمًا إلى تأليف كتابه هو أنَّ رجلًا طلب منه أن يجمع الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة التي تداولها أهل العلم، وهو ما أخبر الإمام مسلم عنه في مقدمة صحيحه قال: ((أما بعد، فإنّك- يرحمك اللَّه بتوفيق خالقك- ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة من الأخبار المأثورة عن رسول اللَّه ﷺ في سنن الدِّين وأحكامه، وما كان منها في الثواب والعِقاب، والترغيب والترهيب، وغير ذلك من صنوف الأشياء، بالأسانيد التي بها نقلت، وتداولها أهل العلم فيما بينهم، فأردت- أرشدك اللَّه- أن نُوَقِّف على جملتها مؤلَّفة محصاة.

وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر، فإن ذلك- زعمت- مما يَشغلُك عما له قصدت من التفهُّم فيها. وللذي سألت- أكرمك اللَّه، حين رجعت إلى تدبُّره، وما تؤول به الحال إن شاء اللَّه- عاقبةٌ محمودةٌ، ومنفعة موجودةٌ[1].

(١) «صحيح مسلم - المقدمة-» (١/ ٣-٤) تحقيق خادم السنة - فؤاد عبد الباقي - دار عالم الكُتب - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

● **ثانيًا: ثناء العلماء على صحيح مسلم:**

قال أبو علي النيسابوري شيخ الإمام أبي عبد اللَّه الحاكم: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث(١).

وقال ابن الصلاح: جميع ما حكم مسلم بصحته من هذا الكتاب، فهو مقطوعٌ بصحته(٢).

وقال النووي: ومن حقق في صحيح مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ واطلع على ما أودعه في أسانيده وترتيبه، وحسن سياقته، وبديع طريقته من نفائس التحقيق، وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية، وتلخيص الطرق واختصارها، وضبط متفرقها، وكثرة اطلاعه واتساع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات، واللطائف

---

(١) أورد هذه العبارة ابن الصلاح في «مقدمة علوم الحديث» (ص١٥). قال الحافظ جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذا، وقول من فضل من شيوخ المغرب كتاب مسلم على كتاب البخاري، إن كان المراد أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح، فإنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسرودًا غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري، فهذا لا بأس به، ولا يلزم منه أن كتاب مسلم أرجح فيما يرجع إلى نفس الصحيح، وإن كان المراد أن كتاب مسلم أصح صحيحًا، فهو مردود على من يقوله. اهـ.

انظر: «تدريب الراوي في شرح تقريب النووي» (١/ ٩٨) لجلال الدين السيوطي - تحقيق أبو قُتيبة نظر محمد الفاريابي- مكتبة الكوثر- الطبعة الرابعة- صفر ١٤١٨هـ- مَزيدة ومنقحة-، «مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث» (ص٢٠-٢١).

(٢) «مقدمة ابن الصّلاح في علوم الحديث» (ص٣٠) تأليف الإمام أبي عمرو ثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت-٦٤٣هـ) علَّق عليه وشرح ألفاظه وخرّج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضه- دار الكتب العلميّة الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

الظاهرات والخفيات، علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقل من يساويه بل يداينه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء، واللَّه ذو الفضل العظيم[١].

وقال أيضًا: ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته وورعه وحذقه، وقعوده في علوم الحديث، واضطلاعه منها، وتفننه فيها، كتابُه الصحيح[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما كُتب الحديث المعروفة مثل البخاري ومسلم، فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن[٣].

وقال في موضع آخر من فتاويه رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن الذي اتفق عليه أهل العم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم، وإنما هذان الكتابان كذلك، لأنه جُرَّد فيهما الحديث الصحيح[٤].

وهناك علماء ذكروا في الثناء على كتاب صحيح مسلم[٥].

---

(١) «مقدمة شرح صحيح مسلم» (١/ ٣١) للنووي – رَحِمَهُ اللَّهُ-.

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٩٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٧٤). جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ وساعده ابنه محمد وفقه اللَّه. «طبع مطابع مؤسسة الرسالة» الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٣٢١).

(٥) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٦٨-٥٦٩) للذهبي، «إكمال المُعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض اليحصبي (١/ ٨٠) «هدي الساري مقدمة فتح الباري» (ص١٦) و«تدريب الراوي» (١/ ٩٩).

● **بيان إسناد صحيح مسلم:**

قال ابن الصلاح: هذا الكتاب مع شهرته، صارت روايته بإسناد متصل بمسلم مقصورة على إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، غير أنه يروي في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي عن مسلم.

أما أبو إسحاق، فهو نيسابوري من أهلها، وكان فقهيًا زاهدًا، روينا عن الحاكم أبي عبد اللَّه بن البيِّع النيسابوري أنه سمع محمد بن يزيد العَدْل يقول: كان **إبراهيم بن محمد بن سفيان** مُجاب الدعوة، وأنه سمع أبا عمرو بن نُجَيد يقول: كان إبراهيم بن محمد بن سفيان من الصالحين.

وذكر الحاكم أنه كان من العبَّاد المجتهدين، ومن الملازمين لمسلم بن الحجاج، وكان من أصحاب أيوب ابن الحسن الزاهد صاحب الرأي، يعني الفقيه الحنفي.

سمع إبراهيمُ محمدَ بنَ رافع القشيري وغيره بنيسابور، وبالرّي، وبالعراق، وبالحجاز. وكان وفاته فيما حكاه الحاكم في رجب سنة ثمان وثلاث مئة.

قال إبراهيم: فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومئتين[1].

---

(١) «صيانة صحيح مسلم» «ص١٠٣- ١٠٤)، وانظر: (شرح صحيح مسلم» (١/ ١٢١-١٢٢) للنووي.

قلت: لكن فاته بعض الأحاديث من الإمام مسلم. وتكون تلك الروايات إما بالإجازة أو الوجادة، كما سيأتي - إن شاء اللَّه تعالى-.

ثم قال ابن الصلاح: (**وأما القلانسي**، فهو أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي، وقعتُ بروايته عن مسلم عند المغاربة، ولم أجد له ذكرًا عند غيرهم، دخلت روايته إليهم من مصر على يَدَي من رحل منهم إلى جهة المشرق، كأبي عبد اللَّه محمد بن يحيى الحذَّاء التميمي القرطبي، وغيره.

سمعوها بمصر من أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن ماهان البغدادي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي: حدثنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن القلانسي: حدثنا مسلم بن الحجاج، حاشيى ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب: أولها حديث الإفك الطويل، فإن أبا العلاء بن ماهان المذكور كان يروي ذلك عن أبي أحمد الجُلُودي، عن ابن سفيان، عن مسلم.

وبلغنا عن الحافظ الفاضل أبي علي الحسين بن محمد الغساني- وكان من جهابذة المحدثين، ورئيسهم بقرطبة- قال: سمعت أبا عمر أحمد بن محمد بن يحيى -يعني ابن الحذّاء- يقول: سمعت أبي يقول: أخبرني ثقات أهل مصر أن أبا الحسن علي بن عمر الدار قطني كتب إلى أهل مصر من بغداد: أن اكتبوا عن أبي العلاء ابن ماهان كتاب مسلم بن الحجاج الصحيح، ووصف أبا العلاء بالثقة والتمييز)[1] انتهى.

---

(١) «صيانة صحيح مسلم» (ص١٠٩- ١١٠) ونقله النووي في شرحه لصحيح مسلم (١/ ٢٣).

○ فوات إبراهيم بن محمد بن سفيان الأحاديث من الإمام مسلم .

قال ابن الصلاح: اعلم أن لإبراهيم بن محمد بن سفيان في الكتاب فائتًا لم يسمعه من مسلم، يقال فيه: أخبرنا، أو حدثنا مسلم. وروايته عن مسلم إما بطريق الإجازة، وإما بطريق الوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تعيين ذلك وتحقيقه في فهارسهم وبرنامجاتهم[1] وفي تسميعاتهم وأجازاتهم وغيرها، بل يقولون في جميع الكتاب: أخبرنا إبراهيم قال: أخبرنا مسلم.

فأولها: في كتاب الحج، في باب الحلق والتقصير، حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**رحم اللَّه المحلِّقين**»[2] برواية نمير، فشاهدت عنده في أصل الحافظ أبي القاسم الدمشقي بخطه ما صورته: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم قال: حدثنا ابن نمير: حدثنا أبي: حدثنا عبيد اللَّه بن عمر... الحديث.

وكذلك في أصل بخط الحافظ أبي عامر العَبْدري، إلا أنه قال: حدثنا أبو إسحاق.

الفائت الثاني: لإبراهيم: أوله في أول الوصايا قول مسلم: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، ومحمد بن المثنى - واللفظ لمحمد بن المثنى - في حديث ابن عمر: «**ما حق امرىء مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه**»[3] وفي

---

(١) البرنامَج: هو من الألفاظ الفارسية التي عربتها العرب، وهو يرادف الفهرسة.

(٢) حديث رقم (٣١٤٦).

(٣) حديث رقم (٤٢٠٤).

آخر حديث رواه حُوَيِّصة ومُحَيِّصة في القسامة: حدثني إسحاق بن منصور: أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت مال بن أنس... الحديث[١].

وهو مقدار عشرة أوراق. ففي الأصل المأخوذ عن الجُلُودي، والأصل بخط الحافظ أبي عامر العبدري ذكر انتهاء هذا الفوت عند أول هذا الحديث وعَوْد قول إبراهيم: حدثنا مسلم.

وفي أصل الحافظ أبي القاسم الدمشقي شبه التردد في أن هذا الحديث داخل في الفوت أو غير داخل فيه، والاعتماد على الأول.

الفائت الثالث: أوله: قول مسلم في أحاديث الإمارة والخلافة: حدثني زهير بن حرب: حدثنا شبابة حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إنما الإمام جُنَّة**»[٢]. ويمتد إلى قوله في كتاب الصيد والذبائح: حدثنا محمد بن مِهْران الرازي:

حدثنا أبو عبد الله حماد بن خالد الخياط حديث أبي ثعلبة الخُشني: «**إذا رميت سهمك**»[٣]، فمن أول هذا الحديث عاد قول إبراهيم: حدثنا مسلم.

وهذا الفوات أكثرها وهو ثماني عشرة ورقة، وفي أوله بخط الحافظ الكبير أبي حازم العَبْدري النيسابوري، وكان يروي الكتاب عن محمد بن يزيد العدل، عن إبراهيم ما صورته: من ها يقول إبراهيم: قال مسلم. وهو أبي القاسم، وذلك يُحتمل كونه روى ذلك عن مسلم بالوجادة، ويحتمل

(١) حديث رقم (٤٣٤٩).
(٢) حديث رقم (٤٧٧٢).
(٣) حديث رقم (٤٩٨٥).

الإجازة، ولكن في بعض النسخ التصريح في بعض ذلك عن مسلم بالإجازة، والعلم عند اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ). انتهى كلام ابن الصلاح. مختصرًا[١].

قلت في كتابي (هدي الباري شرح صحيح البخاري):

قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **رَاوي الحديث لا يَخْلَو في أخذِهِ الحديث من طُرقٍ ست:**

الطريق الأولى العليا: قراءة الشيخ في مَعْرَضِ الإخبارِ، ليُرْوَى عَنْهُ، وذلِكَ تَسليط منه للرَّاوي على أن يقول: حدَّثَنَا وأخْبرنا، وقال فلان، وسمعته يقولُ. ولائمَّة الحديث فرقٌ بين (حدثنا)

و (أخبرنا) و (أنبأنا).

قال عبد اللَّه بن وَهْب: ما قلتُ: (حدثنا) فهو ما سَمِعت معَ الناس، وما قلتُ: (حدثني) فهو ما سمعت وحدي، وما قلتُ: (أخْبَرنا) فهو ما قُرئ على العالم وأنا أشاهدُ، وما قلت:(أخبرني) فهو ما قرأتُ على العالم. وكذلك قال الحاكم أبو عبد اللَّه النّيسابوري[٢].

وقال يحيى بنُ سعيد (أخْبَرنا، وحدثنا) واحد، وهو الصحيح من حيث اللغة.

---

(١) «صيانة صحيح مسلم» (ص١١١) وما بعدها.

(٢) «كتاب معرفة علوم الحديث» (ص٢٥٦) ذكر النوع الثاني والخمسين من معرفة علوم الحديث – هذا النوع من هذه العلوم من رخّص في العَرْض على العالم ورواه سماعًا ومن رأى الكتابة بالإجازة من بلد إلى بلد اخبارًا ومن أنكر ذلك... للإمام احاكم أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ (ت- ٤٠٥هـ) دار احياء العلوم- بيروت. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٦م).

وأما (أنبأنا) فإن أصحاب الحديث يطلقونها على الإجازة والمناولة، دون القراءة والسماع اصطلاحًا، وإلا فلا فرق بين الإنباء والإخبار، لأنهما بمعنى واحد.

وقال الحاكم: (أنبأنا) إنما يكون فيما يجيزه للراوي شفاهًا دون المكاتَبَة[1].

الطريق الثانية

أن يقرأ على الشيخ وهو ساكتٌ، فهو كقوله: هذا صحيح، فتجوز الرواية خلافًا لبعض الظاهرية، لأنه لو لم يكن صحيحًا، لكان سكوته عليه، وهو يقرأ، وتقْريرُهُ له فسقًا قادِحًا في عدالتِهِ.

وإن كان ثَمَّ مخيلة إكراهٍ أو غفْلةٍ، فلا يكفي السكوت.

وهذا تسليط من الشيخ للراوي على أن يقول: حدثنا، وأخبرنا قراءةً عليه، وقال قوم: لا يجوز أن يقولَ فيه: حدثنا، ويقول فيه: أخبرنا.

ولا فرق إذا قيده بقوله: (قراءةً عليه).

أما قوله: (حَدّثنا، وأخبرنا) مطلقًا، أو (سمعت فلانًا) ففيه خلافٌ.

والصحيح: أنه لا يجوز، لأنه يشعر بالنطق، وذلك منه كذبٌ، إلَّا إذا عُلِمَ بتصريح أو قرينة حال: أنه يريد القراءة على الشيخ إخبارٌ، وإليه ذهب الفقهاء والعلماء.

كأبي حنيفة ومالك والشافعي والثوري والأوزاعي وأحد وغيرهم.

---

(١) «كتاب معرفة علوم الحديث» (ص٢٥٦).

قال: وعليه عَهِدْنا أئمتنا، وبه قالوا، وإليه ذهبوا، وبه نقول، وبه قال أئمة الحديث: إن القراءة على العالم إذا كان يحفظ ما يُقْرأُ عليه، أو يمسك أصله فيما يقرأ عليه: إذا لم يحفظ صحيحه: مثل السماع من لفظ الشيخ.

قال ابن جُرَيْج[1] قرأتُ على عطاء بن أبي رباح، فقلت له: كيف أقولُ؟

قال: قل: حَدْثَنا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما لقوم من الطائف: (اقرَءوا عليَّ، فإن إقراري به كقراءتي عليكم).

وقد ذهب قوم إلى أن القراءة علي الشيخ أعلى من قراءة الشيخ وأحوط في الرواية. قالوا: لأن قراءة الشيخ يتطرق إليها أمْرَان.

أحدهما: جواز تغيير الشيخ في القراءة بعض ما في كتابهِ سهوًا، أو يسبق على لسانه غلطٌ، أو تصحيفٌ، وهو غافل عنه، والراوي لا علم له به، ليرد عليه، بخلاف ما إذا قرأ الراوي وغيّرَ، أو غلط أو صحف، فإن الشيخ يرد عليه سهوه وغلطه.

الأمر الثاني: جواز غفول السامع عن سماع بعض ما يقرؤه الشيخ لعارض يطرأ على قلبهِ، وهذا كثيرًا جدًا، بخلاف ما إذا قرأ على الشيخ، فإنه يَتَيقْنُ أو يغلبُ على ظنه: أنه قرأ جميع الكتاب، وأن الشيخ سمع ما قرأهُ...

ثم رجّح ابن الأثير رحمه الله الأول.

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت-١٥٠هـ) (ع)، انظر: كتابي «الإكليل- المرقاة» (ص١٠٤). تكرر ترجمته في صف الكتاب مرتين هناك وهو خطأ في صف الكتاب أثناء الطباعة.

الطريق الثالثة:

سماع ما يقرأ على الشيخ، ويتنزل منزلة القراءة عليه، لكنَّه ينقص عنها بأن السامع رُبَّما غَفَل عن سماع القراءة كما سبق، فأما القارىء: فلا يجرى هذا في حقِّه، ويجوز له أن يقول: حدثنا، وأخبرنا سماعًا، يُقْرأُ عليه.

الطريق الرابعة:

الإجازة: وهو أن يقول الشيخ للراوي شفاهًا، أو كتابة، أو رسالةً:

أجَزْتُ لك أن تروي عني الكتاب الفلاني، أو ما صح عندك من مسموعاتي.

وعند ذلك يجب الاحتياط في معرفة المسموع.

أما إذا اقتصر على قوله: هذا مسموعي من فلان، فلا يجوز له الرواية عنه، لأنه لم يأذن له في الرواية.

وهذا تسليط من الشيخ للراوي على أن يقول: حدَّثَنا، وأخبرنا إجازةً أو أنبأنا، على اصطلاح المحدثين. كما سبق، ويقيدها بالمشافهة، أو بالكتابة، أو بالرسالة.

وقال قوم: لا يجوز فيما كان بالكتابة والرسالة أن يقول فيه: حدثنا، وإنما يقول: أخبرنا، كما يقول: أخبرنا اللَّه في كتابه، وعلى لسان رسوله، ولا يقول فيه: حدَّثنا.

أما قوله في الإجازة (حدَّثنا) و(أخبرنا) مطلقًا، فجوزه قوم، وهو فاسد، كما ذكرنا في القراءة على الشيخ.

وقال قوم: لا تحل الرواية بالإجازة، حتى يعلم المجاز له ما في الكتاب، ثم يقول المجيز للراوي: أتعلم ما فيه؟ فيقول: نعم. ثم يجيزُ له بالرواية عنه به.

فأما إذا قال له المجيزُ: أجزتُ لك الحديث بما فيه، والسامعُ غير عالم به، فلا يحلُّ له.

كما أنه لو سَمِع ولم يعلم فلا يجوز له، وكما قالوا في القاضي: يشهد الشاهد على كتابه والشاهد لا علم له بما فيه...

وهذا القول: راجع إلى من جَعَلَ العلم والفِقْه، ومعرفة حكم الحديث ومعناه شرطًا في الرواية، وقد سبق ذكره في الفرع الأول[1].

وأعلى درجات الإجازة: المشافهة بها، لانتفاء الاحتمال فيها.

تتلوها: الرسالة، لأن الرسولَ يضبط وَيْنطق.

وبعدهما: الكتابة، لأن الكتابة لا تنطق، وإن كانت تضْبِطُ...

---

(١) قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفرع الأول»: في صفة الراوي وشرائطِهِ، راوي الحديث له أوصاف وشرائط، لا يجوز قبولُ روايته دون استكمالها، وهي أربعة: الإسلام، والتكليف، والضبط، والعدالة. وهذه الأوصاف بعينها: شرط في الشهادة، كاشتراطها في الرواية. وتنفرد الشهادة بأوصاف أُخر، تؤثر فيها كالحريَّة؛ فإنها شرط في الشهادة وليست شرطًا في الرواية، وكالعدَد، فإنّ رواية الواحد تُقبلُ، وإن لم تقبل شهادتُهُ إلا نادرًا...) انتهى.

قلت- عفا اللَّه عني-: ذكر هذا حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) في كتابه «المستصفى من علم الأصول» «خاتمةٌ جامعة للرواية والشهادة» (ص٢٣٥) المكتبة التوفيقية (٢٠١٠م) - كما في «كشف الظنون» (٤/ ٣١٩) دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

الطريق الخامسة: المناولة:

وتُسَمى العَرْضَ، وصورتُهُ: أن يكون الرَّاوي مُتْقِنًا حافظًا، فيقدمُ المستَفِيدُ إليه جزءًا من حديثه، أو أكثر من ذلك، فيناوله إيَّاهن فيتأمَّلُ الراوي حديثهُ، فإذا خَبرهُ وعرفَ أنَّهُ من حديثه، قال للمستفيد: قد وقفتُ على ما ناولْتَنِيه، وعرفتُ ما فيه، وأنه روايتي عن شُيوخي. فحدِّث بها عني.

قال الحاكم: أجاز ذلك خلق كثير من أئمة الحديث من أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ومصر وخرسان، رأوْا العرْضَ سماعاً[(١)].

قال: وقد قال مُطرِّف بن عبد اللَّه: (صحبتُ مالكًا سبعَ عشْرةَ سنة فما رأيتُه قرأ الموطأ على أحدٍ. وسمعته يأبى أشد الإباءِ على من يقول: لا يجزيه إلا السَّماع) ويقول: كيف لا يُجِز بك هذا في الحديث، ويجز بك في القرآن العظيم.

وقال غيرُ مَطَرِّف، سُئِلَ مالك عن حديثه: أسماعٌ هو؟ قال: منه سماع ومنه عَرْضٌ، وليس العرض عندنا بأدنى من السماع. وقال الغزالي- رحمة اللَّه عليه-: صُورة المناولة: أن يقول: خذ هذا الكتاب وحدِّث به عني، ومجردُ المناولة دونَ هذا اللفظ لا معنى لها، وإذا وجد هذا اللفظ فلا معنى للمناولة[(٢)].

---

(١) «كتاب معرفة علوم الحديث» (ص٢٥٦- ٢٥٧).

(٢) **قلت**: عفا اللَّه عني: اللفظ الذي في المصادر التي بين يدي: فلا معنى. فقط دون لفظة في المناولة. وهي الصورة الرابعة؛ كما في «المستصفى» (ص٢٤٣).

وأصحاب الحديث يُرَتِّبون المناولة قبل الإجازة، وهي عندهم أعْلَى دَرَجَةً منها. ومنهم من ذهب إلى أنها أوْفَىَ من السماع، والظاهر أن المناولة: أحوط من الإجازة، لأنَّ أقَل درجاتها: أنَّها إجازة مخصوصة محصورة في كتاب بعينه، يَعلم الشيخ ما فيه يقينًا، أو قريبًا من اليقين، بخلاف الإجازة، على أن الشيخ يَشترط في المناولة والإجازة: البَراءةَ من الغلط والتصحيف، والتزام شروط روايةِ الحديث.

فبهذه الشروط يخرج من العهدة، وحينئذ يجوز للرَّاوي أن يقول: حدثنا، وأخبرنا مناولةً وعَرْضًا، وأنبأنا مطلقًا: باصطلاح المحدثين.

الطريق السادسة: الكتابة

لا يخلو أن يكون الكتاب تذكرةً، والرواية عن علم ويقين، بعد ما يتذكر بالنظر فيه، أو يكون الكتاب إمامًا لا يتذكر ما فيه، فإن كان تذكرةً قُبلتْ روايته، لأنه لا فرق بين التذكرة بالفكر، أو بمذكر آخَرَ، إذ في الحالتين روى عن مذكّرٍ، ولا يمكن اشتراط أن لا يَنْسى، لأن الإنسان لا يمكنه الاحتراز عنه، وإن كان إمامًا، فلا يخْلو أن يكون كتابه بسماعه وخطِّه، أوْ سَماعه بخطِّ غيره، والخط معروف، والكتاب ثقة، أو سماع ابنه بخطِّ أبيه، أو راوٍ معروف بالرواية، معروفِ الخط. وعلى ذلك ففيه خلاف.

فمن أهل الحديث: جعل الكتاب كالسماع، وقالوا: إذا وقع في علم الراوي أنه كتابه بسماعه وخطهِ، أو كتاب أبيه بخطه، وله ثقة بعلمه بخطِّ أبيه: حلَّت له الرواية، كما لو سمعه ما فيه..[1]. انتهى.

(١) وللمسألة بقية: انظر: «جامع الأصول من أحاديث الرّسُول» (١/ ٣٨-٤٧) لابن الأثير (ت-٦٠٦هـ).

○ زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان على صحيح مسلم:

تعريف الزيادات: هي الأحاديث التي يرويها راوية كتاب ما على مؤلف ذلك الكتاب، إما استخراجًا عليه، فيلتقي معه في شيخه أو شيخ أعلى، أو استقلالًا بإيراده حديثًا مختلفًا في سنده ومتنه.

والفرق بين المستخرجات أن شرط الزيادات أن تكون من رواية ذلك الكتاب عن مصنفه، في حين أن مؤلفي المستخرجات ليسوا من رواة الكتاب المستخرج عليه. ثُمَّ إنه لا يشترط في ذلك الرواية أن يكون تلميذ المؤلف، بل قد تكون الزيادات من تلميذ أنزل منه[(١)].

المواضع التي وقعت في صحيح مسلم زيادات إبراهيم بن سفيان:

١- إثر الحديث رقم (٣٦٧٩) وهو قوله: قال أبو إسحاق إبراهيم: حدثنا الحسن بن بشر بن القاسم: حدثنا أبو أسامة بهذا سواء.

قال النووي: معناه أن إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم ساوى مسلمًا في إسناد هذا الحديث، فرواه عن واحد عن أبي أسامة، كما رواه مسلم عن واحد عن أبي أسامة، فَعَلَا برجل. واللَّه أعلم[(٢)].

٢- إثر الحديث رقم (٣٩٨٠) وهو قوله: قال أبو إسحاق- وهو صاحب مسلم-: حدثنا عبد الرحمن بن بشر، عن سفيان بهذا.

---

(١) «إبراهيم بن محمد بن سفيان» للدكتور عبد اللَّه دمفو (ص٣٥).

(٢) «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج» مُحلًّى بأحكام وتعليقات العلَّامة/ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مستفاد من الردود والتعقبات على الإمام النووي للشيخ/ مشهور حسن سلمان حَفِظَهُ اللَّهُ ٣٥- كتاب الوصية ٥- ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (٥/ ١٦٥) (١٦٣٧).

قال النووي: مراده أن علا برجل، فصار في رواية هذا الحديث كشيخه مسلم، بينه وبين سفيان بن عيينة واحد فقط، واللَّه أعلم[١].

٣- إثر الحديث رقم (٤٢٣٢) وهو قوله: قال أبو إسحاق إبراهيم: حدثنا الحسن بن بشر: حدثنا سفيان بهذا الحديث.

قال النووي: معناه أن أبا إسحاق صاحب مسلم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن واحد عن سفيان بن عيينة، فَعَلَا هذا الحديث لأبي إسحاق برجل[٢].

٤- إثر الحديث رقم (٤٥٢٤) وهو قوله: حدثنا إبراهيم: حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفَّراء، عن الحسن بن الولي، عن شعبة بهذا.

معناه: أن إبراهيم صاحب مسلم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن اثنين عن شعبة بن الحجاج، فَعَلَا برجل.

والقائل: حدثنا إبراهيم، هو الجُلُودي الراوي عنه[٣].

٥- إثر الحديث رقم (٤٦٧٨) وهو قوله: قال إبراهيم: حدثنا محمد بن يحيى: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن عكرمة بن عمار بهذا الحديث بطوله.

---

(١) المرجع السابق-٢٢- كتاب المساقاة ٣- باب وضْع الحوائج (٥/ ٦١) حديث رقم (١٥٥٤).

(٢) «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج» مُحلَّى بأحكام وتعليقات العلَّامة/ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مستفاد من الردود والتعقبات على الإمام النووي للشيخ/ مشهور حسن سلمان حَفِظَهُ اللَّهُ ١٨- كتاب الطلاق ٤- باب بيان أن تخيير امرأته طلاقًا إلَّا بالنِّيَّة (٤/ ٤٢٢) (١٤٧٤).

(٣) ٣٢- كتاب الجهاد والسير ٢- باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها (٥/ ٣١٨) (١٣٣١).

وقله بعده: وحدثنا أحمد بن يوسف الأزدي السلمي: حدثنا النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، بهذا.

وهذا يعني أن إبراهيم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن اثنين عن عكرمة، فَعَلَا برجل.

٦- إثر الحديث رقم (٤٦٨٧) وهو قوله: قال أبو إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن بشر: حدثنا سفيان بهذا الحديث بطوله.

وهذا يعني: أن إبراهيم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن واحد عن سفيان، فَعَلَا برجل.

٧- إثر الحديث رقم (٤٧٢٦) وهو قوله: قال أبو إسحاق: وحدثنا الحسن بن بشر: حدثنا عبد اللَّه بن نمير، عن عبيد اللَّه، عن نافع، عن ابن عمر بهذا، مثل حديث الليث عن نافع.

٨- إثر الحديث رقم (٥٧٥٨) وهو قوله: قال أبو أحمد: قال إبراهيم: حدثنا الحسن بن بشر: حدثنا أبو أسامة بهذا الإسناد.

معناه: أن إبراهيم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن واحد عن أبي أسامة، فَعَلَا برجل فيه. وأبو أحمد هو الجُلُودي الراوي عن أبي إسحاق إبراهيم.

٩- إثر الحديث رقم (٦١٥٠) وهو قوله: قال أبو إسحاق: حدثنا محمد بن يحيى: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، بمثل هذا الحديث.

١٠- إثر الحديث رق (٦٥٧٤) وهو قوله: حثنا بهذا الحديث الحسن والحسين ابنا بشر، ومحمد بن يحيى، قالوا: حدثنا أبو مسهر، فذكروا الحديث بطوله. يعني أن إبراهيم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن طبقة واحدة عن أبي مسهر.

١١- إثر الحديث رقم (٦٧٨٣) وهو قوله: قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: حدثنا محمد بن يحيى: حدثنا ابن إبراهيم: حدثنا ابن أبي مريم: حدثنا أبو غسان: حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، وذكر الحديث نحوه.

يعني أن إبراهيم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن واحد عن ابن أبي مريم، فَعَلَا برجل فيه.

١٢- إثر الحديث (٦٨٣٣) وهو قوله: قال إبراهيم: حدثنا الحسن بن بشر: حدثنا وكيع بهذا الحديث.

يعني أن إبراهيم ساوى مسلمًا في رواية هذا الحديث عن واحد، عن وكيع، فَعَلَا برجل فيه.

١٣- إثر الحديث رقم (٧٠٥٤) وهو قوله: قال إبراهيم: حدثنا البِسْطامي- وهو الحسن بن عيسى- وسهل بن عمار وإبراهيم ابن بنت حفص، وغيرهم عن حجاج بهذا الحديث.

يعني ساوى مسلمًا في رواية الحديث عن طبقة واحدة عن حجاج.

o أهمية معرفة الزيادات:

تكمن أهمية الزيادات عن أحاديث المصنف عليه كونها ليست على شرط المصنف- صاحب الكتاب الأصلي- من حيث صحة الأحاديث أو ثقة الرواة، أو يُظَنُّ أن أحد رواة الزيادات من رجال المصنف في تصنيفه أو جمعه لهذه الأحاديث. مما يقع الوهم واللبس، فمثلًا فقد وقع في ذلك الإمام أبو

مسعود الدمشقي حيث ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في (التهذيب) في ترجمة الحسن بن بشر السلمي أن أبا مسعود قال في (الأطراف) في حديث عائشة مرفوعًا: كان رسول اللَّه ﷺ يعجبه الحلواء والعسل[١]... إن مسلمًا رواه عن أبي كعب وهارون ابن عبد اللَّه والحسن بن بشر، ثلاثتهم عن أبي أسامة.

ثم تعقبه الحافظ بقوله: والذي في الأصول من الصحيح: حدثنا أبو كريب وهارون بن عبد اللَّه قالا: ثنا الحسن بن بشر: ثنا أبو أسامة، مثله، فهذا من زيادات إبراهيم، وهي قليلة جدًا. ولذلك قال في (التقريب) أيضًا: (صدوق) لم يصح أن مسلمًا روى عنه، وإنما روى عنه أبو إسحاق بن سفيان الراوي عن مسلم مواضع علا فيها إسناده). فالحسن إذًا ليس من رجال مسلم، وليس على شرطه[٢].

○ من فوائد الزيادات:

١- علو الإسناد، وقد كان العلو بدرجة في جميع نصوص الزيادات الثلاثة عشر.

٢- وصل الرواية التي جاءت عن رجل مبهم في الكتاب المزيد عليه، وذلك كما في الحديث رقم (٦٧٨٣) حيث رواه مسلم في الطريق الثاني عن مبهم، فقال: حدثنا عدة من أصحابنا، عن سعيد بن أبي مريم. ومحمد بن يحيى هو الذُّهلي.

---

(١) «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٨٥)، «صحيح مسلم» (٣٦٧٩).
(٢) «تقريب التهذيب» (١/ ٢٠٠) (١٢١٩).

٣- بيان متابعة الراوي الصدوق الذي جاء في الكتاب المزيد عليه براوٍ ثقة وذلك كما في (٤٥٢٤) الذي رواه مسلم عن حجاج بن الشاعر، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن شعبة، وعبد الصمد صدوق كما قال الحافظ[١]، ورواه ابن سُفيان، عن محمد بن عبد الوهاب الفراء، عن الحسين بن الوليد، عن شعبة، والحسين بن الوليد هو القرشي: ثقة.

٤- تكثير طرق الحديث، فإذا كثرت طرقه تقوى الحديث وازداد قوة بهذه الطرق.

٥- دفع الغرابة، وذلك كما في (٦٥٧٤) الذي رواه مسلم عن أبي بكر بن إسحاق، عن أبي مسهر. وكما في (٧٠٥٤) الذي رواه مسلم، عن سُريج بن يونس وهارون بن عبد اللَّه، كلاهما عن حجاج بن محمد.

ورواه ابن سفيان، عن الحسين بن عيسى البِسْطامي وسهل بن عمار وإبراهيم ابن بنت حفص وغيرهم عن حجاج.

وذلك كما في (٦٥٧٤) الذي رواه مسلم من طريقي مروان الدمشقي وأبي مسهر، كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز، ثم قال: (غير أن مروان أتمهما حديثًا) فأوهم أن أبا مسهر اختصره.

---

(١) قال الحافظ في «التقريب» (١/ ٦٠١) (٤٠٩٤): عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد، العنبري مولاهم، التنُّوري، بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة، أبو سهل البصري، صدوق، ثبت في شعبة، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين.

ورواه ابن سفيان عن ثلاثة من شيوخه، عن أبي مسهر، وقال: (فذكروا الحديث بطوله) فتبين من كلامه أن الذي اختصره المتن في رواية مسلم ليس أبا مسهر، وإنما الراوي عنه أبو بكر بن إسحاق[١].

○ المعلقات في صحيح مسلم:

الحديث المعلَّق: هو ما حُذِفَ أول سنده، سواء أكان المحذوف واحدًا أو أكثر على التوالي ولو إلى آخر السند.

ويقع الحديث المعلَّق كثيرًا عند المحدثين، فهم يحذفون أحيانًا ويقصدون به الاختصار، أو يذكرون حديثًا تقويه للاستدلال على موضع الباب، وهو قد لا يكون على شرط المصنِّف.

ومن صُوَر التعليق أن يحذف جميع الإسناد، فقال مثلًا: قال رسول اللَّه ﷺ.

ومنها: أن يحذف جميع الإسناد إلا الصحابي أو التابعي.

ومنها: أن يحذف المصنِّف شيخه الذي حدثه، ويضيف الحديث إلى من فوقه. وقد وقع في (صحيح مسلم) شيء من المعلقات، اختلف العلماء في عددها.

فذكر أبو علي الغَسَّاني الأندلسي أن مسلمًا وقع الانقطاع فيما رواه في كتابه في أربعة عشر موضعًا، وتبعه في ذلك المازري والعراقي[٢].

---

(١) «إبراهيم بن محمد بن سفيان» للدكتور عبد اللَّه دمفو (ص ٤٢).

(٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (١/ ٣٨٥)، «التقييد والإيضاح» (ص٣٠- ٣١) للحافظ العراقي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية (١٤٠هـ- ١٩٩٩م).

وذهب ابن الصلاح إلى أنها اثنا عشر حديثًا فقط، بإسقاط المكرر في حديث ابن عمر، وبإسقاط قول مسلم في كتاب الصلاة، في باب الصلاة على النبي ﷺ: حدثنا صاحب لنا، عن إسماعيل بن زكريا، عن الأعمش، لأن هذا الانقطاع وقع في رواية ابن ماهان، لا في رواية الجُلُودي، وروايته هي المعتمدة والمشهورة، وقد وقعت عنده متصلة حيث قال فيه عن مسلم: حدثنا إسماعيل بن زكريا[(١)].

قال ابن الصلاح في الموضع الرابع عشر من الأحاديث المعلقة في صحيح مسلم: (وذكر أبو علي فيما عندنا من كتابه في الرابع عشر حديث ابن عمر: (أريتكم ليلتكم هذه) المذكورة في الفضائل، وقد ذكر مرة فيسقط هذا العدد، والحديثُ الثاني لكون الجُلُودي رواه عن مسلم موصولًا، وروايته هي المعمدة المشهورة فهي إذن اثنا عشر، لا أربعة عشر[(٢)].

وهذه الاثنا عشر حديثًا على قسمين:

١ - ستة منها معلقة: وصل مسلم منها خمسة في صحيحه، وهي المذكورة بالأرقام الآتية:

- (١٤٢٩) وهو قوله: ورواه الأشجعي، عن سفيان...

- (٣٩٨٦) وهو قوله: وروى الليث بن سعد: حدثني جعفر بن ربيعة...

---

(١) «صيانة مسلم» (ص٨١).

(٢) المرجع السابق.

- (٤٤٢١) وهو قوله: ورواه الليث أيضًا، عن عبد الرحمن بن خالد...

- إثر (٤٨٠٦) وهو قوله: ورواه معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد...

- إثر (٦٤٨٠) وهو قوله: ورواه الليث، عن عبد الرحمن بن خالد...

هذه الأحاديث إنما ذكرها مسلم - كما قال الحافظ رشيد الدين العطَّار - على وجه المتابعة، وذكرُ متابعة الرواة بعضهم بعضًا على رواية الحديث لا يقدح في اتصاله، بل يقويه ويؤيده، وفي (صحيح البخاري) من هذا النمط كثير[(١)].

- وبقي واحد لم يوصله، وهو حديث أبي جُهَيم المذكور برقم (٨٢٢)، وهو قوله: وروى الليث بن سعد...، وليس في صحيح مسلم من المعلق الذي لم يوصل سوى هذا الحديث كما قال الأبَنَاسي والعراقي[(٢)].

٢- وستة موصولة في إسنادها راوٍ مبهمٌ، ثلاثة منها وصلها مسلم في صحيحه، وهي:

- (٢٢٥٦) وهو قوله: وحدثني من سمع حجاجًا الأعور...

- (٤١٢٤) وهو قوله: وحدثني بعض أصحابنا...

وهذه الأحاديث ذكرها مسلم أيضًا على سبيل المتابعة، وقلنا آنفًا: إن ذكر متابعة الرواة بعضهم على رواية الحديث، لا يقدح في اتصاله.

---

(١) «غرر الفوائد المجموعة» (ص١٣٥).

(٢) «الشذا الفيَّاح» (١/ ٩٦) للأبَنَاسي، «التقييد والإيضاح» (ص٣١- ٣٢) للعراقي، و«شرح التبصرة والتذكرة» «ص٧٢).

- والثلاثة الباقية، وهي المذكورة بالأرقام الآتية:

- (١٣٥٦) وهو قوله: قال مسلم: وحُدِّثت عن يحيى بن حسان ويُونُس المؤدِّب، وغيرهما...

- (٣٩٨٣) وهو قوله: وحدثني غير واحد من أصحابنا قالوا...

- (٥٩٦٥) وهو قوله: وحُدِّثت عن أبي أسامة...

وهذه الثلاثة هكذا ذكرها مسلم، وهي صحيحة ثابتة في غير صيحه، وقد قام الحافظ العطار بتخريجها كلها[1].

○ حُكم المعلقات:

قال ابن الصلاح: (وقع في هذا الكتاب وفي كتاب البخاري ما صورته الانقطاع، وليس ملتحقًا بالانقطاع في إخراج ما وقع فيه ذلك حيِّز الصحيح إلى حيّز الضعيف، ويُسمى تعليقًا، سمَّاه الإمام أبو الحسن الدار قطني..، وهو في كتاب البخاري كثير، وفي كتاب مسلم قليل، وإذا كان التعليق بلفظ فيه جزم منهما وحكم بأن من وقع بينهما وبينه الانقطاع قد قال ذلك، أو رواه واتصل الإسناد منه على الشرط، مثل أن يقولا: روى الزهري، ويسوقا إسناده متصلًا، ثقة عن ثقة، فحال الكتابين يوجب أن ذلك من الصحيح عندهما، وكذلك ما روياه عن من ذكراه بما لم يحصل به التعريف به، وأراداه أصلًا محتجين به وذلك: حدثني بعض أصحابنا، ومثل ذلك).

---

(١) في كتابه (غرر الفوائد المجموعة» (ص١٢٨، ١٥٢، ١٦٣) وما بعدها.

○ الموقوفات في صحيح مسلم

وقع في صحيح مسلم كثير من الأحاديث الموقوفة، جمعها الحافظ ابن حجر في كتاب سمَّاه (الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف)، قال: (فهذه أحاديث موقوفة ومقطوعة تتبعتُها من صحيح مسلم، وقد وقع أكثرها في ضمن أحاديث مرفوعة وهي في الكتاب المذكور كثيرة، لكني لم أتعرض منها إلى ما يتقوم الحديث المرفوع به، أو ما يتقوم بالحديث).. ثم ذكر أمثلة إلى أن قال (وذكرت ما

يستقل بنفسه، ولو كان له تعليق بالحديث... وكان الحامل على جمع هذه الأحاديث أنه يقع في بعض مجالس الحديث قول أبي عمرو بن الصلاح في (علوم الحديث) أنه ليس في صحيح مسلم بعد الخطبة والمقدمة إلا الحديث المرفوع الصَّرف غير ممزوج بالموقوفات.

واستدرك من تأخر عن عصر ابن الصلاح عليه أنه وقع في مسلم من الموقوفات على بعض التابعين، وهو قول يحيى بن أبي كثير: **لا يستطاع العلم براحة الجسد.**

وظن من شاهدناه أنه ليس في مسلم غير هذا الموضع، فتتبعت ذلك من الصحيح، ووقع لي فيه مثل أثر يحيى بن أبي كثير، كقول عروة: **لا تقل: كَسَفت الشمسُ**، إلى غير ذلك.

وعددها في كتابه (١٩٢) حديثًا موقوفًا.

○ شرط الإمام مسلم في صحيحه .

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي - وهو يجيب عن سؤال سألَهُ ببغداد عن شروط الأئمة الستة في كتبهم: -(شرط البخاري ومسلم أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور[١] من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع، فإن كان للصحابي راويان فصاعدًا فحسن، وإن لم يكن إلا راوٍ واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجاه، إلا أن مسلمًا أخرج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم لشبهة وقعت في نفسه، مثل حماد بن سلمة، وسهيل ابن أبي صالح، وداود بن أبي هند، وأبي الزبير، والعلاء بن عبد الرحمن، وغيرهم. فهؤلاء الخمسة مثالًا لغيرهم لكثرة روايتهم وشهرتهم.

فلما تُكلِّم في هؤلاء بما لا يزيل العدالة والثقة، ترك البخاري إخراج حديثهم معتمدًا عليهم تحريًا[٢]. وأخرج مسلم أحاديثهم بإزالة الشبهة[٣].

---

(١) قال العراقي في «شرح ألفيته» «ص٦٥»، و(فتح المغيث» له أيضًا (ص٢١): ليس ما قاله ابن طاهر بجيد، لأن النسائي ضعف جماعة أخرج لهما الشيخان، او أحدهما) اه.

(٢) قال السيوطي في «تدريب الراوي» (ص٧٤): وأجيب بأنهما أخرجا من أُجمع على ثقته إلى حين تصنيفهما، ولا يقدح في ذلك تضعيف النسائي بعد وجود الكتابين. وقال شيخ الإسلام - ابن حجر - تضعيف النسائي إن كان مجتهدًا، أو نقله عن معاصر، فالجواب ذلك، وإن نقله عن متقدم فلا. انتهى.

(٣) بمعنى مروياتٍ خاصةً لهم ظهرت صحتها له بزوال الشبهة الطارئة، ببحث خاص فانتفاها، لا بمعنى قَبول جميع مروياتهم مطلقًا.

ومثال ذلك أن سُهيل بن أبي صالح، تُكلِّم في سماعه من أبيه، فقيل: صحيفة[١]، فترك البخاري هذا الأصل[٢] واستغنى عنه بغيره من أصحاب أبيه، ومسلم اعتمد عليه لمَّا سَبَر أحاديثه، فوجده مرة يحدث عن عبد اللَّه بن دينار عن أبيه، ومرة عن الأعمش عن أبيه، ومرة يحدث عن أخيه عن أبيه بأحاديث فاتته من أبيه، فصحَّ عنده أنه سمع من أبيه، إذ لو كان سماعه صحيفة لكان يروي هذه الأحاديث مثل تلك الأُخر.

وكذلك حماد بن سلمة إمام كبير[٣]، مدحه الأئمة وأطنبوا...) إلى أن قال: (فهذا الكلام فيما اختلفا فيه من إخراج أحاديث هؤلاء وما جرى مجراهم).

وذكر الإمام الحازمي شروط الشيخين، فقال: مذهب من خرَّج الصحيح أن يعتبر حال الراوي العدل في مشايخه وفيمن روى عنهم وهم ثقات أيضًا،

---

(١) أي: الذي روى عن أبيه ليس عنه مباشرة عن طريق السماع وإنما عن طريق الوجادة وهو أخذها من كتاب أبيه.

(٢) لكن ثبت أنه روى له مقرونًا وتعليقًا. قال الحافظ في «تقريب التهذيب» (١/ ٤٠١) (٢٦٨٣): سهيل بن أبي صالح، ذكوان السمّان، أبو يزيد المدني، صدوق، تغير حفظه بآخره، روى له البخاري، مقرونًا وتعليقًا، من السادسة، مات في خلافة المنصور. انتهى.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار الرَّبعي أو التميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري (ت- ١٦٧هـ) (م٤)، قال الإمام أحمد بن حنبل: إذا رأيت من يغمزه- يعني حماد- فاتهمه، فإنه كان شديدًا على أهل البدع؛ إلا لمّا طعن في السن، ساء حفظه، فلذلك لم يحتج به البخاري. وإنما أخرج له في صحيحه معلقًا.

انظر: كتابي «الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» «ص٥٤).

وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمه إخراجه، وعن بعضهم مدخول لا يصلح إخراجه إلا في الشواهد والمتابعات. انتهى.

ومن أمثلة ذلك كأصحاب ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري (ت-١٢٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ- له خمس طبقات من أصحابه، يتفاوتون الأخذ عنهم.

قلت: في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل اثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص١٢٠-١٢١) ما نقلته عن الحافظ ابن رجب في (شرح علل الترمذي)، **أصحاب الزهْري خمسُ طبقات**:

الطبقة الأولى: جمعت الحِفظ والإتقان وطول الصحبة للزهْري، والعلم بحديثه والضبط له، كمالك، وابن عُيينة، وعبيد اللَّه بن عمر، ومعْمر، ويونس، وعُقيل، وشعيب، وغيرهم، وهؤلاء متَّفقٌ على تخريج حَدِيهم عن الزهريِّ.

الطبقة الثانية: أهلُ حفظ وإتقان، لكنْ لم تَطُل صحبَتَهم للزهري، وإنما صَحِبُوه مدةً يسيرةً ولم يمارسوا حديثَهُ، وهم في إتقانه دون الطبقة الأولى، كالأوزاعي، واللَّيث، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، والنعمان بن راشد، ونحوهم، وهؤلاء يُخَّرج لهم مسلمٌ عن الزهْري.

الطبقة الثالثة: قومٌ لازموا الزهْري وصَحِبُوه ورووا عنه، لكن تُكلِّمَ في حِفظهم، كسفيان بن حُسين، [الواسطي] ومحمد بن إسحاق، وصالح بن أبي الأخضر، وزمعة بن صالح ونحوهم، وهؤلاء يخرِّج لهم أبو داود والترمذي والنسائي، وقد يخرج لهم مسلمٌ متابعةٌ.

الطبقة الرابعة: قومٌ رَووا عن الزهري من غير ملازمة ولا طول صُحْبةٍ، ومع ذلك تُكُلِّم فيهم، مثل إسحاق بن يحيى الكلبيِّ، ومعاوية بن يحيى الصَّدَفي، وإسحاق بن أبي فروة، وإبراهيم بن يزيد المكي، والمثنى بن الصَّباح، وهؤلاء قد يُخرِّج الترمذي لبعضهم. انتهى.

[من فهمنا، نلاحظ الحافظ ابن رجب –رَحِمَهُ اللَّهُ– يقرر أن شرط النسائي أشد؛ وهذا خلاف ما قاله الحازمي، فجعل كتاب الترمذي أقل درجة من أبي داود لروايته عن هذه الطبقة، (انظر شروط الأئمة الخمسة) (ص٦٠) وتبين أن شرط الترمذي أبلغُ من شروط سائر السنن، وذلك لأن الترمذي يشترك معهم في التخريج عن هذه الطبقة، ولم ينفرد بها].

وقد سبق قول الحافظ ابن رجب – رَحِمَهُ اللَّهُ –: وقد شاركه أبو داود في التخريج عن كثير من هذه الطبقة، مع السكوت على حديثهم، كإسحاق بن أبي فروة وغيره.

وقال الحازمي في (شروط الأئمة الخمسة) (ص٥٧): وفي الحقيقة شرطُ الترمذي أبلغُ من أبي داود، لأن إذا كان ضعيفًا، أو مطلعه من حديث أهل الطبقة الرابعة، فإنه

يبين ضعفه ويُنبه عليه، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات، ويكون اعتماده على ما صَّح عند الجماعة، وبالجملة فكتابه مشتملٌ على هذا الفن، فلهذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود. انتهى.

يمتاز الترمذي عن غيره من السنن، حيث أن الضعفاء لا يسكت عنهم، فوق أنه إنما يروي عنهم ما رواه غيرهم أيضًا، فهو لا ينزل رتبته عن الثالثة،

فيكون تاليًا للصحيحين. قال مصطفى بن عبد اللَّه القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت- ٤٨٨هـ) في كتابه المسمى (كشف الظنون عن أسامي الكُتب والفنون) (١/ ٤٤١): الجامع الصحيح -للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة (٢٧٩هـ) وهو ثالث الكتب الستة في الحديث.

الطبقة الخامسة: قومٌ من المتروكين والمجهولين، كالحكم الأيلي، وعبد القدوس بن حبيب، ومحمد بن سعيد المصلوب، وبَحْرٍ السقاء، ونحوهم. فلم يُخرِّج لهم الترمذي ولا أبو داود ولا النسائي، ويُخرِّج لبعضهم ابنُ ماجهْ، ومن هُنا نزلت درجةُ كتابه عن بقية الكتب، ولم يعدَّه من الكتب المعتبرة سوى طائفة من المتأخرين. انتهى.

ومزيدًا من الإيضاح فليُنظَر (شروط الأئمة الخمسة) للحازمي. وانظر تخريج الإمام الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنن أبي داود؛ حيث يذكر فيه فوائد فريدة مؤصّلَة.

○ واختلفوا في أثبتِهم وأوثقِهم:

فقالت: طائفة: مالك، قاله أحمد في رواية، وابن معين وذكر الفلَّاس أنه لا يُختلف في ذلك.

وقال أحمد في رواية ابنه عبد اللَّه: أثبتهم مالك، ثم ابن عُيينة. قال: وأكثرهم عنه يونس، وعُقيل، ومَعْمَر، وقال: يونس وعقيل يؤديان الألفاظ. وقال يحيى بن إسماعيل الواسطي: سمعت يحيى بن سعيد القطان

وذكر يومًا أصحاب الزهري، فبدأ بمالك في أولهم، ثم ثنى بسفيان بن عيينة، ثم ثلث بمَعْمَر، وذكر يونس بعده.

وقال أبو حاتم الرازي: مالك أثبت أصحاب الزهري، فإذا خالفوا مالكًا من أهل الحجاز حُكِمَ لمالك، وهو أقوى في الزهري من ابن عُيينة، وأقلُّ خطأ منه، وأقوى من مَعْمَر وابن أبي ذئب.

وقالت طائفة: أثبتهم ابن عُيينة، قاله ابن المديني، وتناظر هو وأحمد في ذلك، وبيَّن أحمد أن ابن عُيينة أخطأ في أكثر من عشرين حديثًا في الزهري.

[والمناظرة هي: يرويها عبد الله ابن الإمام أحمد كما في كتاب (العلل ومعرفة الرجال) (١/ ٣٧٠) قال: سمعت أبي يقول: كنت أنا وعلي بن المديني فذكرنا أثبت من يروي عن الزهري، فقال علي: سفيان بن عُيينة. وقلت أنا: مالك

بن أنس. وقلت: مالك أقل خطأ عن الزهري، وابن عُيينة يخطئ في نحو من عشرين حديثًا عن الزهري: في حديث كذا، وحديث كذا، فذكرت منها ثمانية عشر حديثًا. وقلت: هات ما أخطأ فيه مالك؟ فجاء بحديثين أو ثلاثة. فرجعت فنظرت فيما أخطأ فيه ابن عيينة، فإذا أكثر من عشرين حديثًا] انتهى[1].

---

(١) انظر: كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة» «ص١٢٠- ١٢١) دار بداية للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى (٢٠١٩م) حيث ذكرت هناك طبقات ابن شهاب الزهري وهن خمس طبقات. - ولقد وضعت هذا في كتابي الآخر «هدي الباري شرح صحيح البخاري» الحديث السابع من كتاب بدء الوحي، =

o العناية بصحيح البخاري ومسلم .

لقد اعتنى علماء الإسلام عناية فائقة بهذين الكتابين (صحيح البخاري ومسلم) وبعض الكتُب مقرونة بها، وبعضها مفردة لكل من الكتابين.

وسوف أسرد قائمة بهذه الكُتب على حسب ما توفر لي منها أو ذُكِرت لمن اعتنى بهذين الكتابين أو أحدهما:

= للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ والكتاب ما زال في التأليف- أسأل اللَّه تعالى أن يبارك في العمر، وييسر لنا ما هو خير لنا في الدنيا والآخرة.

■ أولًا: المستخرجات[١]

فمنها:

١- **المسند الصحيح المستخرج على صحيح مسلم**: محمد بن محمد بن رجاء النيسابوري (ت-٢٨٦هـ).

٢- **المستخرج على صحيح مسلم**: أحمد بن حمدان الحيري (ت-٣١١هـ).

٣- **المستخرج على صحيح مسلم**: يعقوب بن إسحاق (ت-٣١٦هـ).

٤- **كتاب صحيح مسلم، وهو مستخرج**: موسى بن العباس الجويني النيسابوري (ت-٣٢٣هـ).

٥- **مستخرج على صحيح مسلم**: حسان بن محمد القرشي الفقيه (٣٤٤هـ).

---

(١) المستخرج: هو الكتاب الذي يروي فيه صاحبه أحاديث كتاب معين بأسانيد لنفسه، يلتقي مع صاحب الكتاب في شيخه أو في شيخ شيخه.

وللمستخرج فوائد كثيرة منها:

١- البحث عن علو الإسناد، لأن مصنف المستخرج لو روى حديثًا- مثلًا- من طريق مسلم، لوقع أنزل من الطريق الذي رواه به في المستخرج.

٢- القوة بكثرة الطرق للترجيح عند المعارضة.

٣- أن يكون مصنف الصحيح روى عمن اختلط ولم يبين، هل سماع ذلك الحديث في هذه الرواية قبل الاختلاط أو بعده، فيبينه المستخرج، إما تصريحًا، أو بأن يرويه عنه من طريق من لم يسمع عنه إلا بعد الاختلاط.

٤- أن يروي في الصحيح عن دلّس بالعنعنة، فيرويه المستخرج بالتصريح بالسماع.

٥- أن يروي عن مبهم، فيعيّنه المستخرج.

٦- أن يروي عن مهمل، فيُميِّزه المستخرج.

٦- **مستخرج على الصحيحين**: محمد بن يعقوب الأخرم (ت-٣٤٤هـ).

٧- **مستخرج على صحيح مسلم**: أحمد بن محمد الشاركي (ت-٣٥٠هـ).

٨- **مستخرج على صحيح مسلم**: محمد بن عبد العزيز الزغوري (ت-٣٥٩هـ).

٩- **مستخرج على صحيح مسلم**: حسين بن محمد الماسرجسي (٣٦٥هـ).

١٠- **مستخرج على صحيح مسلم**: عبد اللَّه بن محمد ابن حبان (٣٦٩هـ).

١١- **مستخرج على صحيح مسلم**: الحسن بن أحمد الشماخي (ت-٣٧٢هـ).

١٢- **المسند الصحيح على كتاب مسلم**: محمد بن عبد اللَّه الجوزقي (ت-٣٨٨هـ).

١٣- **مستخرج على الصحيحين**: الحسن بن محمد الخلال (ت-٤٣٥هـ).

١٤- **مستخرج على كتاب مسلم**: أحمد بن عبد اللَّه أبو نُعَيم الأصبهاني (ت-٤٣٠هـ).

■ ثانيًا: الكُتب التي استدركت على الصحيحين

وهي كثيرة، وأشهرها عند العلماء:

١- **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد اللَّه الحاكم (ت- ٤٠٥هـ). مطبوع مع تضمينات الإمام الذهبي (ت-٧٤٨هـ) في التلخيص والميزان والعراقي في آماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء- دراسة وتحقيق- مُصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان-(١٤١١هـ- ١٩٩٠م)

٢- **الإلزامات وكتاب التتبع**: علي بن عمر الدار قطني (ت-٣٨٥هـ). وللكتابين دراسة وتحقيق/ مقبل بن هادي الوادعي (ت-١٤٢٢هـ)- دار الآثار للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).

■ ثالثًا: المصنفات التي جمعت بين الصحيحين ، منها:

١- **الجمع بين الصحيحين**: محمد بن عبد اللَّه الجوزقي (ت-٣٨٨هـ).

٢- **الجمع بين الصحيحين**: عمر بن علي الليثي (٤٦٦هـ).

٣- **الجمع بين الصحيحين**: محمد بن فتوح الحميدي (ت-٤٨٨هـ).

١- **الجمع بين الصحيحين**: الحسين بن مسعود البغوي (ت-٥١٠هـ).

٢- **الجمع بين الصحيحين**: عبيد اللَّه بن الحسن ابن الحدّاد (٥١٧هـ).

٣- **الجمع بين الصحيحين**: عمر بن بدر الموصلي (ت-٦٢٢هـ).

٤- **جامع الصحيحين**: محمد فؤاد عبد الباقي (ت- ١٣٨٨هـ).

■ رابعًا: مختصرات صحيح مسلم

وهي كثيرة منها:

١- **مختصر صحيح مسلم**: محمد بن عبد اللَّه تومرت (ت-٥٢٤هـ).

٢- **مختصر صحيح مسلم**: محمد بن شرف المرسي (ت-٥٥٥هـ).

٣- **مختصر صحيح مسلم**: أحمد بن عمر القرطبي (ت-٦٥٦هـ).

٤- **الجامع المعلم بمقاصد جامع مسلم**: عبد العظيم عبد القوي المنذري (ت-٦٥٦هـ).

٥- **مختصر صحيح مسلم**: يحيى بن محمد ابن الكرماني (ت-٨٣٣هـ).

٦- **مختصر صحيح مسلم**: إسماعيل بن عبد اللَّه الإسكندراني (ت-١٠٨٢هـ).

٧- **اختصار صحيح مسلم**: أحمد بن علي مشرف (ت-١٢٨٥هـ).

٨- **السراج الوهاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج**: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري (ت-١٣٦٣هـ).

■ خامسًا: الكتب التي انتقدت الصحيح، والكتب التي أجابت عن ذلك

١- **الاستدراك والتتبع**: علي بن عمر الدارقطني (ت-٣٨٥هـ) مطبوع، وتقدم قريبًا.

٢- **جواب أبي مسعود الدمشقي الدار قطني عن استدراكاته**: إبراهيم بن محمد الدمشقي (ت-٤٠٠هـ).

٣- **تقييد المهمل وتمييز المشكل**: الحسن بن محمد الجياني الغساني (ت-٤٩٨هـ).

٤- **غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة**: يحيى بن علي الرشيد العطار (ت-٦٦٢هـ).

٥- **السَّنَن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين البخاري ومسلم في السند المعنعن**: محمد بن عمر رشيد (ت-٧٢١هـ).

٦- **الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تكلم فيها بضعف أو انقطاع**: عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت-٨٠٦هـ).

٧- **البيان والتوضيح لمن خرج له في الصحيح وقد مس بضرب التجريح**: أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت-٨٢٦هـ).

٨- **مبهمات مسلم**: أحمد بن إبراهيم سبط ابن العجمي (ت-٨٨٤هـ).

■ سادسًا: الكتب التي اعتنت بالرجال.

١- **رجال البخاري ومسلم**: لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني (ت-٣٨٥هـ).

٢- **المغني في معرفة رجال الصحيحين (البخاري ومسلم)** - صفوت عبد الفتاح محمود - دار الجيل - دار عمّار - عمّان.

٣- **ذكر قوم ممن أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء**: للدارقطني.

٤- **أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم**، وما انفرد كل منهما: للدارقطني.

٥- **تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم**: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت-٤٠٥هـ).

٦- **رجال صحيح مسلم**: لأحمد بن علي بن محمد بن مَنْجويه الأصبهاني (ت-٤٢٨هـ).

٧- **التنبيه على الأوهام الواردة في الصحيحين، وهو يتناول الرواية والرواة**: للجيَّاني.

٨- **الجمع بين رجال الصحيحين**: محمد بن طاهر المقدسي (ت-٥٠٧هـ).

٩- **رجال مسلم بن الحجاج**: أحمد طاهر ابن عبادة (ت-٥٣٢هـ).

١٠- **المعلم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم**: محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت-٦٣٦هـ).

١١- **جزء في الرواة عن مسلم**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت-٦٤٣هـ).

١٢- **تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخاري**: محمد بن أحمد الذهبي (ت-٧٤٨هـ).

١٣- **رجال البخاري ومسلم**: أحمد بن أحمد الهكاري (ت-٧٦٣هـ).

١٤ - **الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة:** ليحيى بن أبي بكر العامري الشافعي (ت-٨٩٣هـ).

١٥ - **أسماء رجال مسلم:** عبد اللَّه الطيب بن عبد اللَّه با مخرمة (٩٤٧هـ).

١٦ - **المطلب السامي في ضبط ما يشكل في الصحيحين من الأسامي:** محمد بن أبي بكر الأشخر (ت-٩٩١هـ).

١٧ - **قرة العين في ضبط أسماء رجال الصحيحين:** لعبد الغني بن أحمد البحراني الشافعي (ت-١١٧٤هـ).

■ **سابعًا: الكتب المؤلفة في أطراف الصحيحين منها**

١ - **أطراف الصحيحين:** إبراهيم بن محمد الدمشقي (ت-٤٠٠هـ).

٢ - **أطراف الصحيحين:** محمد بن خلف الواسطي (ت-٤٠١هـ).

٣ - **أطراف الصحيحين:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

٤ - **أطراف الصحيحين:** محمد فؤاد عبد الباقي (ت-١٣٨٨هـ).

■ **ثامنًا: كُتب شرح الصحيحين وهي أكثر الكُتب متوفرة، منها:**

١ - **تفسير غريب الحديث ما في الصحيحين:** محمد بن أبي نصر الحميدي (ت-٤٨٨هـ).

٢ - **شرح صحيح مسلم:** محمد بن إسماعيل الأصفهاني (٥٢٠هـ).

٣- **الإيجاز والبيان لشرح خطبة مسند مسلم**: محمد بن أحمد التجيبي (ت-٥٢٩هـ) ورد باسم (الإيجاز والبيان لشرح خطبة كتاب مسلم مع كتاب الإيمان) له نفسه.

٤- **المفهم لشرح غريب مسلم**: عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت٥٢٩هـ).

٥- **شرح الصحيحين**: إسماعيل بن محمد قوام السنة (ت-٥٣٥هـ).

٦- **المعلم بفوائد مسلم**: محمد بن علي المازري (٥٣٦هـ).

٧- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**: عياض بن موسى اليحصبي (ت-٥٤٤هـ).

٨- **مشارق الأنوار في صحاح الآثار**: عياض بن موسى اليحصبي(ت-٥٤٤ه).

٩- **الإفصاح عن معاني الصحاح**: يحيى بن محمد بن هبيرة (ت-٥٦٠هـ).

١٠- **شرح مشكلات الصحيحين**: إبراهيم بن يوسف بن قرقول (ت-٥٦٩هـ).

١١- **كشف مشكل حديث الصحيحين**: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت-٥٩٧هـ).

١٢- **الإعلام بفوائد مسلم**: أحمد بن عتيق الذهبي (ت-٦٠١هـ).

١٣- **اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: علي بن أحمد الوادآتشي (ت-٦٠٩هـ).

١٤- **شرح صحيح مسلم**: عبد الرحمن بن علي المصري: (ت-٦٢٤هـ).

١٥- **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، وحمايته من الإسقاط والسقط**: عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت-٦٤٣هـ).

١٦- **المفصح الملهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم**: محمد بن يحيى الأنصاري: (ت-٦٤٦هـ).

١٧- **تعليق على صحيح مسلم**: محمد بن عباد الخلاطي (ت-٦٥٢هـ).

١٨- **شرح صحيح مسلم**: يوسف بن قَزْأُغْلِي سبط ابن الجوزي (ت-٦٥٤هـ).

١٩- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: أحمد بن عمر القرطبي (ت-٦٥٦هـ).

٢٠- **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: يحيى بن شرف النووي (ت-٦٧٦ه).

٢١- **إكمال الإكمال على صحيح مسلم**: محمد بن إبراهيم البقوري (ت-٧٠٧هـ).

٢٢- **مختصر شرح النووي على مسلم**: عبد الله بن محمد الأنصاري (ت-٧٢٤هـ).

٢٣- **شرح مختصر مسلم للمنذري**: عثمان بن علي خطيب جبرين (ت-٧٣٠هـ).

٢٤- **شرح مسلم**: عمر بن عبد الرحيم النابلسي (ت-٧٣٤هـ).

٢٥- **شرح مختصر صحيح مسلم للمنذري**: عثمان بن عبد الملك الكردي (٧٣٨هـ).

٢٦- **إكمال الإكمال على مسلم**: عيسى بن مسعود الزواوي (ت-٧٤٤هـ).

٢٧- **مشكل الصحيحين**: خليل بن كيكلدي العلائي (ت-٧٦١هـ).

٢٨- **شرح مختصر مسلم للمنذري**: محمد بن أحمد لأسنوي (٧٦٣هـ).

٢٩- **شرح مسلم**: عبد اللَّه بن محمد ابن المهندس (ت-٧٦٩هـ).

٣٠- **شرح مسلم**: محمد بن محمود البابرتي (ت-٧٧٦هـ).

٣١- **مختصر شرح مسلم للنووي**: محمد بن يوسف القونوي (ت-٧٨٦هـ).

٣٢- **إكمال إكمال المعلم**: أبو القاسم الإدريسي السلاوي (ت-٨٠٠هـ تقريبًا).

٣٣- **شرح زوائد مسلم على البخاري**: عمر بن علي ابن الملقن (ت-٨٠٤هـ).

٣٤- **إكمال المعلم**: محمد بن خلقة الأُبِّي (ت-٨٢٧هـ).

٣٥- **فضل المنعم في شرح صحيح مسلم**: محمد عطا اللَّه الرازي (٨٢٩هـ).

٣٦- **شرح الجامع الصحيح لمسلم**: يحيى بن محمد ابن الكرماني (ت-٨٣٣هـ).

٣٧- **شرح الجامع الصحيح لمسلم**: أبو بكر بن محمد الحصني (ت-٨٣٩هـ).

٣٨- **تحفة المنجد المفهم في غريب صحيح مسلم**: المؤلف غير معروف، وله نسخة كُتبت سنة (٨١٦هـ).

٣٩- **شرح صحيح مسلم**: إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي (ت-٨٤١هـ).

٤٠- **النكت على شرح صحيح مسلم للنووي**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

٤١- **مكمل إكمال الإكمال**: محمد بن يوسف السنوسي (ت-٨٩٥هـ)

٤٢- **فتح المنعم على مسلم**: يحيى بن محمد القباني (ت-٩٠٠هـ).

٤٣- **غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج**: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت-٩٠٢هـ).

٤٤- **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ).

٤٥- **منهاج الابتهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج**: أحمد بن محمد القسطلاني (ت-٩٢٣هـ).

٤٦- **شرح خطبة مسلم**: أحمد بن محمد القسطلاني.

٤٧- **شرح مسلم**: زكريا الأنصاري (ت-٩٢٦هـ).

٤٨- **ختم صحيح مسلم**: عبد القادر النادمي (ت-٩٢٧هـ).

٤٩- **شرح صحيح مسلم**: علي بن محمد المنوفي (ت-٩٣٩هـ).

٥٠- **شرح صحيح مسلم**: عبد اللَّه الطيب بن عبد اللَّه بامخرمة(ت-٧٢٧هـ).

٥١- **بغية القاري والمتفهم في شرح صحيح مسلم**: يحيى بن محمد السنباطي - أتم تأليفه سنة (٩٥٨هـ).

٥٢- **شرح صحيح مسلم**: علي بن محمد القاري (١٠١٦هـ).

٥٣- **شرح صحيح مسلم**: عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ).

٥٤- **حاشية على صحيح مسلم**: محمد بن عبد الهادي السندي (ت-١١٣٨هـ).

٥٥- **عناية الملك المنعم في شرح صحيح مسلم**: عبد اللَّه بن محمد يوسف زاده (ت-١١٦٧هـ).

٥٦- **حاشية شرح مسلم**: علي بن أحمد السعيدي - كان يعيش سنة (١١٦٨هـ).

٥٧- **تعليق على صحيح مسلم**: محمد التاودي بن محمد بن سودة (ت-١٢٠٩هـ).

٥٨- **وشي الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**: صدِّيق حسن خان القنوجي (ت-١٣٠٧هـ).

٥٩- السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج: صديق حسن خان القنوجي (ت-١٢٠٧هـ).

٦٠- **فتح الملهم بشرح صحيح مسلم**: شَبِّر أحمد الدُّيوبندي (ت-١٣٣٩هـ)..

٦١- **منّة المُنعم في شرح صحيح مسلم**: صفي الرحمن المباركفوري (ت-١٤٢٧هـ).

٦٢- **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**: موسى شاهين لاشين (ت-١٤٣٠هـ).

وهناك شروح غير عربية بالفارسية والهندية والأردو وغيرها.

○ أشهر طبعات صحيح مسلم:

١- الطبعة التركية (العامرة): وأهم ما يميز هذه الطبعة ندرة التصحيفات والأخطاء الإملائية فيها.

وقد صوَّرَتْها دورٌ عدَّة. وقامت دار المنهاج ودار طوق النجاة بتصويرها تصويرًا عاليًا، وقد اعتنى بها الشيخ محمد زهير الناصر في أربعة مجلدات كبار.

٢- طبعة دار التأصيل: في ثمانية مجلدات، محقق على خمس نسخ خطية، وقد تميزت بأمور ليست في باقي الطبعات.

٣- الطبعة التي بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي: في خمس مجلدات، جعل الخامس للفهارس المتنوعة، وهي طبعة مشهورة، عوَّل

عليها أهل العلم منذ طبعت ولا زالت إلى الآن تصور وتنشر، وقد اعتمد الناشرون والمحققون ترقيمه لصحيح مسلم فلا يخالفونه، والطبعة ما فيها من مميزات، عليها ملحوظات كثيرة.

٤- منها طبعة دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م). اقتنيتها من معرض الشارقة الدولي (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٨م).

٥- طبعة دار السلام بالرياض: وأهم ما يميز هذه الطبعة أنها معتمدة على ثلاث طبعات مختلفة، الطبعة الهندية، والطبعة التركية، وطبعة محمد فؤاد عبد الباقي.

٦- طبعة دار طيبة بالرياض: وأهم ما يميز هذه الطبعة أنها معتمدة على الطبعة التركية، كما أن فيها حواش قيمة جدًا من كُتب كثيرة ألفت على صحيح مسلم.

٧- طبعة خليل مأمون شيحا في دار المعرفة مع شرح مسلم[١].

٨- طبعة مؤسسة الرسالة- ناشرون- طبعة جديدة خاصّة بدار النصيحة، اعتنى بها ثلاث مشايخ، ياسر حسن عز الدين ضلي وعماد الطيار.

---

(١) «المدخل إلى دراسة الكتب الستة» «ص٨٣- ٨٤) تأليف: الدكتور / ماهر مروان مهرات - دار اللباب.

وهذه الطبعة من أفضل الطبعات، فقد تميزت بأشياء كثيرة، منها: اعتمدوا على ترقيم طبعة فؤاد عبد الباقي.

وضع لمقدمة الكتاب مقدمة نافعة في ترجمة الإمام مسلم، وبحوث ذات متعددة المواضيع.

اعتمدوا فيه على علماء الحديث كابن الصلاح والنووي وابن كثير والذهبي والمزي.

ومن خلال تأليف كتابي هذا استفدت من المقدمة فائدة كبيرة ونقلت منها ما يناسب المقام. وجزاهم اللَّه خيرًا ونفع بهم العباد.

ثم السنن الأئمة الأربعة

وهم أبو داود، واسمه سليمان بن الأشعث السجستاني (ت-٣٠٣هـ).
والترمذي؛ واسمه محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت-٢٩٧هـ).

وابن ماجه؛ أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت-٢٧٣هـ).

وهذه الكُتب تُسمى الكُتب الستة واشتهرت بهذا الاسم، فإذا أُطلق عبارة أخرجه الستة، فهُما الصحيحان، وأصحاب السنن الأربعة؛ أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه.

وهذه المؤلفات الأربعة قال الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتنقيتها وذلك بوضع كل كتاب منها صحيحًا وضعيفًا؛ مثال: (صحيح ابن ماجه)، و(ضعيف ابن ماجه)، فلا يستغني طالب العلم عن اقتنائها؛ لأهميتها في البحث والاستدلال.

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وأما السنة، فإنَّ اللَّه تعالى وفق لها حفاظًا عارفين وجهابذة عالمين، وصيارفة ناقدين، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فتنوعوا في تصنيفها، وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة وضروب عديدة، حرصًا وحفظًا، وخوفًا من إضاعتها، وكان أحسنها تصنيفًا، وأجودها تأليفًا، وأكثرها صوابًا، وأقلها

خطًا، وأعمقها نفعًا، وأعودها فائدةً، وأعظمها بركةً، وأيسرها مؤونةً، وأحسنها قبولًا عند الموافق والمخالف، وأجلها موقعًا عند الخاصة والعامة: صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ثم أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ثم بعدهما كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ثم كتاب الجامع لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ثم كتاب السنن لأبي عبد الرحمن بن شُعيب النسائي، ثم كتاب السنن لأبي عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه القزويني وإن لم يبلغ درجتهم[1].

(١) «تهذيب الكمال» (١/ ١٤٧).

المؤلفات التي اعتنت بالكتب الستة

١- **التجريد للصحاح والسنن**: أبي الحسن رزين بن معاوية السرقسطي (ت-٥٣٥هـ). جمع فيه الصحيحين، وموطأ الإمام مالك، وجامع الترمذي وسنن أبي داود، وسنن النسائي.

٢- **الجمع بين الكُتب الستة**: لأبي محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت-٥٨١هـ) جمع فيه الصحيحين، وموطأ مالك، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي.

٣- **جامع الأصول في أحاديث الرسول** ﷺ: لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير (ت-٦٠٦هـ) جمع فيه الصحيحين، وموطأ مالك، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي. وسيأتي التفصيل فيه- إن شاء اللَّه تعالى-.

٤- **أنوار المصباح الجمع بين الكتب الستة الصحاح**: لأبي عبد اللَّه محمد بن عتيق بن علي التجيبي الغرناطي (ت-٦٤٦هـ) جمع فيه الصحيحين، وموطأ مالك، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي.

٥- **جامع المسانيد**: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت-٧٧٤هـ).

٦- **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد:** محمد بن سليمان الروداني (ت-١٠٩٤ه) جمع فيه كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير مع كتاب (مجمع الزوائد) للهيثمي.

٧- **التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ﷺ:** عبد الرحمن ابن علي المشهور بابن الدَّيْبَع، الشيباني (ت- ٩٤٤هـ) اختصر فيه جامع الأصول لابن الأثير.

المؤلفات التي اعتنت بأطراف أحاديث الكتب الستة

كُتُب الأطراف هي نوع من المصنفات الحديثية. اقتصر مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الذي يدل على بقيته، ثم ذكر أسانيده التي ورد من طريقها ذلك المتن، إما على سبيل الاستيعاب، أو بالنسبة لكتب مخصوصة.

ثم بعض المصنفين ذكر أسانيد ذلك المتن بتمامها. وبعضهم اقتصر على ذكر شيخ المؤلف فقط.

ترتيبها: فالغالب أن مؤلفيها رتبوها على مسانيد الصحابة، مرتبين أسماءهم على حروف المعجم، أي يبدءون بأحاديث الصحابي الذي أول اسمه ألف ثم باء وهكذا؛ وربما رتبها بعضهم- وهو قليل- على الحروف بالنسبة لأول المتن، كما فعل أبو الفضل بن طاهر في كتاب (أطراف الغرائب والأفراد) للدارقطني، فقد رتبه على حروف المعجم بالنسبة لأوائل المتون[1]. وكذلك فعل الحافظ محمد بن علي الحسيني في كتابه (الكشاف في معرفة الأطراف)[2].

(١) الرسالة المستطرفة (ص١٧٠).

(٢) سيأتي ذكره إن شاء الله ضمن القائمة رقم (٥).

أعلى درجات الصحة في رواية الحديث

أولًا: ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم.

ثانيًا: ما انفرد به البخاري.

ثالثًا: ما انفرد به مسلم.

رابعًا: ما كان على شرط البخاري ومسلم ولم يخرِّجاه.

خامسًا: ما كان على شرط البخاري ولم يخرِّجه.

سادسًا: ما كان على شرط مسلم ولم يخرِّجه.

سابعًا: ما لم يكن في الصحيحين وليس على شرطهما وهو صحيح[1].

فهذه درجاتٌ سبع للحديث الصحيح، وأعلاها كما تقدم ما اتفق عليه البخاري ومسلم، وأحسن كتابٌ أُلِّف في ذلك كتاب (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم) للشيخ فؤاد عبد الباقي (ت- ١٣٨٨هـ).

---

(١) (تدريب الراوية في تقريب النووي» (١/ ١٣١).

وقد رتَّبه وفقًا لترتيب الإمام مسلمًا، وأمَّا النص الذي يثبته في صحيح البخاري، حيث يختار أقربَ لفظ في صحيح البخاري يوافق ما في صحيح مسلم فيثبته، وإنما أتى به على ترتيب مسلمًا، لأن مسلمًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد في مكان واحد فيسردها ويذكر حديثًا يعتبره أصلًا ثم يأتي بالطرق الأخرى والأسانيد ويذكر الإضافات والنقص والروق التي بينها وبين الحديث الذي اعتبره أصلًا، فيثبت الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي لفظ الحديث عند البخاري في موضعه من صحيح مسلم ثمَّ يقول: أخرجه البخاري في كتاب كذا، باب كذا، ويذكر رقم الكتاب ورقم الباب، وإنَّما لم يثبته على ترتيب البخاري، لأن الإمام البخاريَّ أكثر ما يقطع الأحاديث ويفرِّقها في أبواب متعددة للاستدلال بها على ما ترجم به من المسائل، لأنه أراد أن يكون كتاب رواية ودراية، وقد بلغ مجموع الأحاديث في كتاب (اللؤلؤ والمرجان) (١٩٠٦) حديث[1].

يقول العلماء عند العزو لما كان في (الصحيحين):

رواه البخاري ومسلم، أو أخرجه الشيخان، أو متفقٌ عليه، وعبارة

(١) «كيف تستفيد من الكُتب الحديثية للسنة» محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ عبد المحسن بن حمد العباد البدر- بالجامعة الإسلامية- بالمدينة النبوية- دار المغني للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

(متفقٌ عليه) في الاصطلاح المراد بها اتفاق البخاري ومسلم، إلا عند المجد ابن تيمية (ت- ٦٥٢هـ) جدّ شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب (منتقى الأخبار) الذي خرَّجه وشرحه محمد بن علي الشوكاني (ت- ١٢٥٠هـ)[١]. في كتاب (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار).

(١) ذكر الشيخ الصبابطي في تحقيق وتعليق على كتاب «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» دار الحديث نشر وتوزيع الطبعة الأولى (١٤١٣هـ- ١٩٩٣) وفاة الشوكاني (١٢٥٥هـ) والصحيح ما أثبته، كما ذكره الدكتور زهير بن عُمر الخلاقي – الأستاذ المساعد في كلية التربية- قسم الدراسات الإسلامية- جامعة عدن- في كتابه المسمى «اختيارات الإمام الشّوكاني الفقهية في المسائل الخلافية في العبادات جمعًا ودراسة». وهي رسالة علمية دكتوراه تم مناقشتها في جامعة سيدي محمد بن عبد اللَّه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية، وحدة الدراسات الفقهية المقارنة، المملكة المغربية، فاس، ظهر المهراز، وقد أُجيزت بنجاح بتقدير مشرف جدًا، وذلك بتاريخ ٢٤محرّم ١٤٣٢هـ الموافق ٣٠ديسمبر ٢٠١٠م.

كُتب المسانيد

قال الشيخ الدكتور محمود الطحان:

المسانيد فهي الكتب الحديثية التي صنفها مؤلفها على مسانيد أسماء الصحابة. أي بمعنى أنهم جمعوا أحاديث كل صحابي على حدة.

والمسانيد التي صنفها الأئمة المحدثون كثيرة ربما تبلغ مائة مسن أو تزيد، وقد ذكر الكتاني في (الرسالة المستطرفة) اثنين وثمانين مسندًا منها، ثم قال: (المسانيد كثيرة سوى ما ذكرناه[١].

(١) «الرسالة المستطرفة» «ص٧٤».

أسماء بعض المسانيد

١ - مسند أحمد بن حنبل (ت-٢٤١هـ).

٢ - مسند أبي بكر عبد اللَّه بن الزبير الحُمَيدي (ت- ٢١٩هـ).

٣- مسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي (٢٠٤هـ).

٤ - مسند أسد بن موسى الأموي (ت- ٢١٣هـ).

٥ - مسند مُسَدّد بن مسرْهد الأسدي البصري (٢٣٨هـ).

٦ - مسند نُعَيْم بن حماد.

٧- مسند عُبيد اللَّه بن موسى العَبْسي.

٨- مسند أبي خيثمة زُهير بن حرب.

٩ - مسند أبي يعْلى أحمد بن علي المثنى الموصلي (ت-٣٠٧هـ).

١٠ - مسند عبد بن حُمَيد (٢٤٩هـ).

قال الدكتور محمود الطحان:

وسأتكلم عن اثنين من المسانيد وهما مسند الحُميدي، ومسند أحمد، وذلك لشهرتهما ولأنهما قد طُبعا فتسهل المراجعة فيهما على كل مراجع، وأبدأ بمسند الحميدي، لتقدمه الزمني على مسند أحمد.

(أ)- مسند الحميدي:

هذا المسند للحافظ الكبير أبي بكر عبد اللَّه بن الزبير الحميدي شيخ البخاري المتوفى سنة (٢١٩هـ)، وهو مصنف ليس بالكبير. ويتألف من أحد عشر جزءًا حديثيًا[(١)]، وهو في النسخة المطبوعة في عشرة أجزاء حديثية، وسبب ذلك اختلاف النسخ الجزئية.

ويشتمل على ألف وثلاثمائة حديث حسب الترقيم في النسخة المطبوعة.

والكتاب مرتب على مسانيد الصحابة، إلا أن ترتيب أسماء الصحابة ليس على ترتيب حروف الهجاء وإنما سلك مسلكًا آخر، فبدأ بمسند أبي بكر الصديق، ثم بباقي الخلفاء الراشدين على ترتيبهم التاريخي ثم بمسانيد بقية العشرة إلا طلح بن عبيد اللَّه، والظاهر أنه لم يذكره لأنه لم يرو له من طريقه حديثًا.

وأما بقية الأسماء فلم أهتد إلى طريقته في ترتيبهم والظاهر أنه لاحظ أصحاب السابقة إلى الإسلام، ثم أحاديث أمهات المؤمنين ثم باقي الصحابيات ثم أحاديث رجال الأنصار. ثم باقي مسانيد الصحابة، ولم استظهر ترتيبًا خاصًا فاللَّه أعلم.

وقد طُبع الكتاب ونشره المجلس العلمي بالباكستان، وحققه وعلَّق عليه فضيلة الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي جزاه اللَّه خيرًا.

---

(١) النسخة المطبوعة التي بين يدي عدد أحاديثها (١٣٣٧) حديثًا، وفيه إحدى عشرة جزءًا؛ ويتلوه أصول السنة. حقق نصوصه وخرّج أحاديثه- حسين سليم أسَد – دار السقا- دمشق- داريا. الطبعة الأولى (١٩٩٦م).

وقد عني بتحقيقه والتعليق عليه عناية جيدة، لكن ظهرت في الطبعة أغلاط وسقطات كثيرة. وقد رقم الأحاديث وهو عمل جيد. ورتب أحاديثه على الأبواب بذكر طرف الحديث والإشارة إلى رقمه في المسند، وهو عمل يشكر عليه.

وحبذا لو رتب أسماء الصحابة على حروف الهجاء لسهل على المراجعين فيه ووفر عليهم جهدًا. وقد طبع الكتاب في مجلدين متوسطي الحجم، طبع الأول سنة ١٣٩٢هـ وطبع الثاني ١٣٨٣ه ولم يطبع الكتاب طبعة أخرى والله أعلم(١).

وكيفية العثور على الحديث فيه أن تبحث على أسم الصحابي المروي من طريقه ذلك الحديث ثم تفتش عن الحديث داخل مسنده فإن وجدته وإلا فيكون المصنف لم يخرجه فيه فتلجأ إلى مصدر آخر(٢).

---

(١) **قلت**: ثم ظهرت طبعات – منها؛ حقق نصوصه وخرّج أحاديثه- حسين سليم أسَد – دار السقا- دمشق- داريا. الطبعة الأولى -١٤٢٨هـ ١٩٩٦م). وطبعة أخر مصورة للكتاب- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

(٢) انظر: «أصول التخرج ودراسة الأسانيد» بقلم الدكتور محمود الطحان- أستاذ الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الكويت- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد. الطبعة الثالثة لطبعة الجديدة _١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

وفي بعض الطبعات مزودة بفهارس أطراف الحديث، فمن السهل العثور على الحديث ومظانه في الكتاب.

وإذا كان مرتبًا على الأبواب الفقهية، فمن السهل العثور على الحديث، وذلك بالاطلاع على فقه الحديث.

مثال: قوله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى فإن خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى». =

(ب) مسند الإمام احمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ **:**

وأما ترتيب أسماء الصحابة داخل المسند، فقد يكون على نسق حروف المعجم، وقد يكون على السابقة في الإسلام، أو القبائل، أو البلدان، أو غير ذلك، لكن ترتيبها على الحروف أسهل تناولًا.

هذا هو المشهور في المسانيد وترتيبها. وقد يطلق المسند عند المحدثين على كتاب مرتب على الأبواب أو الحروف لا على الصحة، وذلك لأن أحاديثه مسندة ومرفوعة إلى رسول اللَّه ﷺ. مثل بقي بن مخلد الأندلسي (٢٧٦هـ) فإنه مرتب على أبواب الفقه[1].

هو كتاب كبير يشتمل على نحو أربعين ألف حديث، صنفه الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ.

ورتبه على مسانيد الصحابة، أي روى فيه أحاديث كل صحابي على حده، بغض النظر عن موضوع الحديث، فالجامع بين كل مجموعة من الأحاديث هو الصحابي الذي رواها عن رسول اللَّه ﷺ.

لكن لم يترب أسماء الصحابة على نسق حروف المعجم، وإنما راعى في الترتيب أسمائهم أمورًا متعددة، منها أفضليتهم، ومنها مواقع بلدانهم التي نزلوها، ومنها قبائلهم وهكذا.

= [متفقٌ عليه] في فقه هذا الحديث: الصلاة- صلاة الليل- الوتر. فتبدأ بكتاب الصلاة، ثم باب التطوع أو التهجد، ثم باب الوتر. فبحثك في هذا الباب سيكون محصورًا في كتاب الصلاة، والنوافل أو صلاة التطوع. واللَّه أعلم.

(١) «الرسالة المستطرفة» (ص٧٤).

وربما جعل أحاديث بعضهم في أكثر من موضع، لذلك فإن يريد معرفة مسند صحابي ما فإنه يحتاج إلى التفتيش عنه في فهارس الأجزاء كلها حتى يهتدي إلى موضعه.

وقد سهَّل ناشرو المسند، وهم أصحاب (المكتب الإسلامي) و(دار صادر) ببيروت- حينما صوَّروه سنة ١٣٨٩ه_ ١٩٦٩م عن الطبعة الميمنية بالقاهرة- فألحقوا بالطبعة المصورة فهرسًا لأسماء الصحابة مرتبًا على نسق حروف المعجم، وأمام اسم كل صحابي رقم الجزء والصفحة، وذكروا أن الشيخ ناصر الدين الألباني

كان قد أعدَّ هذا الفهرس لنفسه لتسهل عليه المراجعة في المسند (وقد أثبتوا هذا الفهرس في أول الجزء الأول من المسند). انتهى[1].

وهناك من الطبعات الجيدة؛ منها طبعة مؤسسة التاريخ العربي – دار احياء التراث العربي- الطبعة الثانية – (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) وهذا وضع بهامش جانب الصفحة رقم الإحالة وعمل فهرس له اعداد وترتيب – رياض عبد اللَّه عبد الهادي.

ويذكر رقم الحديث ويعزوه على الإحالة التي بجانب الصفحة، وليس إلى رقم الصفحة التذي وضع أسفل الصفحة.

---

(١) نشرت دار الكتب العلمية في بيروت أول سن ١٩٨٥م فهرسًا يشتمل على جميع أحاديث المسند حسب الترتيب الهجائي. (الناشر).

علمًا المتعارف بين القراء والباحثين، تكون صفحة كتاب الفهرس مطابقة لرقم الصفحة في الأجزاء إن كان رقم الصفحة في الأعلى أو في الأسفل.

وهذا مما جعل يأخذ مني وقتًا لا بأس به في العثور على لفظ الحديث في الكتاب المطابق على الفهرس.

وتتصف الطبعة بأنها جيّدة من أفضل الطبعات.

وكذلك طبعة أخرى محققة اعتنت بها دار الحديث - القاهرة - سنة الطبع (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) شرحه ووضع فهارسه أحمد شاكر، ولقد حقق منه خمسة أجزاء من الحديث ١ إلى حديث رقم (٨٧٨٢). ثم أكمله الشيخ حمزة أحمّد الزين.

لكن وجدت فرقًا بين الطبعتين، طبعة دار احياء التراث العربي، وطبعة دار الحديث، طبعة دار احياء التراث العربي تمتاز بالدقة وعدم سقط الأحاديث منها، أما طبعة دار الحديث، فتمتاز بوضوح الخط والتنسيق والتحقيق والتعليق، لكن يفرق بينها وبين الطبعة الأخرى ما يقارب ثمان مئة حديث (٨٠٠)، سقط من طبعة دار الحديث. وذلك وجدته في ثنايا بعض الأجزاء.

ولقد طُبِعَ المسند في طبعات عِدة، بل أصبح من الكُتب من السهل تناولها ككتاب (**الفتح الرباني**) لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير الساعاتي.

حيث رتّبه على الأبواب الفقهية؛ وذكر في مقدمته تسع مقاصد:

المقصد الأول: في سبب حذف السند، وذكر سبب حذفه للسند.

المقصد الثاني: في سبب تكرار الحديث في كتب المحدثين، وذكر أسباب علمية في تكرار الحديث في المسند... وقال: كغيره من كتب الأصول المعتبرة كصحيح البخاري ومسلم والسنن الأربع ونحوها، وما فعل مؤلفوها ذلك عبثًا بل لحكم عظيمة، منها تعدد الطرق في السند واختلاف الألفاظ في المتن ونحو ذلك...

المقصد الثالث: في كيفية عمله في المكرر.

المقصد الرابع: في استيعاب لأحاديث المسند.

المقصد الخامس: في العمل في الأحاديث الطويلة التي تتضمن أحكامًا كثيرة.

المقصد السادس: في تقسيم أحاديث المسند أقسام وبيان رموزها.

المقصد السابع: في تاريخ تأليف الكتاب (الفتح الرباني) وقراءتي مسند الإمام أحمد جملة مرات وسبب ذلك.

المقصد الثامن: كيفية تقسيم الكتاب وترتيب الكتاب وتقسيمه إلى سبعة أقسام.

- **ترتيب المسند وقسمه سبعة أقسام:**

القسم الأول: قسم التوحيد وأصول الدين وربيان ما فيه من الكتب.

القسم الثاني: الفقه وهو أربعة أنواع:

النـوع الأول: من فقه العبادات. كتاب الطهارة. وكتاب التـيمم، كتـاب الحيض والنفاس، كتاب الصلاة، وهو أكـبر الكتـب ولـه تقـسيم خـاص، كتاب الجنائز، كتاب الزكا، كتاب الصيام، كتـاب الحـج والعمـرة، كتـاب الهدايا والضحايا، كتاب العقيقة والفرَع والعَتِيرة، كتـاب اليمـين والنـذر، كتاب الجهاد، كتاب السبق والرمي، كتاب العتق، كتاب الأذكار.

النوع الثاني: من الفقه المعـاملات: كتـاب البيـوع والكـسب والمعـاش، كتاب الـسلم، كتـاب القـرض والـدين،، كتـاب الـرهن، كتـاب الحوالـة والضمان، كتاب التفليس، كتاب الحجر، كتاب الصلح وأحكـام الجـوار،، كتاب الشركة والمضاربة، كتاب الوكالة، كتاب المـساقاة والمزارعـة، كتـاب الإجـارة، كتـاب الوديعـة والعاريـة، كتـاب احيـاء المـوات ومـا جـاء في الاقطاعات، كتاب الغصب، كتاب الضمان، كتاب الشفعة، كتـاب اللقطـة، كتاب الهبة، كتاب الْعُمْرى والرُّقبى، كتاب الوقف، كتاب الوصـايا، كتـاب الفرائض.

النوع الثالث: كتـاب القـضاء والـشهادات، كتـاب القتـل والْجنايـات وأحكام الدماء، كتاب القـصاص، كتـاب القـسامة، كتـاب الديـة، كتـاب الحدود وفيه أبواب السحر والكهانة.

النوع الرابع من الفقه الأحوال الشخـصية والعـادات: كتـاب النكـاح، كتاب الطلاق، كتاب الرجعة، كتاب الإيـلاء، كتـاب الحـضانة والرضـاع، كتاب الأطعمة، كتاب الأشربة، كتاب الـصيد، والـذبائح، كتـاب الطـب، كتاب الرقى والتمائم والعدوى والتشاؤم والفأل إلخ وفيه أبـواب الطـاعون

والوباء، كتاب الرؤيا، كتاب اللهو واللعب، كتاب اللباس والزينة، كتاب الأدب وفيه أبواب سنن الفطرة والسلاك والاستئذان وغير ذلك.

القسم الثالث: من الكتاب قسم تفسير القرآن.

القسم الرابع من الكتاب قسم الترغيب وفيه أحاديث الترغيب التي جاءت في المسند مرتبة على هذه الكتب.

كتاب النية والإخلاص في العمل، كتاب الاقتصاد، كتاب الخوف من اللَّه تعالى، كتاب البر والصلة وفيه إكرام الوالدين وبرهم وصلة الرحم وحقوق الأقارب والجيران والضيافة وتعظيم حرمات المسلمين والتعاون والتناصر الخ.

كتاب الأخلاق وفيه جميع ما جاء في المسند من أحاديث الأخلاق الفاضلة.. الخ.

القسم الخامس من الكتاب، قسم الترهيب وفيه جميع أحاديث الترهيب التي جاءت في المسند مرتبة على هذه الكتب، كتاب الكبائر وأنواع أخرى من المعاصي وفيه عدة أبواب كالترهيب من عقوق الوالدين وقطع صلة الرحم والترهيب من الرياء والكبر والخيلاء والتفاخر والنفاق وفيه أبواب ذكر المنافقين وخصالهم والترهيب من الغدر وهو نقض العهد.. الخ.

القسم السادس من الكتاب قسم التاريخ من أول الخليفة إلى ابتداء ظهور الدولة العباسية وفيه ثلاث حلقات:

الحلقة الأولى من تتضمن هذه الكُتب: كتاب خلق العالم. وفيه الماء والعرش واللوح القلم والسموات السبع والأرضين السبع والجبال والليل النهار والبحار

والأنهار والشمس والقمر والسحاب والرعد والرياح والغيم والمطر والبرق وفيه خلق الملائكة والجن وأمور تتعلق بهم. وفيه أيضًا خلق الأرواح وخلق آدم وذريته وخلق الجنين في بطن أمه وتكوينه في الرحم وفيه قصة ابني آدم قابيل وهابيل ووفاة آدم. وكتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما ورد عددهم وذكر المرسلين منهم وَما لحقهم من إيذاء امهم...الخ.

الحلقة الثانية من قسم التاريخ كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وفيه ثلاثة أقسام:

القسم الأول من السيرة النبوية: مبتدأ بنسبه الشريف وفيه ذكر مولده ورضاعه ووفاة أمه وحضانة جده إياه ثم عمه أبي طالب ثم سفره إلى الشام ثم زواجه بخديجة رضي الله عنها ثم ابتدأ الرسالة ثم إيذاء قريش إياه، ثم هرة بعض أصحابه إلى الحبشة ثم الإسراء، ثم عرضه على القبائل، ثم بد إسلام الأنصار ثم بيعتهم من عام قابل ثم هجرته إلى المدينة ﷺ.

القسم الثاني من السيرة النبوية، في حوادث ما بعد الهجرة إلى وفاته ﷺ مرتبة على السنين يتضمن هذا القسم حوادث السنوات الأولى بعد الهجرة وما حصل فيها من الإصلاحات والتشريع ثم الثانية وما حصل فيها من الحوادث والغزوات ثم الثالثة كذلك وهكذا إلى الحادية عشر التي توفيَ فيها ﷺ.

القسم الثالث من السيرة النبوية؛ يشتمل على شمائله وصفته ﷺ وخَلْقِهِ وخُلُقِهِ وعاداته وعباداته ومعجزاته وخصوصياته وفضائل زوجاته وأولاده وآل بيته رضي الله عنهم وفي ذلك:

الحلقة الثالثة من قسم التاريخ على هـذه الكتـب؛ كتـاب مناقـب الـصحابة مطلقًا ثم المهاجرين منهم ثم الأنصار ثم العشرة المبشرين بالجنة ثم أهـل بيعـة الرضوان ثم أهل بدار ثم أهل غزوة أحـد ثـم مناقـب الأفـراد مـن الـصحابة وتاريخ وفياتهم مرتبًا أسمائهم عـلى حـروف المعجـم تـسهيلًا لطالـب لأنهـم كثيرون، ثم كتاب الخلافة والإمارة، وفيـه بيعـة أبي بكـر الـصديق وفـضائله وخلافته وما حصل في مدته ووفاته، ثم خلافة عمر كذلك، ثم خلافـة عـثمان كذلك وفيها شيء كثير في حصاره وقتله، ثم خلافة علي كـذلك وفيهـا وقعـة صفين ووقعة الجمل وقتال الخوارج ووفاته رضي الله عنه. ثم خلافة الحسن... الخ.

القسم الرابـع من الكتاب في أحوال الآخرة وما يتقدم ذلك من الفتن وفي هذه الكتب كتاب الفتن والملاحم كتاب اشراط الساعة وعلاماتها وما جـاء في المهدي، وفيه ذكر مسيح الدجال ونـزول سـيدنا عيـسى وذكـر يـأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة... الخ.

المقصد التاسع ذكر سنده المتصل بالمسند إلى الإمام أحمد رحمه الله [1].

قال المحدّث عبد العزيز بن ولي اللَّه الدهلوي رحمه الله :

هذا المسند وإن كان من تأليف الإمام احمد بن حنبل وتسويده، إلا أن ابنه عبد اللَّه أتى فيه بزيادات كثيرة كما زاد فيه أبو بكر القطيعي بعض الزيـادات رواية عن نجل الإمام عبد اللَّه[2].

---

(١) انظر: «الفتح الرباني لترتيب مُسند الإمام أحمد بن حنبـل الـشيباني» (١/ ١٤- ٣٠) دار احيـاء التراث العربي - بيروت- لبنان- بدون تاريخ.

(٢) انظر: «الفتح الرباني لترتيب مُسند الإمام أحمد بن حنبـل الـشيباني» (١/ ١٤- ٣٠) دار احيـاء التراث العربي - بيروت- لبنان- بدون تاريخ.

وهذا الكتاب المستطاب يشتمل على ثمانية عشرة مسندًا:

المسند الأول: مسند العشرة المبشرين بالجنة.

والثاني: مسند أهل البيت رضي الله عنهم.

والثالث: مسند عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه.

والرابع: مسند عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما.

والخامس: مسند عبد اللَّه بن عمرو بن العاص وأبي رمثة رضي الله عنهم.

والسادس: مسند العباس وأبنائه الكرام رضي الله عنهم.

والسابع: مسند عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما.

والثامن: مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

والتاسع: مسند أنس بن مالك خادم النبي ﷺ.

والعاشر: مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والحادي عسر: مسند جابر بن عبد اللَّه الأنصاري رضي الله عنه.

والثاني عشر: مسند الشاميين

والسابع عشر: مسند الأنصار.

والثامن عشر: مسند عائشة مع مسند النساء.

- **ترتيب المسند:**

وقد وُزِّعَ الكتاب على مائة واثنين وسبعين جزءًا. وهذا التوزيع لحسن بن علي بن المُذهب الذي يروي الكتاب عن القطيعي، وجعل الإمام

أحمد كتابه هذا بياضًا له يجمع فيه الأحاديث ولم يقم هو بترتيبه وتهذيبه. بل رتّبه وهذّبه ابنه عبد اللَّه، وقد صدرت منه في ذلك أخطاء كثيرة، أدخل روايات المدنيين في الشاميين وبالعكس. وتركه الحفاظ المتقنون على هذا الترتيب. ورتّبه بعض محدثي أصبهان على الأبواب ولم أطلع على هذه النسخة.

كما رتّبه الحافظ ناصر الدين بن زريق على الأبواب، وقد ضاعت هذه النسخة في غزو التيمور على دمشق.

ورتّبه الحافظ أبو بكر بن محب الدين على حروف الهجاء ولكن بأسماء المقلين فحسب.

وقد قام الحافظ الحسن الهيثمي بطرح ما زاد فيه على الكتب الستة ثم رتّبها على الأبواب[1].

وليعلم هنا أن القَطِيْعي ليس على التصغير وإنما هو بفتح القاف، وكسر الطاء نسبة إلى (قطيعة) اسم لسبع حارات في بغداد.

وفي القاموس (القطيعة) كشريعة، محال ببغداد، أَقْطَعَها المنصور أناسًا من أعيان دولته ليعمورها ويسكنوها، ثم ذكر أسماء تلك المحال.

منها قطيعة الدقيق حيث ينتسب إليها أحمد بن جعفر بن حمدان المحدث.

---

(١) قال المحقق: وقد رتّبه على الأبواب الفقهية من المعاصرين أحمد عبد الرحمن البنّا الساعاتي، وهو مطبوع متوفر.

قلت: تقدم ذكره، ونقلت بعض منهج تأليفه في الكتاب، وهو من أفضل الكتب المعاصرة في ترتيبه.

فيقول الكتاب: إن أبا بكر القطيعي هو هذا.

وللإمام أحمد تأليفات أخرى سوى المسند الذي جمع فيه الأحاديث غير مرتبة ولا مهذبة فمن مؤلفاته (تفسير مبسوط) و(كتاب الزهد)[١]، وكتاب (الناسخ والمنسوخ)، (كتاب المنسك) الكبير والمنسك الصغير) و(كتاب حديث شعبة).

وله تأليف في بيان فضل الصحابة[٢] رضي الله عنهم.

وتأليف في فضل أبي بكر الصديق والحسنين. وله كتاب في التاريخ، وكتاب الأشربة أيضًا من تأليفه. ولكن هذه المؤلفات كلها ليست في بيان أصول مذهبه ومأخذه مثل الموطأ، بل إنها من باب الفوائد الدينية ويشاركه في هذا الباب جميع المحدثين بل يفوقونه.

• عدد أحاديث المسند:

يوجد في المسند على القول المشهور ثلاثون ألف حديث، وبزيادات ابنه عبد الله يبلغ عدد الأحاديث أربعين ألفًا. ولكن ذكر بعث ثقات المحدثين عن شيوخهم والأثبات أن الأحاديث في المسند ثلاثون ألف حديث، والله أعلم. ويمكن التطبيق بين العددين، أن من قال بأربعين ألف حديث فإنه عدّ المكرّرات ومن أسقطها قال ثلاثون ألفًا، فبهذا يصح القولان.

---

(١) مطبوع بتحقيق عصام فارس الزغلي، ببيروت سنة (١٩٩٤م) وغيره.

(٢) طبع بتحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ومما يعلم في هذا المقام أن المحدثين يعدون الحديث الواحد، اثنين إذا كان من صحابيين اثنين، ولو اتحد اللفظ والمعنى والقصة. والفقهاء يعبرون المعنى فما دام المعنى الأصلي؛ لأنهم يقصدون محط الفائدة ومأخذ الحكم لا غير.

والحق أن الفقهاء تقتصر أنظارهم على الاستنباط وهو الذي يقتضي ذلك الأمر(١).

ولما فرغ الإمام أحمد من تسويد هذا المسند جمع أولاده كلّهم وقرأ عليهم المسند وقال: هذا الكتاب جمعتُه وانتقيتُه من سبعمائة وخمسين ألف حديث. وما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول اللَّه ﷺ فعليهم أن يرجعوا إليه، فإن وجدوا في أصله فيها وإلا فليس ذلك الحديث بحجة.

ويقول الكاتب: إن المراد قوله: تلك الأحاديث التي لم تبلغ حدّ الشهرة أو التواتر المعنوي وإلا فكم من صحاح مشهورة لا توجد في المسند، وأول المسانيد في مسند أحمد مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأول حديث فيه هو ما حدثه رضي الله عنه على المنبر في عهد خلافته فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنّكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] وإنكم تضعونها على غير موضعها (أي تفهمون معناها أن عليكم أن تلزموا أنفسكم وتحفظونها، ومن صلح

(١) أهل الحديث يعتبرون الحديث إذا أتى من طريقين والتقى في راوٍ واحد يُعتبر حديثين، وإذا التقى من راوٍ واحد، وجاء طريق آخر من راوٍ آخر غير الحديث اللذين أتى من راويين يعتبر ثلاثة أحاديث وإن اتفقا اللفظ؛ فأهل الحديث ينظرون في اللفظ والمعنى، والسند؛ فطريقة أهل الحديث أصوب وأثبت؛ فهذا كثير ما تجده في المستخرجات وغيرها. واللَّه أعلم.

منكم فلا يضره ضلال من ضلّ عن الصراط المستقيم، ولذا لا ترون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبًا) وإن سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك اللَّه ﷻ أن يعمهم بعقابه**».

ومعنى ذلك أن من ارتكب معصيةً قد أثم وكذا من سكت عليها؛ فإنه بترك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صار آثمًا.

فمعنى الآية أن تلزموا أنفسكم وتؤدوا ما عليكم من الواجبات، ومن أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإذا بذلتم ما في وسعكم ثم لم يمتنع الناس عن المنكرات فحينئذ تكونون أبرياء لا يضركم ضلالهم ولا يعمّكم العقاب[1]. انتهى.

وهناك بعض الكُتب تُروِّج بعض الأقاويل، بدعوى أن ما في المسند ليس كله من أحاديث المسند ونحو ذلك، كما تقدم من قول المحدث الإمام عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وتصدى لهذه الأقوال المحدِّث الإمام العلَّامة/ محمد ناصر الدين الألباني في رسالة سماها: (**الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد**) والرد على من طعن في صحة نسبته إليه وزعم أن القطيعي زاد فيه أحاديث كثيرة موضوعة حتى صار ضعيفًا، وتحقيق أنَّه لا زوائد للقطيعي، له أو عليه- بطلب من سماحة الشيخ الإمام العلَّامة/ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز- مفتي المملكة العربية السعودية - سابقًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) «بستان المحدثين» (ص٤٩-٥١) للإمام المحدث عبد العزيز بن ولي اللَّه الدهلوي.

وفي هذه الرسالة تكلم الشيخ - وأنا أنقل كلامه من (ص١٨ إلى ص٢٢) فهو كلامًا نفيسًا - حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وإن مما يزيد يقينًا ببطلان قول ذلك الهاشمي. المزعوم -، وبصحة نسبة (المسند) إلى الإمام أحمد، وأنه من تأليفهِ: تتّابع العلماء في كل العصور على خدمته، والاعتناء به بمختلف أنواع العلوم، كما سيظهرُ لك من التآليف التي سأسردها مما أَلَّف حوله:

١ -(**غريب حديث المسند**) جَمَعَهُ - في كتاب - أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف - ب(غُلام ثعلب) المتوفى سنة (٣٤٥هـ) كما في ترجمته من (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(كشف الظنون) لكاتب جَلبي [حاجي خليفة] وغيرهما.

٢ -(**مختصره**) للشيخ الإمام سِراج الدين عمر بن علي – المعروف ب (ابن الملقن) - الشافعي، المتوفى (٨٠٥هـ).

٣ -(**مختصره**) المسمى (**الدّرَّ المنتَّقد من مسند أحمد**) للشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشَّمَّاع الحلبي، المتوفى (٩٣٦هـ).

٤ -(**شرحه**) لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي الحنفي نزيل المدينة، المتوفى (١١٣٩هـ) - قال الشيخ: وفي حِفظي أنَّ منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة.

٥ - تعليقه في إعرابه للحافظ السيوطي سمّاها: (**عقود الزَّبرجد**).

٦ -(**ما رواه أحمد، عن الشافعي**) وهي أحاديث لا تبلغ عشرين حديثًا، ذكره ابن كثير في (التاريخ) (١٠/ ٣٢٦) ولم يذكر مؤلفه.

٧- أحاديث منتخبة من (مسند أنس بن مالك الأنصاري) - منه- رواية أبي علي حنبل بن عبد اللَّه بن الفرح الرُّصافي (مخطوط في ظاهرية دمشق).

٨- (أسماء الصحابة الذين في – المسند على المعجم)، للحافظ ابن عساكر ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (٩/ ١٢٣).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: لم أطّلع عليه، ولذلك فإني كنت استخرجتُ أسماءهم من (المسند) ورتّبتها على حروف المعجم، ثم طبع في أول مجلد من (المسند) حينما أُعيد طبعه على طريقة الأوفست في بيروت.

وبعد كتابتي ما تقدّم بأكثر من عشرين عامًا طُبع كتابُ ابن عساكر- في بيروت- تحقيق الدكتور عامر صبري.

٩- (خصائص المسند) أبي موسى المَديني.

١٠- (المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد) للحافظ الجزري.

١١- (المقصد الأحمد في رجال مسند أحمد) لابن الجزري أيضًا.

١٢- (ترتيب المسند على معجم الصحابة، وترتيب رواته كذلك) للحافظ أبي بكر بن المحب الصامت، ذكره ابن الجَزَري في (المصعد).

١٣- (الكواكب الداراي في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني على أبواب البخاري) للشيخ أبي الحسن علي بن زكنُون الحنبلي (ت-٨٣٧هـ) أشار إليه ابن الجزري.

قلت- وهو قول الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : وهو أثر من مئة وجلد؛ غالبًا من القياس الكبير والضخم جدًا يُوْجَدُ منها أربعين مجلدًا في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وقد أوْدَع فيها كتبًا كثيرة، ورسائل عديدة كاملة؛ في الحديث، والتفسير، والتوحيد، وغيرها من العلوم الإسلامية، يسوقُها لمناسبةٍ ما، تارة بتمامها في مكان واحد، وتار موزّع هاهنا وهاهنا.

وحسبك دليلًا على ذلك: أن من الكتب المُوْدَعَةِ فيه: (توضيح المشتبه) للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، وهو وحده ثلاث مجلدات مخطوطة ضخمة- منه- وأرقامها (٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٤- تفسير...).

قال في حاشية الكتاب: من مخطوطات الظاهرية.

١٤- (ثلاثيات المسند)- وفيه زيادات الحافظ ضياء الدين المقدسي- لإسماعيل بن عُمر بن بكر المقدسي الحنبلي.

١٥- (حديث عبد بن يزيد المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد) للضياء المقدسي.

١٦- (القول المسدَّد في الذب عن مسند أحمد) للحافظ العسقلاني.

١٧- (ذيل القول المسدّد) للقاضي محمد صِبْغَة اللَّه المدْرَاسي (ت-١٢٨١ه).

١٨- (شرح وتخريج المسند) للمحقق العلَّامة أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وهو أشهر من أيذكر.

١٩- (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني) للشيخ أحمد عبد الرحمن ابنا الساعاتي وهو في أربعة وعشرين جزءًا، مرتبة على الأبواب الفقهية، وهو مطبوعٌ.

ثم قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ :... إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة التي لا يمكن حصرها، وكلّها اجتمعت حول خدمة (مسند الإمام أحمد) من أولئك العلماء الأعلام، في جانبٍ- أو أكثر- من الجوانب العلمية، وذلك دليلٌ قاطع منهم على ثبوت نسبة (المسند) إليه، وأنه من مؤلفاه كما لا يُخْفى على كل ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧]. فسقطت بذلك لدعوى من دعاوي ذلك الهاشمي الباطلة...)[1]. انتهى.

(١) لقد قرأت هذه الرسالة الماتعة، واستفدت منها فائدة عظيمة، لا سيما في معرفة المسند وكيف اهتم العلماء به وذلك لأهميته في جمع السنة المطهرة.

والجدير بذكر أن للإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني سندٌ متصل إلى مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ يقع في عشرين راويًا، كما ذكره الشيخ/ إبراهيم خليل الهاشمي- ضمن كتابه «صفحات مشرقة من حياة شيخنا العلَّامة الألباني؛ ودوره في الدفاع عن الحديث النوبي وتأصيل المنهج السلفي. - مكتبة الصحابة- الإمارات العربية المتحدة الشارقة.

(ج) مسند الإمام عبد الله بن المبارك (ت- ١٨١هـ):

عبد اللَّه بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن المروزي التركي الأب الخوارزمي الأم.

ولد بمرو[(١)] سنة ثمان عشرة ومائة. قال الإمام أحمد بن حنبل وأبو حفص الفلّاس: وولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة[(٢)].

شيوخه : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : حملت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف منهم[(٣)].

وممن سمع منهم الحديث وروى عنهم؛ سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وهشام بن عروة والجريري، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وبريد بن أبي بُردة، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد الأنصاري.. وعِدة.

وحدَّث عنه: معمر بن راشد، وسفيان الثوري، وأبو إسحاق الفزاري، وبقية بن مخلد، وعبد اللَّه بن وهب، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود صاحب السنن، وعبد الرزَّاق بن همام صاحب المصنف، ويحيى القطان، وأبو بكر بن أبي شيبة صاحب كتاب المصنف،.. وعِدة.

---

(١) مدين مرو الشاهجان أشهر مدن خرسا والنسبة إليها مَرْوَزِي، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخًا، خرج منها علماء الدين ما لم تخرج مدينة مثلهم كالإمام أحمد وسفيان الثوري وإسحاق بن راهوية وعبد اللَّه بن المبارك. انظر: معجم البلدان (٥/ ١١٢- ١١٦)، (الأنساب» (٥/ ٢٨٥) للسمعاني.

(٢) «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٦٨)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٧٩).

(٣) «تهذيب الكمال» «الترجمة/ ٧٣١)، (تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٧٩).

● **عدد أحاديث المسند:**

مئتان واثنين وسبعين حديثًا(١).

وأول أحاديثه:

١ - أخبرنا جدي نا حبّان أنا عبد اللَّه عن معمر بن راشد عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنّا جلوسًا مع رسول اللَّه ﷺ فقال: يَطَّلِعُ الآن عليكم رجلٌ من أهل الجنَّة. فطَلَعَ رجلٌ من الأنصارِ تنطف لحيته مِن ماء وضوئه قد علَّق بيده الشمال، فلّما كان الغَد قال النبيُّ مثل ذلك، فطلعَ ذلك الرجلُ مثلَ المرَّة الأولى، فلما كانَ اليوم الثالثُ قال النبيُّ ﷺ مثل مقالته أيضًا فطلع ذلِكَ الرجل على مثلِ حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد اللَّه بن عمرو فقال: إني لا حيت أبي فأقسمت لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن أن تؤويني إليك حتى تمضي فَعَلْتَ، قال: نعم.

قال أنسُ: فكان عبد اللَّه يُحدِّث إن باتَ معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنَّه إذا تَعَار تَقَلَّبَ على فراشه ذكر اللَّه ﷻ، وكَبَّر حتى صلاة الفجر. قال عبد اللَّه: غير إني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مَضت الثلاث الليالي وكنتُ احتقرَ عملَهُ. قلتُ: يا عبد اللَّه لم يَكُنْ بيني وبين أبي غضَبٌ ولا هجرة ولكني سمعتُ

رسول اللَّه ﷺ يقول لكَ ثلاث مرّات: يطلعُ عليكم الآن رجل من أهل الجنَّةِ، فطلعت أنت الثلاث المرَّات فردت أن آوي إليك فأنظر ما

(١) كما في المطبوعة – مكتبة المعارف- الرياض- تحقيق الشيخ صُبحي البدري السّامرائي – بغداد – دار السلام- ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٦هـ.

عملت فأقتدي بِكَ، فَلَمْ أرَ عملت كبير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول اللَّه ﷺ؟

قال: ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دَعاني فقال: ما هوَ إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غِشًا لا أحسده على شيء أعطاه اللَّه إياه[1].

وآخر حديث في (المسند) حديث رقم (٢٧٢)- حدثنا جدي نا حبّان انا الأوزاعي انا الزهريّ نا أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**مَا مِنْ وَال ولا أمر إلّا لَهُ بِطانَتَان بِطَانَةٌ تأمُرُهُ بالمعروفِ**

(١) قال الشيخ: صبحي البدري السامرائي: «رواه الإمام أحمد في (المسند» (٣/ ١٦٦)، وعبد الرزاق عن معمر بن راشد به.

والنسائي في «عمل اليوم والليلة» كما في «تحفة الأشراف» (١/ ٣٩٤) عن سويد بن نصر عن عبد اللَّه بن المبارك. و«المصنف» في «الزهد» (ص٢١٤).

قال المنذري: رواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين ولنسائي، ورواته احتجا بهم أيضًا إلا شيخه سويد بن نصر وهو ثقة. وأبو يعلى والبزّار بنحوه وسمّى الرجل المبهم سَعْدًا. وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ٧٩). وقال حمزة بن محمّد الكناني الحافظ: لم يسمع الزهريّ من أنس، ورواه رجل عن أنس. وقال الحافظ ابن حجر: وذكر البيهقي في «الشّعب» أن شعيبًا رواه عن الزهري حدثني من أتهم عن أنس، ورواه معمر عن الزهري أخبرني أنس كذلك أخرجه في «المسند عنه، ورويناه في مكارم الأخلاق وفي عِدّة أمكنة عن عبد الرزاق وقد ظهر أنه معلول. **قلت**: ثبت سماعه من أنس، ولقيه بدمشق، كما في (سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٦) للذهبي.

وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٢٢): سمع سهل بن سعد، وأنس بن مالك... وذكر آخرون.

فالحديث: صحيح – إن شاء اللَّه تعالى.

وتنهى عن المنكر، وبطانة لَا تألُوه خَبَالًا. فمن وَقِي شَرَّها فَقَدْ وُقِيَ وهُوَ الذي يَغْلبُ منهما»[(١)].

آخر مسند ابن المبارك والحمد للَّه ربِّ العالمين وصلى اللَّه على سيدنا محمّد وسَلَّم تسليمًا إلى يوم الدين.

قال المحقق: وأورد ناسخ الكتاب حديثًا بسنده إلى الحاكم صاحب المستدرك بسنده إلى عبد اللَّه بن مسعود عن النبي ﷺ قال: اثنا عشر ركعة تصليهن من ليل أو نهار. الخ ولا علاقة للحديث بالمسند. وباللَّه الموفق.

(د) مسند أبي داود الطيالسي (١٤٤هـ- ٢٠٤هـ):

وقد ابتداء هذا المسند بمسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأول حديثه فيه: حدثنا شعبة، قال: حدثنا عُثمان بن المغيرة، قال: سمعت علي بن ربيعة الأسدي يحدث عن أسماء الفزاري، قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: كنت إذا سمعت من رسول اللَّه ﷺ حديثًا نفعني اللَّه ﷻ بما شاء أن ينفعني به، قال علي: وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ يقول: «**ما من عبدٍ يذنب ذنبًا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر اللَّه إلا غفر له**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وتلا الآية الأخرى ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: ١١٠][(٢)].

---

(١) رواه أحمد (١/ ٧٨٠)، و«الترمذي» (٢٣٦٩) محمد بن إسماعيل عن آدم بن أبي إياس عن شيبان ابن معاوية عن عبد اللَّه بن عُمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وقال: حديث حسن صحيح غريب. والنسائي (٧/ ١٥٨) محمد بن يحيى بن عبد اللَّه عن معمّر بن يعمر ع معاوية بن سلام عن الزهري. قال المحقق: والحديث صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود «كتاب الصلاة» حديث رقم (١٥٢١)، والترمذي في «التفسير» (٣٠٠٦)، =

واسمه سُليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، كان من أهل فارس، سكن البصرة في آخر حياته، وروى كثيرًا عن البصريين مثل شعبة وهشام الدستوائي وابن عون وسواهم. وكان يحفظ الأحاديث الطويلة حفظًا جيدًا وعُرِفَ به في زمانه.

وكان قد سمع الأحاديث من ألف شيخ، وروى عنه خلق كثير وانتفعوا به. ويقال: إن ما كتب عنه يبلغ أربعين ألف حديث. ويعنى به طرق الحديث والآثار الموقوفة.

وله من العمر ثمانون سنة. وتوفيَ سنة أربع ومائتين.

وقد وثّقه يحيى بن معين وابن المديني والفَلّاس ووكيع وغيرهم من علماء الرجال. توثيقًا بالغًا، وكان كذلك.

وأبو داود هذا ليس هو صاحب السنن - أحد الكتب الستة - بل هذا مقدَّم عليه بزمن كثير كما يظهر من تاريخ وفاته. وقد روى صاحب السنن أبو داود السجستاني بواسطة واحد في الغالب وباثنين أحيانًا.

ولقد طُبع مسند أبي داود الطيالسي طبعات عِدة، منها بمطبعة دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢١هـ بمدينة حيدر آباد الدكن بالهند عدد أجزاءه إحدى عشرة جزءًا. ورتبه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي – على الأبواب الفقهية، ووضع له مقدمة نافع، وافية البيان، عالية الفوائد؛ وذكر في مقدمته ترتيب الأبواب وعدد الأحاديث، وبهذا

= والنسائي في «الكبرى» و«عمل اليوم والليلة» (ص١٣٨) وابن ماجه «إقامة الصلاة» (١٣٩٥)، وصححه الإمام الألباني في «صحيح الجامع» حديث رقم (٥٧٣٨).

الترتيب والعانية، فأصبح الكتاب نافعًا كأصله. النسخة المطبوعة التي بين يدي – الناشر: المكتبة الإسلامية- بيروت- الطبعة الثانية: (١٤٠٠هـ) واسم الكتاب (منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود مذيلًا بالتعليق المحمود على منحة المعبود- كلاهما للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

(هـ) مسند عبد بن حُميد بن نصر الكشّي (ت- ٢٤٣هـ):

وهذا المسند بدأ أيضًا بمسند أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ؛ قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللَّه بعقاب»، ولقد طُبِعَ منتخبه في ثلاثة أجزاء.

وقال صحاب القاموس في باب الشين المعجمة: (الكَشّ) قرية بجرجان، وقال في باب المهملة: (والكِسّ) بالكسر والفتح موضع بقرب سمرقند، ولا يقال بالشين المعجمة فإنها سنذكر. اهـ.

كنيته أبو محمد واسمه عبد الحميد بن حمد بن نصر، وسماه الناس (عبد) تخفيفًا ويعرف بعبد بن حُميد.

هاجر في موطنه في بداية القرن الثاني الهجري، ورغب في طلب العلم بعد أن بلغ الحلم، وروى عن يزيد بن هارون وعبد الرزاق ومحمد بن بشير

والأئمة الآخرين في هذا الشأن. روى عنه الإمام مسلم صاحب الصحيح والترمذي وغيرهما من المحدثين روايات كثيرة. وروى عنه البخاري تعليقًا في صحيحه في باب (دلائل النبوة) وذكر اسمه عبد الحميد.

قال الإمام عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي في كتابه (بستان المحدثين) (ص٥٣):

وخلاصة القول: أنه إمام من أئمة الحديث وَوَثّقه العلماء الثقات. وسنة وفاته (٢٤٣هـ)

من تصانيفه هذا المسند الذي يقال له (المسند الكبير)؛ لأنه اختار منه أحاديث وجعلها في مسند آخر مسمى (المسند الصغير). وله تفسير مشهور ومتداول في بلاد العرب. وله مؤلفات أخرى)[1].

(ح) مسند البزّار[2] (ت- ٢٩٢هـ):

يُقال لهذا المسند (المسند الكبير) أيضًا. وفي بدايته مسند أبي بكر، وفي أوائل مسند أبي بكر تلك الأحاديث التي رواها عمر بن الخطاب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

وأول حديث منها في بيان قصة تزويج أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها : حَدَّثَنَا سلمة بن شبيب قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن عبد اللَّه بن عمر (ح) وحدثنا الحكم بن نافع أبو اليمان قال: حَدَّثَنَا

(١) «بستان المحدثين» (ص٥٢- ٥٣) للإمام المحدث عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي.

(٢) قال المحقق في «بستان المحدثين» (ص٥٥) طبع باسم «البحر الزخار» بتحقيق الدكتور محفوظ الرحمن رحمه الله سنة (١٤٠٥هـ) في مؤسسة علوم القرآن- سوريا- دمشق.

شُعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: حدثني سالم بن عبد اللَّه أنه سمع عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب النبي ﷺ قد شهد بدرًا، فتوفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة إن شئت أنكحتُك حفصة بنت عمر، قال سأنظر في أمري فلبثت ليالي، ثم لقيني فقال: إني لا أريد أن أتزوّج في يومي هذا، فلقيت أبا بكر فقلت: إن شئت أنكحتُك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا فكنت أوْجَدَ عليه مني على عثمان. فلبثتُ ليالي، ثم خطبها إليَّ رسول اللَّه ﷺ فأنكحتُها إياه. فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وَجَدْتَ عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا، قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك ممّا عرضت عليَّ إلا أني كنتُ عَلِمْتُ أن رسول اللَّه ﷺ قد ذكر حفصة. فلم أكن لأُفشي سرّ رسول للَّه ﷺ ولو تركها قبلتُها أو نكحتُها)[1].

كنيته: أبو بكر. **واسمه**: أحمد بن عمرو بن الخالق.

والبزار: بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة، يقال: لمن يبيع البذرة والتخمة. وكان من أهل البصرة، ومسنده الكبير معلل مبين للأسباب القادحة في صحة الأحاديث، ويقال لمثل هذا الكتاب (المعلّل) ومثاله قوله بعد رواية علي عن أبي بكر: وأسماء بن الحكم مجهول، لم يحدّث بغير هذا الحديث. ويعني حديث علي عن أبي بكر **(ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء)** الحديث وقس على هذا. انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري في «كتاب النكاح» (٤٨٣٠).

قلت: تقدم أن الحديث (صحيح) صححه الإمام الألباني في (صحيح الجامع) (٥٧٣٨).

وسمع البزار من هدبة بن خالد- شيخ البخاري ومسلم- وعبد الأعلى بن حماد وحسن بن علي بن راشد وعبد الله بن معاوية الجمحي. وممن سمعه أبو الشيخ والطبراني وعبد الباقي بن قانع وغيرهم من المحدّثين الأجلاء.

والناس يرحلون لطلب العلم عادةً في سن الشباب، ولكنه خالف المعتاد وارتحل في الشيخوخة طالبًا للحديث وناشرًا لأحاديثه. فأقام بأصبهان والشام مدة من الزمن على نيته الصالحة، وأفاد خلقًا كثيرًا ببركات علم الحديث وفيوضه.

وقد ذكره الدارقطني وأثنى عليه أولًا ثم قال: إنه كان يتكل على حفظه وذاكرته ويروي بدون النظر في النسخة الصحيحة ولذا كان يُخطئ في الرواية، وهذا سبب وقوعه في الخطأ في الغالب. وقد أدركه الموت بالرملة مدينة بالشام في سنة اثنتين وتسعين ومائتين هجرية.

(ط) مسند أبي يعلى الموصلي – (٢٢٠هـ- ٣٠٧هـ):

وهذا المسند جامع بين ترتيب الأبواب وأسماء الصحابة. وفي أوله كتاب الإيمان ويقول: (في أحاديث الإيمان من مسند أبي بكر) (وهكذا يذكر الأبواب وأسماء الصحابة في جميع الكتب) وقد قسَّم المسند كله على ستة وثلاثين جزءًا.

وقال في أول المسند: ١ - **حدثنا** عليُّ بنُ الجعد، حدثنا قيسُ بن الربيع، حدَّثَنا عثمانُ بنُ المغيرة، عن ربيعة، عن أسماء بنِ الحكم الفَزَاري، عن عليٍّ قال: كنتُ إذا سمعتُ من رسول اللَّه ﷺ حديثًا نَفَعَني اللَّه بما شاء منه، وإذا

حدثني غيري لم أُصدِّقْه إلَّا أن يَحلِفَ فإذا حَلفَ صدَّقته، وحَدَّثني أبو بكر - وصَدَقَ أبو بكر - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِم يُذْنِبُ ذَنْبًا ثم يتوضَّأُ ويُصلِّي ركعتين ويستغفر اللَّه إلَّا غُفِرَ له**».

● **رواة المسند عن أبي يعلى:**

روى عنه أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري، وعنه أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنجروذي، وعنه أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي[1] وروى الجزري في مواضع عن أبي الفضل المنصور بن أبي الحسن المخزومي، عن زاهر به.

وفي النسخة السندية: روى عنه الحيري، وعنه الكنجروذي، وعنه أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس، وعنه أبو روح عبد العز بن محمد ابن أبي الفضل الهروي.

وسأسرد ما تقدم ذكرهم مختصرًا في ترجمتهم:

١ - أبو عمر بن أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحيري:

قال السمعاني: كان من الثقات الأثبات، سمع أبا يعلى الموصلي،

(١) قبل خمسة وعشرين سنة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) كتبت بحثًا أذكر فيه ترجمة هذا الحافظ: زاهر بن طاهر الشحامي الذي اعترض عليَّ بعض الأخوة عندما ذكرت في مقدمة كتابي «ثلاث رسائل فقيهة- الرسالة الأولى منها- تبصرة العينين في احكام العيدين من الكتاب والسنة المطهرة» فقلت في آخر المقدمة: ومن العلماء الذين ألَّفوا في «صلاة العيدين» طاهر من زاهر الشحامي، فأنكر عليَّ بقوله: هل تعرف حال هذا الرجل. **وبينت له في بحثٍ سميته**: البيان الظاهر في ترجمة زاهر بن طاهر. وذكرت له أمثلة متى يُترك العالم، أو تُترك روايته.

والحسن بن سفيان، والبغوي، والباغندي، وغيرهم. روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وأبو نعيم الأصبهاني، وآخر من روى عنه أبو سعيد الكنجروذي. توفي بعد ثمانين وثلاثمائة، كما في الأنساب للسمعاني. وذكره الذهبي أنه مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة[١].

٢ - أبو سعد محمد بن عبد الله بن محمد الكنجروذي:

قال السمعاني: كان أديبًا، فاضلًا، عاقلًا، حسن السيرة، ثقة صدوقًا عمَّر العمر الطويل حتى حدَّث بالكثير، وسمع منه أقرانه.

سمع: أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري، وأبا سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإدريسي، وأبا أحمد الحسين بن علي التميمي، وجماعة سواهم.

وروى عنه: أبو عبد الله محمد بن الفضل الفروي، وأبو محمد هبة الله بن سهل، وأبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الرحيم، وأبو المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم القشيري، وأبو سعد بن أبي صادق، وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي، وروى السمعاني عنهم عن أبي يعلى بمرو وأصبهان، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

قال الذهبي: أبو سعد الفقيه: كان بارعًا في وقته لاستجماعه فنون العلم، وكان مسند خرسان في وقته، تُوفيَّ سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٩٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٠١) للذهبي. ذكر اسمه أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بدل أبو سعد محمد بن عبد الله بن محمد الكنجروذي.

٣- زاهر بن طاهر أبو القاسم والشحامي النيسابوري، المحدث المستملي:

مسند خرسان، روى عن أبي سعد الكنجروذي والبيهقي وطبقتهما، ورحل في الحديث أولًا وآخرًا، وخرَّج التخاريج، وأملى نحوًا من ألف مجلس، توفيَّ سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وقد روى عن الكنجروذي عن أبي طاهر، عن جده ابن خزيمة في كتابه الصحيح. روى عن البيهقي في السنن.

٤- **أبو القاسم بن أبي تميم سعيد الجرجاني**. روى عن أبي حفص بن مسرور، وأبي سعد الكنجروذي والكبار وكان مسند هراة في زمانه.

توفيَّ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة أو قبلها.

- **نسخة الكتاب:**

له ثلاث نسخ خطية:

الأولى: نسخة عليّ (ص) باستنبول تحت رقم (٥٦٤) وتقع ٣٥٥ ورقة وبكل ورقة صفحتان، الصفحة بها ثلاثين سطرًا تقريبًا.

الثانية: نسخة الفتاح بمدينة فاس، عدد صفحاتها ٦٩٧ صفحة تحتوي كل صفحة على ثلاثين سطرًا.

الثالثة: نسخة مكتبة محب اللَّه الراشدي السندي رمز إليها بالرمز (س) كما في مطبوعة إرشاد الحق.

الرابعة: نسخة أخرى في المكتبة الآصفية.

والكتب مطبوع طبعات عِـدة منهـا: دار الكتـب العلميـة – بـيروت – لبنـان- الطبعـة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) وهـو مـن سـبعة أجـزاء بالفهرس.

دراسة وتحقيق تحقيق الشيخ مصطفى عبد القادر عطاء.

المستخرجات

● **صحيح أبي عوانه**[(١)]:

وهذا مستخرج على صحيح الإمام مسلم[(٢)]، والمستخرج في اصطلاح المحدثين: هو أن يأتي المصنِّف إلى كتاب كصحيح مسلم مثلًا، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق المؤلف، مع مراعاة ترتيب الكتاب ومتونه، ويجتمع إسناد الْمُسْتَخْرِج (بكسر المهملة) مع المؤلف، في شيخه أو شيخ شيخه أو من فوقه.

وبما أن الحديث قد ثبت من طريق آخر جاء به المستخرج فازداد قوّةً وثقةٌ، لأن كثرة الطرق من أهم أسباب الترجيح.

ويُقال لهذا المستخرج مستخرج أبي عوانة(صحيح) لأنه مستخرج على الصحيح.

---

(١) قال محقق «بستان المحدثين» محمد لقمان السلفي-: طبع باسم مسند أبو عوانه (١ - ٥) والثالث مفقود، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند وطبع منه جزء مفقود في مجلد في عام (١٤١٦هـ) من مكتبة السنة، القاهرة.

(٢) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٦/ ٤٦٥): ومن المعلوم عند النابغين العارفين بهذا الفن أن «مسند أبي عوانه» إنما ه مستخرج على «صحيح مسلم» ويخرج فيه أحاديث بأسانيده له على شيخ مسلم أو من فوقه إذا تيسر له، وهو الغالب.

ويلزم المُخَرِّج على الصحيح أن لا يخرج إلا عن الثقة مع ما فيه من زيادة قليلة في المتون. وبهذا صار هذا الكتاب تأليفًا مستقلًا.

وقد انتقى الذهبي من هذا الصحيح كتابًا سمّاه (منتقى الذهبي) وهو مشتمل على مائتين وثلاثين حديثًا.

واسم أبو عوانه: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفرائيني ثم النيسابوري.

طاف خرسان والعراق واليمن والحجاز والشام والجزيرة وفارس وأصبهان ومصر والثغور، وجمع الأحاديث من علماء تلك الديار.

وكان يسلك مسلم الشافعي وبه انتشر مذهب الشافعي في اسفرائن وشاع وقد تفقه على المزني والربيع اللذيَنِ من أجلاء تلامذة الشافعي وكبار أصحابه.

وسمع الأحاديث من مسلم بن الحجاج ويونس بن عبد الأعلى محمد بن يحيى الذهلي.

وروى عنه أبو بكر الإسماعيلي والطبراني وأبو علي النيسابوري والمحدِّثون سواهم.

قال الحاكم: أبو عوانه من علماء الحديث وأثباتهم.

وسمعتُ ابنه محمدًا يقول: توفي سنة عشر وثلاثة مائة.

● **صحيح الإسماعيلي (٢٧٧هـ- ٣٧١هـ):**

وهو مستخرج على صحيح البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وقد انتقى شيخ السنة أبو الفضل ابن حجر تعليقات البخاري التي وصلها الإسماعيلي في تأليف على حِدَهْ.

سمَّاه (منتقى ابن حجر) ومن عوالي الإسماعيلي في (المستخرج).

والعوالي عند المحدثين: يطلق على الأحاديث التي جمعها المؤلف في كتابه وحصل له فيها العلو في الإسناد مقابل كتاب آخر أو بقية مروياته هو.

وأن يكون الراوي قريبًا إلى رسول اللَّه ﷺ لقلّة رجال الإسناد.

وهذا علو مطلق، وهو أشرف أنواع العلو، او إلى كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة فهو علو نسبي - بالحديث لتالي، قال الإسماعيلي في حديث: (من كذب عليَّ... الحديث. أخبرنا أبو حنيفة قال: حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز بن حبيب عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما منعني أحدثكم حديثًا إلا أنني سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من يتعمد الكذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار**»[1].

وبما أن البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ قد بلغته أحاديث أنس عن رجال أربعة، والإسماعيلي بلغته مرويات أنس عن رجال أربعة أيضًا مع أنه متأخر جدًا عن البخاري، فكان مولد البخاري (١٩٤هـ- ٢٥٦هـ).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٨)، ومسلم في «المقدمة» بلفظ: تعمد. وذُكِرَ في «صحيح الجامع» (٦٥١٩) ثلاثة وستين صحابيًا كلهم قد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ فهو متواتر.

والإسماعيلي؛ يُكنى أبا بكر، واسمه: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي.

وكان إمامًا في عصره بجرجان، كان الناس يعدونه ممن يُقتدى به في الفقه والحديث؛ ولِدَ بعد وفاة البخاري- رحمه للَّه- بإحدى وعشرين سنة في سنة في سنة سبع وسبعين ومائتين.

ونشط في طلب الحديث منذ حداثة سنّه ولكن أقرباءه وأعزاءه كانوا لا يرضون بسفره، بل كانوا يمنعونه إذا أراد السفر بشتى أنواع الحِيل ويتملقونه.

فلما توفي محمد بن يعقوب الرازي الذي كان إمامًا في عصره، علم الإسماعيلي بوفاته فساءت حاله ورثت هيئته ودخل بيته ثم مزَّق قميصه وجعل يبكي ويصرخ ويهيل التراب على رأسه. فاجتمع عليه أهله وقالوا: ما أصابك؟ قال: نُعيَ إليَّ محمد بن أيوب الإمام الكبير، وقد منعتموني الارتحال إليه وحُرمتُ منه علمه.

فلما رأى أقاربه حالته طمأنوه وقالوا له: إن العلماء وأئمة الحديث ما زالوا باقين في هذا العصر فاخرج إلى من شئت منهم واستفد من علمهم، وجعلوا خاله رفيقًا له.

فخرج من وطنه وتوجه اولًا إلى مدينة (نسَا) عند أبي الحسن بن سفيان ثم سافر بغداد والكوفة والأهواز والبصرة والأنبار والموصل والجزيرة وغيرها من بلاد الإسلام.

إن له بجانب المستخرج تصانيف أخرى، فقد ألف: (المعجم) و(المسند الكبير) في نحو مائة مجلد ولكن لم يشتهر هذا المسند.

تُوفي غرة صفر سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة[١].

● **صحيح ابن حبان: (٢٧٠هـ- ٣٥٤م):**

يقال له كتاب (التقاسيم والأنواع) وترتيبه غريب، فليس هو مُبوّبًا على الأبواب ولا مرتبًا على المسانيد والمعاجم.

يذكر الأقسام أولًا ثم يذكر الأنواع تحتها.

فيقول مثلًا: النوع السادس والأربعون من القسم الثاني. وفي بداية الكتاب ألف خطبة علمية جامعة، أتى فيها ببعض الجمل اللطيفة تأخذ بالقلب[٢].

وذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ شروطًا لكتابه؛ كما في (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) (ص٨٣). حيث ذكر في مقدمة (صحيحه): وأما شرطنا في نقلِهِ ما أودعناه كتابنا هذا في السنن فإننا لم نحتج فيه إلا بحديث اجتمع في كلِّ شيخ من رواته خمسة أشياء:

الأول: العدالة في الدين بالستر الجميل.

الثاني: الصدق في الحديث بالشهرة فيه.

---

(١) انظر: «بستان المحدثين» (ص٦٠) للإمام المحدث عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي. اعداد ومراجعة د/ محمد لقمان السلفي، نقله من الفارسية إلى العربية- محمد إشفاق السلفي.

(٢) المرجع السابق.

الثالث: العقل بما يُحدِّث من الحديث.

الرابع: العلم بما يحيل من معاني الآثار.

الخامس: المعتري خبره من التدليس.

... ثم قام بشرح الخمسة الأشياء.

وقال في **الأولى**: والعدالة في الإنسان: هو أن يكون أكثرُ أحواله طاعة اللَّه، لأنَّا متى لم نجعلِ العَدْل إلا من لم يوجد منه مَعْصية بحال؛ أدانا ذلك إلى أنْ ليس في الدنيا عدلٌ، إذ الناسُ لا تخلوا أحوالُهم من ورود خلل الشيطان فيها، بل العدلُ من كان ظاهرُ أحواله طاعة اللَّه، والذي يُخالِفُ العدلَ من كان أكثرُ أحوالهِ معصية اللَّه. وقد يكون العدلُ يشهدُ له جيرانُه، وعدولُ بلده به وهو غيرُ صادق فيما يروي الحديث...

الثانية: العقلُ بما يُحدِّث: هو أنْ يَقِلَ من اللغة بمقدارِ ما لا يُزيل معاني الأخبار عن سَننها، ويعقلُ من صناعةِ الحديث ما لا يُسْنِدُ موقوفًا، أو يَرْفعُ مرسلًا، أو يُصحِّفُ أسمًا.

الثالثة: العلم بما يُحيل من معاني ما يروي: هو أنْ يعلمَ من الفقه بمقدار ما إذا أدى خبرًا، أو رواهُ من حفظه، أو اختصره، لم يُحِلهُ عن معناهُ الذي أطلقه رسول اللَّه ﷺ إلى معنى آخر.

والرابعة: والمتعرِّي خبرهُ عن التدليس: هو أن يكونَ الخبرُ عن مثل مَنْ وصفناه نَعْتَه بهذه الخصال الخمس، فيرويهُ عن مثله سماعًا حتى ينتهي ذلك إلى رسول اللَّه ﷺ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ **في (خطبته) (ص٤٨)**: فكل من اجتمع فيه هذه الخصال الخمس احتججنا بحديثه، وبنينا الكتاب على روايته، وكل من تعرى عن خصالة من هذه الخصال الخمس لم نحتج به.

وقال في المقدمة، في نفس الكتاب: فمن صح عندي منهم بالبراهين الواضحة وصحة الاعتبار على سبيل الدين أنّه ثقة احتججت به، ولم أعرِّج على قول من قدح فيه، ومن صح عمدي بدلائل النيِّرة، والاعتبار الواضحة على سبيل الدين أنه غير عدل، لم أحتجَّ به، وإن وثقه بعضُ أئمتنا...

ثم ذكر أمثلة كثيرة من رواة الحديث كحماد بن سلمة، وغيره.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : قبل ذلك (ص٣٧): فتدبرت الصحاح لأُسَهِّلَ حفظَها على المتعلمين، وأمعنتُ الفكر فيها لئلا يصعُبَ وعيُها على المقتبسين. فرأيتُها تنقسم خمسةَ أقسام متساوية متفقة التقسيم غير متنافية.

فأوَّلُها: الأوامر التي أمر اللَّه عباده بها.

والثاني: النواهي التي نهى اللَّه عباده عنها.

والثالث: إخبارُه عما احتيج إلى معرفتها.

والرابع: الإباحات التي أبيح ارتكابُها.

والخامس: أفعال النبي ﷺ التي انفرد بفعلها.

ثم رأيتُ كل قسم منها يتنوَّعُ أنواعًا كثيرة، ومن كل نوع تنوعُ علوم خطيرة ليس يَعْقِلُها إلا العالِمون، الذين هو في العلم راسخون، دون اشتغل في الأصول بالقياس المنكوس، وأمعن في الفروع بالرأي المنحوس.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : قصدنا في تنويع السنن الكشف عن شيئين:

أحدهما: خبر تنازع الأئمة فيه وفي وتأويله، والآخر: عموم خطاب صعب على أكثر الناس الوقوف على معناه.

قال العلَّامة جلال الدين السيوطي: (صحيح ابن حبان) ترتيبه مخترع، ليس على الأبواب وليس على المسانيد ولهذا سماه (التقسيم والأنواع)[1].

وقال أيضًا: والكشف من كتابه عسرٌ جدًا[2].

رتب (صحيح ابن حبان) الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت- ٧٣٩هـ) على الأبواب الفقهية- وسماه (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) وبين يدي نسخة تقع في ست مجلدات- كل مجلد بجزئين خلا الأول والثاني؛ مع مجلد مفرد للفهارس- قدَّمَ له وضبطه- كما يوسف الحوت- مركز الخدمات والأبحاث الثقافية- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان. لكن هذا الكتاب ليخرِّج تخريجًا لبيان الحديث الصحيح من الضعيف، مما يشكل على طالب العلم المبدئ أن يستدل منه بحديثٍ صحيح.

وألَّف الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا سمّاه (صحيح وضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان) وهو للبيهقي، مضمومًا إليه الزوائد على الموارد) والصحيح يقع في مجلدين، والضعيف في مجلد واحد

---

(١) «تدريب الراوي» (١/ ١١٥) لجلال الدين السيوطي- تحقيق- أبو قتيبة نظر محمد الفريابي- مكتبة الكوثر- الرياض.

(٢) المرجع السابق.

ويشمل فهارس أطراف الحديث وأسماء الرواة، وقد استدرك عليه الشيخ عشرات الأحاديث التي فاتته مما هي على شرطه![1].

وذَكَر هناك الأخطاء التي أخلَّ بها المصنف كما في المقدمة.

ويذكر الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلفًا سمّاه: (انتفاع الخلان بثقات ابن حبِان) لكن هذا المؤلف لم يظهر على النور بعد: (السلسلتين الصحيحة والضعيفة- وتمام المنّة، وأصل صفة الصلاة) وانظر (صفحات بيضاء من حياة شيخنا الألباني) حيث ذكر هناك الشيخ علي حسن قائمة بكُتب الشيخ المخطوطة والمطبوعة، وأدرج هذا الكتاب في قائمة المخطوطات.)[2].

ولقد ذُكِرَ للعلماء كلامًا نفيسًا عن ابن حِبان وعن غزارة علمه:

قال أبو عبد اللَّه الحاكم صاحب المستدرك:

أبو حاتم البستي القاضي كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والوعظ، من عقلاء الرجال، صنّف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يُسبق إليه[3].

---

(١) انظر: «صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان؛ مضمومًا إليه الزوائد على الموارد» (١/ ٢، ٧٢) للإمام محمد ناصر الألباني. وانظر: «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» «ص ٢٠».

(٢) (صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ» ومعه قطف الثمار بآخر ما حدث به شيخنا الألباني من أخبار- تأليف أبي أسماء المصري -عطية بن صدقي علي سالم عودة. تقديم أبي الحسن المآربي مصطفى إسماعيل والشيخ حسين عشيش.

(٣) «الأنساب للسمعاني» (٢/ ٢٠٩).

وقال الخطيب البغدادي: وكان ابن حِبان ثقة نبيلًا فاضلًا[١].

وقال الحافظ ابن حجر: كان من أئمة زمانه، وطلب الحديث على رأس سنة ثلاثة مئة.

وقال أيضًا: وكان عارفًا بالطب والنجوم والكلام والفقه، رأسًا في معرفة الحديث.

وهناك أقوال أخرى لا يتسع المقام لذكرها.

له مؤلفات مفيدة كثيرة منها:

١- المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع المشهور ب(**صحيح ابن حبان**) ورغم شهرة هذا الكتاب إلا أنه كان مبعثر الأجزاء في المكتبات الخطية وغيرها حيث يوجد الجزء الثالث في مكتبة (فيض الله رقم (٥٢٤) وقطعة من الأول في دار الكتب المصرية رقم (٢١٧)، وقطعة صغيرة في (برلين) رقم (١٢٦٨)، والمجلد الأول في مدينة سراي رقم (٢٨٩) والثاني في أحمد الثالث رقم (٣٤٧) وقطعة منه في الأزهر رقم (٤٣١٨٢) وقطعة منه في (الظاهرية) رقم ١١١ مجموع).

٢- **كتاب الثقات**: جمع فيه أسماء أكثر المحدثين، ومن الفقهاء من أهل الفضل والصالحين ومن سلك سبيله من المتقدمين. وهو كتاب مطبوع.

---

(١) المرجع السابق.

وتوثيق ابن حبان في كتابه (الثقات) لا يؤخذ على إطلاقه، لأن عنده من التساهل في الحكم على الرواة. كما هو معلوم من قاعدته في قبول خبر الراوي.

قال الإمام الألباني في (تمام المنة) (ص٧٥): فلا يُغتر بتصحيح الشيخ أحمد شاكر لهذا الحديث، لأنه بناه على توثيق ابن حبان للمذكور، وكثيرًا ما يفعل ذلك، يصحح أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، وقد كنت ناقشته في هذه المسألة في المدينة المنوَّرة وهو في (الفندق) سنة ١٣٦٩هـ بعد موسم الحج، ولكني لم أصل معه إلى نتيجة مع الأسف، واللَّه يرحمنا وإياه.

٣- معرفة المجروحين والضعفاء من المحدثين؛ ولقد طُبِعَ في ثلاثة أجزاء.

٤- **مشاهير علماء الأمصار.** نشره فلا يشهامر في فيسبادن سنة (١٩٩٥م).

٥- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** كتاب في مكارم الأخلاق والخصال المحمودة، وقد طُبِع بالقاهرة سنة (١٣٣٨هـ)[1].

(١) انظر: «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة (٧٣٩هـ) مقدمة الشيخ/ كمال يوسف الحوت- مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

● **(صحيح مستدرك) الحاكم: (٣٢١هـ- ٤٠٥هـ):**

قال المحدث عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي: ويقال له (المستدرك للحاكم) أيضًا. وهو كتاب شهير، وبيَّن الحاكم سبب التأليف في خطبة الكتاب فقال: (وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشتمون برواة الآثار بأن جميع ما يصح عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث. وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منها كلها سقيمة غير صحيحة.

وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتابًا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج بها محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها. إذ لا سبيل إلى إخراج ما علّه له، فإنهما رَحِمَهُمَا اللَّهُ لم يدّعيا ذلك لأنفسهما.

وقد خرّج جماعة من علماء عصرهما ومن بعدهما عليهما أحاديث، قد أخرجهما وهي معلولة.

وقد جهدت في الذب عنهما في (المدخل إلى الصحيح) بما رضيه أهل الصنعة، وأنا أستعن اللَّه على إخراج أحاديث رواتها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أو أحدهما وهذا شرط الصحيح عند كافة أهل الإسلام أن الزيادة في الأسانيد والمتون من الثقات مقبولة. واللَّه المعين على ما قصدته وهو حسبي ونعم الوكيل. ثم أتى بأحاديث مروية عن إسناد من كتاب الإيمان إلى آخر الباب.

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : تصحيح الحاكم للحديث مع تصريحه بجهالة بعض رواته، دليل على أن مذهبه تصحيح حديث المجهولين، فهو في ذلك كابن حبان، **فاحفظ هذا فإنه ينفعك في البحث والتحقيق**- إن شاء اللَّه تعالى-[١]. وقال الإمام الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ -في موضع آخر: ولم يوثقه غير الحاكم وهو متساهل في التوثيق كابن حبان والعجلي[٢] وقد وثقه أيضًا فلا تطمئن النفس لما انفردوا به في التوثيق[٣].

قال المحدث عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي: ذكر الحاكم في (المستدرك أحاديث كثيرة، حكم عليها بالصحة على شرط الشيخين ولكن العلماء الثقات قد أخطئوه وأنكروا عليه. منها حديث (الطير)[٤] المشهور في مناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولذا قال الذهبي: لا يحل لأحد أن يغتر بتصحيح الحاكم ما لم يراجع تعقيباتي عليه. وقال: إنه يوجد في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحّة بل فيه عدة أحاديث موضوعة تحط من شأن المستدرك.

---

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (٦/ ٣٢٥)، للإمام الألباني و«الروض الداني في الفوائد الحديثية» (ص٩١) جمع وإعداد/ عصام موسى هادي- المكتبة الإسلامية- عمّان.

(٢) ذكر الإمام الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيحة» في ترجمة عبد الرحمن بن ميسرة، وهو الحضرمي المصري.

(٣) «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها» (٦/ ٧٦٧).

(٤) المرجع السابق.

قلت: قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : **أن الذهبي له أوهام وتناقضات كثيرة في (تلخيصه) على (المستدرك) وأنا بفضل اللَّه من أعرف الناس بذلك وأكثرهم تعقبًا وتنبيهًا عليه**[(١)].

وقال في (الضعيفة): فالعجب منه أكثر تناقض كلامه في (التخليص) مع كلامه في غيره وهو الحافظ النقاد، الأمر الذي حملني على أن اعتقد أنه من أوائل مؤلفاته، وأنه لم يتح له أن يعيد النظر فيه- واللَّه أعلم-[(٢)].

وقال في (الضعيفة) أيضًا: والحق أن كتابه (التلخيص) فيه أوهام كثيرة، ليت بعض أهل الحديث- على عزتهم في هذا العصر- يتتبعها؛ إذًا لاستفاد الناس فوائد عظيمة، وعرفوا ضعف أحاديث كثيرة صُحِّحت خطأ. انتهى[(٣)].

وقال في (الصحيحة): (مستدرك الحاكم) فيه أوهام كثيرة في الرجال والأسانيد كما يعرف من له عناية بدراسته ومعرفة رجاله، كما وقعت له أخطاء كثيرة في تصحيح كثير من أسانيد وعللوا ذلك بأنه لم يتح له أن يبيضه[(٤)].

وقال الحافظ ابن حجر: على كلمة الحاكم: (صحيح على شرط مسلم) وقد بلغني أنه أخرجه في آخر الكتاب: قال ابن حجر: قلت: أظن في حالة

---

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها» (٢/ ٤٢).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٥١٣).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٦١٧).

(٤) المرجع السابق (١/ ٥٣٦).

تصنيف المستدرك، كان يتكل على حفظه، فلأجل هذا كثرت أوهامه. فالحديث فقد أخرجه مسلم كما ظن.[١]

ولكن كتب عنه الخطيب البغدادي: كان الحاكم ثقة يميل إلى التشيع.

وبين بعض العلماء معناه أنه كان يفضل عليًا على عثمان. وهذا مذهب جماعة من السلف أيضًا، والله أعلم. انتهى[٢].

قال الخطيب في (تاريخ بغداد) وكان ابن البيع يميل إلى التشيع، فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور - وكان شيخًا صالحًا فاضلًا عالمًا - قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجهما في صحيحيهما، منها حديث الطير، و«من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك، ولم يلتفتوا فيه إلى قوله، و«صَوَّبُوه في فعله»[٣].

وقال السمعاني: وكان فيه تشيع[٤]. وقال الذهبي: قلت: كان ليس هو رافضيًا، بلى يتشيع[٥].

وقال الذهبي أيضًا في (الميزان): قلت: الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي، بل هو شيعي فقط. وقال: هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين. وقال مرة: فأما صدقة في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه[٦].

---

(١) «إتحاف المهرة» (١/ ٥١٠).

(٢) «بستان المحدثين» «ص٦٤- ٦٥».

(٣) (تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٤).

(٤) «الأنساب» (٢/ ٣٧١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٧٤).

(٦) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٠٨).

قال الشيخ مصطفى عبد القادر عطا في دراسة وتحقيق على المستدرك على الصحيحين مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء (١/ ١٣) – التعريف بالإمام الحافظ الحاكم: هذا وقد تناول الأستاذ الدكتور موفق عبد اللَّه عبد القادر هذه الأقوال بالنقد والتمحيص[١] فأنا أنقلها هنا لمناسبتها:

قال: والذي يظهر لنا أن إخراج الحاكم لحديث الطير في المستدرك: إنما هو لاجتهاد منه. فقد نقل الذهبي بسنده عن أبي عبد الرحمن الشاذياخي قوله: (وكنا في مجلس السيد أبي الحسن فسُئِلَ عن حديث الطير؟ فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من عليٍّ بعد النبي ﷺ)[٢].

قال المحدِّث عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي: يقول العلماء: إن أربعة من الحفاظ الذين عاشوا في عصر الحاكم، كانوا رؤساء المحدّثين في البلاد الإسلامية.

الدارقطني ببغداد، والحاكم بنيسابور، وأبو عبد اللَّه بن منده بأصبهان، وعبد الغني بمصر. وفرق بينهم المحدثون والمحقّقون بأن قالوا: إن الدار قطني أعلم الناس بعلل الحديث، والحاكم أحسنهم تصنيفًا وترتيبًا، وابن منده أكثرهم حديثًا مع معرفة تامة، وعبد الغني أعلمهم بالأنساب[٣].

---

(١) «مقدمة كتاب سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام الحاكم» طبعة: دار الغرب سنة ١٩٨٨م.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٦٨). انظر: بقية الكلام؛ مقدمة كتاب سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام الحاكم) طبعة: دار الغرب سنة ١٩٨٨م.

(٣) «بستان المحدثين» للإمام المحدث عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي. إعداد ومراجعة د/ محمد لقمان السلفي، نقله من الفارسية إلى العربية- محمد إشفاق السلفي، «ص٦٥».

مؤلفات الحاكم:

١ - كتاب الأربعين[١].
٢ - الأسماء والكنى[٢].
٣ - الإكليل في دلائل النبوة[٣].
٤ - أمالي العشيات[٤].
٥ - الأمالي[٥].
٦ - تاريخ نيسابور[٦].
٧ - كتاب الدعاء[٧].
٨ - سؤالات الحاكم للدار قطني في الجرح والتعديل[٨].
٩ - سؤالات مسعود السجزي للحاكم[٩].
١٠ - الضعفاء[١٠].
١١ - علل الحديث[١١].
١٢ - فضائل فاطمة[١٢].
١٣ - فوائد الشيوخ[١٣].

---

(١) (الرسالة المستطرفة» (ص١٠٢). «كشف الظنون» (٢/ ١١٦٠)، «طبقات الشافعية» (٤/ ١٦٧).
(٢) تحفة الأحوذي (١/ ١٩٢) المقدمة.
(٣) «كشف الظنون (١/ ١٤٣، ١٤٤)، (فتح الباري» (١/ ٣٠).
(٤) «الرسالة المستطرفة» «ص١٥٩).
(٥) المرجع السابق.
(٦) (الرسالة المستطرفة»، «وطبقات الشافعية» (٤/ ١٥٥).
(٧) «صلة الخلف بموصول السلف»، تحقيق الدكتور محمد حجي - مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٢٨ نتن الجزء الثامن سنة ١٤٠٥هـ.
(٨) دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)
(٩) طبع بتحقيق موفق عبد الله بن عبد القادر. دار الغرب.
(١٠) «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٣٣).
(١١) «كشف الظنون» (٢/ ١١٦٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٤٣).
(١٢) «كشف الظنون» (٢/ ١٢٧٧)، «طبقات الشافعية» (٤/ ١٦٦).
(١٣) «كشف الظنون» (٢/ ١٢٩٨)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٨٠)، «تاريخ التراث العربي» (١/ ٤٥٧).

● **المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٦هـ - ٤٣٠هـ):**

أول هذا المستخرج كتاب منه (كتاب الإيمان) وهو حديث جبريل عليه الصلاة والسلام. فيقول: حدثنا أحمد بن يوسف المقرئ ح وحدثنا أبو علي بن الصواف، قال حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا عبد الرحمن المقرئ، قال حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد اللَّه بن يزيد الأسلمي عن يحيى بن يعمر القرشي كان من أول من قال بالقدر معبد الجهني بالبصرة فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حجاجًا إلى آخر الحديث المذكور في أوائل الصحيح لمسلم رَحِمَهُ اللَّهُ .

● **اسمه ونسبه :**

أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن موسى الأصبهاني الصوفي.

قال ولي اللَّه الدهلوي: ومن نوادر كتبه (حِلية الأولياء) الذي لم يُصنَّف مثله في الإسلام[1].

وتأليفات أبي نعيم كثيرة؛ منها كتاب (معرفة الصحابة) و(دلائل النبوة) في مجلدين و (المستخرج على البخاري) و(المستخرج على مسلم) و(تاريخ أصبهان) و (صفة الجنَّة) و(الطب) و (فضائل الصحابة) و(المعتقد) والرسائل.

---

(١) قال محقق كتاب «بستان المحدثين» بالغ المؤلف عفا اللَّه عنا وعنه في مدحه وإلا فقد صُنِّف في الإسلام أحسن وأصحَّ منه بكثير كما لا يخفى ذلك واللَّه أعلم.

السنن الأربعة

١- سنن أبي داود:

قال المحدث العلَّامة/ عبد المحسن بن حمد العباد البدر حَفِظَهُ اللَّهُ: كتاب السنن لأبي داود كتابٌ ذو شأن عظيم، عُنِيَ فيه مؤلِّفه بجمع أحاديث الأحكام وترتيبها وإيرادها تحت تراجم أبواب تَدلُّ على فقهه وتَمكُّنه في الرواية والدراية، قال فيه أبو سُليمان الخطابي في أول كتاب (معالم السنن): (وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدِّمًا سبقه إليه ولا متأخرًا لحقه فيه)[1] انتهى.

وللحافظ المنذري (تهذيب لسنن أبي داود وللإمام ابن القيم تعليقات على هذا التهذيب وقد وصف ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (سنن أبي داود) و(تهذيب المنذري وما علقه عليه فقال: (ولَمَّا كان كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رَحِمَهُ اللَّهُ من الإسلام بالموضع الذي خصَّه اللَّه به، بحيث صار حكمًا بين أهل الإسلام وفصلًا في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المنصفون، وبحُكمه يرضى المحققون، فإنَّه جمع شَملَ أحاديث الأحكام، ورتَّبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، واطِّراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء، وكان الإمام العلَّامة

(١) «معالم السنن» (١/ ١/ ٦) دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان- (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قد أحسن في اختصاره وتهذيبه، وعزو أحاديثه وإيضاح علَله وتقريبه، فأحسن حتَّى لم يكد يدع للإحسان موضعًا، وسبق حتى جاء من خلفه له تبعًا: جعلت كتابه من أفضل الزاد، واتخذته ذخيرة ليوم المعاد. فهذَّبته نحو ما هذَّب هو به الأصل، وزِدتُّ عليه من الكلام على عِلَل سكت عنها أو لَم يُكملها، والتعرض على تصحيح أحاديث لم يصححها، والكلام على متون مشكلة لم يفتح مُقفلَها، وزيادة أحاديث صالحة في الباب لَم يشر إليها، وبسطت الكلام على مواضع جليلة، لعلَّ الناظرَ المجتهد لا يجدها في كتاب سواه)[1].

قال العلَّامة المحدث / عبد المحسن العباد حَفِظَهُ اللَّهُ:

وكتاب سنن أبي داود مقدَّمٌ على غيره من كُتب السنن الأخرى، وقد بلغ مجموع كتبه خمسة وثلاثين كتابًا، وبلغ مجموع أحاديثه (٥٢٧٤) حديث.

وأعلى الأسانيد في سنن أبي داود الرباعيات وهي التي يكون بينه وبين رسول اللَّه ﷺ فيها أربعة أشخاص. ولسنن أبي داود عدة شروح من أشهرها عون المعبود لأبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي[2] انتهى. قلت: سيأتي إن شاء اللَّه-.

---

(١) «تهذيب السنن» (١/ ٩٤) المقدمة- حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور/ إسماعيل بن غازي مرحبا- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

(٢) «كيف تستفيد من الكتب الحديثية الستة»- محاضرة ألقاها الشيخ/ عبد المحسن بن حمد العباد البدر- بالجامعة الإسلامية بالمدينة. الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

• **منزلة سنن أبي داود بين الكتب الستة:**

يُعد (سنن أبي داود) من دواوين كُتب السنة، وأحد أمهات الكتب الستة، وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم:

قال ابن الأعرابي: **لو أن رجلًا لم يكن عنده العلم إلَّا المصحف الذي فيه كتاب اللَّه ثم هذا الكتاب لم يَحتجْ معهما إلى شيء من العلم البتة**[(١)].

وقال الخطابي: **وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه، ما لا نعلم متقدمًا سبقه ولا متأخرًا لحقه فيه**[(٢)].

وقال الحافظ زكريا الساجي: **كتاب اللَّه أصل الإسلام، وكتاب أبي داود عهد الإسلام**[(٣)].

وقال محمد بن مخلد: **لما صنَّف كتاب السنن وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه**[(٤)].

وتقدم قول ابن القيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويُعتبر (سنن أبي داود) ثالثَ الكتب الستة، بعد الصحيحين، ويفهم هذا من رموز ابن حجر في (تهذيب التهذيب) و(تقريب التهذيب) والسيوطيِّ

---

(١) «معالم السنن» (١/ ١/ ٧) دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان- (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

(٢) المرجع السابق. (١/ ١/ ٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢١٥) للذهبي.

(٤) «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٦٥) للمزي.

في (الجامع الصغير) فإنَّ أصحاب هذه الكتب عند رمزهم لمن أخرج الحديث يجعلون (سنن أبي داود) بعد الصحيحين، و(قبل جامع الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه). ومن أهل العلم جعله في المرتبة الرابعة بعد (جامع الترمذي) كما ذهب إلى ذلك حاجي خليفة[١]، وتبعه المباركفوري[٢].

شرط الإمام أبي داود في سننه .

تكلم الإمام أبو داود عن بعض شروطه في (السنن) في رسالة إلى أهل مكة.

١ - ما أورده في سننه من الأحاديث هي أصح ما عرفه في ذلك الباب.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : (فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفتُ في الباب؟...فاعلموا أنه كذلك كلُّه)[٣].

٢ - رواية الأحاديث المشهورة المعروفة، وترك الأحاديث الغريبة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : (والأحاديث التي وضعتُها في كتاب السنن أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئًا من الحديث، إلا أن تمييزها لا يقد عليه كل الناس، والفخر بها أنها مشاهير، فإنه لا يُحتج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد والثقات من أئمة العلم، ولو احتج رجل بحديث غريبًا شاذًا، فأما الحديث المشهور المتصل الصحيح فليس يقدر أن يردّه عليك أحد، وقال إبراهيم النخعي:

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٥٥٩).

(٢) «مقدمة تحفة الأحوذي» «ص٣٦٤).

(٣) «رسالة أبي داود إلى أهل مكة» (ص٢٢).

كانوا يكرهون الغريب من الحديث، وقال يزيد بن أبي حبيب: إذا سمعت الحديث فأنشده كما تُنشد الضالة، فإن عُرف وإلا فدعه[١].

٣- لم يلتزم بإخراج الصحيح فقط، بل أخرج الصحيح وغيره.

٤- عدم الرواية عن المتروكين عنده.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وليس في كتاب السنن الذي صنفتُه عن رجل متروك الحديث شيء[٢].

٥- يبيّن الحديث المنكر، والشديد الضعف[٣].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وإذا كان فيه حديث منكر بيّنتُ أنه منكر، وليس على نحوه في الباب غيره.

وقال أيضًا: وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بيّنته، ومنه ما لا يصح سنده[٤].

٦- إخراجه للحديث المرسل إذا لم يكن في الباب غيره.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: فإذا لم يكن مسند غير المراسيل ولم يوجد المسند فالمرسل يحتج به، وليس هم مثل المتصل في القوة[٥].

---

(١) «رسالة أبي داود إلى أهل مكة» (ص٢٩).
(٢) المرجع السابق (ص٢٥).
(٣) انظر: على سبيل المثال: الحديث رقم (٧٠٤).
(٤) «رسالة أبي داود إلى أهل مكة» (ص٢٧).
(٥) المرجع السابق (ص٢٥).

٧- ما سكت عنه فهو صالح عنده[١].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح، وبعضها أصح من بعض[٢].

قال الدكتور ماهر مروان مهرات في كتابه (المدخل إلى دراسة الكُتب السنة) (ص١٠٨ - ١٠٩):

المبحث السابع: **آراء العلماء فيما سكت عن أبو داود في (سنن)**[٣].

اختلف العلماء في الأحاديث التي سكت عنها الإمام أبو داود في (سنن) على قولين:

١ - أنَّ ما سكت عنه الإمام أبو داود لا ينزل عن درجة الحسن عنده.

وإلى هذا القول ذهب جمع من أهل العلم كابن الصلاح[٤]، والمنذري[٥] وابن تيمية[٦] وغيرهم. ومستندهم هو قول أبي داود نفسِه: وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح.

---

(١) انظر: (المدخل إلى دراسة الكُتُبِ السّنُّةِ» للدكتور/ ماهر مروان مهرات. دار اللباب، «ص١٠٧).

(٢) (رسالة أبي داود إلى أهل مكة» (ص٢٧)، و«المدخل إلى دراسة الكُتُبِ السّنُّةِ» «ص١٠٧).

(٣) قال في الحاشية رقم (١): انظر: (تدوين السنة» للدكتور محمد مطر الزهراني (ص١٣٤)، و«المدخل إلى سنن الإمام أبي داود» للنورستاني (ص١٢٧).

(٤) «مقدمة علوم الحديث» (ص٣٦). (٥) «الترغيب والترهيب» (١/ ٨).

(٦) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/ ٢٩٨). ملاحظة: في حاشية كتاب الدكتور ماهر مروان مهرات: مخافة. والصحيح: مخالفة. بتحقيق الشيخ/ محمد حامد الفقي - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة- وفي «كشف الظنون» (١/ ١٦١): «اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم».

٢- أنَّ ما سكت عنه الإمام أبو داود فهو صالح للاحتجاج.

وقد رجَّح هذا القولَ جمع من أهل العلم، كالنووي، والذهبي[١] وابن حجر.

قال النووي: (والحق أنَّ ما وجدناه في (سننه) مما لم يبيِّنه، ولم ينص على صحته أو حُسنه أحد ممن يُعتمد، فهو حسن، وإن نص على ضعف مَن يعتمد، أو رأى العارف في سنده ما يقتضي الضعف ولا جابر له، حُكِم بضعفهِ، ولم يُلتفت إلى سكوت أبي داود[٢]. قال ابن حجر معقبًا على كلام النووي: وهذا هو التحقيق.

ثم بيَّن الحافظ ابن حجر مراتي الأحاديث التي سكت عنها أبو داود في (سننه) فقال: ومن هنا يتبيَّن أن جميع ما سكت عليه أبو داود لا يكون من قبيل الحسن الاصطلاحي، بل هو على أقسام:

١- منه ما هو في الصحيحين أو على شرط الصحة.

٢- ومنه ما هو من قبيل الحسن لذاته.

٣- ومنه ما هو من قبيل الحسن إذا اعتضد. وهذا القسمان كثير في كتابه جدًّا.

٤- ومنه ما هو ضعيف، لكنه من رواية من لم يُجْمَع على تركه غالبًا. وكل هذه الأقسام عنده تصلح للاحتجاج بها[٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ٢١٤).

(٢)انظر: «النكت على مقدمة ابن الصلاح» (١/ ٤٤٤).

(٣) المرجع السابق. وانظر: «المدخل إلى دراسة الكُتُبِ السّنَّةِ» للدكتور/ ماهر مروان مهرات. دار اللباب، (ص١٠٧).

قال الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : اشتهر عن أبي داود أنه قال في حق كتابه (السنن): (وما كان في كتابي هذا من حديث فيه وهن شدي بيّنته، وما لم أذكر فيه شيئًا؛ فهو صالح).

فاختلف العلماء في فهم مراده من قوله: (صالح) فذهب بعضهم إلى أنه حسن يحتجّ به.

وذهب آخرون إلى أنه ما هو أعمّ من ذلك، فيشمل ما يحتجّ به، وما يستشهد به، وهو الضعيف الذي لم يشتد ضعفه، وهذا الصواب بقرينة قوله: وما فيه وهن شديد بيّنة، فإنه يدل بمفهومه على أنَّ ما كان فيه وهن غير شديد لا يُبيِّنه. فدل على أنه ليس كل ما سكت عنه حسنًا عنده، ويشهد لهذا وجود أحاديث كثيرة عنده لا يشك عالم في ضعفها، وهي مما سكت أبو داود عليها، حتى إنَّ النووي يقول في بعضها: (وإنما لم -يصرح أبو داود- بضعفه لأنه ظاهر).

ومع هذا فقد جرى النووي رَحِمَهُ اللَّهُ على الاحتجاج بما سكت عنه أبو داود في كثير من الأحاديث، ولم يُعرِّج فيها على مراجعة أسانيدها، فوقع بسبب ذلك في أخطاء كثيرة.

وقد رجّح هذا الذي فهمناه عن أبي داود العلماء المحققون أمثال ابن منده، والذهبي، وابن عبد الهادي، وابن كثير، وقد نقلت كلماتهم في مقدمة كتابي (صحيح أبي داود).

ثم وقفت على كلام الحافظ ابن حجر في هذه المسألة، وقد ذهب فيه إلى هذا الذي ذكرناه وشرح واحتج له بما لا تراه لغيره، ولو لا خشية الإطالة

لنقلته هنا فأكتفي بالإحالة إلى مصدره وهو (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) (١/ ١٩٦ - ١٩٩) للإمام الصنعاني. انتهى[١].

قلت: ومن الأهمية بمكان أن أذكر ما سطَّره الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة (صحيح أبي داود) وذلك لأهميته لطالب العلم.

فعندما ذكر في الفقرة الرابعة عنه أنه قال: (٤) ويروى عنه أنه قال: (وما سكتُّ عنه؛ فهو حسن)[٢].

فالرواية الأخيرة- إن صحت- صريحة فيما اشتهر من الاحتجاج بما سكن عنه، أما الروايتان قبلها؛ فلا تتعرضان لهذه المسألة ببيان، غير أن الثانية قد تشعر بما أفادته هذه الأخيرة؛ لأنّ ما يشبه الصحيح ويقاربه إنما هو الحسن، وما يتكلم عليه يُعله ليس منه كما لا يخفى.

وأمّا الرواية الأولى فمفهوم قوله: (وهن شديد)؛ أنه لا يبين ما فيه وهن غير شديد، وحينئذ ينبغي التوفيق بين هذا المفهوم إذا كان مرادًا، وبين صريح قوله: (وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح):

فإما أن يقال: إنّ هذا المفهوم لا اعتداد به؛ لمخالفته لهذا المنطوق! وهذا إن الصالح عند أبي داود يشمل الحديث الضعيف الذي لم يشتد ضعفه، وعليه

---

(١) «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» «ص٢٧- ٢٨) المكتبة الإسلامية -عمان- الأردن- دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية. الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ) الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ).

(٢) قال الإمام الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ - في الحاشية رقم (٢): أوردهما ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٠) هكذا بصيغة التمريض(يروى) والثالث ذكره ابن الصلاح أيضًا.

فلا تعارض بين المنطوق والمفهوم، وهذا هو الذي تطمئن إليه النفس، وينشرح له الصدر بعد طول تفكر وتدبر، وهو الذي جنح إليه الحافظ ابن حجر العسقلاني- رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال[1]: ولفظ (صالح) في كلامه؛ أعم من أن يكون للاحتجاج أو للاعتبار، فما ارتقى إلى الحسن ثمّ إلى الصحيح؛ فهو بالمعنى الأول (الاحتجاج)، وما عداهما؛ فهو المعنى الثاني (الاعتبار)، وما قصر عن ذلك فهو ما فيه وهن شديد).

وهذا تحقيق بديع من الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ والنقد العلمي الحديثي الصحيح يشهد بوجود هذه الأنواع الأربعة في (السنن)، ومنها أحاديث واهية السند ظاهرة الضعف يسكت عليها أبو داود، حتى إن النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في بعضها[2]: (وإنما يصرح أبو داود بضعفه لأنه ظاهر).

---

(١) قال الإمام الألباني في «المقدمة» رقم (١) في الحاشية: نقله الشيخ منصور علي ناصف في «التاج الجامع للأصول» (ص٧) ثم أتبعه بقوله: وسأتبع ذلك في بيان درجة ما رواه بقولي: «بسند صالح».

قلت: - وهو قول الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية مقدمة كتابه «صحيح أبي داود» (١/ ١٥): وعلى ذلك جرى في كتابه هذا، فكلما ذكر فيه: «رواه أبو داود»؛ علق عليه في التعليق بقوله: «بسند صالح»! وقد سبقه إلى هذا بعض المتقدمين كما قال الحافظ العراقي في «شرح المقدمة» لابن الصلاح ما نصه «ص٣٩»: (وهكذا رأيت الحافظ عبد اللَّه بن المَوَّاق يفعل في كتابه (بُغية النقاد) يقول في الحديث الذي سكت عليه أبو داود: «هذا حديث صالح»...)!!

وهذا عمل منهما غير صالح؛ لما ذكرنا في الأصل. وليت صاحب «التاج» اقتصر على بتضعيفها في «سننه» انظر: الحديث رقم (..) وله في هذا الكتاب خطيئات كثيرة أخرى قد بينتها في كتابي «نقد التاج» مفصلًا، وأجملتها في مقدمته؛ وعندي منه نقد الأول منه فقد، ولما يَتَسَنَّ لي نشره بعد.

(٢) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية كتابه «صحيح أبي داود» (١/ ١٥) (١) هو الحديث الأول من أحاديث «أبي داود» الضعيفة، فراجعه في كتابنا.

وقال المنذري في مقدمة كتابه (الترغيب والترهيب) (١/ ٨):

(وأنبّه على كثير مما حضرني حال الإملاء مما تساهل أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ في السكوت عن تضعيفه)، ثم قال: (وكل حديث عزوته إلى أبي داود وسكتُّ عنه؛ فهو كما ذكر أبو داود، ولا ينزل عن درجة الحسن، وقد يكون على شرط الشيخين أو أحدهما)[1].

وعلى هذا؛ فليس يظهر صوابًا قول الحافظ ابن الصلاح في (المقدمة)- بعد أن ذكر الروايات الثلاث الأُوَلَ- ما نصه: (فعلى هذا؛ ما وجدناه في كتابه مذكورًا مطلقًا وليس في واحد من (الصحيحين) ونص على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والحسن؛ عرفناه بأنه من الحسن عند أبي داود، وقد يكون في ذلك ما ليس بحسن عند غيره؛ ولا مندرج فيما حققنا ضبط الحسن به على ما سبق[2].

---

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية كتابه «صحيح أبي داود» (١/ ١٦) (٢) نقل عليُّ القاري في «المرقاة» (١/ ٢٢) عن المنذري أنه قال: «ما سكت عليه لا ينزل عن درجة الحسن»، فهذا إن كان من مصدر آخر فلا كلام، وإن كان اختصر كلامه الذي نقلناه عن «الترغيب»؛ فهو اختصار مخل؛ لأنه أطلق، بينما هو في الأصل مقيد. ثم إن في قول المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ : «على كثير» إشارة إلى أنه لم ينبه على كل ما تساهل فيه أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ، وهو كذلك كما بينته في كتابي «التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب». ومن الأمثلة في ذلك حديث ابن عمر (ص٣١ رقم ٣) وحديث (ص٩١ رقم ٢) من الطبعة المنيرية. انتهى.

قلت: كتبت قبل خمس سنوات قبل إعداد هذا الكتاب، كتابٌ جمعتُ فيه مقدمات الإمام الألباني، وسميته «المقدِّمات النافعة من مؤلفات الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ الهاتعة»- ستون مقدمة مقرونة بفوائد نافعة- وكانت مقدمة الترغيب والترهب في الجزء الأول من الكتاب في أربعة أجزاء. أدعو اللَّه أن ييسر طباعته.

(٢) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية كتابه المتقدم-: في هذا الكلام إشارة إلى ما نقله العراقي =

وليس لدينا من أقوال أبي داود في هذه المسألة ما يشهد لما ذهب إليه؛ إلا الرواية الأخيرة عنه في جهلنا بصحتها عنه، حتى إن ابن الصلاح - نفسه - أعرض عن ذكرها في كتابه، والظاهر أنه اعتمد على منطوق قوله: (فهو صالح)، ولم يلتفت إلى المفهوم السابق الذكر؛ وهذا منه غير جيد؛ لما أسلفنا، ولما نقله هو - نفسه - عن الحافظ ابن منده أنه قال: (كان أبو داود يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره؛ لأنه أقوى عنده من رأي الرجال).

ولذلك: فقد رد على ابن الصلاح غير واحد من العلماء المحققين؛ فقال: ابن كثير الدمشقي في (مختصره) ردًّا عليه: (قلت: الروايات عن أبي داود بكتابه (السنن) كثيرة جدًا، ويوجد في بعضها من الكلام - بل والأحاديث - ما ليس في الأخرى، ولأبي عبيد الآجري عن أسئلة - في الجرح والتعديل، والتصحيح والتعليل - كتاب مفيد، ومن ذلك أحاديث ورجال قد ذكرها في (سننه) فقوله: (ما سكت عليه فهو حسن)؛ إنما ينبغي التنبيه والتقيظ له).

= وغيره عنه - أعني: ابن الصلاح - أنه لا يجوز للمتأخرين الإقدام على الحكم بصحة حديث لم يصححه أحد من المتقدمين؛ لأن هذا اجتهاد؛ وهو - بزعمه - قد انقطع منذ قرون، كما زعموا مثل ذلك في الفقه أيضًا!

وليت شعري لِمَ ألّف هو وغيره في أصول الحديث؟! ولِمَ ألّفوا في أصول الفقه؟ للتسلية والفرجة وتضييع الوقت؟! أم للعمل بمقتضاها وربط الفروع بأصولها؟! وهذا يستلزم الاجتهاد الذي أنكروه؟! ونحمد اللَّه تعالى أننا لا نُعْدَمُ في كل عصر من علماء يردون أمثال هذه الزلات من مثل هذا العالم، وقد رد عليه الحافظ ابن حجر، وشيخه العراقي في شرحه عليه وغيرهما، كالسيوطي في «ألفيته».

فقال بعد أن ذكر رأي ابن الصلاح في أحاديث «المستدرك».

جريًا على امتناع أن يصححا في عصرنا كما إليه جنحا

وقال المناوي في (الفيض) - بعد أن نقل عن أبي داود الرواية الأولى -:

(قال الذهبي: قد وفَّ؛ فإنه بيّن الضعيف الظاهر[1] وسكت عن المحتمل، فما سكت عنه لا يكون حسنًا عنده ولا بد - كما زعمه ابن الصلاح وغيره -؛ بل قد يكون فيه ضعف. وهذا قد سبقه إليه ابن منده حيث قال...

(قلت: فذكر ما نقلناه عنه آنفًا ثمّ قال). قال ابن عبد الهادي: هذا رد على من يقول: إن ما سكت عليه أبو داود يحتج به ومحكوم عليه بأنه حسن عنده، والذي يظهر أن ما سكت عنه - وليس في (الصحيحين) - ينقسم إلى صحيح محتج به، وضعيف غير محتج به بمفرده، ومتوسط بينهما، فما في (سننه) ستة أقسام أو ثمانية: صحيح لذاته، صحيح لغيره بلا وهن فيهما، ما به وهن شديد، ما به وهن غير شديد، وهذا قسمان: ما له جابر، وما لا جابر له، وما قبلهما قسمان:

ما بيّن وهنه، وما لم يُبيِّن وهنه). قلت: وهذا تقسيم صحيح أيضًا.

فظهر بهذا البيان أنه ليس كل ما سكت عنه أبو داود حسنًا صالحًا للاحتجاج به عنده.

وأما أن الأمر كذلك عنده؛ فمما لا مناقشة فيه؛ حتى عند القائلين بالقول المرجوح، وفي كلام ابن الصلاح السابق إشارة إلى ذلك، وعلى هذا جرى عمل المحققين من الأئمة، فضعفوا كثيرًا من الأحاديث التي سكت عليها

---

(١) قال الأمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية كتابه رقم (١): كذا! وقد علمت مما سبق أنه سكت عن أشياء ظاهرة الضعف، فلو قال: «الشديد الضعف»؛ لكان أقرب.

أبو داود في (سننه) كالحفظ المنذري والنووي والزيلعي والعراقي والعسقلاني وغيرهم، كما ستقف على كلماتهم في ذلك إن شاء اللَّه تعالى في الكتاب المستقل بالأحاديث الضعيفة من (السنن) إن شاء اللَّه[١]. انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ في (المقدمة).

منهج الإمام أبي داود في (سننه). بيّن الإمام أبو داود منهجه في كتابه (السنن) في رسالته لأهل مكة، ومن أهم منهجه فيه:

١ - رتب كتابه على الموضوعات الفقهية، فبدأ بالطهارة ثم الصلاة... إلخ.

٢ - ترجم للأبواب بتراجم واضحة، ومختصرة؛ تدل على سعة اطلاعه وفقهه.

٣- حاول الاستيعاب أحاديث الأحكام[٢].

٤ - يقتصر في الباب على ذكر حديث أو حديثين.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : (ولم أكتب في الباب إلا حديثًا أو حديثين، وإن كان في الباب أحاديث صحاح فإنه يكثر، وإنما أردت قرب منفعته[٣].

---

(١) قال الناشر: هذا ما كتبه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمته لهذا الكتاب، ولو قدّر إتمامها لزاد وأفاد، قدر اللَّه وما شاء فعل، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه. - غراس لنشر والتوزيع والدعاية والإعلان- «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٣-١٩) لطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

(٢) انظر: «تدوين السنة» للدكتور/ محمد مطر الزهراني (ص١٣٢)، و«منهاج المحدثين» للشيخ علي عبد الباسط مزيد (ص٣٧٦)، و«المدخل إلى سنن الإمام أبي داود» للنورستاني (ص١٠٥)، و«المدخل إلى دراسة الكتب الستة» تأليف الدكتور/ ماهر مروان مهرات.

(٣) المرجع السابق.

٥- اختصاره الحديث الطويل، وانتزاع موضع الشاهد الفقهي منه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وربما اختصرتُ الحديثَ الطويلَ، لأني لو كتبتُه بطوله لم يعلم بعض من سمعه ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرتُ لذلك)[١].

٦- يكرر الحديث من أجل زيادة تَرِدُ فيه، ولو كانت كلمة[٢].

٧- تمييزه لصيغ التحديث[٣].

٨- التعريف بالرواة والتمييز بينهم[٤].

٩- أحيانًا يذكر الحكم على الراوي إما نقلًا أو إبداء رأيه فيه[٥].

١٠- تمييزه ألفاظ متون الأحاديث[٦].

١١- يقدم الأحاديث الناسخة على المنسوخة[٧].

١٢- أحيانًا يذكر مذاهب الفقهاء الذين أخذوا بحديث الباب[٨].

---

(١) انظر: «تدوين السنة» للدكتور/ محمد مطر الزهراني (ص١٣٢)، و«منهاج المحدثين» للشيخ علي عبد الباسط مزيد (ص٣٧٦)، و«المدخل إلى سنن الإمام أبي داود» للنورستاني (ص١٠٥)، و«المدخل إلى دراسة الكتب الستة» تأليف الدكتور/ ماهر مروان مهرات..

(٢) انظر: الأحاديث (١١١)، (١١٢)، (١١٣)، (١١٤).

(٣) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (٢٧)، (٢٠٧١)، (٣٥٦٩).

(٤) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (٣٠٨٢)، (٣٨٢٨)، (٤٨٨٤).

(٥) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (٣٤٤٠)، (٤٩٦٤)، (٣٩٩٣).

(٦) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (٢٠)، (٢٣)، (٢٢٠٦).

(٧) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (١٨٧) وما بعده. و (٨٦٧) وما بعده.

(٨) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث رقم (٢٨٠)، (٢٩٦)، (٣٠١).

١٣ - وبيانه بعض الأحكام الفقهية، وهذا نادر[١].

١٤ - بيانه تفرد أهل الأمصار في رواية حديث مّا[٢].

١٥ - بيانه غريب الكلمات[٣].

١٦ - بيانه لعلل بعض الأحاديث[٤].

● **الإسناد العالي في (سنن أبي داود)**.

وقد ذكر بعض أهل العلم أنَّ أبا داود عنده ثلاثيٌّ واحد في (سننه) وهو حديث أبي برزة في الحوض رقم (٤٩٤٧)؛ قال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت، قال: شهدت أبا برزة دخل على عبد اللَّه بن زياد... الحديث.

قال الدكتور ماهر مروان مهرات: وهذا غير صحيح؛ فإنَّ في هذا السند انقطاعًا بين أبي طالوت وأبي برزة، فأبو طالوت لم يشهد أبا برزة وهو يحدّث وإنما شهده وهو يدخل على ابن زياد.

وأطول إسناد عنده وأنزله هو العُشاري، رقم (٣٢٩٢)، ففيه عشرة أشخاص بينه وبين رسول اللَّه ﷺ[٥].

---

(١) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (٣٤٢)، (٣٧٦٤)، (٣٧٩٠).

(٢) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (٩١)، (١٥٥)، (٣٣٣).

(٣) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (٩٥)، (٢٣٨)، (٦٩٠).

(٤) انظر: على سبيل المثال: الأحاديث (١٩)، (١٥٥٩)، (١٦٠٤)، وانظر: «المدخل إلى دراسة الكتب الستة» تأليف الدكتور/ ماهر مروان مهرات.

(٥) انظر: «المدخل إلى دراسة الكتب الستة» تأليف الدكتور/ ماهر مروان مهرات. (ص١١٠ - ١١١).

● **عناية العلماء بـ(سنن أبي داود)**:

○ **أشهر طبعات (سنن أبي داود)**:

١ - الطبعة الحجرية في الهند: وهي من أجود الطبعات، حيث اعتمد على (١١) نسخة من رواية اللؤلؤي، وواحدة من رواية داسة، واستفاد من كلام المزي في الروايات الأخرى. وقد أُعيد نشر هذا الكتاب وصفَّ على الطباعة الحديثة، وجُعِلَ في الأعلى متن (السنن) وفي الأسفل (عون المعبود) نشره محمد بن عبد المحسن السلفي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة النبوية بضبط عبد الرحمن بن محمد بن عُثمان في (١٥) جزءًا. في كل مجلد جزءان إلا في الجزء الأخير ثلاثة أجزاء.

قال الشيخ عثمان بن علي حافظ وأبو عبد اللَّه الداني بن منير آل زهوي في مقدمة عون المعبود: ولقد طُبع هذا الكتاب عدّة طبعات لا تخلو من السقط والأخطاء، سواء في متن الكتاب (السنن) أو في (الشرح)، إلا أن العجيب في هذا كله أن الكتاب طبع باسم (عون المعبود شرح سنن أبي داود) لأبي الطيّب شمس الحق العظيم آبادي!!

وهذا خطأ، ونسبةٌ للكتاب إلى غير مؤلفه. حيث أن مؤلف (عون المعبود) هو (أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي) هذا ما تجده في مقدمة الكتاب[1]. وسبب الوهم في ذلك أن شمس الحق العظيم آبادي صنَّف كتابًا

(١) كما هو في جميع الطبقات، وانظر: (١/ ١١) من الطبعة المصرية التي حققها «أبو عبد الرحمن محمد عثمان» وانظر: «الأعلام» (٦/ ٣٩) للزركلي، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٧٢) لرضا كحالة.

شرح فيه السنن لأبي داود وهو (غاية المقصود شرح سنن أبي داود)[١] فجاء أخوه شرف الحق فاختصره في كتابه المعروف ب(عون المعبود).

فبهذا تعرف أيها القارئ أن الاسم الصحيح لمصنف كتاب (عون المعبود) هو: محمد بن أشرف، شرف الحق، العظيم آبادي، وأن (شمس الحق) هو مصنف كتاب (غاية المقصود). انتهى.

والكتاب الذي بين يديَّ هو (عون المعبود شرح سنن أبي داود وهو مختصر غاية المقصود في حل سنن أبي داود- كلاهما تأليف أبي عبد الرحمن شرف الحق أشرف الصديقي العظيم آبادي (ت-١٣٢٢هـ) - طبعة جديدة مدققة ومصححة ومرقَّمة الكتب والأبواب على كتاب تيسير المنفعة للسيد المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي وموافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف. - تحقيق وتعليق وتصحيح عبد الرحمن عثمان- دار إحياء التراث العربي- الطبعة الثانية (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٢- طبعة دار التأصيل: في ثمانية مجلدات، محقق على (١١٨) نسخة خطية، منها سبع نسخ كاملة تمثل رواية اللؤلؤي وابن داسه، وهي على درجة عالية من الجودة والوثاقة.

٣- طبعة الشيخ محمد عوامه: في خمسة مجلدات ومجد سادس للفهارس المختلفة، وذكر أنه اعتمد على نسخة الحافظ ابن حجر بالإضافة إلى سبع نسخ أخرى.

---

(١) «معجم المؤلفين» (١٠/ ٧٢) لرضا كحالة.

٤- طبعة مكتبة دار المعارف: مجلد واحد باعتناء الشيخ مشهور حسن آل سلمان، وقد اعتمد الطبعة الحجرية الهندية، ووضع أحكام الشيخ الألباني على الأحاديث.

٥- طبعة مؤسسة الرسالة: بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وتتميز بجودة ضبطها وحسن تخريجها ودراسة الأسانيد.

٦- طبعة عبيد الدعاس وعادل السيد: في خمس مجلدات مقرونًا بأسفله بشرح الخطابي.

٧- طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في أربعة أجزاء في مجلدين، ولم يشر الشيخ إلى النسخ التي اعتمدها، وكأنه اعتمد على من سبقه.

٨- طبعة دار السلام: في مجد واحد، بإشراف الدكتور الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٩- طبعة بيت الأفكار الدولية: في مجلد واحد، وقد اعتمدوا على طبعة الدعاس والسيد، وذكروا أحكام الإمام الألباني على أحاديثها، مقرونةً بحواشي من أقوال المنذري وابن القيم الجوزية.

○ **أشهر كُتب رجال (سنن أبي داود):**

١- تسمية شيوخ أبي داود: للحافظ أبي علي حسين بن محمد الجباني (ت- ٤٩٨هـ).

٢- شيوخ أبي داود: محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأزدي (ت- ٦٣٦هـ).

٣- المتروكون والمجهولون مروياتهم في سنن أبي داود السجستاني - رسالة علمية أعدها محمد صبران الأندونيسي - في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

o أشهر الكُتب التي اعتنت بالحكم على أحاديث سنن أبي داود:

١ - تخريج الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ل(سنن أبي داود) لكن لم يكمله وصل فيه إلى كتاب ١٥ - كتاب الجنائز ٢٥ - باب في الجلوس عند المصيبة.

وقسَّمه إلى صحيح وضعيف، فالصحيح سبعة أجزاء والضعيف ثلاثة أجزاء، بالإضافة إلى فهرس أطرف الحديث جزء، فالمجموع (١١) جزء.

ويمتاز هذا الكتاب عن غيره من المؤلفات، بالعلوم الحديثية، وسعة التخريج. طبع الكتاب - غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان- الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٢ - ضعيف سنن أبي داود: للإمام محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - لصاحبه: أشرف على استخراجه والتعليق عليه وفهرسته - زُهير الشاويش. بتكليف من مكتب التربيةِ العربي لدولي الخليج- الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ- ١٩٩١م). وقد أتمه.

٣- ما سكت عنه الإمام أبو داود مما في إسناده ضعف- رسالة ماجستير أعدها الدكتور/ محمد بن هادي المدخلي، في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

o أشهر المستخرجات على (سنن أبي داود):

١- السنن المستخرج على سنن أبي داود: للحافظ محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي (ت-٣٣٠هـ).

٢- المستخرج على السنن: للحافظ قاسم بن أصبغ القرطبي (ت-٣٤٠هـ).

o مختصرات (سنن أبي داود):

١- مختصر سنن أبي داود: للحافظ زكي الدين العظيم بن عبد القوي المنذري (ت-٦٥٦هـ). وهو من أفضل المختصرات.

٢- إفادة المقصود باختصار وشرح سنن أبي داود) للدكتور/ مصطفى البغا.

o أشهر زوائد (سنن أبي داود) على الكتب الخمسة:

١- شرح الحافظ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي (ت-٨٠٤هـ). على زائده على الصحيحين.

٢- زوائد سنن أبي داود على الصحيحين والكلام على علل بعض حديثه: للشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي.

٣- إنجاز الوعود بزوائد أبي داود على الكتب الخمسة للشيخ سيد كسروي حسن.

وقد وصل عدد زوائد أبي داود على الكتب الخمسة حسب ترقيمه إلى (١٧٦٣) حديثًا.

○ أشهر شروح (سنن أبي داود):

١- معالم السنن: للإمام أبي سليمان حَمْدِ بن إبراهيم الخطابي (ت-٣٨٨هـ).

٢- العد المودود في حواشي سنن أبي داود: للحافظ زكي الدِّين عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري (ت-٦٥٦هـ).

٣- الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني: للإمام النووي (ت-٦٧٦هـ).

وهو شرح جامع، لكنه لم يتمه.

٤- تهذيب السنن: لابن القيم (ت-٧٥١هـ) وهو شرح على مختصر المنذري.

٥- شرح سنن أبي داود: للحافظ بدر الدين العيني الحنفي (ت-٨٥٥هـ) لكنه لم يكمله وصل فيه إلى آخر أبواب الزكاة.

٦- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود: للحافظ جلال الدين السيوطي (ت-٩١١هـ).

٧- فتح الودود في شرح سنن أبي داود: للشيخ أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (ت-١١٣٨هـ).

٨- غاية المقصود في حل سنن أبي داود: للعلَّامة شمس الحق العظيم آبادي (ت-١٣٢٩هـ) لكنه لم يتمه.

٩- عون المعبود على سنن أبي داود: للشيخ أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي (ت-١٣٢٢هـ). رجع فيه إلى عشر نسخ من رواية اللؤلؤي، ونسخة من رواية ابن داسة، وقد قابل بين هذه النسخ كلّها، وشرحُه من أحسن الشروح المطبوعة.

١٠- بذل المجهود في حل سنن أبي داود: للشيخ خليل أحمد السهارَنْفُوري الحنفي (ت-١٣٤٦هـ) اعتنى فيه بمذهب الحنفية، وهو من أوسع شروح، (سنن أبي داود)[١].

(١) انظر: «تدوين السنة» للدكتور/ محمد مطر الزهراني (ص١٣٦)، ومدرسة الحديث في مصر لمحمد رشاد خليفة (ص٣٤٤)، و«المدخل إلى دراسة الكتب الستة» (ص١١٢-١١٦) تأليف الدكتور/ ماهر مروان مهرات.

٢- جامع سنن الترمذي

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السُّلَمي الترمذي الضرير.

والسُّلَمي: بضم السين المهملة وفتح اللام- نسبة إلى سُليم، وهي قبيلة عربية مشهورة(١).

ولد الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٠٩هـ)، ويُقال إنه وُلد أعمى.

وقيل: إنه أُصيب بذلك في كبره. وهو الصحيح(٢).

قال الذهبي: اخْتُلِفَ فيه، فقيل: وُلد أعمى، والصحيح أنه أضرَّ في كبره بعد رحلته وكتابته العلم(٣).

وقال ابن كثير: والذي يظهر من حاله أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل وسمع وكتب، وذاكر وناظر وصنَّف(٤).

- **أشهر شيوخ الإمام الترمذي:**

١- محمد بن غيلان المروزي (ت- ٢٣٩هـ).

٢- قتيبة بن سعيد الثقفي البغلاني (ت-٢٤٠هـ).

٣- أحمد بن منيع البغوي الحافظ (ت-٢٤٤هـ).

---

(١) انظر: «الأنساب» (٧/ ١٨٠) ت- (٢١٢٩) للسمعاني.

(٢) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص٣٤٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠).

(٤) «البداية والنهاية» (١٤/ ٦٤٧).

٤- علي بن حُجر المروزي (ت-٢٤٤هـ).

٥- محمد بن بشار البصري الملقب ب (بندار) (ت ٢٥٢هـ).

٦- محمد بن المثنى البصري العنزي الملقب ب (الزمِن) (ت-٢٥٢هـ).

٧- عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ (ت-٢٥٥هـ).

٨- محمد بن إسماعيل البخاري (ت- ٢٥٦هـ).

٩- الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت-٢٦١هـ). وقد روى عنه حديثًا واحدًا في جامعه. وهو حديث (أحصوا هلال شعبان لرمضان) كتاب الصوم، باب: ما جاء في إحصاء هلال شعبان لرمضان. حديث رقم (٦٨٧).

١٠- عبيد اللَّه بن عبد الكريم، أبو زرعة الرازي (ت-٢٦٤هـ).

- **أشهر تلاميذه:**

١- أبو حامد أحمد بن عبد اللَّه بن داود المروزي التاجر.

٢- أبو سعيد الهيثم بن كُليب الشاشي.

٣- أبو العباس محمد بن محبوب المحبوبي المروزي.

٤- أحمد بن يوسف النسفي.

٥- أبو الحارث أسد بن حمدويه.

٦- داود بن نصر بن سهيل البزدوي.

٧- عبد بن محمد بن محمود النسفي.

٨- محمد بن مكي بن فوج.

٩- محمد بن المنذر بن سعيد الهروي.

١٠- أبو جعفر محمد بن سفيان بن النضر النسفي.

١١- وسمع منه الإمام البخاري حديثين على سبيل المذاكرة.

الأول: حديث أبي سعيد مرفوعًا: يا علي، لا يحل لأحد أن يُجنب في المسجد غيري وغيرُك)[١] قال الترمذي: (وقد سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث واستغربه).

الثاني: حديث ابن عباس في قول اللَّه ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ [الحشر:٥] قال: اللِّينة: النخلة[٢].

● منزلته في الجرح والتعديل:

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الترمذي يصحح أحاديث لم يتابعه غيره على تصحيحها، بل يُصحح ما يُضعفه غيره ويُنكره[٣].

وقال الذهبي بعد ذكره للمتشددين في الجرح والتعديل: وقسم في مقابلة هؤلاء كأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد اللَّه الحاكم، وأبي بكر البيهقي متساهلون[٤].

---

(١) «جامع الترمذي» كتاب المناقب (٥/ ٦٣٩) حديث رقم (٣٧٢٧).

(٢) «جامع الترمذي» كتاب التفسير، باب، ومن سورة الحشر (٥/ ٤٠٨) حديث رقم (٣٣٠٣).

(٣) «الفروسية» «ص٢٤٣».

(٤) (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» (ص١٧٢).

وقال أيضًا: (جامعه قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقه، ولكن يترخَّص في قبول الأحاديث ولا يُشدد، ونَفَسُه في التضعيف رَخْو)[١].

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : **قول الترمذي: حديث حسن.**

(أخرجه الترمذي في(سننه) (٤/ ٢٢٩- بشرح التحفة) وقال: (**هذا حديث حسن**).

قلت: وهو كما قال، **ويعني أنه حسن لغيره**[٢].

وقول الترمذي: حديث غريب.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : (والترمذي (٢٣١٣) وقال: (غريب). قلت: يعي: ضعيف[٣].

قول الترمذي: حسن غريب. قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : جمع الترمذي بين لفظتي (غريب) و (حسن) إنما يعني في اصطلاحه أنه حسن لذاته بخلاف ما لو قال: حديث حسن) فقط، دون لفظ (غريب) فإنه يعني أنه حسن لغيره، وبخلاف ما لو قال: (حديث غريب)، فإنما يعني أن إسناده ضعيف[٤].

- **سبب تأليف الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ لجامعه:**

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ : وإنما حَمَلنا على ما بيَّنا في هذا الكتاب من قول الفقهاء وعلل الحديث لأنَّا سُئلنا عن هذا فلم نفعله زمانًا، ثم فعلناه

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٦).

(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها» (١/ ٥٢٧).

(٣) المرجع السابق (٥/ ٢٣٧).

(٤) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٢/ ١٨٥).

لِمَا رجونا فيه من منفعة الناس، لأنَّا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلَّفوا من التصنيف، ما لم يُسبقوا إليه، منهم: هشام بن حسان، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج، وسعيد بن أبي عَروبة، مالك بن أنس، وحماد بن سلمة، وعبد اللَّه بن المبارك، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ووكيع بن الجرَّاح، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من أهل العلم والفضل صنَّفوا فجعل اللَّه في ذلك منفعة كثيرة، فنرجو لهم بذلك ثواب الجزيل عند اللَّه لِمَا نفع اللَّهُ به المسلمين، فهم القدوة فيما صنَّفوا[1].

- **موضوع (جامع الترمذي):**

موضوع (جامع الترمذي) هو أحاديث الأحكام التي يَستدلُّ بها الفقهاء بالإضافة إلى أحاديث التفسير والعقيدة والمناقب والفتن وغيرها، كما أنه يضم جزءًا كبيرًا من أقوال الفقهاء، ونقدًا وتعليلًا للأحاديث[2].

- **عدد كُتب، وأبواب، وأحاديث (جامع الترمذي):**

عدد كُتب (جامع الترمذي) هي (٥١) كتابًا حسب طبعة الشيخ أحمد شاكر، أما طبعة الشيخ بشار عواد معروف فلم تذكر الكتب.

وأما عدد الأبواب فيه (٢٣١) بابًا حسب طبعة الشيخ بشار عواد معروف، اما طبعة الشيخ أحمد شاكر فلم تذكر الأبواب، فاكتفت بالكتب عن الأبواب.

---

(١) «شرح علل الترمذي» (١/ ٣٦٤) للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت- ٧٩٥هـ).

(٢) «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٣٣) للدكتور ماهر مروان مهرات، و«المدخل إلى جامع الإمام الترمذي» (ص٤٤) للدكتور الطاهر الأزهر خذيري.

وأما عدد أحاديث (جامع الترمذي) فهي (٣٩٥٦) حديثًا حسب ترقيم الشيخين أحمد شاكر وبشار عواد معروف[١].

والطبعة التي اعتنى بها الشيخ مشهور بتحقيق الإمام الألباني (٣٩٥٦) حديثًا[٢].

● **للكتاب اسمان: (جامع الترمذي) و(سنن الترمذي):**

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الجزئية من الاسمين.

قال: (تنبيه هام): لقد اشتهر كتابُ الترمذي عند العلماء باسمين اثنين:

الأول: (جامع الترمذي). **والآخر**: (سنن الترمذي).

وهو بالأول أكثر وأشهر، وبه ذكره الحُفَّاظُ المشهورون، كالسمعاني، والمزّي، والذهبي والعسقلاني؛ وغيرهم.

إلا أنَّ بعضهم - من المصنِّفين وغيرهم - أضافوا إلى الأوّل صِفةَ (الصحيح)، فقالوا: (الجامع الصحيح) منهم كاتب جَلَبي في كتابه (كشف الظنون) فذكره بهذا الاسم بعد أن أطلقه على (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم) وهم حَرِيّان بذلك لالتزامهما الصحة فيهما بخلاف الترمذي، ومن العجيب أن يتبعه في ذلك العلَّامة أحمد شاكر، فيطبع الكتاب بهذا العنوان (الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي)!

---

(١) (طبعة أحمد شكر د دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان – الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٧٨م).

(٢) طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض – الطبعة الأولى – بدون تاريخ.

مع أنَّه حقّقه تحقيقًا علميًا نادرًا، وانتقد في كثير من أحاديثه، وسلّم له بتضعيف بعضها، ثم قلده في ذلك بعض الناشرين للكتاب ترويجًا للبضاعة، مثل دار الفكر ببيروت على سبيل المثال !!.

وذلك غير صحيح عندي من وجوه:

الوجه الأول: أنه خلاف ما جرى عليه الحفّاظ - كما ذكرت آنفًا - وخلاف شهادتهم فيه ثانيًا - كما يأتي قريبًا.

الثاني: قال الحافظ ابن كثير في (اختصار علوم الحديث) (ص٣٢): ولو كان الحاكم أبو عبد الله والخطيب البغدادي يُسَمّيانِ كتاب الترمذي: (الجامع الصحيح)، وهذا تساهلٌ منهما، فإن فيه أحاديث كثيرة منكرة.

الثالث: أن صنيع المؤلف فيه بتلك التسمية نفيًا باتًا، فإنه قد روى فيه عشرات الأحاديث مُصَرِّحًا بعدم صحّتها، كاشفًا عن عللها، تارة بضعف بعض رواتها، وتارة باضطرابها، وأخرى بإرسالها...

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ الرابع: أن هذا الاسمَ هو المناسبُ لواقع الكتاب من جهةٍ أخرى غير ما تقدّم، وهي أن جمع كثيرًا من الفوائد والعلوم التي لا توجد في كتاب شيخه البخاري: (الجامع الصحيح) وغيره من الكتب الستة، وقد أشار إلى شيء من هذا الحافظ الذهبيُّ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في (سير أعلام النبلاء) (٣/ ٢٧٤): قلت: في (الجامع) علمٌ نافعٌ، وفوائد غزيرةٌ، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لو لا ما كدّره بأحاديثَ واهيةٍ بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل. انتهى.[1]

---

(١) انظر: بقية كلام الإمام الألباني في مقدمة تحقيق (سنن الترمذي) (ص ٨- ٩) للإمام الألباني.

● **أشهر رواة (جامع الترمذي):**

١ - أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي (ت- ٣٤٦هـ).

٢ -- أبو حامد أحمد بن عبد اللَّه بن داود التاجر المروزي.

٣- أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت- ٣٣٥هـ).

٤ - أبو ذر محمد بن إبراهيم بن محمد الترمذي.

٥ - أبو علي محمد بن محمد الهروي (ت- ٣٢٤هـ).

٦ - أبو محمد الحسن بن إبراهيم القطان (ت-٣٤٣هـ).

● **منزلة وترتيب (جامع الترمذي) بين الكُتب الستة:**

(جامع الترمذي) هو من أعظم كُتب أصول الإسلام التي تلقتها الأمة الإسلامية بالقبول، وقد أثنى عليه جمع من أهل العلم. يصف الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه (جامع الترمذي)؛ قال: صنّفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضتُه على علماء العراق فرضوا به، وعرضتُه على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم[1].

---

(١) انظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن» (ص٩٧) لابن نقطة.، و«المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٣٣) للدكتور ماهر مروان مهرات.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ معلِّقًا على هذه العبارة: (... ومن كان في بيته هذا الكتاب- يعني: «الجامع» فكأنّما في بيته نبيٌّ يتكلم.!! فهذه مبالغة شديدة في مدح كتابه، أستبعد جدًا أن تصدر منه، وهو يعلم أن فيه من الأحاديث ما لا يجوز روايتها لنكارتها وضعفها، إلا مع بيان ذلك كما =

وقال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: سمعتُ الإمام أبا إسماعيل عبد اللَّه ابن محمد الأنصاري بهراة وجرى بين يديه ذكر أبي عيسى الترمذي وكتابه، فقال: كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم، لأنَّ كتابي البخاري ومسلم لا يقف على الفائدة منهما إلَّا المتبحِّر العالم، وكتاب أبي عيسى يصل إلى فائدته كل أحد من الناس[١].

وقال ابن الأثير: وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب، وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيبًا، وأقلها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيره: من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفي آخر كتاب (العلل)، قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قَدْرُها على من وقف عليها[٢].

وقال الذهبي: في الجامع علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، ل لا ما كدَّره بأحاديث واهية بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل[٣].

وقال ابن كثير: وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في سائر الآفاق[٤].

= فعل هو – جزاه اللَّه خيرًا–، لولا ذلك لكان علة في كتابه تُكَدِّرُ صفوَه. وإن مما يؤسف له أن لا يتنبه بعض المحققين والمعلقين على هذا الكتاب «الجامع» لبطلان هذه الكلمة سندًا ومتنًا.. [انظر: تكملة التعليق (ص١٠ – ١١) من مقدمة الإمام الألباني على «جامع الترمذي».

(١) انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ١٧٣) للمزي.

(٢) «جامع الأصول» (١/ ١٩٣)، ونقل عنه صاحب «التحفة» «ص٢٤٦) – دار الحديث – الطبعة الأولى (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٤).

(٤) «البداية والنهاية» (١٤/ ٦٧٤).

واختلف أهل العلم في مكانة (جامع الترمذي) بين الكُتب الستة.

القول الأول: أنه ثالث الكتب الستة: بعد الصحيحين. وهو ما ذهب إليه حاجي خليفة[١].

القول الثاني: أنه رابع الكتب الستة: بعد الصحيحين و(سنن أبي داود) ويُفهم هذا من رموز الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) و(تقريب التهذيب)، والسيوطي في (الجامع الصغير) فإنَّ أصحاب هذه الكتب عند رمزهم لمن أخرج الحديث يجعلون (جامع الترمذي) بعد الصحيحين و (سنن أبي داود) وقبل (سنن النسائي) و (سنن ابن ماجه).

القول الثالث: أنه خامس الكتب الستة: بعد الصحيحين، و(سنن أبي داود)، و(سنن النسائي).

قال الذهبي: وبإخراج الترمذي لحديث المصلوب والكلبي انحطت رتبة جامعه عن رتبة سنن أبي داود والنسائي[٢].

قال المباركفوري متعقبًا الذهبي: قلت: فيما قال الحافظ الذهبي من انحطاط رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي عندي نظر، والظاهر هو ما في (كشف الظنون) من أنه ثالث الكتب الصحاح الستة، فإن الترمذي، وإن أخرج المصلوب والكلبي وأمثالهما، لكنه بيّن ضعفه، فيكون حديث المصلوب وأمثاله عنده من باب الشواهد والمتابعات. فقد عرفت أن الحافظ الحازمي قال: إن شرط الترمذي أبلغ من شرط أبي داود، لأن الحديث

(١) «كشف الظنون» (١/ ٥٥٩).
(٢) «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٦١).

إذا كان ضعيفًا، أو من حديث أهل الطبقة الرابعة، فإنه يبين وينبه عليه، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد، واعتماده على ما صح عن الجماعة انتهى، ومع هذا فجامع الترمذي أكثر نفعًا وأجمع فائدة من سنن أبي داود والنسائي، فالظاهر هو ما قال صاحب كشف الظنون، واللَّه أعلم[(١)]. انتهى.

فقد رجّح المباركفوري ترتيب حاجي خليفة صاحب كتاب (كشف الظنون).

قال حاجي خليفة: الجامع الصحيح- للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة (٢٧٩ه) وهو ثالث الكتب الستة في الحديث..[(٢)].

• ما يمتاز به (جامع الترمذي) عن الكتب الستة:

- الإمام الترمذي يمتاز جامعه بأنه يختصر طرق الحديث، فيذكر في الباب حديثًا واحدًا أو اثنين، أو ثلاثة، ثم يشير إلى البقية بقوله: (وفي الباب).

- قال المباركفوري في (المقدمة): وكأنه استحسن طريقة الشيخين، حيث بينا وما أبهما، وطريقة أبي داود جمع كل ما ذهب إليه ذاهب، فجمع

---

(١) «مقدمة تحفة الأحوذي» «ص٢٥٢».

(٢) (كشف الظنون عن أسامي الكُتب والفنون» (١/ ٤٤١) للعلَّامة/ المولى مصطفى بن عبد اللَّه القسطنطيني الرّومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت-١٠٦٧م-٤٨٩هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة جديدة منقحة- دار الفكر للنشر والتوزيع -(١٤٣٢هـ-٢٠١٠م).

الطريقتين، وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، فجمع كتابًا جامعًا، واختصر طرق الحديث اختصارًا لطيفًا، فذكر واحد وأومأ إلى ما عداه، وبين كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر،، وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة، فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه وذكر أنه مستفيض أو غريب، وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار وسمى من يحتاج إلى التسمية، وكنى من يحتاج إلى الكنية، ولم يدع خفاء: وهو من رجال العلم.[١].

- بيان درجة الحديث. قال العلَّامة الشاه عبد العزيز الدهلوي في (بستان المحدثين) تصانيف الترمذي في هذا الفن كثيرة، وأحسنها هذا الجامع؛ بل هو أحسن من جميع كتب الحديث من وجوه:

الأول: من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار.

الثاني: من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذهب.

الثالث: من جهة بيان أنواع الحديث من الصحيح والحسن، والضعيف والغريب، والعلل.

الرابع: من جهة بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم. والفوائد الأخرى المتعلقة بعلم الرجال.. انتهى[٢].

---

(١) «مقدمة تحفة الأحوذي» «ص٢٤٧- ٢٤٨).

(٢) (مقدمة تحفة الأحوذي» (ص ٢٤٨)، «بستان المحدثين» (ص١٦٤) للإمام المحدث عبد =

● **منهج الإمام الترمذي في (جامعه)**[1]:

قال الدكتور/ ماهر مروان مهرات في (المدخل إلى دراسة الكتب الستة) ص١٣٩ - ١٤٠):

١ - قسَّم الترمذي (جامعه) إلى كتب بدأها ب(كتاب الطهارة) وختمها ب(كتاب المناقب)، وألحق بالجمع كتابًا سماه (العلل الصغير) ثم قسَّم الكتاب إلى أبواب، جعل في كل باب أحاديث، يختلف عددها من باب الآخر.

٢ - جعل أبواب كتابه تحمل عناوين المسائل التي روى الأحاديث من أجلها.

٣- أحيانًا يكتفي بقوله: (باب) دون عنوان، وهي للدلالة على اتصال اللاحق بالسابق.

٤ - وبيَّن ما إذا كان العمل على هذا الحديث أو لا.

٥ - يُتبع الأحاديث التي يوردها بأقوال الصحبة ومن بعدهم من التابعين والفقهاء في المسألة التي تضمنها الحديث.

= العزيز بن ولي اللَّه الدهلوي- اعداد/ د. محمد لقمان السلفي- نقله من الفارسية إلى العربية / محمد إشفاق السلفي- خريج كلية الشريعة بالجامع الإسلامية بالمدينة المنورة. مركز العلَّامة/ عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية- مكتبة ابن تيمية- مدينة السلام- بيهار- الهند.

(١) انظر: «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص٣٨٦)، و«تدوين السنة» للدكتور/ محمد مطر الزهراني (ص١٣٨)، «ومنهاج المحدثين» (ص٣٥٩) للشيخ علي عبد الباسط مزيد، و«المدخل إلى جامع الإمام الترمذي» (ص٦٠) للدكتور: الطاهر الأزهر خذيري.

٦- يُرجِّح أحيانًا في المسألة الفقهية إذا كان ثمة خلاف.

[كحديث رقم (١٢٤٥)].

٧- يتكلم على درجة الحديث ورجال الإسناد، وما اشتمل عليه الإسناد من علل.

٨- ذكره الاختلاف في الرفع والوقف، وترجمته بينهما أحيانًا.

[كحديث رقم (٧٨)، (٢٤١)، (٣٤٩)].

٩- ذكره الاختلاف في الوصل والإرسال ترجيحه بينهما أحيانًا.

[كحديث رقم (٦١) (٤٢٢)، (١٠٢٤)].

١٠- تكنيته- غالبًا- الرواة المشهورين بأسمائهم.

[كحديث رقم (٢٢٨)، (٢٤١)].

١١- تسميه- غالبًا- الرواة المشهورين بكناهم.

[كحديث رقم (٨)، (١٤)].

١٢- يشرح- أحيانًا- الكلمات الغريبة في الحديث.

[كحديث رقم (٤٩١)، (٦٦٩)، (٨٠٩)].

١٣- أحيانًا يذكر اختلاف الرواة في الألفاظ.

[كحديث (٢١٥)].

١٤- استعماله لصيغة التحويل، كما هو الحال عند الإمام مسلم.

[كحديث رقم (١)، (٢)، (٣)].

● **الإسناد العالي عند الإمام الترمذي في (جامعه):**

أعلى ما عند الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في (جامعه) من الأسانيد هي الثلاثيات، وهو حديث واحد.

وقال علي القاري: وأعلى أسانيده ما يكون واسطتان بين وبين النبي ﷺ، وله حديث واحد في سننه بهذا الطريق، وهو: «**أتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**».

فإسناده أقرب من إسناد البخاري ومسلم وأبو داود، فإن لهم ثلاثيات.

وتعقبه المباركفوري قائلًا: ليس الأمر كما قال القاري، فإنَّ الترمذي روى هذا الحديث في (جامعه) في (كتاب الفتن) [رقم (٢٢٦٠)]. هكذا: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ابن ابنة السدي الكوفي، حدثنا عمر بن شاكر، عن أنس بن مالك قال: قل رسول اللَّه ﷺ: « **يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**».

فليس بين الترمذي وبين النبي ﷺ في إسناد هذا الحديث واسطتان، بل فيه ثلاث وسائط: إسماعيل بن موسى، وعمر بن شاكر، وأنس بن مالك، فهذا الحديث ثلاثي[(١)].

وعمر بن شاكر: هو البصري، وهو ضعيف كما في (التقريب)[(٢)]، لكن للحديث شواهد يتقوى بها حكم عليها الشيخ الألباني بصحته[(٣)].

---

(١) «مقدمة تحفة الأحوذي» «ص٣٤٨».

(٢) (تقريب التهذيب» ترجمة (٤٩١٧).

(٣) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها» (٣/ ٣١) (٩٥٧) للإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

● **أشهر طبعات (جامع الترمذي)**[1]:

١- طبعة مصطفي البابي الحلبي: بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، إلا أنه لم يتمه، وقد أتم هذه الطبعة كل من: محمد فؤاد عبد الباقي، وكمال يوسف الحوت.

٢- طبعة دار الغرب الإسلامي: بتحقيق د/ بشار عوّاد معروف، وقد اعتمد المحقق على سبع نسخ مطبوعة للكتاب، ونسخة واحدة مخطوطة.

٣- طبعة مؤسسة الرسالة: بتحقيق شُعيب الأرناؤوط وآخرون، في ستة مجلدان، وقد ذكروا أنهم اعتمدوا على ستِّ نسخ خطية.

٤- طبعة دار الصديق: بتحقيق عصام موسى هادي، مضبوطة ومقابلة على ست نسخ خطية، ومخرَّجةٌ أحاديثها على الكتب الستة وتحفة الأشراف، مع تخريج قول الترمذي: وفي الباب.

٥- طبعة دار التأصيل: في خمسة مجلدات، مضبوطة على نسختين خطيتين، وتمتاز بميّزات أخرى عن الطبعات السابقة.

٦- طبعة بتحقيق عزت الدهاس: وقد اعتمد في عمل على أكثر طبعات سابقة مع أصل خطي.

٧- طبعة بتحقيق عادل مرشد: في مجلد واحد دار الأعلام- عمان، ولم يرجع إلى أصل خطي، إنما اعتمد على طبعات سابقة.

---

(١) انظر: «المدخل إلى جامع الإمام الترمذي» (ص٥٣) للدكتور/ الطاهر الأزهر خذيري، و «من أفضل طبعات الكتب الستة» للدكتور خالد الردادي (ص١٨).

٨- طبعة دار السلام بالرياض: في مجلد واحد أثبتوا النص من الطبعة الهندية والمصرية، واهتموا بالتصحيح اهتمامًا جيدًا.

٩- سنن الترمذي – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض- حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه – العلَّامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني- اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- وقد اعتمدوا في نشر هذه الطبعة على أصح ما ورد في النسخ المطبوعة المتداولة- جميعها، وترقيم أحاديثها- جُعِلَت

موفقة لأرقام النسخة التي حقق قسمًا منها الشيخ أحمد شاكر، أما أرقام الكتب والأبواب: فإنها موافقة- لها- ولترقيم (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

ووضَع في بداية الحديث الحكم عليه من جهة الصحة أو الضعف، أو غيره من الأحكام. وهو في مجلد واحد.

● **أشهر كتب رجال (جامع الترمذي)**[1]:

١ - (شيوخ أبي عيسى الترمذي) لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون.

٢ - (السلسبيل فيما تكلم فيه الترمذي بجرح أو تعديل٩ لمحمد بن عبد الله الشنقيطي.

٣- (المتروكون ومروياتهم في كتاب الجامع للإمام الترمذي) دراسة حديثية نقدية، تقدم بها موسى سكر بوقس الأندونيسي، لنيل شهادة

(١) انظر: «تدوين السنة» (ص٢٣١) للدكتور محمد مطر الزهراني، و«الأحاديث الحسان الغرائب في جامع الترمذي» للدكتور عبد الباري الأنصاري (ص٧٥).

(الماجستير) من كلية الشريعة بمكة المكرمة- جامعة أم القرى فيما بعد -عام (١٣٩٤هـ).

- **أشهر الكتب التي اعتنت بالحكم على أحاديث (جامع الترمذي):**

١- (صحيح سنن الترمذي) للشيخ الألباني.

٢- (ضعيف سنن الترمذي) للشيخ الألباني.

٣- (الأحاديث التي حسَّنها أبو عيسى الترمذي، وانفرد بإخراجها عن أصحاب الكتب الستة) للدكتور عبد الرحمن بن صالح محي الدين، واصله رسالة (ماجستير) في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عام (١٤٠١هـ).

٤- (الأحاديث الغريبة في جامع الترمذي) رسالة تقدم بها الدكتور محمد علي محمد صالح، لنيل شهادة (الدكتوراه) في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام (١٤٠٥هـ).

٥- (الأحاديث الحِسَان الغَرَائب في جامع الإمام التِّرمذي) جمعًا ودِراسةً حديثية، رسالة تقدم بها الدكتور عبد الباري بن حماد بن محمد الأنصاري لنيل الدرجة العالية الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عام (١٤٢٣هـ).

- **أشهر المستخرج على (جامع الترمذي):**

١- (المستخرج على جامع الترمذي) للحافظ أبي علي الحسن بن علي الطوسي (ت- ٣١٢هـ).

٢- (المستخرج على جامع الترمذي) للحافظ أبي بكر أحمد بن علي ابن منجويه (ت-٤٢٨هـ).

• **أشهر مختصرات (جامع الترمذي)**[١]:

١- (مختصر جامع الترمذي) لسليمان بن عبد القوي الطُّوفي (ت-٧١٦هـ).

٢-(مختصر جامع الترمذي) لفخر الدين محمد عقيل البالسي (ت-٧٢٩هـ).

٣-(الكواكب المضيء المنتزَع من سنن الترمذي) ليحيى بن حسن بن أحمد بن عثمان (ت-١١٤٧هـ)[٢].

• **أشهر شروح (جامع الترمذي)**[٣]:

١- (النفح الشذي في شرح جامع الترمذي) لابن سيد الناس (ت-٧٣٤هـ).

وأدركته المنيّة قبل إتمامه، وصل فيه إلى (باب: ما جاء أن الأرض كلَّها مسجد إلا المقبُرة والحمام).

---

(١) انظر: «المدخل إلى جامع الإمام الترمذي» للدكتور الطاهر الأزهر خذيري «ص٥٨».

(٢) (كشف الظنون» (١/ ٤٤٢) لحاجي خليفة، و«المدخل إلى جامع الإمام الترمذي» للدكتور الطاهر الأزهر خذيري (ص٥٨).

(٣) انظر: «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص٣٦٩) للمباركفوري، و«المدخل إلى جامع الإمام الترمذي» (ص٥٦) للدكتور الطاهر الأزهر خذيري، و«الأحاديث الحسان الغرائب في جامع الترمذي» (ص٦٨) للدكتور عبد الباري الأنصاري، و«المدخل إلى دراسة الكُتب الستة» (ص ١٤٤) للدكتور ماهر مروان مهرات.

٢- (عارضة الأحوذي في شرح الترمذي) للحافظ أبي بكر ابن العربي المالكي (ت-٥٤٣هـ).

٣- (شرح جامع الترمذي) للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت- ٨٠٦هـ).

وهو إكمال ابن سيد الناس، ولم يكمله أيضًا، بلغ فيها إلى (كتاب البر والصلة)، (باب: ما جاء في الشفقة على المسلم).

٤- (شرح الترمذي) للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت- ٧٩٥هـ)، وهو مفقود، ولم يبق منه إلا (العلل)، وجز يسير من (كتاب اللباس).

٤- (شرح زوائد الترمذي على الصحيحين وأبي داود) للحافظ ابن الملقن (ت- ٨٠٤هـ).

٦- (شرح جامع الترمذي) للحافظ سراج الدين البُلقيني (ت- ٨٠٥هـ) ولم يتمه.

٧- (قوت المغتذي على جامع الترمذي) للحافظ جلال الدين السيوطي (ت-٩٩١هـ).

٨- (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي) للعلَّامة عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت-١٣٥٥هـ)، وهو شرح موسع، جمع فيه علومًا شتى، على نهج الحافظ ابن حجر في مقدمة (هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري)، تكلم في علوم الحديث ومصطلحه، وذكر شروح الكُتب الستة وجامع الترمذي ومنهجه في

الجرح والتعديل والحكم على الأحاديث. فأصبح مؤلفه من أفضل المؤلفات، بعد (فتح الباري)، و(عمدة القاري) لبدر الدين العيني.

٣- الإمام النسائي[١]

هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن، أحمد بن شُعيب بن علي بن سنان بن بحر الخرساني النَّسائي.

والنسائي: نسبة إلى (نَسا) بفتح النون والسين، وهي بلدة بخراسان، وتقع حاليًا على سفح جبل جنوب تركمانستان. ولا وجود لهذه البلدة في هذا الزمن.

أما تسميتها بهذا الاسم فيقول السمعاني: لما أرادوا فتحها كان رجالها غُيَّبًا عنها فحاربت النساءُ الغزاة، فلما عرفت العرب ذلك كفوا عن الحرب، لأن النساء لا يحارَبن، وقالوا: وضعنا هذه القرية في النَّساء، يعنون: التأخير حتى يعود وقت عود رجالهن[٢].

- **أشهر شيوخه:**

قال الحافظ ابن حجر: سمع من خلائق لا يحصون[٣].

قال الدكتور ماهر مروان مهرات: وعدد شيوخه في (السنن الصغرى) (٣٣٥) شيخًا، وعدد شيوخه في (السنن الكبرى) الذين لم تَرِدْ لهم رواية في (السنن الصغرى) (١١٢) شيخًا.

---

(١) انظر: ترجمته في «تاريخ دمشق» (٧١/ ١٧٠) لابن عساكر، و«وفيات الأعيان لابن خلكّان» (١/ ٧٧)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٣٢٨) ترجمة (٤٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥) للذهبي، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٧٩٢) لابن كثير، «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات.

(٢) «الأنساب» (١٣/ ٨٤- ٨٥).

(٣) «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦).

وذكر ابن عساكر في كتابه (المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل) (٤٤٤) شيخًا من شيوخه.

وقد ألَّف الإمام النسائي رسالة باسم (تسمية الشيوخ) ذكر فيها بعض شيوخه وعددهم (١٩٦) شيخًا.[١] ومن أشهر شيوخه:

١- إسحاق بن راهوية المروزي (ت-٢٣٨هـ).

٢- عثمان بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٩هـ).

٣- قتيبة بن سعيد البغلاني (ت-٢٤٠هـ).

٤- علي بن حُجر المروزي (ت-٢٤٤هـ).

٥- عمرو بن علي الفلاس (ت-٢٤٩هـ).

٦- الحارث بن مسكين (ت-٢٥٠هـ).

٧- محمد بن بشار العَبَدْي البصري المعروف ب(بندار) (ت- ٢٥٢ه).

٨- محمد بن المثنى العَنَزي البصري المعروف ب (الزَّمِن) (ت-٢٥٢هـ).

٩- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت-٢٥٦هـ).

١٠- محمد بن يحيى بن عبد اللَّه الذُّهْلي النيسابوري (ت- ٢٥٨هـ).

(١) انظر: «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات، و«المدخل إلى سنن النسائي» (ص٣٤) للنورستاني.

• **أشهر تلاميذه:**

قال الإمام الذهبي: رحل الحفاظ إليه، ولم يبق لن نظير في هذا الشأن[(١)]:

وقد سرد الحافظ المزي (٥٧) راويًا عنه[(٢)].

١- أبو بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد (ت-٣١٠هـ).

٢- أبو عَوَانةَ يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت-٣١٦هـ).

٣- أبو جعفر الطَّحاوي أحمد بن محمد بن سلامة (ت-٣١١هـ).

٤- أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت-٣٢٢هـ).

٥- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي (ت-٣٤٠هـ).

٦- أبو سعيد بن يونس- صاحب (تاريخ مصر) (ت-٣٤٧هـ).

٧- أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت-٣٥٤هـ).

٨- أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد (ت-٣٦٠هـ)

٩- أحمد بن محمد بن إسحاق بن السُّنِّي (ت-٣٦٤هـ).

١٠- أبو أحمد عبد اللَّه بن عدي الجرجاني الحافظ (ت-٣٦٥هـ).

• **منزلة الإمام النسائي في الجرح والتعديل:**

يعدُّ الإمام النسائي أحد أبرز أئمة الجرح والتعديل ونقد الرجال، وقد ذكره الذهبي ضمن الطبقة السادسة في كتاب (ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل)[(٣)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٧).

(٢) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٢٩).

(٣) انظر: ترجمة رقم (٣٦٣).

وقد ألَّف الإمام النسائي كتابًا في الضعفاء والمتروكين، تكلَّم في (٧٠٦) راوٍ[١]. وألِّفت رسائل علمية في الرجال التي انتقدها أو عدَّلها الإمام النسائي، ومن بعض هذه الرسائل؛ رسالة علمية في الرجال الذين تكلم فيهم الإمام النسائي، وبلغ عددهم فيها (٢٦٧٩) رجلًا[٢].

ويعتبر الإمام النسائي من المتشددين في الجرح والتعديل.

قال أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ: (مَن يصبر على ما يصبر عليه أبو عبد الرحمن النسائي؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة، فما حدَّث بها، وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة بها[٣].

قال الإمام الذهبي معلقًا: صَدَقَ، فإنه لَيَّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم[٤].

وقال الإمام الذهبي في ترجمة الحارث بن عبد الله الأعور: وحديث الحارث في السنن الأربعة، والنسائي مع تعنته في الرجال، فقد احتج به وقوى أمره[٥].

---

(١) «كتاب الضعفاء والمتروكين» تأليف أبي عبد الرحمن بن شُعيب النسائي – تحقيق – مركز الخدمات والأبحاث الثقافية – بُوران الضناوي وكمال يوسف الحوت – مؤسسة الكتب الثقافية – دار الفكر – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

(٢) رسالة دكتوراه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، لفضيلة الدكتور قاسم علي سعد. وانظر: «المدخل إلى سنن الإمام النسائي» (ص٤٧) للنورستاني، و«المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. «ص١٥٦ – ١٥٧).

(٣) (تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٥).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣١).

(٥) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٣٧) (الترجمة/ ١٦٢٧).

● **معلومات مهمة عن كتاب (سنن النسائي)[١]:**

لسنن الإمام النسائي أربعة أسماء:

الأول: (المجتبى)- بالباء، لأنَّ النسائي اصطفاه وانتقاه من (السنن الكبرى).

وقد سمَّاه بهذا الاسم عدد من العلماء، كابن الأثير[٢] والذهبي[٣]، وغيرهما.

الثاني: (السنن الصغرى) تمييزًا له عن (السنن الكبرى) وقد سمَّاه بهذا الاسم عدد من العلماء كالسيوطي[٤]، وابن العماد[٥]، وغيرهما.

الثالث: (سنن النسائي) وهو الاسم الذي اشتَهر به الكتاب عند المتأخرين[٦].

---

(١) «المدخل إلى سنن الإمام النسائي» للنورستاني (ص٥٥)، و«المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. (ص١٦٥- وما بعدها).

(٢) «جامع الأصول من أحاديث الرسول» لابن الأثير- الطبعة الرابعة (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م) - مؤسسة التراث العربي – دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣١) مؤسسة الرسالة – بدون تاريخ- تقديم الدكتور بشار عواد معروف- أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب- جامعة بغداد- تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد.

(٤) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٤٩).

(٥) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» دار إحياء التراث العربي - بيروت- بدون تاريخ، (٤/ ١٦).

(٦) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي، و«توضيح المشتبه» (٩/ ٧٠) لابن ناصر الدين، (١/ ٣٢٨).

الرابع: (الصحيح) وثد سمَّاه بهذا الاسم عدد من العلماء: كابن منده وابن السكن، وأبو علي النيسابوري، والدارقطني، وابن عدي، والخطيب البغدادي، وغيرهم[١]؟

ولعل مقصودهم من هذه التسمية: تحرِّية وشدةُ شرطه إذا قورن بشرط غيره من أصحاب السنن.

والصواب: أنه لا يصح إطلاق الصحة عليه، بل فيه الصحيح المخرج في الصحيحين، وفيه ما هو على شرطهما، وفيه ما هو صحيح على شرط غيرهما، وفيه الضعيف، وقد بيَّنه النسائي نفسه.

• هل (السنن الصغرى) من تصنيف الإمام النسائي أو تلميذه ابن السُّنّي؟[٢]

الذي عليه أكثر أهل العلم أن (السنن الصغرى) من تصنيف الإمام النسائي اختصره من (السنن الكبرى).

بينما يرى الإمام الذهبي[٣] وتبعه ابن ناصر الدمشقي[٤] أن (السنن الصغرى) انتقاء ابن السني.

---

(١) انظر: «النكت على مقدمة ابن الصلاح» (ص١٦٣) لابن حجر العسقلاني – تحقيق- مسعود عبد الحميد السَّعدي – محمد فارس- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان - بدون تاريخ.

(٢) انظر: «النكت على مقدمة ابن الصلاح» (ص١٦٣) لابن حجر العسقلاني – تحقيق- مسعود عبد الحميد السَّعدي – محمد فارس- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان - بدون تاريخ.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٦) في ترجمة ابن السني.

(٤) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٣/ ٤٨) في ترجمة ابن السني المتوفى سنة (٣٦٤هـ).

قال الدكتور ماهر مروان مهرات:

والراجح في هذه المسألة ما عليه أكثر أهل العلم من أنَّ (المجتبى) من تأليف الإمام النسائي.

ومن أقوى الأدلة على ذلك:

١- وجود نسخ خطيَّة قديمة تفيد بأن (المجتبى) من تصنيف الإمام النسائي.

٢- أنَّ ابن السني ذاتَه نصَّ أنَّه يمع (المجتبى) من النسائي في مواضع من الكتاب[١].

٣- أنَّ في (المجتبى) أحاديث ليست في (السنن الكبرى) فإنْ كان ابن السني هو المختصِرَ لها، فمن أين له هذه الأحاديث؟

وقد حرَّر هذه المسألة وأجاد في تفصيلها الدكتور فاروق حمادة في مقدمة تحقيقه لكتاب (عمل اليوم والليلة) للنسائي[٢]، ورجَّح ما عليه أكثر أهل العلم من أن (السنن الصغرى) هي من تصنيف الإمام النسائي. وذكر الأدلة على ذلك[٣].

(١) انظر: على سبيل المثال: حيث رقم (٥٤٤٠).

(٢) (ص٦٩- ٧٣).

(٣) «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. (ص١٦٤- ١٦٥).

● **عدد كتب ، وأبواب ، وأحاديث (سنن النسائي)**[١]:

بلغ عدد الكتب التي ذكرها الإمام النسائي في (السنن الصغرى) (٥٣) كتابًا.

وأما عدد الأبواب فقد بلغت (٢٥٧٢) بابًا.

وأما عدد الأحاديث فقد بلغت (٥٧٥٨) حديثًا حسب ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، وهو شامل للأحاديث المكررة.

ومطبوعة الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ نفس العدد. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد - الرياض.

وأما عدد أحاديث (السنن الكبرى) فقد بلغت (١١٩٤٩) حديثًا حسب طبعة مؤسسة الرسالة.

كذلك الطبعة الذي قدّم له واعتنى به وخرَّج أحاديثه أبو أنس جاد اللَّه بن حسن الخرّاش -عليها أحكام العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مزودة بفهارس شاملة.

مكتبة الرشد ناشرون - الدار العثمانية -عمّان - الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

ويجب التنبيه على أنَّه ثمة أبواب وأحاديث في (السنن الصغرى) انفردت عن (السنن الكبرى).

---

(١) «المدخل إلى سنن الإمام النسائي» (ص٨١) للنورستاني.

كما انفرد (السنن الصغرى) عن (السنن الكبرى) بكتاب واحد، وهو (كتاب الإيمان وشرائعه)

وهناك ملاحظة أخرى بين (السنن الصغرى) و(السنن الكبرى) اختلاف في ترتيب الأبواب داخل الكتاب.

- **أشهر رواة (سنن النسائي)**[1]:

أولًا: رواة (السنن الصغرى): (المجتبى).

لم يروِ سنن الإمام النسائي الصغرى إلا راوٍ واحد وهو ابن السني: أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، المعروف بابن السني (ت-٣٦٤هـ).

ولعلّ هذا من الأسباب التي حملت البعض على زعم كونه هو الذي اختصره من (السنن الكبرى).

رواه عن الإمام النسائي عدد كثير من تلاميذه من أشهرهم:

١- عبد الكريم ابن الإمام النسائي (٣٤٤هـ).

٢- أبو عبد اللَّه محمد بن القاسم القرطبي، المعروف بابن سيّار (ت-٣٢٧هـ).

٣- أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن القرطبي، المعروف بابن الأحمر (ت-٣٥٨هـ).

---

(١) «المدخل إلى سنن الإمام النسائي» (ص٨٢) للنورستاني.

ورواية ابن سيّار هي أكثر (السنن الكبرى) مطبوعة من طريقه.

قال السَّخاويُّ بعد ذكره السنن: وبين رواياتهم اختلاف في اللفظ، والتقديم والتأخير، والزيادة والنقص، وأكبرُها وأتمها روايةُ ابن الأحمر[١].

● **(سنن النسائي) ومنزلته بين الكتب الستة:**

قال الحاكم: فأما كلام أبي عبد الرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن يذكر في هذا الموضع، ومن نظر في كتاب السنن له تحيَر في حسن كلامه.

وقال الحاكم: سمعت علي بن عمر الحافظ مرة يقول: أبو عبد الرحمن مقدّم على كل من يُذكر بهذا العلم من أهل عصره[٢].

وقال ابن رشيد: كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفًا، وأحسنها ترصيفًا، وكأنَّ كاتبه جامع بين طريقتي البخاري ومسلم، ومع حظ كبير من بيان العلل[٣].

قال الحافظ في (النكت على مقدمة ابن الصلاح):

وبالجملة فكتاب النسائي أقل الكتب بعد الصحيحين حيثًا ضعيفًا ورجلًا مجروحًا، ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي ويقابله في الطرف الآخر كتاب ابن ماجه فإنه تفرد فيه بإخراج أحاديث عن رجال متهمين

(١) «بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني» (ص٥٢)، و«المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. «ص١٦٦ - ١٦٧).

(٢) (معرفة علوم الحديث» (ص٨٢). دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

(٣) «النكت على كتاب ابن الصلاح» (ص١٦٥).

بالكذب وسرقة الأحاديث وبعض تلك الأحاديث لا تعرف إلا من جهتهم مثل حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك[١] والعلاء بن زيدل[٢] وداود بن الحبر[٣]...

وقال السخاوي: ولعَمْري كتابه بديع لمن تدبَّره، وتفهَّم موضوعَه، وكرَّره، وكم جواهر اشتمل عليها، وأزهر انتعشت الأرواح بالدخول إليها[٤].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: فكم من رجلٍ أخرج له أبو داود والترمذي، تجنب النسائي إخراج حديثه، بل تجنب النسائي إخراج أحاديث جماعة من رجال الصحيحين.

وقال سعد بن علي الزنجاني: إن لأبي عبد الرحمن شرطًا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم.

وعند ملاحظة رموز الحافظ ابن حجر، في (تقريب التهذيب) وجلال الدين السيوطي في (الجامع الصغير) لقد وُضِع النسائي في المرتبة الخامسة بعد (الصحيحين) و(سنن أبي داود) و(جامع الترمذي) فإنَّ أصحاب هذه الكتب عند رمزهم لمن أخرج الحديث يجعلون (سنن النسائي) بعد (الصحيحين) و(سنن أبي داود) و(جامع الترمذي) وقبل (سنن ابن ماجه).

---

(١) متروك، كذبه أبو داود وجماعة، توفي سنة (٢١٨هـ) انظر: «تقريب التهذيب» (١/ ١٤٩).

(٢) متروك، رماه أبو الوليد بالكذب من الخامسة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢/ ٩٢).

(٣) متروك من التاسعة. انظر: «تقريب التهذيب» (١/ ٢٣٤).

(٤) «بغية الرغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني» (ص٤٥)، و«المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. «ص١٦٦ - ١٦٧).

● **شرط الإمام النسائي في (سننه):**

قال الإمام النسائي: لما عزمتُ على جمع السنن استخرتُ اللَّه تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعضُ الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم، فنزلتُ في جملة من الحديث كنتُ أعلوا فيها عنهم[١].

وقال الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر[٢] شيخ الدار قطني: مَن يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟

كان عنده حديثُ ابن لهيعة ترجمةً ترجمةً فما حدَّث منها بشيء[٣].

وقال ابن منده: سمعت محمد بن سعد البارودي بمصر يقول: كان مذهب أبي عبد الرحمن النسائي أن يُخرج عن كل من لم يُجمع على تركه.

لكن قال الحافظ في (النكت) فإنما أراد بذلك إجماعًا خاصًا[٤].

---

(١) (المدخل إلى سنن الإمام النسائي» للنورستاني «ص١١٤).

(٢) انظر: ترجمته في (التذكرة» (٣/ ٨٣٢).

(٣) «النكت على ابن الصلاح» (ص١٦٥)، و«شروط الأمة الستة» (ص١٨).

(٤) قال الحفظ في «النكت»: وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط.

فمن الأولى: شعبة وسفيان الثوري وشعبة أشد منه.

ومن الثانية: يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى أشد من عبد الرحمن.

ومن الثالثة: يحيى بن معين وأحمد ويحيى أشد من أحمد.

ومن الرابعة: أبو حاتم والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري.

وقال النسائي: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه.

فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه يحيى القطان فإنه لا يترك لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله في النقد.

«النكت على ابن الصلاح» (ص١٦٤) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

● **منهج الإمام النسائي في (سننه):**

١- رتَّب كتابه على الكتب والأبواب.

٢- يحرص في الباب الواحد على إخراج الصحيح إذا وجده فإن لم يجد أخرج بعض الأحاديث الضعيفة التي يرى أن رواتها المضعَّفين ممن لم يُجمع الأئمة على ضعفهم وترك حديثهم. مثل حديث رقم (١٧٠).

٣- حكمه على الأحاديث في الغالب.

كحديث رقم (١٧٧٨٢) و(٥١٣٤) و (٣٢٢٩).

٤- أحيانًا يصدِّر الباب بالاختلاف على الراوي.

مثل الاختلاف على حبيب بن أبي ثابت في حديث ابن عباس في الوتر.

حديث رقم (١٧٠٤)، (١٧٠٥)، (١٧٠٦) وصححها الإمام الألباني في (صحيح النسائي).

٥- أحيانًا يبيِّن أصح ما في الباب. كحديث رقم (٤٢٥١).

٦- الاهتمام بتمييز صيغ التحديث للرواة. كحديث رقم (٢٠)، (٥٣١)، (١٢٥١).

٧- عنايته بتمييز صيغ التحديث للرواة.

على سبيل المثال: كانت بينه وبين شيخه الحارث بن مسكين جفوة، فكان النسائي يحضر مجلسه متخفيًا من رواء الباب، فإذا أراد أن يروي عنه قال:

قُرئ على الحارث بن مسكين وأنا أسمع ولم يكن يقول: أخبرنا أ حدثنا مع أنه كان يستطيع ذلك.

٨- تقطيعه للحديث الواحد في أبواب متفرقة. كتقطيع حديث عائشة رضي الله عنها (أنَّ النبي ﷺ كان يصوم شعبان كلّه ويتحرى صيام الاثنين والخميس) حديث رقم (٢١٨٦)، (٢٣٥٦).

٩- بيانه الحديث المنقطع. كحديث رقم (٤٣٨)، (٤٤٧)، (١٤٠٤).

١٠- بيانه الحديث المرسل. كحديث رقم (٣٠٦)، (١٦٦٥) و(١٧٣٨).

١١- يعتني بنقد الرجال، وهو في الغالب لا يسكت عن الضعيف بل يبيّنه. كحديث رقم (١٣١٧)، (١٤٣٢)، (٣٨٤٢).

١٢- يبيِّن للمتفِق والمُفترق.[1] كحديث رقم (٢٧٢٨).

١٣- يبيِّن المهمل، ويوضِّح المبهم. كحديث رقم (١٤)، (١٥)، (١٧).

١٤- يُفسِّر الغريب أحيانًا. كحديث رقم (٤٢)، (٥٣)، (٣٥٦٧).

١٥- أحيانًا يورد كلامًا من عنده يدل على فقه الحديث. كحديث رقم (٥٦١٠).

---

(١) قال ابن الصلاح في «مقدمة علوم الحديث»: النوع الرابع والخمسون معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوها-... فأحدها: المفترق ممن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم.

مثاله: الخليل بن أحمد ستة. أولهم النحوي صاحب العروض حدَّث عن عاصم الأحول وغيره.

قال أبو العباس المبرد: فتش المفتشون فما وجد بعد نبينا محمد ﷺ من أسمه أحمد قبل أبي الخليل بن أحمد.

الثاني: المفترق ممن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم وأجدادهم أو أكثر من ذلك...

انظر: «مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث» (ص٢٠٦- ٢٠٩) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م). وانظر: «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. (ص١٦٦- ١٦٧).

● **إسناد الإمام النسائي العالي في (سننه):**

على العموم إنَّ أسانيد الإمام النسائي في سننه عالية، فقد روى عن قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي، وأبي داود، وابن راهوية، ومحمد بن بشار، وهذا يدل على تقدمه في السماع. قال الدكتور ماهر مروان مهرات:

ومن الملاحظات المهمة في (سنن النسائي) أنه لا يوجد فيها أيُّ حديث ثلاثي الإسناد، وأعلى أسانيدها رباعي، وربما كان ناتجًا من شدة تحرِّيه حتى أنه ترك حديث ابن لهيعة من طريق قتيبة، وهي طريق عالية[(١)].

● **أشهر طبعات (سنن النسائي)[(٢)]:**

١- طبعة دار التأصيل في (٩) مجلدات حقق الكتاب على (٨) نسخ خطية بالإضافة إلى الطبعة الهندية.

٢- طبعة (سنن النسائي) بشرح السيوطي وحاشية السندي، المحقق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، الناشر: دار المعرفة بيروت، عدد الأجزاء (٨) في أربع مجلدات، توزيع: مكتبة المؤيد بالرياض.

---

(١) **قلت**: رواية قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة، صحيحة كرواية العبادلة، عبد اللَّه بن المبارك، وعبد اللَّه بن يزيد المقري، وعبد اللَّه بن منبه. ولقد ذكرت في كتابي «ثلاث رسائل فقهية» (ص٢١) في الحاشية: قال الذهبي (٨/ ١٦) بسنده: سمعتُ قتيبة بن سعيد يقول: كنّا لا نكتب حديث ابن لهيعة إلا من كتب ابن أخيه، أو كُتب ابن وهب، إلا ما كان من حديث الأعرج. انتهى. انظر: «الصحيحة» (٢/ ٦٤٦) و«إرواء الغيل» (٣/ ١٠٨) (٦٤٠) وذُكِرَ عن الشيخ فيما ذكره أحد تلاميذه. كما في «الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلّامة محمد ناصر الدين الألباني» عصام موسى هادي. وكتابي «ثلاث رسائل فقهية» تقديم الشيخ العلَّامة المحدِّث أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحَجُوري. دار بداية – الطبعة الأولى (٢٠١١م).

(٢) انظر: «من أفضل طبعات الكتب الستة» (ص٢٣) للدكتور خالد الردادي.

٣- طبعة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بشرح السيوطي وحاشية السندي: وقد صدر عن دار البشائر الإسلامية.

٤-(المجتبى) ومعه (زهر الربى على المجتبى) للحافظ السيوطي: الطبعة الهندية الأولى (١٣٥٠هـ) مجلدين ضخمين، عليه حواشي وتعليقات نفيسة.

٥- الطبعة المصرية بالأزهر: دار محمد عبد اللطيف بشرح السيوطي وحاشية السندي، قوبلت على عدة نسخ خطية، وهي أربع مجلدات كبار بثمانية أجزاء.

٦- طبعة بيت الأفكار الدولية: في مجلد واحد وصدَّرها الناشر بقوله: طبعة مميزة بضبط النص فيها وتحقيقها، وتمييز أقوال المصنف عن الحديث، وتخريج الأحاديث من البخاري ومسلم، ووضع أحكام الشيخ الألباني عليها، وترجمة المصنف أشياء أخرى.

٧- طبعة مكتبة المعارف، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان في مجلد واحد، وصَدَّرها الناشر بقوله: طبعة مميزة بضبط نصها، حَكَم على أحاديثه وآثاره وَعلَّق عليه/ العلَّامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني. – الطبعة الأولى.

• **الكُتب التي أُلِّفت في رجال (سنن النسائي)**[1]:

١- (تسمية شيوخ أبي عبد الرحمن النسائي) لأبي محمد عبد الله بن محمد الجهني.

٢- (شيوخ النسائي) لأبي علي الحسين بن محمد الجَيَّاني (ت-٤٩٨هـ).

٣- (رجال النسائي) لأبي محمد عبد العزيز بن محمد الدورقي (ت-٥٢٤هـ).

٤- (شيوخ النسائي) لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأزدي (ت-٦٣٦هـ).

٥- (الرواة الذين ترجم لهم النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين وأخرج لهم في سننه) للدكتور عواد الخلف.

• **من الكُتب التي اعتنت بالحكم على أحاديث (سنن النسائي):**

١- (صحيح سنن النسائي) للشيخ الألباني.

٢- (ضعيف سنن النسائي) للشيخ الألباني.

٣- (الأحاديث التي أعلها النسائي بالاختلاف على الرواة في كتابه المجتبى) جمعًا ودراسة للدكتور عمر إيمان أبي بكر.

(١) انظر: «المدخل إلى سنن الإمام النسائي» (ص ١٠٦) لمحمد النورستاني.

● **من مختصرات (سنن النسائي):**

- (مختصر سنن النسائي) لمصطفى البغا.

● **من الكُتب التي ألّفت في زوائد (سنن النسائي) على بقية الكتب الستة:**

- (إسعاد الرائي بأفراد وزوائد النسائي على الكتب الخمسة) لسيد كسروي حسن.

● **من أشهر شروح (سنن النسائي):**

١- (زَهْر الرُّبَى على المجتبى) لجلال الدين السيوطي (ت-٩١١هـ).

٢- (حاشية السندي على سنن النسائي) للعلَّامة أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (ت- ١١٣٨هـ).

٤- (شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية) للشيخ محمد المختار الشنقيطي (ت-١٤٠٥هـ) وهو شرح نفيس واسع، لكنه توفي - رَحِمَهُ اللَّهُ - قبل أن يكمله.

٥- (التعليقات السلفية على سنن النسائي) لمحمد عطاء اللَّه حنيف (ت- ١٤٠٩هـ).

٦- (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) للشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي، وهو شرح أجاد فيه وأفاد.

٤- الإمام ابن ماجه (ت- ٢٧٣هـ)[١]

هو الإمام الحافظ الكبير الحجة المفسِّر، أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد الرَّبَعي مولاهم القَزْوِيني. والرَّبعي: بفتح الراء والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إل ربيعة بن نزار، وقلما يستعمل ذلك، لأن ربيعة بن نزار شَعبٌ واسع فيه قبائل عظام وبطون وأفخاذ، استُغني بالنسب إليها عن النسب إلى ربيعة[٢].

ولا يُدرى إلى أيِّ هذه القبائل والبطون والأفخاذ يُنسب ابن ماجه[٣]. والقَزْوِيني: بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو والياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى قزوين وهي إحدى المدائن المعروفة وتقع حاليًا بإيران شمال غربي مدينة طهران[٤].

وقد فُتِحت قزوين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأصبح البراء بن عازب رضي الله عنه أول والٍ عليها سنة (٢٤هـ) ومنذ ذلك الوقت دخلها الإسلام، واستوطنها الفاتحون العرب، وتسرب إليها اللسان العربي، وما كاد يطل القرن الثالث الهجري حتى اكتسبت قزوين شهرة كبيرة في فن لحديث، وبرز فيه عدد كثير من المحدثين.

---

(١) انظر: ترجمته في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٦/ ٢٧٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧٩) لابن خلكان، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٠) (الترجمة/ ٥٧١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧) للذهبي، و «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٩)، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٦٠٨) لابن كثير.

(٢) انظر: «الأنساب» (٦/ ٧٦) (الترجمة/ ١٧٤٨). للسمعاني.

(٣) «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧٩).

(٤) «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. «ص١٨٠ - ١٨١).

و(ماجَهْ) بفتح الميم والجيم بينهما ألف: لقب أبيه، وقيل: لقب جده. وقيل اسم أمه. والأول أصح[١].

واختلف العلماء المتأخرون في ضبط (الهاء) من (ماجه)؛ فمنهم من قال: إنها هاء ساكنة، ومنهم من قال: إنها تاء مربوطة. ومنهم من جوَّز الأمرين.

والراجح هو القول الأول، بأنها هاء ساكنة، فإن بعض الأسماء تبقى هاؤها وقفًا ووصلًا وهي (ماجَهْ- سِيْدَهْ- مَنْدَهْ...) ثم إنَّ ألفيةَ فتثبت[٢].

• **من أشهر شيوخه:**

قال المزي: سمع بخراسان والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، وغيرها من البلاد- جماعةً يطول ذكرهم، قد ذكرنا منهم في كتابنا هذا منَ وقفنا عليه منهم. ومن أشهر شيوخه:

١- علي بن محمد الطَّنافسي (ت-٢٣٣هـ).

٢- محمد بن عبد اللَّه بن نُميرٍ الهَمْداني الكوفي (ت٢٣٤هـ).

٣- أبو بكر ابن أبي شيبة (ت-٢٣٥هـ).

٤- محمد بن الصبَّاح الجَرْجَرائي (ت-٢٤٠هـ).

---

(١) انظر: (التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٩)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٣٢)، و«المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات (ص١٨١).

(٢) انظر: «خاتمة سنن ابن ماجه» لمحمد فؤاد عبد الباقي (٢/ ١٥٢٠) و«المدخل إلى سنن الإمام ابن ماجه» للشيخ نور الدين مسعي (ص١٧)، و«المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. «ص١٨١).

٥- محمد بن رُمح بن المهاجر التُّجيبي مولاهم المصري (ت- ٢٤٢هـ).

٦- هشام بن عمار السُّلَمي الدمشقي (ت-٢٤٥هـ).

٧- محمد بن العلاء بن كُريب الهَمْداني الكوفي (ت-٢٤٧هـ).

٨- محمد بن بشار العَبْدي البصري المعروف ب(بُنْدار) (ت-٢٥٢هـ).

٩- محمد بن المثنَّى العَنَزي البصري المعروف ب(الزَّمِن) (ت-٢٥٢هـ).

١٠- محمد بن يحيى بن عبد اللَّه الذُّهْلي النيسابوري (ت-٢٥٨هـ).

● **تلاميذه، منهم:**

بعد رحلة شاقة استغرقت أكثر من خمسة عشر عامًا عاد ابن ماجه إلى قزوين، مسقط رأسه، واستقرَّ بها، منصرفًا إلى التأليف والتصنيف ورواية الحديث، بعد أن طارت شهرته، وقصده الطلاب من كل مكان، حتى صار- كما قال الذهبي[1]:

(حافظ قزوين في عصره)[2].

١- أبو عبد اللَّه بن محمد بن عيسى الصفَّار القزويني (ت-٣٠٧هـ).

٢- أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد اللَّه العسكري (ت-٣١٣هـ).

٣- أحمد بن إبراهيم القزويني (٣٢٧هـ).

٤- أبو داود سليمان بن يزيد بن سليمان القزويني (ت-٣٣٩هـ).

---

(١) (تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧).

٥- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القزويني القطَّان (ت-٣٤٥هـ).

٦- أبو الطيّب أحمد بن روح بن زياد الشعراني البغدادي (ت-٣٦٩هـ).

• **مكانته العلمية بين العلماء وثناءهم عليه:**

قال أبو يعلى الخليلي: ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ[١].

وقال الرافعي: أمام من أئمة المسلمين، كبير متقن، مقبول بالاتفاق[٢].

وقال ابن خلِّكان: كان إمامًا في الحديث عارفًا بعلومه وجميع ما يتعلق به[٣].

وقال الذهبي: الحافظ الكبير، الحجة، المفسر[٤].

وقال كذلك: كان ابن ماجه حافظًا ناقدًا، واسع العلم[٥].

وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي: صاحب كتاب السنن المشهورة، وهي دالة على عمله وعلمه، وتبحره، واطلاعه، واتباعه للسنة النبوية في الأصول والفروع[٦].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧).
(٢) «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٩).
(٣) «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧٩).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧).
(٦) «البداية والنهاية» (١٤/ ٦٠٨).

• **منزلة الإمام ابن ماجه في الجرح والتعديل:**

ذكره الإمام الذهبي ضمن الطبقة السادسة في كتابه (ذكر ما يُعتمد قوله في الجرح والتعديل)[١].

قال الدكتور ماهر مروان مهرات: إلا أهو ليس من المكثرين للكلام في هذا الباب، فلا تجد له في (السنن) إلا كلمات يسيرة في مواضع قليلة.

قال في (الحاشية): انظر على سبيل المثال الأحاديث رقم (٦١)، (٢٥٦)، (١٧٥٧)، (٢٠٥١).

ويظهر من خلال صنيعه في (السنن) أنه كان من المتساهلين، بدليل إخراجه حديث رواة كثيرين من الضعفاء والمتروكين والوضاعين، كما سيأتي[٢].

• **مميزات (سنن ابن ماجه):**

١- ترجم لأبواب كتابه بعناوين تجمع بين الدقة والإيجاز، مع حسن الترتيب.

قال ابن كثير: (وهو كتاب قوي التبويب في الفقه)[٣].

٢- كثرة زوائده على الكتب الخمسة.

قال الحافظ ابن حجر: وإنما عدل ابن طاهر ومن تبعه عم عدَّ (الموطأ) إلى عدِّ (ابن ماجه) لكون زيادات (الموطأ) على الكتب الخمسة من الأحاديث

---

(١) ترجمة رقم (٣٦١).

(٢) «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. (ص١٨٥).

(٣) «الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث» (ص١٤١).

المرفوعة يسيرةً جدًا، بخلاف ابن ماجه، فإن زياداته أضعاف زيادات (الموطأ).

وقد أحصى الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي هذه الأحاديث الزوائد حيث بلغت (١٣٣٩) حديثًا، منها (٤٢٨) حديثًا صحيح الإسناد، ومنها (١٩٩) حديثًا حسن الإسناد، ومنها (٦١٣) حديثًا ضعيف الإسناد، ومنها (٩٩) حديثًا ما بين واهٍ أو منكر أو مكذوب.

٣- سرده للأحاديث باختصار من غير تكرار الغالب.

قال صديق حسن خان: وفي الواقع: الذي فيه من حسن الترتيب، وسرد الأحاديث بالاختصار من غير تكرار، ليس أحد من الكتب[١].

٤ - أخلى كتابه من الموقوفات والمقطوعات إلا المقدمة.

● **عدد كتب ، وأبواب ، وأحاديث (سنن ابن ماجه):**

قال أبو الحسن القطان: جملة كتاب السنن هو اثنان وثلاثون كتابًا، فيها ألف باب وخمسُ مئة باب، فمن جملة الأبواب أربعة آلاف حديث[٢].

قال الذهبي: وعدد كتب (سنن ابن ماجه) اثنان وثلاثون كتابًا.

لقد قام الأستاذ محمد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ بإحصاء دقيق لكتب وأبواب وأحاديث (سنن ابن ماجه) فكانت (٣٧) كتابًا و(١٥١٥) بابًا، و(٤٣٤١) حديثًا.

---

(١) «الحطة في ذكر الصحاح الستة» (ص٢٢١).

(٢) «التقييد لمعرفة رواة السنن المسانيد» (ص١٢٠).

بينما بلغت الأحاديث في نسخة الأعظمي (٤٣٩٧) حديثًا.

قال الدكتور ماهر مروان مهرات: ولعل في اختلاف أعداد الكتب والأبواب والأحاديث وترتيبها يعود إلى اختلاف الروايات للكتاب الواحد خصوصًا عندما يكون الكتاب مشهورًا ويرويه جماعة كبيرة من العلماء، والله أعلم.

وما ذكره أبو الحسن القطان من عدد الأحاديث هو عدد تقريبي من باب التغليب أو التقريب، كما هي العادة في الأعداد الكبيرة[١].

● **أشهر رواة (سنن ابن ماجه):**

من رواة (سنن ابن ماجه) المشهورين ستةٌ، أربعة ذكرهم الرافعي[٢]، وزاد عليه ابن حجر[٣] اثنين، وهؤلاء الستة هم:

١ - أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القزويني القطَّان.

٢ - سليمان بن يزيد القزويني.

٣- أبو جعفر محمد بن عيسى المطوعي الأبهري.

٤ - أبو بكر حامد بن ليثوبة الأبهري.

٥ - سعد بن محمد البروجردي الملقب ب(سعدون).

---

(١) «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. (ص١٩١).

(٢) «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٩).

(٣) «تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٣٢).

٦- إبراهيم بن دينار الورَّاق الجَوسَقي الهمداني.

فهؤلاء ستة من رواه (سنن ابن ماجه)، وأشهرهم أبو الحسن القطَّان، ومن طريقه اشتَهر (سنن ابن ماجه) وبه يتصل الإسناد وبقية الروايات في وقت مبكر.

وهذه الروايات بينها شيء من التفاوت، فقد ذكر المزي بعض الزيادات في رواية إبراهيم بن دينار على رواية غيره[١].

وذكر ابن حجر أنه وقف على نسخة صحيحة مجوَّدة من رواية سعدون عن ابن ماجه، وفيها عدة أحاديث في الطهارة لم يرها في رواية غيره[٢].

ولرواية أبي الحسن القطان زيادات على (سنن ابن ماجه)، أغلبها موجود في (كتاب الطهارة)، وله كلام في تعليل بعض الأحاديث.

قال ابن نقطة: حدَّث بكتاب (السنن) لأبي عبد اللَّه محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وله فيها زيادات عن جماعة من شيوخه[٣].

وقال الذهبي: وغضون كتابه أحاديث يعلها صاحب الحافظ أبو الحسن ابن القطان[٤].

(١) «تحفة الأشراف» (١١/ ٣٧٤) حديث رقم (١٦٠٠١).

(٢) «النكت الظراف بهامش تحفة الأشراف» (٤/ ٣٥) حديث رقم (٤٥١١).

(٣) «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص٤٠١).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٩).

● **منزلة (سنن ابن ماجه) بين الكُتب الستة:**

قال ابن ماجه: عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازي، فنظر فيه وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها[١].

وقال محمد بن طاهر: ولعمري إن كتاب أبي عبد اللَّه بن ماجه من نظر فيه علم مزية الرجل؛ ومن حسن الترتيب، وغزارة الأبواب، وقلة الأحاديث، وترك التكرار[٢].

وقال الرافعي: ويُقْرن (سننه) ب(الصحيحين) و(سنن أبي داود) و(النسائي) و(جامع الترمذي) وسمعت والدي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: عُرض كتاب (السنن) لابن ماجه على أبي زرعة الرازي فاستحسنه[٣].

وقال ابن كثير: وهو كتاب قوي التبويب في الفقه[٤].

وقال ابن حجر: كتابه جامع جيد كثير من الأبواب والغرائب[٥].

● **الإسناد العالي في (سنن ابن ماجه):**

أعلى ما عند ابن ماجه في (سننه) من الأسانيد هي الثلاثيات، عددُها خمسة[٦]،غير أنَّ جميعها ضعيفة لا تصح، يرويها ابن ماجه بإسناد واحد، من

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٩).

(٢) «التقييد لمعرفة رواة السنن المسانيد» (ص١٢٠).

(٣) «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٩).

(٤) «الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث» (ص٢٤١).

(٥) «تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٣١).

(٦) وهي الأرقام الآتية: (٣٢٦٠)، (٣٣١٠)، (٣٣٥٦)، (٣٤٧٩)، (٤٢٩٢).

طريق شيخه جُبارة بن المغلِّس[١] عن كثير بن سُليم[٢] الضَّبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه وجبارة وكثير كلاهما ضعيفان. وأنزلُ ما عده في (سننه) من الأسانيد في الثمانيات، وهي قليلة. كحديث رقم (٥٥٧)[٣].

● **أشهر طبعات (سنن ابن ماجه):**

١ - طبعة بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، في مجلدين طُبعت في دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، وصوَّرتها كثير من الدور بعد ذلك، وهي المشتهِرة بين الناس، وهي متوفرة في كثير من المكتبات.

٢ - طبعة بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي[٤]، في أربعة مجلدات، طبعها على نسخة خطية وحيدة، وبسبب ذلك نقصت طبعته أكثر من خمسين حديثًا عن طبعة محمد فؤاد عبد الباقي.

---

(١) قال الذهبي في الميزان: جبارة بن المغلّس الحماني الكوفي، عن كثير بن سليم ين شبيب، وعدة، وعنه ابن ماجه، وحطين، وأبو يعلى، قال ابن نمير: صدوق ما هو ممن يكذب. وقال البخاري: حديثه مضطرب. وقال أبو حاتم: هو على ذي عدل. وروى أبو معين الحسين عن يحيى بن معين: كذاب. وقال ابن نمير: يوضع له الحديث فيرويه، ولا يدري، من مناكيره: حدثنا حماد بن زيد، عن عمر بن دينار، عن جابر بن زيد عن ابن عباس، وأبي جعفر جميعًا، قال رسول الله ﷺ «من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة» انتهى.

أخرج هذا الحديث ابن ماجه (١/ ٢٩٤) كتاب إقامة الصلاة (٩٠٨) والبيهقي في «السنن» (٩/ ٢٨٦)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٨٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩١) قال الذهبي في «الميزان»: وهذا سند باطل.

أوردت شيئًا عنه في كتابي «ثلاث رسائل فقهية» (ص١٣ - ١٤).

(٢) «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص١٥٠) للدكتور ماهر مروان مهرات. (ص١٩٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) تقدم في تعريف المستدرك عن اسم الأعظمي.

٣- طبعة بتحقيق: الدكتور بشار عواد، في خمسة مجلدات، اعتمد فيها على الطبعتين المتقدمتين مع مخطوطة جار اللَّه المنسوخة أول القرن السابع، ونسخة الأوقاف ببغداد، وهي متأخرة جدًا في القرن الثاني عشر، والمسند الجامع له، وتحفة الأشراف، ثم انتقد الطبعتين السابقتين انتقادًا حادًّا جدًّا.

٤-(سنن ابن ماجه) بشرح السندي، بحاشية تعليقات (مصباح الزجاجة) للبوصيري، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ملونة ومرقمة حسب (المعجم المفهرس)، و(تحفة الأشراف)، الناشر: دار المعرفة بيروت، عدد المجلدات خمسة مع الفهارس، وهي طبعة جيدة.

٥- طبعة بتحقيق: عصام موسى هادي، ضبطت على (٧) نسخ خطية، ومضاف إليها أحكام الإمام الألباني، وذكر رقم الحديث في (تحفة الأشراف)، وتمييز زيادات ابن القطان وأشياء أخرى، نشرتها دار الصديق ومؤسسة الريان في مجلد واحد.

٦- طبعة مؤسسة الرسالة في (٥) مجلدات، قام بتحقيقها: شعيب الأرناؤوط وآخرون، اعتمدوا على (٣) نسخ خطية غاية في لجودة، من مميزاتها العناية بتخريج الأحاديث ودراستها والحكم عليها.

٧- طببعة بتحقيق: علي الحلبي، وهي مطبوعة مع (زوائد) البوصيري، وفيها انتقاد طبعة فؤاد عبد الباقي كصنيع بشار عواد، وقال: إنه اعتمد فيها على نسخة في القرن الثامن مقابلة على نسخة الحافظ

المنذري، ونسخة أخرى في كوبريلي من القرن الثامن أيضًا، ومن ميزاتها تصحيحها على إحدى الطبعات الهندية القديمة والمسند الجامع.

٨- طبعة بيت الأفكار الدولية: ذُكِرَ فيها كلام البوصيري على الأحاديث، وتخريج الأحاديث من البخاري ومسلم، مع أحكام الشيخ الألباني، وفهارس للمواضيع وللأحاديث والآثار، في مجلد واحد.

٩-(سنن ابن ماجه مع أحكام الألباني): تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف، في مجلد واحد، صدَّرها الناشر بقوله: طبعة مميزة بضبط نصها مع تمييز زيادات أبي الحسن القطان، ووضع الحكم على الأحاديث والآثار، وفهرست الأطراف والكتب والأبواب.

- **أشهر كتب رجال (سنن ابن ماجه):**

١ - (المجرَّد في أسماء سنن ابن ماجه) للحافظ الذهبي.

٢ - (المتروكون الذين انفرد بهم ابن ماجه) للدكتور عبد الله مراد علي.

- **الكتب التي اعتنت بالحكم على أحاديث (سنن ابن ماجه):**

١ - (صحيح سنن ابن ماجه) للشيخ الألباني.

٢ - (ضعيف سنن ابن ماجه) للشيخ الألباني.

٣- (إتمام الحاجة إلى صحيح سنن ابن ماجه) للشيخ عبد الله صالح العبيلان.

• **الكُتب التي شرحت (سنن ابن ماجه)**[1]:

١- (الإعلام بسنته عليه السلام) للعلامة علاء الدين مغلطاي الحنفي (ت-٧٦٢هـ. لكنه لم يكمله.

٢- (ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه) لابن المُلقن عمرو بن علي الشافعي (ت-٨٠٤هـ).

٣- (الديباجة في شرح سنن ابن ماجه) لمحمد بن موسى الدَّميري القاهري (ت-٨٠٨هـ) وتُوفي قبل إتمامه.

٤- (مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه) لجلال الدين السيوطي (ت-٩١١هـ).

٥- (ما تدعو إليه الحاجة على سنن ابن ماجه) لمحمد بن رجب الزُّبَيْرْي القاهري الشافعي (ت-٩١٣هـ).

٦- (كفاية الحاجة في شرح ابن ماجه) لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي (ت-١١٣٨هـ).

٧- (إنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجه) لعبد الغني الدهلوي (ت-١٢٩٥هـ).

٨- نور مصباح الزجاجة في شرح ابن ماجه) لعلي بن سليمان (ت-١٣٠٠هـ).

---

(١) «المدخل إلى سنن الإمام ابن ماجه» (ص١٢٨) للشيخ نور الدين مسعي.

٩- حاشية على سنن ابن ماجه) لفخر الحسن بن عبد الرحمن الكنكوهي (ت-١٣١٥هـ).

١٠- (رفع العجاجة عن سنن ابن ماجه) لوحيد الزمان اللكنوي (ت-١٣٣٨هـ).

١١- (مفتاح الحاجة بشرح سنن ابن ماجه) لمحمد بن عبد اللَّه العلوي (ت-١٣٦٦هـ).

١٢- (إنجاز الحاجة شرح سنن ابن ماجه) لمحمد بن علي جنباز.

١٣- (مشارق الأنوار الوهّاجة ومطاله الأسرار البهّاجة) لمحمد بن علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي[1].

وأول ثلاثيات هذا المسند (باب البول في المسجد).

(١) انظر: «المدخل إلى دراسة الكُتب السنة» (ص٢٠٠- ٢٠١) للدكتور ماهر مروان مهرات. ولقد استفدت من كتابه - الماتع في بابه- كثيرًا، فجزاه اللَّه عنا خيرًا ونفع اللَّه به المسلمين. آمين.

٥- مسند الدارمي (١٨١هـ - ٢٥٥هـ)

اشتهر هذا الكتاب بالمسند على خلاف مصطلح أهل الأثر.

جعفر بن عون قال أنبأنا يحيى بن سعيد، عن أنس، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فلما قام بال في ناحية المسجد، قال: فصاح به أصحاب رسول الله ﷺ «**فكفهم عنه، ثم دعا بدلو من ماء فصبه على بوله**»(١).

اسمه: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرم الدارمي السمرقندي الرحالة.

سافر كثير من البلدان الإسلامية وسمع الأحاديث وجمعها متجولًا في البلاد الشاسعة.

وروى عنه مسلم بن الحجاج صاحب (الصحيح)، وأبو داود، والترمذي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذهلي.

اجتمع في خرسان أربعة حفاظ الحديث وهم: **أبو زُرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، وحسن شجاع البلخي.**

---

(١) رواه البخاري في كتاب «الوضوء» باب (٥٥) حديث رقم (٢١٦) وباب (٥٦٩) حديث رقم (٢١٨)، وفي كتاب «الجنائز» باب (٨١) حديث رقم (٣٦١) وباب (١٣٧٨) وفي كتاب (الأدب) باب (٤٦) حديث رقم (٦٠٥٥) ومسلم كتاب «الطهارة» باب (٦٤) حديث رقم (٤٩٢) (١/ ٢٤٠- ٢٤١).

ولما بلغ الإمام البخاري نبأ وفاة الدارمي طأطأ رأسه من شدة الحزن على وفاته وقرأ: (إنا للَّه وإنا إليه راجعون) وسال من الدموع ثم جرى على لسانه هذا البيت مع أنه لم يُنشد الأبيات قط غير التي وردت في الأحاديث.

شعر:

إنْ تَبْقَ تَفْجع بالأحِبَّةِ كلها وفناء نفسِكَ لا أبالك أفجع

وعدد الأحاديث الواردة في نسخة الدارمي الموجودة ثلاثة آلاف حديث وخمس مائة وسبع وخمسون حديثًا. (٣٥٥٧). وجمعت في أربعمائة وثمانية أبواب متفرقة. انتهى.

قلت: والنسخة أقتنيها؛ عدد أحاديثها (٣٥٠٣) وهي على الأبواب الفقهية؛ دار الكتب العلمية – بيروت- تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي- يقع في مجلدين.

٦- صحيح ابن خزيمة

محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٢٢٣هـ- ٣١١هـ):

قال ابن النحوي في البدر المنير (غالب صحيح ابن حبان منتزع من صحيح شيخه إمام الأئمة محمد بن خزيمة[١].

ويرى الأستاذ أحمد شاكر، إن كتاب ابن حبان كتاب مستقل لم يبنهْ على الصحيحين، ولا على غيرهما[٢].

وهذا هو الصواب كما يبدو الآن المقارنة بين كتابي ابن حبان وابن خزيمة.

● (**المستخرج على صحيح ابن خزيمة**):

قال الكتاني: وكتاب المنتقى أي المختار من السنن... وهو كالمستخرج على صحيح ابن خزيمة[٣] لكن المقارنة بين الكتابين لا تفيد هذا الاستنتاج[٤].

(**رجال صحيح ابن خزيمة**) ألَّف ابن الملقن سنة (٨٠٤هـ) (مختصر تهذيب الكمال) مع التذييل عليه من رجال ستة كُتب وهي مسند أحمد

---

(١) «توضيح الأفكار» (١/ ٦٤).

(٢) أحمد شامر في مقدمة «صحيح ابن خزيمة».

(٣) «الرسالة المستطرفة» (ص٢٥).

(٤) «مقدمة صحيح ابن خزيمة»؛ للشيخ الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي (ص٢٣) (تحقيق، ودراسة).

وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم والسنن للدارقطني والبيهقي[١].

● (**أطراف صحيح ابن خزيمة**):

أما ابن حجر فصنَّف (اتحاف المهرة بأطراف العشرة) وهي الموطأ ومسند الشافعي وأحمد والدارمي وابن خزيمة والمنتقى لابن الجارود وابن حِبان والمستخرج لأبي عوانه، والمستدرك للحاكم، وشرح معاني الآثار للطحاوي، والسنن لدارقطني ثمانية أسفار، وإنما زاد العدد واحدًا لأنه صحيح ابن خزيمة لم يوجد سوى ربعه.

وما ذكرت من مصنفات ليس على سبيل الحصر؛ ولكن هذه من المصنّفات المهمة لطالب العلم؛ التي ينبغي أن يكون ملمًّا بمعرفتها، ومن لم يعلم هذهِ المصنّفات، وما تحتوي من أحاديث ومنهج مؤلفوها، ومعرفة تلك الأحاديث التي يدرجونها في مصنفاتهم، فلا يستطيع معرفة مرادهم وأسلوب منهجهم.

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص٢٠٠).

المؤلفات في رجال الكُتب الستة

منها:

١- **شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي في مصنفاتهم من الصحابة والتابعين إلى شيوخهم**: أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني (ت-٤٢٥هـ).

٢- **المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النّبل**: لأبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة اللَّه المعروف بابن عساكر (ت-٥٧١هـ)[1].

٣- **الكمال في معرفة أسماء الرجال**: لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي (ت٦٠٠هـ).

٤- **الكمال في معرفة أسماء الرجال**: لأبي عبد اللَّه محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة اللَّه المعروف بابن النجار البغدادي (ت-٦٤٣هـ).

٥-(**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**) جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزي (ت- ٧٤٢) هذّب فيه كتاب في معرفة أسماء الرجال: لأبي محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد، واستدرك عليه.

ثم استدرك عليه الحافظ ابن حجر (ت-٨٥٢هـ) في كتابه تقريب التهذيب، وهو اختصر كتابه تهذيب التهذيب الذي اختصر فيه تهذيب الكمال.

---

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص٣٣٣).

فتهذيب الكمال اعتنى به علماء من بعده وذلك لفائدة مادته العلمية الحديثية.

ومن أشهر الكُتب التي اعتنت بكتاب (تهذيب الكمال) للمزي.

١- **تهذيب التهذيب**: عبد اللَّه الذهبي (ت٧٤٨هـ) اختصر فيه كتاب (تهذيب الكمال) للمزي، وقد حافظ على ترتيب الأصل، وأضاف إليه ما رآه حِريًّا بالإضافة، وعلق على كثير من تراجم الأصل من حيث الرواة وضبط الأسماء والوفيات وبعض أقوال العلماء المترجمين.

٢- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**: للذهبي (٧٨٤هـ). قال في مقدمة كتابه: هذا مختصر نافع في رجال الكتب الستة - الصحيحين والسنن الأربعة- مقتضب من (تهذيب الكمال) لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، واقتصرت فيه على ذكر من له رواية في الكتب - الستة- دون باقي تلك التوأليف التي في (التهذيب) ودون من ذُكِرَ للتمييز أو كُرِّر للتنبيه).

٣- **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج (ت-٧٦٢هـ). استدرك فيه على المزي بعض ما فاته، وخاصة فيما يتعلق بالمزيد من الجرح والتعديل، وضبط كثير من الأسماء والأنساب، وزيادة بعض التراجم.

٤- **التذكرة في رجال العشرة**: شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي ابن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت-٧٦٥هـ) اختصر فيه

(تهذيب الكمال) لشيخه المزي، وحذف منه من ليس في الكتب الستة، وأضاف إليهم رجال أربعة كتب:

هي: موطأ الإمام مالك بن أنس، ومسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي[1]، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسند أبي حنيفة للحارثي.

مع العلم أن الإمام الشافعي ليس له مسند من تأليفه؛ قال الإمام المحدث عبد العزيز ولي اللَّه الدهلوي في كتابه (بستان المحدثين) (ص٤٧-٤٨) رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذا المسند عبارة عن مجموعة تلك الأحاديث التي كان يرويها الإمام الشافعي بإسناده لأصحابه وتلاميذه وما كان في كتابه (الأم) و(المبسوط). قد سمعها أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم بن ربيع بن سليمان ثم جمعها في مسند وسمّاه (مسند الشافعي) والربيع يروي عن الشافعي جميع الأحاديث إلا أربعة أحاديث من الجزء الأول. فإنه يرويها عن البويطي عن الشافعي.

وقد التقط أحاديث (كتاب الأم) و(المبسوط) أبو جعفر محمد بن مطر أحد علماء نيسابور، وجعلها في مؤلف مستقل. وبما أن جميع هذه الأحاديث الواردة في المسند من تأليف أبي العباس الأصم، لذا يقال له مؤلف (مسند الشافعي).

---

(١) **قلت**: الغريب أنقل من كتاب «المدخل إلى دراسة الكتب الستة» والمؤلف- بارك اللَّه فيه- لم يعلق على المسند. وفي هذا فيه توهم للقاري أن للإمام الشافعي مسند عده بنفسه كمثل باقي المسانيد؛ وهذا بعيد.

وقال بعض العلماء: إن أبا العباس هو الذي انتخب الأحاديث من الكتابين المذكورين وكان محمد بن مطر يكتبها فقط.

وعلى كل حال فهذا المسند ليس على ترتيب المسانيد ولا هو مرتّب على الأبواب، بل جمع فيه الأحاديث كيف ما اتفق له.

ولذا توجد فيه المكرّرات في غير ما موضع. وفي بداية المسند الحديث الآتي:

قال الإمام الشافعي فيما أخرج من كتاب الوضوء (يعني من كتاب الأم) أخبرنا مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة رجل من آل ابن الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: سأل رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بما البحر؟

فقال النبي ﷺ: «**هو الطهور ماءه والحل ميتته**»[1] انتهى كلام ولي اللَّه الدهلوي.

٥- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل): عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت- ٧٧٤هـ).

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٤٥)، وأبو ادود (٨٣)، والترمذي) (٦٩)، والنسائي (٥٩) وابن ماجه (٨٦، ٣٧٨)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٤٨٠).

قلت: وعندي نسخة مطبوعة قديمة- دار الريان للتراث- القاهرة – ١٧٧ شارع الهرم – الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).

فيه (**تهذيب الكمال**) للمزي و (**ميزان الاعتدال**) للذهبي مع زيادات وتحرير عليهما في الجرح والتعديل.

٦- **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: سراج الدين أبي علي عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف، بابن الملقن (ت-٨٠٤هـ) اختصر فيه (**تهذيب الكمال**) للمزي مع التذييل عليه برجال ستة كتب هي: مسند الإمام أحمدن وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني، والمستدرك للحاكم، والسنن الكبرى للبيهقي.

٧- **تهذيب التهذيب**: لأبي الفضل أحمد بن علي ابن الحجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ). اقتصر فيه على ما يفيد الجرح والتعديل خاصة، وحذف منه الأحاديث التي يخرجها المزي من مروياته العالية من الموافقات والأبدال وغير ذلك من أنواع العلو، واقتصر من شيوخ المصنف ومن الرواة عنه على الأشهر والأحفظ والمعروف، وحذف كثيرًا من الخلاف في وفاة الرجل إلا لمصلحة تقتضي عدم الاختصار، واستدراك علية وزاد.

٨- **تقريب التهذيب**: لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ). اختصر فيه كتابه تهذيب التهذيب فحكم على كل شخص منهم بحم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به، بألخص عبارة وأخلص إشارة[١].

---

(١) انظر: «المدخل إلى دراسة الكُتب الستة» (ص ٢٠- ٢٢)، (ص٨٥- ٨٧). تأليف الدكتور/ ماهر مروان مهرات- دار اللباب - الطبعة الأولى (١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م).

٩- **خلاصة تهذيب الكمال**: صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري (ت-٩٢٣هـ)، اختصره من كتاب (تهذيب الكمال) للذهبي، وزاد عليه زيادات مفيدة.

كُتب الأطراف

١- حقيقتها:

قال الدكتور محمود الطحان:

كُتب الأطراف هي نوع من المصنفات الحديثية. اقتصر فيها مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الذي يدل على بقيته، ثم ذكر أسانيد التي ورد من طريقها ذلك المتن، غما على سبيل الاستيعاب، أو بالنسبة لكتب مخصوصة. ثم إن بعض المصنفين ذكر أسانيد ذلك المتن بتمامها. وبعضهم اقتصر على ذكر شيخ المؤلف فقط.

٢- ترتيبها:

أما ترتيبها. فالغالب أن مؤلفيها رتبوها على مسانيد الصحابة، مرتين أسماءهم على حروف المعجم، أي يبدءون بأحاديث الصحابي الذي أول اسمه ألف ثم باء وهكذا وربما رتبها بعضهم - وهو قليل - على الحروف بالنسبة الأول المتن؛ كما فعل أبو الفضل بن طاهر في كتاب (أطرف الغرائب والأفراد) للدار قطني، فقد رتبه على حروف المعجم بالنسبة لأوائل المتون[1] وكذلك فعل الحافظ محمد بن علي الحسيني في كتابه (الكشاف في معرفة الأطراف)[2].

---

(١) انظر: «الرسالة المستطرفة» (ص١٧٠).

(٢) انظر: مقدمة «ذخائر المواريث» (ص٤) للنابلسي، والحسيني هذا تلميذ المزي وقد توفي سنة =

● **معنى الأطراف:**

الأطراف جمع (طرف) و(طرف الحديث) معناه: الجزء من متنه الدال على بقيته.

مثل قولنا: حديث: (كلكلم راع) وحديث: (بُني الإسلام على خمس) وحديث (الإيمان بضع وسبعون شعبة) وهكذا.

فوائدها: لكتب الأطراف فوائد متعددة أشهرها ما يلي:

أ) معرفة أسانيد الحديث مجتمعة في مكان واحد، وبالتالي معرفة ما إذا كان الحديث غريبًا أو عزيزًا أو مشهورًا.

ب) معرفة من أخرج الحديث من أصحاب المصنفات الأصول في الحديث. والبابِ الذي أخرجوه فيه.

ج) معرفة عدد أحاديث كل صحابي في الكتب التي عُمِلَ عليها كتاب الأطراف.

تنبيه:

ينبغي أن يُعْلم أن كُتب الأطراف لا تعطيك متن الحديث كاملًا- كما هو واضح- كما أنها لا تعطيك لفظ الحديث ذاته في الكتب، وعلى المراجع الذي يريد متن الحديث كاملًا باللفظ نفيه يرجع إلى المصادر التي أشارت إليها كُتب الأطراف. فهي بمثابة دليل على مكان وجود تلك الأحاديث، وليست كالمسانيد التي تعطيك الحديث كاملًا، ولا تحوجك للرجوع إلى مصدر آخر.

= (٧٦٥هـ)، وكتابه المذكور في أطراف الكتب الستة.

● **كُتب أطراف الحديث**[1]:

١- **أطراف الكُتب الخمسة**: لأبي العباس أحمد بن ثابت بن محمد الطَرْقي. جمع أطراف الصحيحين والسنن ما عدا ابن ماجه.

٢- **أطراف الكتب الستة**: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت-٥٠٧هـ).

٣- **الإشراف على معرفة الأطراف**: لأبي القاسم علي بن حسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي (٥٧١هـ). جمع أطراف السنن الأربعة.

٤- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**: جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت-٧٤٢هـ). جمع أطراف الكتب الستة.

٥- **الكشاف على الأطراف**: شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي (ت-٦٧٥هـ) جمع أطراف الكتب الستة.

٦- **الإشراف على الأطراف**: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ابن الملقن (ت-٨٠٤هـ) جمع أطراف الكتب الستة.

٧- **ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث**: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الحنفي الدمشقي (ت-١١٤٣هـ). وهو في أطراف الكتب الستة، وموطأ مالك من رواية يحيى بن يحيى الليثي، وهو مختصر.

---

(١) «صول التخريج ودراسة الأسانيد» بقلم: الدكتور محمود الطحان «ص ٤٧- ٤٩) أستاذ الحديث بجامع الكويت – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد- الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

وطريقة البحث: أن تذكر أو كلمة من طرف الحديث:

مثال قوله في الحديث: (**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين**)

فالبحث يكون في أول الكلمة: باب الألف فصل الذال. أي (أذ.. ثم الحرف الذي بعده، ألف. أي (إذا).

إذا نسيت أول لفظ الحديث، فلك أن تتذكر. فقه الحديث:

فالحديث السابق: فقه: (الصلاة- تحية المسجد- النهي عن الجلوس في المسجد قبل أن يصلي ركعتين.)

فإذا تذكرت فقه الحديث، سهل عليك وجوده في الكُتب التي تم تبويبها على الأبواب الفقهية.

دراسة علم مصطلح الحديث

وعلوم مصطلح الحديث مما يبحث عن الراوي والمروي، من حيث معرفة المقبول والمردود، وقد دُوّنت في عصر التدوين، ودُوّنَ كذلك متن الحديث، في أوائل المائة الثانية، بأمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، وجُمِعت السنة في: الحجاز، والشام، ومصر والعراق، واليمن، والري، وخرسان، واختلف العلماء في كيفية جمعها، وصور تأليفها، وانتقائها، وترتيبها، وكان لكل طبقة ترتيب خاص.

ووجد في بعض هذه المصنفات، حكم بعض الأحاديث، وقول في علل المعلول ونقد لبعض الرواة.

وجمع في تلك المصنفات أقوال العلماء في الإسناد كما جمع ما بها من اصطلاحات المتقدمين، فيما يتعلق بالأسانيد والمتون، وجمع معها ما دار بين العلماء في مجالسهم وجدلهم، ومناظراتهم، ولما ظهر من الرواة صفات أحوال لها مدخل في التعديل والتجريح، أُلّفت في أنواع علومه المؤلفات، فألفت في أحوال الإسناد، وفي الرجال: كُتب التاريخ، والطبقات، والوفيات، ومعرفة الوحدان، ورواية الأكابر عن الأصاغر، وأصناف المدلسين والكذابين، وفي أحوال الخبر: كتب العلل وألفظ مراتب القبول والرد، وتفسير ألفاظ الجرح والتعديل من الحفاظ والمحدثين، وتعددت

أنواع علم أصول الحديث، حتى أنه نقل عن ابن الملقن: أنه أنواعه يزيد المائتين، وبلغ أبو حاتم في تقسيم الضعيف منه خمسين قسمًا إلا واحدًا.

- **بداية التدوين:**

وابتدأ التدوين، وبعض أنواع منه، أثناء المائة الثالثة، فلما كانت المائة الرابعة، وفيها نضجت العلوم، واستقر الاصطلاح، ألف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرّامهرمزي من علماء أهل السنة والمتوفى سنة (٣٦٠هـ) فجمع في ذلك العلم كثيرًا من أنواعه، في كتابه: (**المحدث الفاصل، بين الراوي والواعي**).

ويسمى هذا العلم: علم أصول الحديث، وعلوم الحديث، ومصطلح الحديث، وعلم دراية الحديث، وكان ما أُفْرِدَ من التاريخ لرجال الحديث.

وتسمية هذا العلم بعلم دراية الحديث أو علم الحديث دراية إنما هو اصطلاح المتأخرين، ممن جاء بعد الخطيب البغدادي، ومن عصر ابن الأكفاني فمن بعده، وعلى هذا الاصطلاح جلال الدين السيوطي (ت-٩١١هـ) في تدريبه المسمى (تدريب الراوي في تقريب النواوي). وألفيته وغيرها.

وأما المتقدمون فعلم الحديث عندهم: علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث معرفة أحوال رواتها، ضبطًا وعدالةً، ومن حيث كيفية السند اتصالًا وانقطاعًا وغير ذلك، وهذا هو الذي يبحث فيه عند المتأخرين عن علم دراية الحديث، ويرجع إلى معرفة الراوي والمروي من حيث القبول والرد.

وعلم الحديث روايةً: هو العلم الذي يقوم على نقل ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير أو صفة خُلُقيَّة أو خَلْقية، دقلًا دقيقًا محررًا.

ثم جاء بعد الرامهرمزي، الحاكم أبو عبد اللَّه النيسابوري محمد بن عبد اللَّه المتوفى سنة (٤٠٥هـ) فألف كتابه: (**معرفة علوم الحديث**) وذكر فيه خمسين نوعًا، ولم يُستوعب ولم يُهذب، كما قال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في كتابه (نزهة النظر) وقد لخّصه طاهر الجزائري (ت-١٣٣٨هـ) في كتابه (**توجيه النظر**).

ثم جاء أبو نعيم أحمد بن عبد الأصفهاني (ت- ٤٣٠هـ) فعمل على كتاب الحاكم مستخرِجًا- بكسر المهملة- وأبقى أشياء للمتعقب.

ثم جاء الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت-٤٦٣هـ) فصنف كتابه (**الكفاية في علم الرواية**) وكتاب (**الجامع لآداب الشيخ والسامع**) في آداب الرواية، وكُتبًا مفردة في أكثر فنون الحديث، وكان كل ما جاء بعده عيالًا على كتبه في ذلك.

كما ذكره ابن نقطة.

ثم جاء القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت-٥٤٤ه) صاحب كتاب (**إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم**) فجمع في ذلك كتابه (**الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع**).

ثم أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي (ت-٥٨٠هـ) فجمع في ذلك جزءًا سماه: (**ما لا يسع المحدث جهله**).

وبعد كل ما تقدم من المؤلفين والمصنفين؛ جاء بعدهم ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت-٦٤٣هـ) فصنف كتابه (علوم الحديث) المشتهر ب(مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث).

وجمع فيه ما تفرق في غيره من كتب الخطيب وغيره، وذكر فيه خمسة وستين نوعًا، وأملاه شيئًا بعد شيء، ولهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب، ولكثرة جمعه وتحريره انتشر واشتهر، فعكف العلماء عليه، بالدرس والاختصار والشرح والنظم والمعارضة والانتصار، وأصبح مرجعًا هامًا لمن أتى بعده.

فللزين العراقي (ت-٦٠٨هـ) والبدر الزركشي (ت-٧٩٤ه) وشيخ الإسلام ابن حجر (ت٨٥٢هـ) نكت جيدة وتُسمى نكت العراقي (التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح). ونكت ابن حجر: **(النُّكت على كتاب ابن الصَّلاح)** وجاء في بعض النسخ المطبوعة **(الإفصاح عن نكت ابن اصلاح)**.

واختصره الإمام النووي في كتابه **(الإرشاد)** ثم اختصره في **(التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير)** وقد شرحه جلال الدين السيوطي في كتابه المسمى **(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي)** كما شرحه الزين العراقي والسخاوي، وشرحه برهان الدين المحلي ثم المقدسي (ت-٨٥١هـ) وللجلال الدين السوطي أيضًا كتاب المسمى **(التنقيب في الزائد على التقريب)** واختصره بدر الدين محمد بن جماعة (ت-٧٣٣) اختصر كتاب النووي (التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير) وفي **(المنهل**

الروي في علوم الحديث النبوي) وشرحه سِبطه عز الدين بن جماعة (ت-٨١٩هـ) في **(المنهج السنوي في شرح المنهل الروي)** واختصره أبو الفداء ابن كثير (ت-٧٧٤هـ) في كتابه **(الباعث الحثيث)** وقام بشرحه العلَّامة/ أحمد شاكر، وعلَّق عليه العلَّامة العلَّامة/ محمد ناصر الدين الألباني، وحققه وأتم حواشيه/ علي بن حسن بن علي بن الحميد الحلبي الأثري.

ثم قام بشرح شرح العلَّامة أحمد شاكر الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رحمهم الله.

وجاءت كُتب ومصنّفات أخرى في هذا الباب، وسوف نذكر بعضها في قائمة (علوم الحديث).

- **دراسة الأسانيد:**

في أول الطلب ابحث عن الكُتب التي تساعدك على فهم دراسة الأسانيد؛ ويوجد مؤلفات كثيرة، أقربها – واللَّه أعلم- كتاب (تيسير دراسة الأسانيد للمبتدئين على أمثلة عملية تعين الطالب على تحقيق الأسانيد.) تأليف الشيخ/ عمرو عبد المنعم سليم.

فبدأ كتابه مراحل دراسة الأسانيد، ووضع شبكة تبين مراحل دراسة الأسانيد وهو كتاب سهل دراسته، وتناول محتواه.

وكذلك كتاب **(أصول التخريج ودراسة الأسانيد)** - للدكتور محمود الطحان.

وكتاب **(أصول التخريج ودراسة الأسانيد الميسرة)** للدكتور عماد جمعة.

وكتاب (**علم الجرح والتعديل دراسة وتطبيق**) للدكتور/ عبد الموجود محمد عبد اللطيف. –وهناك كُتب سوف نخصص لها قائمة – إن شاء اللَّه تعال.

الكُتب التي شرحت الأحاديث النبوية

ولقد عُنيت كُتب السنة بشرحها مجموعة من العلماء المحدثين، ومن هـذه الكُتب.

(**فتح الباري شرح صحيح البخاري**) لابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

(**عمدة القاري شرح صحي البخاري**) لبدر الدين العيني (ت-٨٥٥هـ).

(دليل القارئ إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري) عبد اللَّه بن محمد الغنيمان.

(**فيض الباري شرح صحيح البخاري**) محمد أنور كشميري. (ت-١٣٥٢هـ).

(**شرح صحيح مسلم**) لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت-٦٧٦هـ).

(**منَّة المنعم بشرح صحيح مسلم**) صفي الرحمن المباركفوري.

(**إكمال المعلم بفوائد مسلم**) عياض بن موسى اليحصبي (ت-٥٤٤هـ).

(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) ومعه **(شفاء الغليل في شرح العلل)**

لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري بشرح جامع الترمذي. ووضع له مقدمة تحتوي على فوائد جليلة؛ حيث ذكر طبقات في كُتب الحديث:

قال صفحة (٤٤) **الطبقة الأولى**: المنحصرة بالاستقراء في ثلاث كُتب: (الموطأ، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم).

الطبقة الثانية: كُتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين، ولكنها تتلوها، كان مصنفوها معروفون بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم، فتلقتها من بعدهم بالقبول... حتى قال: (كسنن أبي داود، وجامع الترمذي، ومجتبى النسائي).

الطبقة الثالثة: مسانيد وجوامع ومصنفات قبل البخاري ومسلم، وفي زمانهما وبعدهما، وجمعت بين الصحيح والحسن والضعيف، والمعروف والغريب، والشاذ والمنكر، والخطأ والصواب، والثابت والمقلوب.

ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة، ولم يتداول ما تفردت به الفقهاء كثير التداول، ولم يُفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص.

ومنه ما لم يخدمه لغوي لشرح غريب ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف، ولا محدث ببيان مشكله، ولا مؤرخ بذكر أسماء رجاله، ولا أريد المتأخرين

المتعمقين وإنما كل من في الأئمة المتقدمين من أهل الحديث، فهي باقية على استنارها واختفائها وخمولها، كمسند أبي يعلى، ومصنف عبد الرزاق، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند عبد بن حميد، والطيالسي، وكُتب البيهقي والطحاوي والطبراني، وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل.

الطبقة الرابعة: كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأولين وكانت في المجاميع والمسانيد المختفية فنوهوا بأمرها وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون، ككثير من الوعاظ المتشدقين، وأهل الأهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو من أخبار بني إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ، خلطها الرواة بحدث النبي ﷺ سهوًا أو عمدًا، أو كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعاني أحاديث مرفوعة أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة وجعلوها أحاديث مستبدة برأسها عمدًا أو كانت جملًا شتى من أحاديث مختلفة جعلوها حديثًا واحد بنسق واحد. ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حِبان، وكامل بن عدي، وكتب الخطيب وأبي نعيم والجوزقاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي، وكان مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة. وأصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفًا محتملًا وأسوؤها ما كان موضوعًا أو مقلوبًا شديد النكارة. وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

ههنا طبقة خامسة: منها، ما اشتهر على ألسنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له أصل في هذه الطبقات الأربع، ومنها ما دسه الماجن في دينه، والعالم بلسانه. **فأتى بإسناد قوي لا يمكن الجرح فيه.** وكلام بليغ لا يبعد صدوره عنه ﷺ. فأثار في الإسلام مصيبة عظيمة، لكن الجاهبذة من أهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتابعات والشواهد، فتهتك الأستار، ويظهر العوار.

أما الطبقة الأولى والثانية فعليهما اعتماد المحدثين وحمو حماها مرتفعهم ومسرحهم، وأما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليها والقول بها إلا النحارير والجهابذة الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الحديث...)[1].

وعند دراستي لهذه المقدمة وجدت فيها ضالتي بمعرفة كُتب السنة وبيان ما فيها من مخزون علمي في المصطلح (علم الحديث) وهي تقع في مجلد واحد عدد صفحاتها (٤٦٠صفحة) علمًا عدد مجلداتها (٩مجلدات) كما في دار الحديث- القاهرة- خرَّج أحاديثه- عصام الصبابطي- الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) وقال أهل العلم (تحفة الأحوذي) أحسن من شَرَحَ جامع الترمذي[2].

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد) يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر القرطبي (ت-٤٦٣هـ) رتّب الموطأ على ترتيب المسانيد، بدأ بمسند إبراهيم بن عقبة[3].

---

(١) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص ٤٤- ٤٦) للعلَّامة/ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) «كيف تستفيد من الكتب الحديثية للسنة» لفضلة الشيخ المحدث/ عبد المحسن العباد البدر حَفِظَهُ اللَّهُ.

(٣) انظر: ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢/ ١٥٢) ترجمة رقم (٢١٤).

بدأ الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ بذكر المرسل وقول أهل العلم فيه من جهة العمل به، ثم بالدفاع عن مراسيل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: أما بعد: فإني رأيت كل من قصد إلى تخريج ما في موطأ مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث رسول اللَّه ﷺ قصد بزعمه إلى المسند، وأضرب عن المنقطع والمرسل، وتأملت ذلك كل ما انتهى إلى مما جمع في سائر البلدان وألف على اختلاف الأزمان، فلم أر جامعيه وقفوا عندما شرطوه، ولا سلم لهم في ذلك ما أملوه، بل أدخلوا من المنقطع شيئًا في باب المتصل، وأتوا بالمرسل مع المسند، وكل من يتفقه منهم لمالك وينتحله، إذا سألت من شئت منهم عن مراسيل (الموطأ).

قالوا: صحاح لا يسوغ لأحد الطعن فيها، لثقة ناقليها، وأمانة مرسليها، وصدقوا فيما قالوه من ذلك، لكنها جملة ينقضها تفسيرهم بإضرابهم عن المرسل والمقطوع.

وأصل مذهب مالك رَحِمَهُ اللَّهُ والذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين: أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب المسند سواء[1].

ثم بدأ بشيوخ الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: باب ألف في أسماء شيوخ مالك الذين روى عنهم حديث النبي عليه السلام إبراهيم بن عُقبة.

١/ ١/ - مالك عن إبراهيم بن عقبة، عن كُريب مولى ابن عبّاس: (أن رسول اللَّه ﷺ مرَّ بامْرَأةٍ وهي في مِحَقةٍ لها فقيل لها هذا رسول اللَّه ﷺ

(١) مقدمة المؤلف الحافظ ابن عبد البر- صاحب «التمهيد» حققه- محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٣١٩هـ- ١٩٩٩م).

فأخذت بعَضدِ الصبيِّ كان معها فقالت: ألهذا حجٌ يا رسول اللَّه قال: **نعم ولكِ أجرٌ**)[١].

وآخر ما ذكر حديث لأبي عبيد مولى سُليمان بن عبد الملك بن مروان؛ قال: قال: حديث ثاني لأبي عبيد:

٧٩٢/ ٢- مالك عن أبي عُبيد مولى سُليمان بن عبد الملك بن مروان عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة أنَّه قال: (**مَنْ سبّحَ دُبر كُلِّ صلاة ثلاثًا وثلاثين وكبر ثلاثًا وثلاثين وحمد ثلاثًا وثلاثين وختم المائة بلا إله إلا اللَّه وحدَهُ لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير غُفِرت ذنُوبه ولو كانت مثل زبد البحر**)[٢].

ثم انتقل إلى باب: بلاغات مالك ومرسلاته؛ مما بلغه عن الرجال الثقات، وما أرسله عن نفسه في موطنه ورفعه إلى النبي ﷺ وذلك أحد وستون حديثًا.

حديث أول من البلاغات:

٧٩٣/ ١- مَالِك، عَنْ الثّقة عِنْدهُ، عَنْ سُلَيمان بن يَسارٍ وَعنْ بُسْرِ بَنْ سَعيدٍ «أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: **فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ والْعُيُونُ والْبَعْلُ الْعُشْرُ وَفِيمَا سُقِيَ بالنَّضْحِ نِصْفُ الْعَشْرِ**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٩٧٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم مرفوعًا (١/ ٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ١٥١)، ومسلم (٢/ ٦٧٥).

وآخر هذه البلاغات:

٨٥٣/ ٦١ - مالك أنَّه بلغه أنه كان يُقال: «**الحمد للَّه الذي خلق كلَ شيء كما ينبغي الذي لا يَعجَلُ شَيءٌ أنَاهُ وَقَدَّرهُ حَسْبيَ اللَّهُ وكَفَى سَمِعَ اللَّه لِمَنْ دَعَا لَيْسَ اللَّهِ مَرْمَى**»(١).

وكتاب (الموطأ) للإمام مالك شرحه علماء أجلاء، كجلال الدين السيوطي في كتابه (**تنوير الحوالك بموطأ مالك**) ووضعه على الأبواب الفقهية. وهو مطبوع طبعات عِدة.

- ومن الكُتب التي اعتنت بشرح السنة (**جامع الأصول من أحاديث الرسول** ﷺ) لأبي السعادات مبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (٥٤٤هـ- ٦٠٦هـ) وهذا الكتاب جمع متون الكتب الستة، وسابعها الموطأ للإمام مالك، حيث جمع فيه الموطأ والصحيحين، وسنن أبي داود والنسائي والترمذي، ولم يذكر ابن ماجه(٢).

قال ابن الأثير في بداية كتابه- **الباب الأول** وبه أربعة فصول؛ قال في مقدمته: ما زلت منذ ريعان الشباب، وحداثة السن، مشغوفًا بطلب العلم، ومجالسة أهله، والقشبة بهم حسب الإمكان، وذلك من فضل اللَّه عليَّ، ولطفه بي؛ أن حببه إليَّ. فبذلت الوسع في تحصيل ما وقفت له من أنواعه،

---

(١) في «الموطأ» (١٤٠٠) و «المنتقى» للباجي (١٤٠٠) والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» بنحوه (١٠/ ٩٦) وعزاه للطبراني، عن ابن عمر.

(٢) انظر: مقدمة «جامع الأصول» (١/ ٩) لابن الأثير تحقيق محمد حامد الفقي.

حتى صدرت في قوة الاطلاع على خفاياه، وإدراك خباياه، ولم آلُ جهدًا، والله الموفق، في إكمال الطلب وابتغاء الأرب... الخ.

ثم ذكر **الفصل الأول**: في انتشار علم الحديث، ومبدأ جمعه تأليفه.

والفصل الثاني: في بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث.

والفصل الثالث: في اقتداء المتأخرين بالسابقين، وسبب اختصارات كتبهم وتأليفها.

والفصل الرابع: في خلاصة الغرض من جمع هذا الكتاب.

الباب الثاني: كيفية وضع الكتاب، وبه ست فصول:

الفصل الأول: في ذكر المسانيد والمتون.

الفصل الثاني: في بيان وضع الأبواب والفصول.

الفصل الثالث: في بيان التفقه واثبات الكتب بالحروف.

الفصل الرابع: في بيان أسماء الرواة.

الفصل الخامس: في بيان الغريب في الشرح.

الفصل السادس: فيما يُسَتَّدلُ به على أحاديث مجهولة المواضع.

الباب الثالث: في بيان أصول الحديث وروايته، وفيه سبع فروع.

الفرع الأول: في صفة الراوي وشرائطه. وبه أربعة شروط.

الشرط الأول: الإسلام. **الشرط الثاني**: التكليف. **الشرط الثالث**: **الضبط**.

الشرط الرابع: العدالة.

الفرع الثاني: مسند الراوي، وكيفية أخذه، ثم ذكر له ستة طرق.

الطريق الأولى: **وهي العليا**: قراءة الشيخ مَعْرَض الإخبار، ليروي عنه، وذلك تَّسليط منه للرَّاوي على أن يقول: حدثنا، وأخبرنا، وقال فلان، وسمعته.

الطريق الثانية: أن يقرأ على الشيخ وهو ساكتٌ، فهو كقوله هذا صحيح، فتجوز الرواية خلافًا لبعض الظاهرية، لأنه لو لم يكن صحيحًا لكن سكوته عليه، وهو يقرأ، وتقريرُهُ له فسقًا قادحًا في عدالتهِ.

الطريق الثالثة: سماع ما يقرأ على الشيخ، ويتنزل منزلة القراءة عليه، لكنّه ينقص عنها بأن السامع ربما غفل عن سماع بعض القراءة كما سبق.

فأما القارئ فلا يجري هذا في حقّهِ، ويجوز له أن يقول: حدثنا، وأخبرنا سماعًا، يقرأ عليه.

الطريقة الرابعة: **الإجارة**: وهو يقول الشيخ للراوي شفاهًا، أو كتابة، أو رسالة، أجزتُ لك أن تروي على الكتاب الفلاني، أو ما صح عندك من مسموعاتي.

وعند ذلك يجب الاحتياط في معرفة المسموع.

الطريقة الخامسة: المناولة؛ وتُسمى العَرَض، وصورته: أن يكون الرَّاوي متقنًا حافظًا، فيقدم المستفيد إليه جزءًا من حديثه، أو أكثر من ذلك،

فيناوله إياه، فيتأمل الراوي حديثه، فإذا أخبره وعرف أنه حديثه، قال للمستفيد: قد وافقت على ما ناولتنيه، وعَرفتُ ما فيه، وأنه روايتي عن شيوخي. فحدِّث بها عني.

الطريقة السادسة: الكتابة:...)

إلى آخر ما ذكر في مقدمته القيمة، التي تحتاج إلى دراسة متأنية لما تحوي من علوم الحديث ومصطلحه، فهو بحق إمام في هذا المضمار.

ثم ذكر الطبقات في أنواع الرواة الين رووا الحديث حيث ذكرهم في عشر طبقات.

وفي نهاية المقدمة ذكر تراجم رواة الكتب الستة، ابتدأ بالبخاري، ثم مسلم، وأبو دود، والترمذي، والنسائي وانتهى بالإمام مالك.

والرموز المستعملة فيه الآتي: (خ) البخاري.

(م) مسلم. (ت) الترمذي.

(س) النسائي. (د) أبو داود.

(ط) الموطأ للإمام مالك. وتقع المقدمة ما يقارب أثنى عشرة ومائة صفحة (١١٢).

قال المحدِّث العلَّامة/ عبد المحسن العبّاد حَفِظَهُ اللهُ: ورتَّبَ كتابه (جامع الأصول) على حروف الهجاء فيذكر كل كتاب ما يتعلق بموضوعه[1].

---

(١) لقد وضعت لهذا الكتاب فهرسًا على الأبواب الفقهية، وذلك لكي أتمكن بسهولة أن أجد المسألة الفقهية بسهولة خلاف على الأبواب الهجائية. علمًا أن المتعارف بين الكتب وهي المشهورة، تكون على الأبواب الفقهية.

وإذا أراد طالبُ العلم الوقوف على حديثه في الكتب السنّة، وهو يعرف متنه فيمكنه

بالبحث عنه في مظنته من الكتب التي اشتملت عليها الكُتب الستة؛ فإذا كان الحديث يتعلق بالإيمان مثلًا بحث عنه في كتاب الإيمان من الصحيحين والسنن، وإذا كان يعرف اسم الصحابي راوي الحديث رجع إلى (**تحفة الأشراف**) للحافظ المزي، فإنه يذكر أماكن وجود الحديث في الكتب الستة؛ أو رجع إلى كتاب (ذخائر المواريث على مواضع الحديث) للشيخ عبد الغني النابلسي[1]، فإنه يذكر طرف الحديث، ويذكر من خرَّجه من أصحاب الكُتب الستة بالإضافة إلى الإمام مالك في (**الموطأ**) مع ذكر شيخ المؤلف فيه[2].

- **معالم السنن شرح سنن أبي داود**- أبو سليمان حمد بن محمد الخطَّابي البُستي (ت-٣٨٨هـ)

قال في المقدمة؛ بعد حمد اللَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه، قال: أما بعد، فقد فهمت مساءلتكم إخواني أكرمكم اللَّه وما طلبتموه من تفسير

(١) **قلت**: «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي- على الكُتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد» رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ.ي. ونْسِنكك. أستاذ العربية بجامعة ليدن. مكتبة بريل في مدين ليدن (سنة ١٩٣٦م) ويقع الكتاب في ثمانية مجلدات كبار. وهو شامل. لكن الآن يُستغنى عنه في البحث «محرك البحث- الانترنت- والمكتبة الشاملة».

(٢) «كيف تستفيد من الكُتب الحديثية الستة» للشيخ المحدث العلَّامة: عبد المحسن العباد البدر- حَفِظَهُ اللَّهُ-.

كتاب **السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث**، وإيضاح ما يشكل من متون ألفاظه وشرح ما يستغلق من معانيه وبيان وجوه أحكامه والدلالة على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها لتستفيدوا إلى ظاهر الرواية لها باطن

العلم والدراية بها، وقد رأيت الذي نديتموني له وسألتمونيه من ذلك أمرًا لا يسعني تركه كما لا يسعكم جهله، ولا يجوز كتمانه كما لا يجوز لكم إغفاله وإهماله، فقد عاد الدين غريبًا كما بدأ وعاد هذا الشأن دراسة أعلامه خاوية إطلاله وأصبحت رِبَاعَهُ مهجورة ومسالك طريقه مجهولة...الخ.

ثم بيَّن أن أهل الحديث هم الأساس، وأهل الفقه هم الفرع، وكليهما يتكون منه البناء.

ثم ذكر أقسام الحديث، ثم سرد بعض مناقب كتاب (**سنن أبي داود**)، وتقع مقدمة الكتاب في ثمانية صفحات رغم قلة عدد صفحاتها لكنها تحتوي على فوائد جمة، ومسائل مختلفة الأغراض.

ولقد طُبع الكتاب عدة طبعات، ومن من المؤلفات المهمة التي ينبغي لطالب العلم الاعتناء بدراستها- والكتاب الذي بين يدي طباعة دار الكتب العلمية- بيروت –لبنان- سنة الطبع (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) خرَّج آياته ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوي الشريف – الأستاذ عبد السلام

عبد الشافي محمد. فيكون هذا الشرح مع (سنن أبي داود) الذي حكم على أحاديث وآثاره وعلَّق عليه- الإمام محمد ناصر الدين الألباني- الذي اعتنى

به الشيخ/ أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان. مكتبة المعارف- للنشر والتوزيع- لصاحبها سعد عبد الرحمن الراشد- الرياض- من أفضل الكتب، فجمعت بين الشرح وصحة الأحاديث.

- (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت- ١٢٥٠هـ):

وهذا الكتاب هو شرح كتاب (**منتقى الأخبار**) لمجد الدين عبد السلام بن تيمية؛ وهو جد شيخ الإسلام ابن تيمية- وذكر الشوكاني في مقدمته أن سبب تأليف هذا الكتاب، لقد طلب منه بعض العلماء وطلاب العلم.

وهو شرح يجمع بين الحديث والفقه، وذلك بتخريج الحديث وبيان درجته، كذلك ذكر غريب المفردات، والفوائد الفقهية. فهو كتاب جامع، فالكتاب لا يستغني عنه طالب العلم في بداية مشواره لطلب العلم. فهو يجمع بين الحديث والفقه واللغة.

وهناك ملاحظة في المنتقى في عزوه للحديث؛ إذا قال: متفقٌ عليه، المراد منه: أحمد والبخاري ومسلم. وهذا لا يكون إلّا في هذا الكتاب.

ولقد طُبِعَ الكتاب عدة طبعات، والطبعة التي بين يدي هي لدار الحديث- القاهرة (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) ثمانية مجلدات والتاسع مجلد للفهارس الأحاديث والأعلام والآيات. تحقيق وتعليق/ عصام الدين الصبابطي، فالمحقق ظهر عليه جانب التخريج أكثر من جانب التحقيق والحكم على الأحاديث، فهو يعزو الحديث إلى مظان عِدة، أما بيان درجة صحته، وغير ذلك، كاد يكون لا يوجد.

-(**العمدة في الأحكام**) لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت-٦٠٠هـ) وهو كتاب وضع فيه مؤلفه الأحاديث الصحيحة التي مصدرها (البخاري ومسلم) ورتبها على الأبواب الفقهية؛ وقال في مقدمته: أما بعد:

فإن بعض إخواني سألني اختصار جُملةٍ في أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الإمامان: أبو عبد اللَّه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ومسلم بن الحجاج، فأجبته إلى سؤاله، رجاء المنفعة به. انتهى.

فهذا المصنف من أهم أوليات المتون التي ينبغي أن يحفظها طالب العلم، بعد الأربعين النووية، في الحديث الشريف.

وبدأ المصنف بالحيث الأول في كتاب الطهارة وهو حديث (إنما الأعمال بالنيات) وآخر حديث في كِاب العِق حديث (جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما دبَّر رجلٌ من الأنصار غُلامًا له).

ولقد طُبِعَ هذا الكتاب عدة طبعات والنسخة التي بين يدي مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع- لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد رحمه الله الرياض (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) الطبعة الأولى.

ولقد شرح هذا الكتاب كبار العلماء، ومن أشهر هذه الشروح؛ (**أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**) لابن دقيق العيد (ت-٧٠٢هـ).

والشارح رحمه الله توسع في شرحه؛ ما من ورادة أو شاردة- كما يقال- إلا تطرق إليها، وهذا يدل على طول باعه في هذا العلم.

ولقد طُبع هذا الكتاب عدة طبعات؛ والطبعة التي عندي هي دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان- ويقع في مجلدين، كل مجلد بجزأين.

وشرحه فضيلة الشيخ العلَّامة فقيه الزمان/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وقال في مقدمة كتابه:

وقد اخترنا أن نشرح مَتْنَ (عُمدةِ الأحكامِ) لأمرين:

أولًا: لِصغَر حَجمِهِ.

ثانيًا: أنَّ أحاديثه آيةٌ في الصِّحةِ؛ لأنَها مما اتفق عليه البخاري ومسلم.

وهما إماما أهل الحديث، وقد تلقَّت الأمة الإسلامية كِتابهما بالقبول، وإن كان يُوجَد فِيهما شيء قليل جدًا جدًا مّما يُنتقَد، وهذا الشيء القليلُ أجاب عنه بعض العلماء بجوابين:

■ جوابٌ مُحمَّلٌ، بأنَّ هذين الرجلين إمامان في الحديث، وأنَّ وضَعَا في كِتابيهما قد أمنا صِحَّتَهُ، ووثقنا فيه، فهما أحق بالاتّباعِ.

■ وجوابٌ مُفصَّلٌ، بأنْ تَصدَّى بعضُ العلماءِ الحديث إلى الجوابِ عَن كُلِّ حديثٍ انتقد عليهما، وأجابوا عن إجابة مفصَّلةً، وبذلك سَلِمَ ما في الكتابين مما يُنتقد، لكنَّ الحقَّ أنْ يُتَّبعَ فَقِي الكِتابين أشيءُ تُنتقَدُ إمَّا في الإسنادِ أحيانًا، وإمَّا في المتن أحْيانًا أُخرى، لكنَّه قليلٌ جدًا، وهذا الْمُنتَقَدُ يكُون معلوُمًا واضحًا.

فمثلًا: وَرَدَ في صحيح مسلم، «أنَّ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في السَّماءِ السَّادسِةِ»[1].

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات رقم (١٦٣).

كذلك جاء في صحيح البُخاريِّ: «أنَّه يبقى في النَّارِ فَضْلٌ - يعني عَمَّن دَخَلَها - فَيُنشِئُ اللَّه لها أقوامًا فيُدْخِلُهُمُ النار»[1]، وهذا قطعًا وَهْمٌ، لأن الثابت أنَّ جهنَّمَ لا تزالُ يُلقى فِيهَا، وهيَ تقولُ: «هل من مزيدٍ، حتَّى يضع رَبُّ العزة عليها قدمَهُ، فينزوي بعضُها إلى بعضٍ، وتقولُ: قَطْ قَطْ»[2] وأما أن يَبقى فَضْلٌ، فهذا في الجنةِ، يبقى فَضلٌ عمَّنْ دخلها من أهل الدنيا، فينشِئُ اللَّه لها أقْوَامًا فيدخلهم الجنَّةَ بفضله ورحمتهِ، هذا هو الثابت، ولا يمكن أن يخلقَ اللَّه خلقًا للنَّار أبدًا؛ لأن اللَّه أعْدَلُ من أن يخلق خلقًا لهذا، هذا شيءٌ واضح.

فالحاصل: أن كِتاب (عُمدة الأحكام) مما اتفق عليه البخاري ومسلم، فيكون المعتمد عليه مُعتمدًا على أساي لا يحتاج إلى تعب في تخريج الأحاديث، وإذا حفظها - بإذن اللَّه - استطاع أن يستدلَّ لِكُلِّ مسألةٍ وهو مطمئنٌ. انتهى.

وشرح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مطبوع وأفضل طبعة هي من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرة - والطبعة التي اطلعت عليها هي الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ).

وللشيخ شرح آخر مختصر (**تنبيه الإفهام شرح عمدة الأحكام**) والكتاب مقرر للسنة المتوسطة، بالمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ﴾ رقم (٧٤٣٩).

(٢) أي كفاني: انظر: «تفسير الغريب ما في الصحيحين» (١/ ٣٤٥).

ولكتاب المطبوعة ضمن مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- الخيرية.

ومن العلماء الذين شرحوا (**عمدة الأحكام**) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسّام (**تيسير العلّام شرح عمدة الأحكام**) ويعتبر من الشروح المتوسطة، حيث جمع فيه الفوائد ومفردات غريب الحديث،

والطبعة التي اقتنيتها دار العاصمة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)

ومن الشرح لهذا الكتاب (**زبدة الإفهام بفوائد عمدة الأحكام**) تأليف الشيخ/ أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي- دار ابن حزم- الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) وهو كتاب جعل شرح كالآتي:

ذكر متن الحديث، ثم توثيق الحديث، ثم موضوع الحديث ثم غريب الحديث، فقه الحديث.

والشارح حفظه الله ينقل فيه شرح شيخه الإمام الألباني. فيذكر فيه مصادر ومراجع مفيدة لطالب العلم، بخلاف الشروح المتقدم، نادر أن يعزو إلى مرجع أو كتاب.

فيعتمد الشيخ هنا نقله عن ابن الملقن الشافعي مؤلف كتاب الإعلام.

وهو كتاب أوسع من شروح عمدة الأحكام. يقع في عشر مجلدات، والحادي عشر فهرس أطراف الحديث. والكتاب

والكتاب تقديم فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد

تحقيق الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح – دار العاصمة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)

ومن كُتب الأحكام كذلك:

– **(بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام)** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت–٨٥٢هـ) وقِيل ألّف هذا الكتاب لابنه تبعًا لشيخه الحافظ العراقي عندما ألف لابنه كتابًا حيث قال: لقد أردت أن أجمع لابني أبي زُرعة مختصرًا في أحاديث الأحكام، وهو **(تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)** ونهج فيها منهجًا خاصًا به.

وكتاب (بلوغ المرام) من أفضل الكتب التي صُنِّفت في جمع أحاديث الأحكام الفقهية وقد اهتم العلماء بشرحه قديمًا وحديثًا، ومن أوسع الشروح له للعلَّامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتابه المسمى: **(سُبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام)** حيث ذكر في مقدمة شرحه، تراجم الذين روى عنهم ابن حجر في (البلوغ)، وأورد بعض تفسيرات لبعض القواعد التي ذكرها ابن حجر في آخر تخريجه للحديث؛ قال: إذا قال أخرجه الستة من عدا أحمد وهم المعروفون بأهل الأمهات الست، وبالخمسة من عدا البخاري ومسلمًا. وقد أقول عوضًا عن قوله الخمسة– الأربعة، وهم أصحاب السنن.

وإذا قيل بأصحاب السنن وأحمد المراد الأربعة عند إطلاقهم لهم، من عداهم أي من عدا الشيخين والذي عداهم هم الأربعة أصحاب السنن- وعد الأخير- وهو ابن ماجه فيراد بالثلاثة أبو داود والترمذي والنسائي و- والمراد بالمتفق- إذا قال: متفق عليه- البخاري ومسلم فإنهما إذا أخرجا الحديث جميعًا من طريق صحابي واحد قيل له متفق عليه أبي بين الشيخين- وقد أذكر معهما- أي الشيخين غيرهما كأنه يريد أنه قد يخرج السبعة أو أقل فيكتفي نسبة إلى الشيخين- وما عد ذلك- أي ما أخرجه غير من ذُكِر كابن خزيمة والبيهقي والدارقطني- فهو مبين- بذكره صريحًا.

وسميته [أي المختصر] بلوغ المرام وهو من بلغ المكان بلوغًا وصل إليه... الخ.

ولقد طُبِعَ هذا الشرح عدة طبعات والنسخة المطبوعة التي بين يدي هي -دار الكُتب العلمية- بيروت- لبنان- بدون تاريخ- ويقع في أربعة مجلدات؛ قَدَّم له خرَّج أحاديثه محمد عبد القادر عطا- فهو تخريج وتحقيق جيد؛ اعتمد على كُتب الإمام ناصر الدين الألباني، كالسلسلتين، والإرواء، وكُتب أخرى كما هو مبين.

وقام بالتعليق على هذا الشرح، كذلك الإمام الألباني- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) وهي طبعة جيدٌ معطرة بتعليقات الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كذلك قام بشرح بلوغ المرام فضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- ولقد جمع شرحه للأحاديث من مواطن كثيرة من كُتبه.

وسُمِّي الشرح **(فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام)** مدار الوطن للنشر، طُبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرة. وطُبع عدة طبعات، والطبعة التي اقتنيتها الطبعة الخامسة (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م). ويقع الشرح في خمسة عشر مجلدًا.

وهناك كُتب كثيرة من شروح كتب الحديث، فينبغي للطالب أن يختار الكتاب الذي اعتنى بشرحه السابقون، من العلماء كالإمام ابن باز والألباني وابن عثيمين، أو من كان قبلهم وتقدم ذكرهم؛ وغيرهم.

نسأل اللَّه التوفيق والعلم النافع والعمل الصالح.

كيف يبحث الطالب في صحة الحديث؟

تمهيد

بما أن طالب العلم في بداية طريقه لطلب العلم الشرعي، فلا يستطيع من أول الأمر أن يبحث عن صحة الحديث، فإذا كان في الصحيحين، فإنه لا يحتاج إلى بحثٍ عن صحة الحديث وذلك بدراسة السند؛ لأنه في الصحيحين؛ اشترطا الصحة، وأجمع المسلمون على صحتهما بعد كتاب اللَّه تعالى؛ أما إذا كان في غير الصحيحين والذين لم يشترط كل واحد منهم الصحة، فيكون الأمر ليس بالسهل في إيجاد وسيلة يتوصل بها إلى معرفة درجة صحة الحديث، أو ذلك الخبر.. والسبب لأنك تجهل كثير من القواعد الحديثية، ومراد العلماء في الجرح والتعديل وضوابطه، وغيره من علوم المصطلح.

فلذلك لا بد من وجود حلًّا ناجعًا حتى يتسنى لك معرفة صحة الحديث والعمل به، أو ضعفه، وترك العمل به.

حتى لا تتخبط في هذه الأحاديث هل هي صحيحة، أو ضعيفة، ودرجة الضعف فيها؛ ومعرفة الضابط في الصحيح، أو الحسن، أو الضعيف، أو الموضوع.

أهم المصنفات في الأحاديث الضعيفة والموضوعة

فبعض العلماء صنَّفوا- رحمهم اللَّه تعالى- مصنّفات بينوا هذه الأحاديث الضعيفة.

■ ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر؛ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي (ت-٣٢٢هـ) له تصانيف عدة منها (**كتاب الضعفاء الكبير**) عدد مجلداته أربع مجلدات طُبع عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي) وهو تحقيقًا جيدًا، حيث ذكر بعض تراجم الرواة الذين ذكرهم المصنف في السند مع ذكر رتبهم بين رواة الحديث.

■ كذلك كتاب (**الضعفاء والمتروكين**) للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي- الواعظ البغدادي. (ت-٥١٢هـ)، ذكر في مقدمة كتابه: وقد جمعتُ- بحمد اللَّه- كتابًا يحتوي على الأحاديث الواهية سَمّيتُه: (**كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**)[1] ثم أفردتُ للموضوعات كتابًا- سميته (**كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**). انتهى.

---

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها» (٦/ ١/ ٣٦٦- ٣٦٧) للإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

■ وطُبع كتاب (**العلل المتناهية**) بتحقيق الشيخ/ إرشاد الحق الأثري، فأحسن تحقيقه- دار الكتب العلمية- سنة (١٤٠٣هـ). يقع في جزءين ما يقارب ألف صفحة.

ويُفهم من قول المصنف هنا أنه صنَّف (**العلل المتناهية**) أولًا ثم صنَّف الموضوعات، لأن (ثم) في اللغة تفيد الترتيب مع التراخي، إلا إنَّ المصنف قد ذكر خلاف ذلك في مقدمة (العلل المتناهية) (١/ ١٧) إذا قال:

(...**وقد جمعت الموضوعات المستبشعة في كتاب سميته كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعة**) اهـ.

و(**كتاب الضعفاء والمتروكين**) هو كتاب جامع جمع فيه ابن الجوزي قدرًا من الأحاديث التي يعدّها موضوع إلا أنه تشدد في الحكم بالوضع في بعضها.

وهذا ما يذكره أهل العلم عنه[١].

وسَمِعْتُ شيخنا فضيلة الشيخ العلَّامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأدخله في فسيح جناته: (لا عبرة في ثلاث، لا في توثيق ابن حبان، ولا تضعيف ابن الجوزي، ولا إجماع ابن المنذر)[٢].

---

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها» (٦/ ١/ ٣٦٦- ٣٦٧) للإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) لقد ذكر لنا شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا في سنة (١٤٢٠هـ) عندما كان يشرح لنا في دورة صيفية- من كتاب «قواعد الأصول ومعاقد الفصول» في«الإجماع» (ص٢٨).

وكتاب (**الضعفاء والمتروكين**) مطبوع، منها طبعة دار الكتب العلمية) - بيروت- لبنان- بدون تاريخ- حققه أبو الفداء عبد اللَّه القاضي في جزأين. الجزء الأول، يبدأ بحرف الألف من اسمه (آدم). وينتهي بسعيد بن يوسف اليمامي. والجزء الثاني يبدأ باسم فائد عبد الرحمن أو الورقاء الكوفي وينتهي بذكر الكنى.

■ (**الآلئ المصنوعة والأحاديث الموضوعة**) لجلال الدين السيوطي (ت- ٩١١هـ):

فبدأ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ بالمقدمة؛ ثم قال: من مهمات الدين التنبيه على ما وضع من الحديث واختلف على سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحابته أجمعين، وقد جمع في ذلك الحافظ أبو فرج ابن الجوزي كتابًا فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ ومهم ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه، وطالما اختلج في ضميري انتقاؤه واختصاره لينتفع به مرتاده، إلى أن استخرت اللَّه تعالى، وانشرح صدريي لذلك، وهيأ لي أسبابه المسالك، فأورد الحديث من الكتاب الذي أورده هو منه (كالتاريخ) الخطيب والحاكم و(الكامل) لابن عدي[1] والضعفاء للعقيلي ولابن حبان وللأزدي و(أفراد) الدار قطني و(الحلية) لأبي نعيم وغيرهم بأسانيدهم،

(١) اختصره المقريزي المسمى «مختصر الكامل» وهو مجلد كبير الحجم يقع في ثمان مئة وتسعين صفحة مع فهرس الأسماء. (الطبعة الأولى) لمكتبة السنة بالقاهرة (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م). لصاحبها شرف الدين محمد عبد الفتاح حجازي.

حاذفًا أبي الفرج إليهم، ثم أعقبهم بكلامه، ثم إن كان متعّقبًا نبهت عليه وأقول في أول ما أزيده (قلت:) وفي آخره والله أعلم.

ورمزتُ لما أورده الحافظ أبو عبد الله لحسين بن إبراهيم الجوزقاني صورة (ج) إعلامًا بتوافق المصنفين على الحكم بوضع الحديث (**وسميته اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**) وأسأل الله لإعانة والتوفيق لما يراه ويقربني إليه.

فبدأ المؤلف في هذا الكتاب (**كتاب التوحيد**) وأوله: (الحاكم) (ج) أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعراني أخبرت عن محمد بن شجاع الثلجي أخبرني حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي الهزم عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله مم ربنا؟ قال: من ماء مرور لا من أرض ولا من سماء خلق خيلًا فأجراها فعرقت، فخلق نفسه من ذلك العرق. **موضوع: اتهم به محمد ابن شجاع، ولا يضع مثل هذا مسلم.**

قلت: ولا عاقل. قال الذهبي في (الميزان): ابن شجاع هذا كان فقيه العراق في وقته وكان حنفيًا صاحب تصانيف، وكان من أصحاب بشر المريسي وكان ينتقص الإمامين الشافعي وأحمد، وكان من وصيته التي كتبها عند موته ولا يعطى من ثلي إلا من قال القرآن مخلوق. ثم ذكر المصنف جلال الدين السيوطي حكم هذا الحديث، ونقل عن المؤلفين الذين ذكرهم في مقدمة كتابه.

والكتاب مطبوعة منها طبعة دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م). خرّج أحاديثه وعلّق عليه أبو عبد الرحمن صلاح محمد عويضة.

قال الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الكتاب (اللآلئ المصنوعة والأحاديث الموضوعة) لتعليقه لابن الجوزي:

فتجده- أي السيوطي- في الآلئ- في كثير من الأحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها- يحاول تخليصها من الوضع؛ ناظرًا إلى السند فقط، بينما ابن الجوزي نظر إلى المتن أيضًا؛ وهو من دقيق نظره الذي يحمده عليه[1].

قلت: وهذا ما يحدث كثيرًا من بعض طلبة العلم المتعجلين في حصاد ثمرة علم الحديث، وبعضهم يردون على الشيخ الألباني، مجرد نظروا في سند الحديث، وضربوا الصفح عن متن الحديث، بل نجد الأمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ينظر في المتن والسند. فيرد الحديث إذا يتعارض مع نصوص الشريعة، أو قواعدها، وهذا من سعة اطلاعه وغزارة علمه، وطول باعه في هذا الميدان، علوم الحديث درايةً وروايةً[2].

قلت: ومن الذين يتوهمون بأنهم فرسان في الميدان- علم الحديث- المدعي (السقّاف) في ردوده على الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ومن أقاويله: (٢٤) حديث سيدنا أبي سعيد الخدري مرفوعًا:

«إنَّ النَّاس لكم تبع وإن رجالًا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا» رواه الترمذي برقم (٢٦٥٠) طبعة شاكر.

---

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة» (١/ ٦٣٠).

(٢) المرجع السابق (١/ ٥٨٠).

قال السقّاف: قلت: صحح الألباني الحديث في (السلسلة الصحيحة) (١/ ٥٠٣) برقم (٢٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري.

ثم وجدته قد ضعّفه في تخريج (مشكاة المصابيح) (١/ ٧٥) برقم (٢١٥) من حديث أبي سعيد قال ما نصه: وصفَهُ الترمذي بأن فيه أبا هرون العبدي كان شعبة يضعفه، قلت: واسمه عمارة بن جوين وهو ضعيف جدًا، وقد كذبه بعض الأئمة. اهـ.!! فيا للتناقض.

وأجيب عليه بالآتي: قال الشيخ عمرو عبد المنعم سليم: إنما ضعف الألباني حديث أبي سعيد من طريق أبي هارون العبدي عند الترمذي في (تخريج المشكاة) فقصد بذلك تضعيف إسناد معين من أسانيد الحديث.

وصحح المتن في (الصحيحة) وذكر له طرقًا كثيرة عن أبي سعيد هناك، منها طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري وهو صحيح لذاته عنده.

فلا تناقض فيما فعل رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. اهـ.

ومن المؤلفات التي ألّفها السيوطي في الأحاديث (**الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**) وهذا الكتاب، جمع فيه المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ الأحاديث المشتهرة بين الناس، وأصل هذا الكتاب هو (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) وقد قام بتحقيق هذا الكتاب

الشيخ محمد عبد القادر عطا- وطبع الكتاب بدار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- فهو تحقيق جيّد، اعتمد في تحقيقه على كُتب الإمام الألباني، ك(السلسلتين)، كما في (ص٢٥) و(الإرواء) كما في (ص٤٨).

قال جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة الكتاب: (**فإن من المهم بيان حال الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة العامة ومن ضاهاهم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث، وبيان ما له أصل من ذلك من غيره.**

وقد ألّفَ الشيخ بدر الدين الزركشي في ذلك كتابًا لطيفًا، غير أنه محتاج إلى تنقيح وزيادة، وتنكيت وإفادة، فلخصته هنا مع زيادة الجم الغفير، ونبّهت على ما فيه من اعترض من كلامه وتنقير وميّزت ما زدته (بقلت) في أوله، وب(انتهى) في آخره، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل في الكشف، وسميّته (**الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**) والله أسأل أن يدرجنا في حزبه، ويجعلنا من المعدودين في أتباع هذا النبي الكريم ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم. انتهى.

وعندما قرأت هذا الكتاب استفدت كثيرًا من تخريجاته التي كنت أجهل جلّها؛ لا سيما تلك التخريجات والمصادر والمراجع التي تساعد طالب العلم الذي يدرس السنَّة المطهرة. والكتاب هو جزء متوسط (غلاف).

■ ومن كُتب التي بيّنت الأحاديث الضعيفة والموضوعة (**الشذرة في الأحاديث المشتهرة**) لمحمد بن طولون الصالحي (ت- ٩٥٣هـ).

لقد بدأ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بمقدمة وقال فيها: الحمد لله محرز الحديث بنقاده من الخطأ والكذب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأهله والعقب وبعد: فهذا تعليق سميته: (**الشَّذرة في الأحاديث المُشْتهرة**) اختصرت فيه كتاب:

- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، وهو مرتب على الحروف، ثم على الأبواب لأنه قابل للاختصار الغير المخلّ لما فيه من التكرار الممل تأليف الحافظ شمس الدين السخاوي.
- **وكتاب الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، وهو مرتب على الحروف فقط، غير أنه محتاج إلى زيادة الجم الغفير، والتنبيه على ما فيه اعتراض من كلامه وتنقير[1]، تأليف جلال الدين السيوطي.
- **وكتاب اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة**، وهو مرتب على الأبواب فقط من ألف في تبيين الأحاديث المشتهرة على ألسنة العوام، وكثر من الفقهاء، الذين لا معرفة لهم بالحديث، وهي إما أن يكون لها أصل يتعذر الوقوف عليه لغربة موضعة، أو لذكره في غير مظنته، وربما نفاه بعض أهل الحديث لعدم اطلاعه عليه والنافي له كمن نفى أصلًا من الدين، وضلّ عن طريقه المبين، وإما لا أصل لها البتة، فالناقل لها يُعد من الكذابين، والكذب محظور خصوصًا على سيِّد المرسلين حتى اتفق أهل البصيرة والبصائر أنه من أكبر الكبائر.

وصرَّح غير واحد من علماء الدين وأئمته بعدم قبول توبته بل بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فكفَّره، وحذَّر فتنته وضرره.

... ثم انتقل بالاستشهاد بالأدلة؛ ولا يسعني أن أحقق في صحة الأدلة؛ منها في البخاري، ومنها عند الطبراني في (معجمه الصغير) وغيرها.

---

(١) التنقير: المناقرة: مراجعة الكلام بين اثنين وبثهما أحاديثهما. «لسان العرب» مادة: نقر.

وحقق الكتاب الشيخ/ كمال بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م). وهو تحقيق جيّد.

■ **(كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النَّاسِ).**

فبدأ المؤلف كتابه بحديث (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكلِ مرئ ما نوى، فَمَنْ كانت هجرتُه إلى اللَّه ورسوله... الحديث)

وإدراج هذا الحديث في كتابه، فيه دلالة أن المؤلف يضع فيه الأحاديث الصحيحة والضعيفة، وإنما ضابطه، أن هذه الأحاديث مشتهرة على ألسنة الناس.

وليس طريقته مثل الكُتب المتقدمة.

لإسماعيل بن محمّد بن عبد الهادي الجرَّاحي (ت- ١١٦٢هـ)

والكتاب مطبوعة منها طبعة دار الكتب العلمية- بيروت -لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) ضبطه وصححه ووضع حواشيه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي- لكن خالي من عزوه إلى تخريج الحديث لمظانه، أو بيان صحته أو ضعفه.

فيحتاج الكتاب إلى إعادة النظر في تحقيقه وتخريج أحاديثه. واللَّه أعلم.

قلت: وخاتمة هذه الكُتب، مؤلفات الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:

■ **الكتاب الأول: (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها).**

■ **والكتاب الثاني: (سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة).**

وجميعها طُبعت- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- لصحابها- سعد بن عبد الرحمن الناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمجلدات تتقدمها مقدمة علمية نافعة.

وجميع مؤلفات الإمام الألباني فيها من التخريج للأحاديث، ومزودة بفهارس أطراف الحديث.

تخريج الحديث وطُرقه

- **تعريف التخريج:**

التخريج في اللغة: اجتماع أمرين متضادين في شيء واحد.

في القاموس: (وعام في تخريج: خِصْبٌ وَجَدْبٌ. وأرض مُخَرَّجة (كمنَشَّقة) نبْتُها في مكان دون مكان، وخرَّج اللوح تخريجًا: كتب بعضًا وترك بعضًا.

الخَرَج: لونان من بياض وسواد[1].

- **تعريف التخريج اصطلاحًا:**

التخريج: هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده. ثم بيان مرتبته عند الحاجة.

والمراد **بالدلالة** على موضع الحديث، ذكر المؤلَّفات التي يوجد فيها ذلك الحديث كقولنا مثلًا: أخرجه البخاري في صحيحه، أو أخرجه الطبراني في معجمه، أو أخرجه الطبري في تفسيره، ونحو ذلك من العبارات.

والمراد بمصادر الحديث الأصلية ما يلي:

---

(١) «القاموس» (١/ ١٩١ - ١٩٢) بتصرف. وانظر: «أصول التخريج ودراسة الأسانيد» (ص٧) للدكتور / محمود الطحان. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.

١- كُتب السنة التي جمعها مؤلفها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي ﷺ ك(الكتب الستة) و(موطأ مالك) و(مسند أحمد) و(مستدرك الحاكم) و(مصنَّف عبد الرزاق وغيرهما[١].

٢- كتب السنة التابعة للكتب المذكورة في الفقرة الأولى: كالمصنفات التي جمعت بين عدد من كتب السنة السابقة.

مثل: كتاب (الجمع بين الصحيحين) للحُميدي.

أو المصنفات التي جمعت أطراف بعض الكتب، مثل كتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) للمزي. وهو مطبوع في أثنى عشر مجلدًا والثالث عشر فهرس أطرف الحديث والأعلام. حققه وضبط نصه وعلَّق عليه الدكتور بشار عواد معروف.

والمصنّفات المختصرة من كتب السنة، كتهذيب سنن أبي داود للمنذري، وإن حذف المنذري أسانيده، فليرجع إلى الأصل سنن أبي داود.

٣- الكتب المصنفة في الفنون الأخرى، كالتفسير والفقه والتاريخ- التي تستشهد بالأحداث. لكن بشرط أن يرويها مصنفها بأسانيدها استقلالًا. أي أن لا يأخذها من مصنفات أخرى قبله. ومن هذه الكتب (تفسير الطبري) وتاريخه، وكتاب (الأم) للشافعي. فإن هذه الكتب لم يصنفها مؤلفوها على أنها كتب لجمع السنة. وإنما صنفوها في فنون أخرى، لكن استشهدوا بنصوص الأحاديث ضمن أبحاثهم

(١) المرجع السابق.

في تفسير الآيات أو بيان الأحكام. لكنهم عندما يستشهدون بتلك الأحاديث يروونها عن شيوخهم بالأسانيد إلى النبي ﷺ، ولا يأخذونها من مصنفات أخرى تقدمتهم. فهذه هي مصادر الحديث الأصلية[1].

(١) وانظر: «أصول التخريج ودراسة الأسانيد» «ص١٠ - ١١) للدكتور / محمود الطحان. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض. بتصرف.

الكُتب المنهجيّة

الكُتب المنهجيّة

وهذه الكُتب لها أهمية كبيرة لطالب العلم كمنزلة الرأس من الجسد؛ لأنها تبين المذاهب والطرق والفِرَق والأفكار المنحرفة عن منهج السلف الصالح الذي مصدره الكتاب والسنة، وعلى فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وأذكر بعض هذه الكتب، وهي كثيرة لكن طالب العلم عندما يقرأ بعضها سوف يتعرّف على الأخرى. ومن هذه المؤلفات:

- **(الملل والنحل) لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت-٥٤٨هـ):**

وهذا الكتاب يذكر فيه مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ جميع الديانات والفِرَق التي خالفت منهج أهل السنة الجماعة؛ فيحتوي هذا الكتاب على جمعٍ من التعريفات لهذه الفِرَق، فيساعد الطالب على معرفة هذه الفِرَق أو تلك الديانات السماوية وغير السماوية.

ولقد طُبِعَ هذا الكتاب عدة طبعات، وكانت الطبعة الأولى سنة (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م) في ثلاث مجلدات- صححه وعلّق عليه الأستاذ/ أحمد فهمي محمد- المحامي الشرعي بالجيزة- دار السرور- بيروت - لبنان- فهو تحقيق جيد.

● **(الشرح والإبانة على أصول السنّة والديانة) لأبي عبد الله عبيد الله بن بطة العُكبري (ت-٣٧٨هـ):**

وهذا المؤلف هو مجلد واحد، ذكر فيه مؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأحاديث التي تدل على وجوب التمسك بالسنة وحب الصحابة، وذم البدعة والافتراق في الدين، وذكر أصول السنة في العقيدة وبها تعريف الإيمان وأقوال السلف في الإيمان، وأسماء الله وصفاته، وبيّن فيها أنها توقيفية؛ ثم تطرق إلى مسألة الاستواء وأقوال السلف فيها، والصفات الفعلية لله تعالى، وذكر ثبوت رفع اليدين في الصلاة عند الافتتاح والركوع والرفع منه.

ثم انتقل إلى ذكر البدع والمحدثات، وذكر فيها أحاديث في النهي عن النياحة والاستماع إليها، والنهي عن استماع الأغاني، وأورد أدلة شافية في هذا الباب.

وبالجملة فهو كتاب تأسيس وتربية وتوعية لطالب العلم خاصة، ومن قرأه وعمل به حصَّن قلبه وقالبه.

طُبِع هذا الكتاب عدة طبعات، ويوجد طبعة جيّدة، تحقيق ودراسة الدكتور/ رضا بن نعمان مُعطي- مكتبة العلوم والحِكَم- المدينة المنورة- حيث أن المحقق- ذكر في بداية تحقيقه إلى أمور منها:

أولًا: مقدمة خطبة الحاجة-.

ثانيًا: ترجمة للإعلام مختصرة مع ذكر وفياتهم.

ثالثًا: يعزو في تحقيقه وتخريجه للأحاديث للإمامين الإمام عبد العزيز بن باز الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

رابعًا: ذكر ترجمة موسَّعة عن المؤلف.

والكتاب المتقدم قام بشرح فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي رَحِمَهُ اللَّهُ واسمه:

- **(شرح كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة وجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء والمارقين):**

ووضع له الشارح شرح نفيس، ليس طويلًا مملًا، ولا قصيرًا مخلًا.

والكتاب مطبوع في مجلدين- اعتنى به وخرّج أحاديثه- محمد إبراهيم الأسيوطي وأحمد عبد الله علي. مكتبة عباد الرحمن- الطبعة الثانية – (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م) - مطبعة العمرانية.

- **(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن تبعهم) لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الالكائي (ت- ٤١٨هـ):**

بدأ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بذكر الفرق ومواقفها من أهل السنة والجماعة، ثم ذكر باب سياق من رسم الإمامة في السنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله ﷺ إمام الأئمة. ثم ذكر من الصحابة والتابعين ومن الطبقة الثانية والثالثة... الخ.

والكتاب مطبوع في مجلدين، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض – بدون تاريخ- تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان.

● **(الاستقامة) للشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦٧١هـ- ٧٢٨هـ):**

هذا الكتاب يذكر فيه مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ عن السنّة والبدعة والفرق بينهما، والحدود الفاصلة بين البدعة والسنة، والبدعة الحسنة، والحديث عن الغِناء من حيث الحلّ والحرمة، والقائلين بذلك، والذاهبين إلى ذلك، وأدلة كل فرق من الفريقين؛ والصوفية وشطحاتهم، وما له وما عليهم، أيضًا.

وفي الكتاب فصول مهمة؛ منها: في ذم الجدل بغير علم، وفي فقه الاختلاف وأسبابه، في بيان عقيدة الصوفية في الأسماء والصفات، وما يتعلّق بالسَّماع، وتعليقه على القشيري في رسالة عند السماع. فهو من المؤلفات المهمة التي ينبغي لطالب العلم قراءتها ودراستها.

والكتاب محقق، وذكر محققه مقدمة نافعة فيها من النصائح الهامة. حيث يذكر المحقق تراجم الأعلام الذي ذكرهم المصنف؛ أما تخريج الأحاديث فهو جيّد يعزو إلى تصحيح وتضعيف الإمام الألباني كصحيح وضعيف السنن، والسلسلتين، وصحيح الجامع، وغيرها.

وُطبع الكتاب طبعات عِدة، منها طبعة دار الحديث- القاهرة- تحقيق أحمد جاد.

● **(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) لابن القيم الجوزية (٦٩١هـ-٧٥١هـ):**

هذا الكتاب طُبع في أربع مجلدات، ثم جاء مختصر له واسمه **(مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)** اختصره (محمد الموصلي رَحِمَهُ اللَّهُ حققه/ سيد إبراهيم- دار الحديث- القاهرة. وهو مجلد واحد به جزءين، عدد صفحاته (٥٩٠ صفحة). وهو كتاب قيم، لكن تحقيق وتخريج الآثار- غير واردة فيه. وهو كتاب قيم، ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ معتقد تلك الفرق في الأسماء والصفات، كمعتقد الجهمية والمعطلة، وذكر أدلة قوية في دحض مزاعمهم؛ لكن الكتاب لا يستطيع طالب العلم في بداية قراءته له أن يستوعب ما يحتوي، حيث ينبغي أن يبدأ أولًا بقراءة شرح العقيدة

الواسطية لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، أو شرح الأصول الثلاثة، له كذلك.

● **(عقائد السلف) للأئمة أحمد بن حنبل والبخاري وابن قتيبة وعثمان الدارمي:**

تحقيق. أ. د. علي سامي النَّشَّار عَمَّار جمعي الطَّالِبي.

والمؤلف جمع ما تفرق في المؤلفات المتقدمة، فأصبح يجمع أقوال ما تقدم مختصرًا.

والكتاب مطبوع لدار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

● **(المنهج السلفي عند الشيخ محمد ناصر الدين الألباني) لعمرو عبد المنعم سليم- مكتبة الضياء- طنطا .**

بيَّن المؤلف في هذا الكتاب ترجمة عن الشيخ المحدِّث العلَّامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ومنهجه السلفي في بحوثه، وتأليفاته ودعوته، ومنهجه في الاستدلال وإقناع مخالفيه بالرد عليهم بالرد العلمي والموضوعي؛ فهو كتابٌ مهم لطالب العلم. حيث قمتُ بدراسة وقراءة هذا الكتاب أكثر من خمس مرات وما من قراءة أقرأ فيه إلّا أخرج منه بفائدة أهم من الأولى.

وسوف أفرد قائمة بأسماء بعض الكُتب المنهجية – إن شاء اللَّه تعالى-.

أصول الحديث وعلومه ومصطلحه

أصول الحديث وعلومه ومصطلحه

بدأ التأليف في علوم المصطلح من علوم الحديث، بعد ما اختلط بين الرواة الثقات وغير رواة الثقات من الكذابين وأصحاب الأوهام، عن عبد اللَّه بن عبّاس رضي الله عنهما لما جاءه بشير بن كعب جعل يحدثه فقال له ابن عباس عُد لحديث كذا وكذا[1]. فعاد له، ثم حدثه. فقال له: عُد لحديث كذا وكذا. فعاد له. فقال له: ما أدري أعرفت حديثي كله، وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كله، وعرفت هذا؟ فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: إنا كنا نحدث عن رسول اللَّه ﷺ إذ لم يكن يكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه[2].

قال ابن سيرين: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمو لنا رجالكم. وَينظر إلى أهل السنّة فَيُؤخذ حديثهم. وينظر إلى أهل

(١) قوله: ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه: قال النووي: فهو مثال حسن. وأصل الصعب والذلول في الإبل، فالصعب: العسر المرغوب عنه، والذلول: السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه. فالمعنى سلك الناس كل مسلك مما يُحمد ويُذم. وقول ابن عباس: فيه دليل بداية نقد الروايات وتمحيصها.

(٢) (مقدمة صحيح مسلم - المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج» (١/ ٩٢) شرح مقدمة «صحيح مسلم». مستفاد من الردود والتعقبات على الإمام النووي للشيخ مشهور حسن سلمان حفظه الله ضبطَ بنصّه وعلَّق عليه- أبو معاوية مازن عبد الرحمن البحصلي البيروتي. دار الصدّيق للنشر - الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

البدع فلا يؤخذ حديثهم[1]. ومن خلال هذه المقدمة المتواضعة نذكر شيئًا من مراجع علوم الحديث.

وأُلِف في أصول الحديث وعلومه ومصطلحه كُتُبٌ كثيرة نذكر بعضها:

١ - **كتاب معرفة علوم الحديث** - الحاكم أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه النيسابوري؛ فهو كتابٌ قيم، لكن لم يهذب، كما قال ابن حجر في **(نزهة النضر في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)**

والكتاب يقع في (٣٦١صفحة) وذكر فيه المصنِف رَحِمَهُ اللَّهُ : أثنين وخمسين نوعًا من علم الحديث.

والطبعة التي بين يديّ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) دار الكُتب العلمية - بيروت لبنان. والكتاب محقَق؛ قام بتحقيقه يرمز لأسمه برمز س. م. حسين

٢ - **الكفاية في عِلم الرّوَية** لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي. (٣٩٢- ٤٦٣هـ).

قد عالج فيها المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : قوانين الرواية وأصولها، وجمع أقوال الأئمة فيه، وتميز الكتاب من غيره من الكُتب والمراجع في هذا العلم أنه من أوائل الكُتب المصنفة إلى جانب التزام الخطيب فيه بالإسناد، إسناد كل حديث أما في علوم الحديث أو مصطلح الحديث فلم يكن يذكر إسناد كل

(١) المرجع السابق (١/ ٩٥).

قاعدة وعزوها لصاحبها أو قائلها إلا قليل. أمّا كتاب الكفاية فقد التزم فيه مؤلفه أن يذكر إسناد كل قانون أو قاعدة أو قول. ممّا يعطي الكتاب قيمة علمية، لها الأثر الأكبر في توثيق الأخبار والروايات.

قال الحافظ بن حجر: (أول مَنْ صنف في ذلك - يعني اصطلاح الحديث - القاضي أبو محمد الرامهرمزي فعمل كتابه (**المحدث الفاصل**) ولكنه لم يستوعب، والحاكم أبو عبد اللَّه النيسابوري لكنه لم يهذب ولم يرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل كتابًا مستخرجًا، وأبقى أشياء للمتعقب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي، فعمل في قوانين الرواية كتابًا سماه (**الكفاية**) وفي آدابها (**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**) وقل من فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابًا مفردًا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من اتصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه.

وهذا الكتاب لا ينصحوا العلماء طلاب العلم بقراءته من أول مرة ليس أنه فيه أخطأ. لا. ولكن لصعوبتها. فهو من المراحل الأخيرة لمن أراد أن يتعلم علم الحديث، وسوف ندرج جدولًا بأولية الكُتب والمصنفات التي ينبغي دراستها. ولقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات والنسخة التي بين يديَ الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) دار الكتاب العربي - تحقيق وتعليق - الدكتور / أحمد عمر هاشم - أستاذ الحديث بجامعة الأزهر وعميد كلية أصول الدين بالزقازيق. علمًا؛ رغم شهادة المحقق العلمية، فلم يحقق الأحاديث تحقيقًا علميًا. وذلك لبيان الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الحسنة أو الضعيفة.

٣- **مُقدّمة ابن الصّلاح في علوم الحديث:** أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٥٧٧هـ - ٦٤٣هـ).

أورد المؤلف خمسة وستين نوعًا من علم الحديث. فهو جيِّد، لكن في بعض التعريفات تدخل في بعضها أي لمسمى واحد.

فهو يُعتبر مرجع لأهل الحديث؛ لذلك قال العلاَّمة الألباني في (الصحيحة) (٦/ ١١٩٢): هذا وإن مما يسترعى الانتباه ويلفت النظر أن المذكورين من الحفاظ والعلماء جروا فيما كتبوا في (علم المصطلح) على نحو مما جرى عليه سلفهم في التأليف، أعني به ابن الصلاح في (مقدمته) وقلما يخالفونه، وإنما هم ما بين مختصر وملخص ومقيد وشارح، كما يعلم ذلك الدارس لمؤلفاتهم فيه. انتهى. ولقد تم طبع هذا الكتاب مرارًا؛ والطبعة التي بين يدي؛ دار الكُتب العلمية - بيروت؛ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٥م). علّق عليه وشرح ألفاظه وخرَّج أحاديثه / أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة؛ وبصدره قول المعلِّق: مروياتنا عن شيخنا أبي محمد محمد نور الدين المكي.

فهو كتابُ قيم؛ لكن لم أعلم أحد من أهل العلم بأن يحثوا طالب العلم، على دراسته في بداية مشواره لطلب علم الحديث.

لكن في المستقبل يستطيع طالب العلم أن يستخرج من علوم الحديث ومصطلحاته، بعد ما يتعلم مبادئ علم الحديث من الكُتب الأخرى.

٤ - **الباعث الحثيث - شرح اختصار عُلوم الحديث** - لابن كثير الدمشقي (٧٠١هـ - ٧٤هـ). لأحمد شاكر (١٣٠٩هـ - ١٣٧٧هـ)

وهذا الباعث الحثيث، هو للشيخ أحمد شاكر؛ شارحًا مختصر علوم الحديث لابن كثير. قال الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ: يَغيبُ عن كثير من طُلاّب العلمِ أنَّ الاسْمَ لأساسَ لكتابنا هذا هو (اختصار عُلوم الحديث)! إذ قد انطَبَعَ في أذهانهم، واستقرَّ في أوهامهم أنّ اسمه (الباعثُ الحثيث...)!

والقُّ أنَّ اسمَ (الباعث الحثيث) هو عَلَمٌ على شرح العلاَّمة أحمد شاكر، حيث به اشتُهِر، ومِن خلاله عُرِف، حتى طغى اسمُ الشرح على اسمِ الأصلِ !!... ثم قال الشيخ علي حسن: وشرْحُهُ - (**الباعث الحثيث**) - شرحٌ حافِلٌ، تلقَّاه أهلُ العلم وطُلاَّبه بالقبول والرِّضا، إلا أنَّه - كأيِّ جهد بشريٍّ - كان فيه مواضعُ نَقْصٍ واستدراك، وهي - كما لا يخفى على المنصف - لا تَغُضُّ من قدَرِهِ، ولا تُقَلِّلُ من قِمتهِ.

ومواضع النقص المُشار إليه ترجعُ إلى أربعِ أنواعٍ:

الأولى: عدم تخريج بعض الأحاديث، والإشارة إلى الحكم عليها، وبخاصة إذا كانت ضعيفة.

الثاني: التكرار في التعليق؛ بحيثُ يكونُ الكلامُ الواردُ عند المصنِّف هو عينه - أو نحوه - الذي ينقلُه الشيخ شاكر في حاشيتهِ.

الثالث: عدم تَوْثيق الُّقول؛ بحيث ينقل نقلًا طويلًا أو قصيرًا ولا يذكُرُ مصدَره.

الرابع: وقوعُه في شيءٍ من لتصحيف والتحريف، أو السّقط.

وهذا كلُّه - كما قلت: لا ينقص من القيمة العلمية المُعتَبرةِ لهذا الكتاب النافع. انتهى[(١)].

والكتاب به تعليقات الشيخ الألباني فبهذا أصبح الكتاب لا نضير له في علم المصطلح، فينبغي لطلب العلم أن يقرأه بعد (النخبة) حيث يكون مرتبته الثالثة.

وقام الشيخ المحدِّث العلَّامة / علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري - **بشرح شرح الشيخ أحمد شاكر وتعليقات الشيخ الإمام الألباني**، ولقد طُبِعَ الكتاب بعد وفاته - ضمن مكتبة الشيخ العلَّامة علي الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ الأعمال العلميّة لفضيلة الشيخ[(٢)] اعتنى به محمد كمال الرّمحي الطبعة الأولى سنة (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م) الدار الأثرية للنشر والتوزيع - عمّان - الأردن.

٥ - (**فتح المغيث شرح ألفية الحديث**) (**ألفية الحديث**) للحافظ العراقي واسمه أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الحافظ العراقي) (٧٢٥هـ - ٨٠٦هـ).

---

(١) انظر: مقدمة الشيخ علي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ «الباعث الحثيث» (١/ ٢٦).

(٢) انظر: مقدمة الشيخ علي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ «الباعث الحثيث» (١/ ٢٦).

والشرح المسمى؛ (**فتح المغيث**) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (٨٣١هـ - ٩٠٢هـ) وهذا المصنف مع الشرح من المراحل النهائية في تعلُّم الطلب علم الحديث، فإذا تناولها الطالب في بداية طلبه، أخشى عليه أن لا يتحصل على فائدة عظيمة؛ لأنه يحتاج إلى تعريفات بعض المصطلحات الحديثية وكذا بعض القواعد التي سوف يجهلها في بداية قراءته لهذه الألفية؛ لذلك ما قام به السخاوي بشرح هذه لألفيه كان من الأمور التي كانت لها الأثر الطيب في هذا العلم المبارك. وهذا الكتاب؛ يقع في - ثلاث مجلدات من الحجم المتوسط، والنسخة التي بحوزتي، دار الكُتب العلمية - بيروت، تحقيق / صلاح محمد محمد عويضة. ومع هذا لا يحثوا أهل العلم بأن يبدأ الطالب بهذه الألفية أو بشرحها؛ وإنما يرغِبون بالبدء في:

٦- (**نزهة النظر في شرح نخبة الفكر في مصطلح الأثر**) لأحمد بن حجر بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ).

فهو من الأوليات لطالب العلم أن يبدأ بقراءته وتعلمه وحفظه إن استطاع إلى ذلك سبيلًا.

والكتاب هو عبارة نخبة الفكر في مصطلح الأثر للمؤلف نفسه ثم قام بشرحه المسمى (**نزهة النظر في شرح نخبة الفكر**) قال المصنف في بداية شرحه - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فسألني بعضُ الإخوان أنْ ألخص له المهم من ذلك) فلخصته في أوراق لطيفة سميتها: (**نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**) على ترتيب ابتكرته وسبيل انتهجته مع ما ضممت إليه من شوارد الفرائد وزوائد الفوائد، فرغب إليَّ ثانيًا: أن أضع عليها شرحًا يحل رموزها ويفتح

كنوزها ويوح ما خفيَ على المبتدئ من ذلك (فأجبته إلى سؤاله رَجاءَ الاندراج في تلك المسالك) فبالغت في شرحها في الإيضاح والتوجيه ونبهت على خبايا زواياها، لأن صاحب البيت أدرى بما فيه فظهر لي أن إيراده على صورة البسط أليق ودمجها ضمن توضيحها أوفق، فسلكت هذه الطريقة القليلة السالك. انتهى. لقد طُبِعَ متن النخبة أو نزهة النضر عدة طبعات، ومنها طبعة مكتبة نزار مصطفى مكة المكرمة - (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) تحقيق حمدي الدّمرداش.

من شيوخه؛ البلقيني، وابن الملقن، والعراقي، والهيثمي، والمجد الشيرازي، والغماري، والمحب بن هشام، والأنباسي، والعز بن جماعة[1]، والتنوخي، ومجموعة شيوخه (٦٢٨) شيخًا جمعهم في كتاب سماه، (**المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**).

ومن تلاميذه، الحافظ السخاوي، وبرهان الدين البقاعي، وزكريا الأنصاري، وابن الخضيري، والبوصيري، ومحمد بن ناصر الدين السعدي الحنبلي، وابن الصيرفي.

٧- (**تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**) جلال الدين السيوطي (٨٤٩- ٩١١هـ)

بدأ مؤلفه بشرح تقريب النووي، حيث ذكره بسنده قال: أخبرني شيخنا شيخ لإسلام والمسلمين قاضي القضاة عَلَم الدين صالح بن شيخ

(١) هو عز الدين بن جماعة (ت- ٧٣٣هـ) على أصح الأقوال وهو أحد مشايخه.

الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، وغير واحد إجازة منهم، كلهم عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التوخي أن أبا الحسن العطار الدمشقي أخبره قال: أخبرني شيخ الإسلام الحافظ أبو زكريا النووي قال:... فذكر المتن). انتهى.

فهو كتابٌ قيم ينبغي لطالب العلم أن يبدأ به بعد النخبة، وشرحها، نزهة النظر، والباعث الحثيث.

يقع الكتاب في مجلدين، ولقد طبع عدة طبعات منها طبعة - مكتبة الكوثر، الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ) حققه / أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.

فائدة: قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : ومن هنا يتبين لك الفرق بين الذهبي والسيوطي، فإن الأول حافظ نقاد، والآخر جمّاع نقال، وهذا هو السر في كثرة خطئه وتناقضه في كتبه[(١)].

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر: فإذا كن السيوطي لا يحكم بوضع حديث يرويه مثل هذا الرجل البيِّن كذبه، فهو دليل واضح على مبلغ تساهله في حكمه على الأحاديث، فاعلم هذا، ولا تنسه؛ يفيدك ذكرك إياه في مواطن النزاع[(٢)]. انتهى.

---

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وآثرها السيء في الأمة» (١/ ١٨٢).

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وآثرها السيء في الأمة» (١/ ١٧٣) وانظر: «الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلاَّمة / محمد ناصر الدين الألباني. جمع وإعداد موسى هاوي - المكتبة الإسلامية.

لذلك لا بد لطالب العلم أن يكون قوي الملاحظة والتحقيق فيما يقوم بتصحيحه أو تضعيفه الشيخ جلال الدين السيوطي، ويعرضه على كُتب الاختصاص في هذا العلم. واللَّه أعلم.

وسوف نذكر قائمة ببعض كُتب المصطلح بالأولية في قراءتها ودراستها. إن شاء اللَّه تعالى-.

٨-(**شرح المنظومة البيقونية**) تأليف الشيخ/ أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري. دار الكتاب والسنة- لطبعة الأولى (٢٠٠٧م).

علم الجرح والتعديل

علم الجرح والتعديل

إنَّ دراسة علم الجرح والتعديل هو أدق الفنون التي تتعلق بدراسة الحديث الشريف، هذا العلم الذي يجعل صاحبه على معرفة قوية بكل ما يتصل بجوانب الحديث عن رسول اللَّه ﷺ من معرفة الثقات والضعفاء معًا أو الثقات خاصة أو الضعفاء خاصة، أو المدلسين، أو المصنفات في رجال مصادر خاصة أو عامة، أو معرفة الأسماء والكنى والألقاب أو المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، والمشتبه من الأسماء والأنساب كما يجعله على معرفة قوية بقواعد هذا العلم من جميع جوانبه من حيث التعديل أو التجريح ومذاهب الأئمة توطئة للحكم الصحيح على إسناد حديث رسول اللَّه ﷺ.

ولقد اهتم أهل العلم بهذا العلم وهو فرعٌ من فروع علم الحديث ومصطلحه، فلا ينفك عنه بحال؛ وإذا قلنا شرطٌ من شروط (علم المصطلح) فلا يبعد هذا المعنى، فمن لا يعلم بالجرح والتعديل، فلا يستطيع أن يتعرَّف على سند الحديث هل هو صحيح أو ضعيف أو غير ذلك من درجته.

فإذا قرأت تلك المصنفات الآنفة الذكر سوف تسير سيرًا جيِّدًا في معرفة علم الجرح والتعديل مع الممارسة المستمرة وتكِرار معرفة أسماء الرجال

وقول أهل العلم فيهم من جرح أو تعديل، خاصة الكُتب التي عنيت بذكر الرجال، هي ما تسمى (كُتب الرجال) ومن أهم هذه الكُتب:

١- **الكمال في أسماء الرجال**، وهو أول مصنف في رجال الكتب الستة وأصل (تهذيب الكمال) للمزي. مؤلفه: أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت- ٦٠٠هـ) والكتاب مطبوع؛ دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. الهيئة العامة للطباع ونشر القرآن الكريم السنة النبوية وعلومها. الكويت- شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع- الكويت- الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م). عدد الأجزاء عشرة أجزاء

٢- (**تهذيب الكمال**) للذهبي (٦٤٨هـ) قال المحقق قال ابن حجر فيه: أطال العبارة فيه، ولم يعد ما في التهذيب غالبًا، وإن زاد ففي بعض الأحيان وفيات بالظن والتخمين، أو مناقب لبعض المترجمين، مع إهمال كثيرة من التوثيق والتجريح اللين عليهما مدار التضعيف والتصحيح.

٣- (**تقريب التهذيب**) (لأحمد بن حجر بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ).

يقع هذا الكتاب في مجلدين وهو عبارة عن مختصر لتهذيب الكمال للحافظ المزي. حيث أن تهذيب الكمال، لقد هذَبه واختصره جمعٌ من العلماء منهم.

واختصره الذهبي في كتاب (**الكاشف**) وعمل العراقي ذيلًا على كتاب (**الكاشف**) واختصر (**تهذيب الكمال**) للذهبي وأضاف إليه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، وأسماه (**خلاصة الخزرجي**).

وممن اختصر (**تهذيب الكمال**) الحافظ أبو بكر أبن أبي؛ المجد الحنبلي وشمس الدين محمد بن علي الدمشقي، وأبو العباس أحمد بن سعد العسكري، وتقي الدين أبو بكر أحمد بن شهبة الدمشقي.

ومن أحسن مختصرات (**تهذيب الكمال**) وأكملها كتاب (**تهذيب التهذيب**) لابن حجر، واقتصر فيه ما يفيد الجرح والتعديل خاصة مما أطل به أصله، فحذف الأحاديث التي خرّجها صاحب الأصل من مروياته العالية من الموافقات والإبدال وغير ذلك من أنواع العلوم.

ثم اختصر ابن حجر كتابه (**تهذيب التهذيب**) وهو الكتاب الذي وضعنا اسمه وهو (**تقريب التهذيب**)، وجعل فيه من المميزات ما ليس في (**تهذيب التهذيب**) فمنها: وجعل لها رموزًا، وهي:

(أ) رموز التقريب:

١ - البخاري في صحيحه (خ)

٢ - البخاري في صحيحه معلقًا (خت)

٣- البخاري في الأدب المفرد (بخ)

٤ - البخاري في خلق أفعال العباد (عخ)

٥ - البخاري في جزء القراءة خلف الإمام (ز)

٦- البخاري في رفع ليدين (ي)

٧- مسلم في صحيحه (م)

٨- مسلم في المقدمة (مق)

٩- أبو داود في سننه (د)

١٠- أبو داود في المراسيل (مد)

١١- أبو داود في فضائل الأنصار (صد)

١٢- أبو داود في الناسخ (خد)

١٣- أبو داود في القدر (قد)

١٤- أبو داود في التفرد (ف)

١٥- أبو داود في المسائل (ل)

١٦- أبو داود في مسند مالك (كد)

١٧- الترمذي في سننه (ت)

١٨- الترمذي في الشمائل (تم)

١٩- النسائي ففي سننه (س)

٢٠- النسائي في مسند عليٍ (عس)

٢١- النسائي في عمل اليوم والليلة (سي)

٢٢- النسائي في مسند مالك (كن)

٢٣- النسائي في خصائص عليٍ (ص)

٢٤- ابن ماجة في السنن (ق)

٢٥- ابن ماجة في التفسير (فق)

٢٦- وإن كان حديث الرجل في أحد الأصول الستة اكتفى برقمه ولو أخرج له في غيرها.

٢٧- وإن اجتمعت في الأصول الستة فرمزها (ع)

٢٨- وإن كان له سوى الشيخين فرمزه (٤)

(ب) **ذكر ابن حجر** في (التقريب) فصلًا في بيان المبهمات من النسوة على ترتيب من روى عنهن رجالا ونساءً.

(ج) **تلخيص الكلام** على الراوي بعبارة قصيرة جامعة محررة.

(د) **ضبط ما يقع من الأسماء** والألقاب والكنى والأنساب بالحرف غالبًا.

(هـ) **انفرد بذكر طبقة الراوي** على ما ذكره في مقدمته: (ليعلم من ذلك إجمالًا شيوخ الراوي وتلامذته وسنة وفاته.

(و) **هذا بالإضافة إلى أنه صغير الحجم** على الرغم من أنه يشتمل على حوالي (٩٠٠٠) ترجمة.

(ز) **مراتب الجرح** والتعديل في التقريب:

استعمل المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ ألفاظًا للجرح والتعديل وصفها في مقدمة الكتاب فقال:

(إنني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصحَّ ما قيل فيه وأعدل ما وصف به، بألخص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمة على سطر واحد غالبًا...).

ثم قال: (وباعتبار ما ذكرت انحصر لي الكلام على أحوالهم في اثنتي عشرة مرتبة وحصر طبقاتهم في اثنتي عشرة طبقة، فأما **المراتب**:

فأولها: الصحابة، فأصرح بذلك لشرفهم.

الثانية: من أكد مدحه ب (أفعل) ك (أوثق الناس) أو بتكرير الصفة ك (ثقةٌ ثقة) أو معنى ك (ثقةٌ حافظ).

الثالثة: من أُفرد بصفة ك (ثقة) أو(متقن) أو(ثبت) أو(عدل).

الرابعة: من قَصُر عن درجة الثالثة قليلًا، وإليه الإشارة ب (صدوق، أو لا بأس به، أو ليس به بأس.

الخامسة: مَنْ قصر عن درجة الرابعة قليلًا، وإليه الإشارة بصَدُوق، سيئ الحفظ، أو صدوق يهم، أو له أوهام، أو يُخطِئ، أو تغيَّر بأَخَرةٍ، ويلتحق بذلك من رُميَ من رُميَ بنوع من البدعةِ: كالتشيع، والقدر، والنصب، والإرجاء، والتهجم، مع بيان الداعية من غيره.

السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ (مقبول) حيث يتابع، وإلا فليّن الحديث.

السابعة: مَنْ روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ (مستور) أو (مجهول الحال).

الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، ووجد فيه الضعف ولو لم يفسر، وإليه الإشارة بلفظ (ضعيف).

التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة لفظ (مجهول).

العاشرة: من لم يوّثق البتة، وضُعِّف مع ذلك بقادح، وغليه الإشارة ب(متروك) أو (متروك الحديث).

الحادية عشر: من اتهم بالكذب.

الثانية عشرة: من أُطلق عليه اسم الكذب والوضع.

وهناك كُتب ومصنفات أخرى التي عنيت بعلم الجرح والتعديل، لكن هذا الكتاب هو من أهم الكُتب والذي يعولون عليه أهل العلم في ذكر درجات الجرح لكل رجل أرادوا جرحه أو تعديله. واللَّه أعلم.

وأما الطبقات:

فالأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم، وتمييز مَنْ ليس له منهم إلا مجرّد الرؤية من غيره.

الثانية: طبقة كبار التابعين كابن المسيَّب، فإن كان مخضرمًا صرحت بذلك.

الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين، كالحسن وابن سيرين.

الرابعة: طبقة تليها جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين، كالزهري وقتادة.

الخامسة: الطبقة الصغرى منهم، الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السمّاع من الصحابة، كالأعمش.

السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، كابن جُرَيج.

السابعة: طبقة كبار أتْباع التابعين، كمالك والثوري.

الثامنة: الطبقة الوسطى منهم، كابن عُيينة وابن عُليَّة.

التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين، كيزيد بن هارون، والشافعي وابي داود الطيالسي، وعبد الرزّاق.

الحادية عشر: الطبقة الوسطى من ذلك، كالذُهْلي والبخاري.

الطبقة الثانية عشر: صغار الآخذين عن تبع الاتباع، كالترمذي.

وألحقت بها باقي شيوخ الأئمة الستة، الذين تأخرت وفاتهم قليلًا، كبعض شيوخ النسائي...

انتهى من كتاب (تقريب التهذيب) المقدمة.

والكتاب مطبوع منها مطبعة- دار الكُتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

كذلك أذكر بعض الكُتب التي تساعد الطالب في معرفة طُـرق الإسـناد؛ ومن بعض هذه الكُتب:

١ - (**أصول التخريج ودراسة المسانيد**) تأليف الدكتور / محمود الطحان - أستاذ الحديث المشارك بجامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية. - المطبعة العربية - حلب - الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)

٢ - (**علم الجرح والتعديل**)، دراسة وتطبيـق - تـأليف الـدكتور / عبـد الموجود محمد عبد اللطيف - أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه - جامعة الأزهر. - الناشر؛ الدار السلفية - الكويـت - الطبعـة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣ - (**أصول الحديث وعلومه ومصطلحه**)، تـأليف الـدكتور محمـد عجـاج الخطيب، وكيل كلية الشريعة ورئـيس قـسم علـوم القـرآن والـسنة بجامعة دمشق سابقًا - أستاذ الحديث وعلومـه في جامعـة الإمـارات العربية المتحدة حاليًا - دار المنارة للنشر والتوزيع - الطبعة الـسادسة الرعية - (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٤ - (**بستان المحدثين**) للإمام المحدث عبد العزيـز بـن ولي اللَّه الـدهلوي (ت - ١٢٣٩ه) إعداد ومراجعة الدكتور / لقمان السلفي، نقلـه مـن الفارسية إلى العبرية - محمد أشفاق السلفي؛ خـريج كليـة الـشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. - دار الداعي للنـشر والتوزيـع - الرياض.

حيث نقلت منه كثيرًا في هذه المذكرة، وميزة الكتاب أنه يذكر بعض كُتب السنة وما يدور فيها باختصار.

٥ - (**تيسير دراسة الأسانيد للمبتدئين**) تأليف الشيخ / عمرو عبد المنعم سليم.

والمؤلف جعل كتابه كتاب تعليم، وهو يذكر أمثله، مناقشات ونحو ذلك. يُستحب أن يتطلع عليه طالب العلم ويبحث فيه والكتاب ومزودًا بتدريبات عملية. الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار ماجد عسيري - السعودية - جدة.

وسوف أفرد قائمة بهذه الكُتب إن شاء اللَّه تعالى.

كُتب سيَّر الرجال والتراجم

١ - (**سير أعلام النبلاء**) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت - ٧٤٨هـ).

بدأ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بسيرة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فبدأ بأبي عبيدة بن الجرَّح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذكر من تراجم من العلماء حتى عصره، والمجلد يقع في أربع وعشرين مجلدًا، وبه مجلد آخر به فهرس الأسماء وآخر فهرس للآثار والأحاديث، فهو كتابٌ جيِّد يستفيد منه الطالب في معرفة تراجم الرجال بطريقةٍ موسعة، وكان منهج المؤلف في الجرح أو التعديل يذكر المعاصرين من الثقات في الجرح أو التعديل غالبًا ٠ولقد طبع عدة طبعات والطبعة التي بين يدي هي مؤسسة الرسالة - بدون تاريخ - حققه حسين الأسد، وأشرف على تحقيقه، الشيخ شُعيب الأرنؤوط.

٢ - (**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت - ٧٤٨هـ).

ذكر المصنِّف في مقدمته بعض الفوائد والتنبيهات؛ حيث قال: فقد استخرت اللَّه عَزَّوَجَلَّ في عمل هذا المصنف، ورتبته على حروف المعجم حتى في الآباء، ليقرب تناوُله، ورمزتُ على اسم الرجل منْ أخرج له في كتابه من الأئمة الستة: البخاري، ومسم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه برموزهم السائرة، فإن اجتمعوا على إخراج رجل فالرمز (ع) وإن اتفق عليه أرباب السنن الأربعة فالرمز (عو).

وفيه منْ تُكلِّم فيه مع ثقته وجلالته بأدْنى لينٍ، وبأقـلِّ تجـريح، فلـولا أن ابن عديَ أو غيره من مؤلفي كُتب الجرح كروا ذلـك الـشخص لـما ذكرْتَـهَ لثقته؛ ولم أرَ مِنَ الرأي أنْ أحذف اسْمَ أحدٍ ممن له ذِكْرٌ بتليـين مـا في كُتـب المذكورين، خوفًا من أن يتعقب عليّ، لا أني ذكرته لضعفٍ فيه عندي، إلا ما كان في البخاري وابن عَدي وغيرهما – من الصحابة فإني أُسْـقِطُهم لجلالـةِ الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف، فإنَّ الـضعف إنـما جـاء مـن جهـة الرواة إليهم.

وكذا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفـروع أحـدًا لجلالـتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس، مثل أبي حنيفة، والشافعي، والبخاري، فإن ذكرت أحدًا منهم فأذكره على الإنصاف، وما يضرُّه لـك عنـد اللَّه ولا عنـد الناس، إذْ إنما يضر الإنسان الكذبُ، والإصرارُ على كثرة الخطـأ، والتجـري على تدليس الباطل؛ فإنه خيانة وجناية، والمَرْءُ المسلم يطبع على كـل شيء إلّا الخيانة والكذب.

وقد احتوى كتابي ها على ذِكْر الكذّابين الوضاعين المتعمدين قاتلهم اللَّه، وعلى الكاذبين في أنهم يسمعوا ولم يكنوا سمعوا؛ ثم على المتهمين بالوضع أو بالتزوير، ثم على الكذابين في حديثهم، لا في الحديث النبوي، ثـم المتروكـين الهَلْكى الذين كَثُرَ خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد على روايتهم؛ ثم عـلى الحفاظ الذين في دينهم رِقّة، وفي عدالتهم وهَن، ثم المحدثين الـضعفاء مِـنْ قبل حفظهم فلهم غلَطٌ وأوهام، ولم يُترك حديثهم، بـل يقبـل مـا رووه في

الشواهد ولاعتبار بهم لا في الأصول والحلال والحرام ؛ ثم على المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين

فيه لين ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين؛ ثم خلق كثير من المجهولين ممن يَنصُّ أبو حاتم الرازي على أنه مجهول، أو يقول غيره: لا يُعرَف أو فيه جهالة أو يجهل، أو نحو ذلك من العبارات التي تدل على عدم شهرة الشيخ بالصدق، إذ المجهول غير محتج به، ثم الثقات الأثبات الذين فيهم بدعة، أو الثقات الذين تكلَّم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه في لك الثقة، لكون تعنّت فيه، وخالف الجمهور من أولى النقد والتحرير؛ فإنّا لا ندعي العصمة من السهو والخطأ في الاجتهاد في غير الأنبياء.

ثم البدعة كبرى وصغرى، روى عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفِتنة، فلما وقعت الفتنة نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه، ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه.

وروى هشام، عن الحسن قال: لا تفاتحوا أهْلَ الأهواء، ولا تسمعوا منهم، فالتليين بالبدعة بابٌ سلف فيه اختلافٌ بين العلماء ليس هذا موضع تقريره...الخ)

ولقد ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ فوائد عظيمة في مقدمة كتابه اخترنا منها ما تقدم؛ أدعو اللَّه تعالى أن ينفعني وإياكم بما أوردنا.

٣-(**الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس روايةً في بعض الرواة**) أبو راشد تيتون راشد تيتون الراسبي.

○ مصطلحات الإمام الذهبي في (الميزان)

أولًا: التعديل:

ثبت حجة – ثبت حافظ – وثقة متقن – وثقة ثقة – ثقة – مقبول – صدوق – لا بأس به – وليس به بأس – محله الصدق – جَيِّد الحديث – صالح الحديث – شيخ وسط – شيخ حسن الحديث – صدوق إن شاء اللَّه –صويلح.

ثانيًا: الجرح:

دجال كذاب – وعاض يضع الحديث – مُتهم بالكذب – متفقٌ على تركه – متروك ليس بثقة – سكتوا عنه – ذاهب الحديث – فيه نظر – هالك – ساقط – واهٍ بمرةٍ – ليس بشيء – ضعيف جدًا – ضعَّفوه – ضعيفٌ واه – منكر الحديث – يضعف – فيه ضعف – قد ضعف – ليس بالقوي – ليس بحجة – ليس بذاك – يعرف وينكر – فيه مقال – تكلم فيه – لَيِّن – سيء الحفظ – لا يحتج به – اختلف فيه – صدوق لكنه مبتدع.

والكتاب مطبوع عدة طبعات منها – دار الكُتب العلمية – لبنان – الطبعة الأولى – (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م) دراسة وتحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض. شاركه في تحقيقه الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح أبو سنّة خبير التحقيق بجمع البحوث الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

قال المحقق لهذا الكتاب:

المنهج الذي ألزم الذهبي به نفسه في (ميزانه)

١ - الكذابون الوضاعون المتعمدون.

٢ - الكذابون في أنهم سمعوا، ولم يسمعوا.

٣- الذين اتهموا بوضع أو تزوير.

٤ - المتروكون الهلكى، الذين كثر خطئوهم، وتُرِكَ حديثهم، ولم يعتمد روايتهم.

٥ - الذين يكذبون في لهجتهم، ولا يكذبون في الحديث النبوي.

٦ - الحفاظ الذين في دينهم رقة، وفي عدالتهم لين وضعف.

٧- المحدثون الضعفاء من قبل الحفظ، فلهم أوهام وغلط، ولم يترك الحفاظ حديثهم، بل قبلوه في الشواهد والمتابعات، ولم يبلغوه في الأصول والحلال والحرام.

٨- الشيوخ المستورون، أو الذين فيهم لين، ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين.

٩- خلق كثير من المجهولين ممن ينص أبو حاتم الرازي - وهو الذي يعتمد قوله الذهبي - على أنه مجهول أو يقول غيره: لا يعرف، أو فيه جهالة.

١٠ - شيوخ ثقات لكن بهم بدعة، أو ثقات تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة، لونه فمن يتعنت، ويخالف جمهور النقاد[1].

---

(١) مقدمة التحقيق (١/ ٨٨).

لقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات والنسخة التي بين يدي – دار الكُتب العلمية – لبنان – الطبعة الأولى – (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م) دراسة وتحقيق وتعليق – علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود وشارك في التحقيق الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح أبو سنّة – خبير التحقيق بجمع البحوث الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. فهو تحقيق جيِّد ووضع المحقق مقدم خاصة به ذكر فيها فوائد في علم الحديث. حيث ذكر السنة ومراتبها وحجيتها.

يقع الكتاب في سبع مجلدات من الحجم المتوسط. والتحقيق جيِّد ووضع له مقدمة خاصة به ذكر فيها فوائد في علم الحديث.

حيث ذكر السنة ومراتبها وحجيتها. يقع الكتاب في سبع مجلدات من الحجم المتوسط. حيث ذكر السنة ومراتبها وحجيتها. يقع الكتاب في سبع مجلدات من الحجم المتوسط.

٢ – (**لسان الميزان**) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ – ٨٥٢ هـ) هذا الكتاب هو أنقى من ميزان الاعتدال، حيث المصنف تدارك ما فات الذهبي وما وهم فيه تبعًا للحاكم أو غيره كما هو متقرر عند أهل العلم • فالرجوع إلى اللسان أولى من الرجوع إلى الميزان من حيث الدقة واستقامت المصطلحات الحديثية، كما تقدم ذكر هذه المصطلحات.

جهود العلماء والباحثين حول (ميزان الاعتدال):

قال الحافظ في (اللسان) (١/ ٤): (ثمَّ ألف الحفاظ في أسماء المجروحين كتبًا كثيرة، كلٌّ منهم على مبلغ علمه ومقدار ما وصل إليه اجتهاده، ومن أجمع ما وقفت عليه في ذلك: كتاب (الميزان) الذي ألَّفَهُ الحافظ أبو عبد اللَّه الذَّهبي) انتهى.

قال الدكتور/ علي بن محمد العمران: ولما كان الكتاب بهذه الأهمية، فكلّ من جاء بعده فهو مقتبسٌ منه ناقل عنه، كما تراه في معاطف تهذيب التهذيب) وغيره من كتب الحافظ ابن حجر، وكما تراه في كُتب الموضوعات مثل (اللآلئ المصنوعة) و(تنزيه الشريعة)، ومن أكثر ما رأيته نقلًا عن الحافظ الذهبي في كتبه العلَّامة ابن الوزير اليماني (ت- ٨٤٠هـ) في (العواصم والقواصم) ومختصره (الروض الباسم).

فما رأيته حول (الميزان):

١- (**تعليق على الميزان**) للحافظ محمد بن علي الحسيني أبي المحاسن (ت-٧٦٥هـ). قال الحافظ في (الدُّرر الكامنة) (٤/ ٦٢): (بيَّن فيه كثيرًا من الأوهام، واستدرك عليه عدة أسماء، وقفت على قدر يسير منه، قد احترقت أطرافه لما دخلتُ دمشق سنة ست وثلاثين) اه.

٢- (**ذيل ميزان الاعتدال**) للحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت- ٨٠٦هـ)

٣- (**نَثْل الهميان في معيار الميزان**) للحافظ إبراهيم بن محمد المعروف بسبط العجمي (ت- ٨٤١هـ).

والكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٢٣٣٤٦)، ومنه صورة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١١٠٠) علوم الحديث، النسخة بخط المؤلف في (١١٦ق). إلا أنَّها ناقصة من وسطها.

ثم طُبع عام (٢٠١٨م) بتحقيق د. عبد القيوم بن عبد رب النبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلد، وطبع سقيمة.

وقد عثر الأخ الباحث صالح الأزهري على المقدار الناقص من الكتاب في أحد دشوت دار الكتب المصرية، وفقه اللَّه لإخراجه ليكتمل به الكتاب.

٤- (**الكشف الحثيث عم رُمي بوضع الحديث**) لسبط ابن العجمي (ت- ٨٤١هـ) ذكر فيه من رُمي بوضع الحديث، والتقط أغلب تراجم الكتاب من (ميزان الاعتدال) مع زيادات. وهو مطبوع.

٥- (**تحرير الميزان**) للحافظ ابن حجر (ت- ٨٥٢هـ).

٦- وللسَّخاوي (ت-٩٠٢هـ) كتاب في تكملة كتاب شيخه (**تحرير الميزان**).

٧- (**حاشية على ميزان الاعتدال في نقد الرجال**) للعلَّامة/ عبد اللَّه بن يحيى بن شمس الدين (ت-٩٩٣هـ).

٨- (**منهج الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال**) رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض قدَّمها قاسم علي سعد في ثلاث مجلدات ضخمة.

ثم اقتضب منها (**موارد الذهبي في ميزان الاعتدال**) وطبع في مجلد عن دار البشائر ببيروت.

انتهى مختصرًا من مقدمة (**تعقبات ابن حجر في (التهذيب) على الذهبي في (الميزان)** جمعها وعلَّق عليها الدكتور/ علي بن محمد العمران. دار الحضارة للنشر والتوزيع (١٤٤٣هـ) الطبعة الثانية.

وللحافظ ابن حجر تعقّبات في (**التهذيب على الذهبي في الميزان**) - جمعها وعلَّق عليها. د/ علي بن محمد العمران.

٣- (**تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ ٨٥٢ هـ)

أصل هذا الكتاب هو (**التذكرة في رجال الكتاب العشرة**) لأبي المحاسن شمس الدين محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الشافعي (٧١٥هـ- ٧٦٥) حيث اختصر فيه كتاب (**تهذيب الكمال**) للحافظ المزي، وأضاف لتراجمه مَنْ من روايات الحارث مسندة عن أبي حنيفة، و(**الموطأ**) لمالك و(**المسند**) للشافعي[1]، (**مسند الإمام أحمد**). قال الحافظ في أول الكتاب: (ذكرت فيها رجال كُتب الأئمة الأربعة المقتدى بهم؛ أنه عمدتهم في استدلالهم لمذاهبهم في الغالب على ما رووه بأسانيدهم في مسانيدهم).

نقله السيوطي في (**ذيل طبقات الحفاظ**)، وابن شهبة في (**طبقات الشافعية**) والكتاب عبارة عن مجلد واحد من الحجم المتوسط؛ طبع بدار

(١) تقدم القول أن ليس للإمام أبي حنيفة أو الإمام الشافعي- رَحِمَهُمَا اللَّهُ- مسندًا، على نسق مسند الإمام أحمد، وإنما روايات ساقوها بأسانيدهم في مواضع عِدة من كُتبهم، ككتاب الأم للإمام الشافعي.

الكُتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م) تحقيق – أيمن صالح شعبان – مدير مركز تحقيق النصوص.

٤ – (**المغني في الضعفاء**) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت – ٧٤٨هـ).

وهناك كُتب أخرى كُتب الرجال سنفرد لها قائمة – إن شاء اللَّه تعالى–.

كُتب المذاهب الفقهية الإسلامية

أولًا: المذهب الحنفي

• أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠هـ- ١٥٠هـ):

○ اسمه ونسبه:

هو النعمان بن ثابت بن المرزبان، من أبناء فارس[١] الأحرار، ينتسب إلى أسرة شريفة في قومه، أصله من كابل، أسلم جده المرزبان أيم عُمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢].

○ أبو حنيفة التابعي:

فتاوى ابن حجر العسقلاني: أنه أدرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد مولده سنة ثمانين، فهو من طبقة صغار التابعين، ولم يثبت لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له[٣].

قال الذهبي: ولد في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قَدِمَ عليهم الكوفة. ولم يثبت له حرف عن أحد منهم، وروى عن عطاء بن أبي رباح، وهو أكبر شيخ له وأفضلهم على ما قال..[٤].

---

(١) (سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٠).

(٢) «المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق» (ص٢٠) تأليف- جابر محمد بن مهلهل الياسين وعدنان بن سالم الرومي.

(٣) المرجع السابق.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٩٠) للذهبي.

o ثناء العلماء عليه:

قال الإمام مالك: وقد سُئِلَ عن الإمام أبي حنيفة: رأيت رجلًا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجته.

وقال الشافعي:.. ما طلب أحد الفقه إلا كان عيالًا على أبي حنيفة..

وقال مسعر بن كِدام: من جعل أبا حنيفة بينه وبين اللَّه تعالى رجوت أن لا يخاف، وأن لا يكون قصر الاحتياط لنفسه.

o شبهة والرد عليها:

نجد بعض أقوال رجال الحديث يتكلّموا في الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، بأنه ضعيف من جهة حفظه.

وهذه الشبهة ردها الشيخ، حسين الأسد- بإشراف شعيب الأرنؤوط في تحقيقه (سير أعلام النبلاء) في ترجمة الإمام في (الحاشية حيث ذكر هناك كلامًا نفيسًا.

ولا ينبغي أن يصدر مثل هذا بشأن أئمة الدين، فالإمام إن تكلم فيه من تكلم لأي سبب من الأسباب فقد عدله أئمة هذا الشأن كابن معين وأبي داود وابن المديني وشعبة. وكفى بهؤلاء معدلين. ولو طرحنا حديث كل إنسان تكلم فيه لما سلم أحد من الأئمة، فما من إمام إلا وله خصوم.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصومُ

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدًا وبغيًا إنه لدميم

o نصيحة ذهبية:

قال إمام عصره تاج الدين بن السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ: ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك الأدب مع الأئمة الماضين، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى ببرهان واضح، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك، وإلا فاضرب صفحًا عما جرى بينهم، فإنك لم تخلق لهذا، فاشتغل بما يعينك ودع ما لا يعينك.

ولا يزال طالب العلم نبيلًا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين، ويقضي لبعضهم على بعض.

فإنك إذا اشتغلت بذلك خفت عليك الهلاك، فالقوم أعلام ولأقوالهم محامل، وربما لم تفهم بعضها، فليس لنا إلا الترضي عنهم[1].

o الفقه الأكبر لأبي حنيفة:

بشرح الملّا علي بن سليمان القاري. تحقيق مروان محمّد الشعَّار. دار النفائس.

o أهم المختصرات في المذهب الحنفي:

١- الوقاية- لصدر الشريعة عبيد اللَّه بن مسعود.

٢- مجمع البحرين – لابن الساعاتي.

٣- الاختيار لتعليل المختار – (الموصلي) محمود بن مودود.

---

(١) «المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق» «ص٢٠- ٢١) تأليف- جابر محمد بن مهلهل الياسين وعدنان بن سالم الرومي.

٤- كنز الدقائق- (النسفي).

٥- متن القدوري.

o كُتب المذهب الحنفي التي تُبين الدليل:

١- فتح القدير شرح الهداية- كمال بن الهمام.

٢- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق- للزيلعي.

٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكساني.

o أهم المراجع في المذهب الحنفي:

١- المُغرب في ترتيب المُعْرب- لأبي الفتح ناصر المطرزي.

٢- طِلبة الطَلبة- للنسفي.

o كُتب تراجم رجال المذهب الحنفي:

١- الفوائد البهية في طبقات الحنفية- للكنوي.

٢- طبقات الحنفية- للقرشي.

٣- الطبقات السَّنيَّة في تراجم الحنفية- تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الحنفي.

٤- الجواهر المضية في طبقات الحنفية- ابن أبي الوفاء الحنفي.

٥- تاج التراجم في طبقات الحنفية- قاسم قطلوبغا.

● **مصطلحات الحنفية في كتبهم:**

وللحنفية مصطلحات يستعملونها في كتبهم[١] منها: مصطلح (الإمام) و(قال الإمام)، و(عند الإمام)، والمراد به أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ.

كذلك كما تقدم في الجدول السابق: (الإمام الأعظم) فإنهم يريدون به أبا حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومنها: مصطلح: (الإمام الثاني)، فتجد بعضهم يقول: و(عند الإمام الثاني) أو (الثاني)، فإذا وجدت في كتب الأحناف قولهم: و(عند الإمام الثاني)، أو (عن الإمام الثاني)؛ فهو: أبو يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومنها: (الثالث)، أو (الإمام الثالث)؛ فهو محمد بن الحسن، فإذا وجدتهم يقولون: (وعن الثالث)، أو (عند الثالث)؛ فهو محمد بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكذلك يُقال له: (الإمام الربّاني)، فإذا قالوا: (الإمام الربَّاني)؛ فهو محمد بن الحسن.

ومنها قولهم: (الأئمة الثلاثة)، والمراد بهم واضح: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، فإذا أُطلِق الأئمَّة الثلاثة هكذا بالإطلاق، فالأصل أنهم يريدون به أئمَّتهم، وليس المراد الأئمَّة الثلاثة أصحاب

---

(١) انظر: (الفوائد البهية» للكنوي (ص٢٤١- ٢٤٨) و«المدخل إلى فقه الحنفية» (ص ٤٢٨- ٤٣٥)، و«الوجيز بمصطلحات الفقه الحنفي» (ص١٩- ٢٢)، و«مصطلحات المذاهب الفقهية» (ص ٩٥- ١٠١) لمريم الظفيري، و«المقدِّمات للبيت الفقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» للأستاذ الدكتور الشيخ سليمان بن سليم الرحيلي أستاذ كرسي بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف.

المذاهب غير أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ ، وإنّما المراد بالثلاثة أبو حنيفة أبو يوسف ومحمد بن الحسن.

وإذا قيل: (الشيخان)، و(عند الشيخين خلافًا له)، فالمقصود بهما: أبو حنيفة، وأبو يوسف، وقوله: خلافًا له) يعني: لمحمد بن يوسف، فلقب الشيخين يُطلق على الإمام أبو حنيفة وأبي يوسف.

وكذلك يُطلق على أبي يوسف ومحمد بن الحسن: (الآخرَين)، فإذا قِيل: (وعند الآخَرَين) يعنون: عند أبي يوسف، ومحمد بن الحسن.

كذلك إذا قالوا: (وقال الطرفان كذا خلافًا له)، فالطرفان: أبو حنيفة ومحمد بن الحسن، وأبو يوسف هو الوسط، فإذا قالوا: (وقال الطرفان) فإنهم يعنون: قال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن فاتَّفقا على قولٍ.

وإذا قالوا: (وعند أصحابنا) فالمراد بهم: الأئمة الثلاثة، وقد يراد فقهاء المذهب مطلقًا.

و(شمسُ الأئمَّة) يُراد به الإمام السَّرخْسِي أو السَّرْخَسي عند الإطلاق، أمَّا إذا أرادوا غيره، فإنهم يقيِّدون يقولون مثلًا: (شمس الأئمَّة الحلواني)

أما عند الإطلاق: (وقال شمس الأئمّة) فالمقصود به السَّرخسي.

إذا قالوا: (شيخ الإسلام)، فقد ذكر ابنُ عابدين[1] أنه يراد به عن الإطلاق أبو بكر خواهر زاده (ت-٤٨٣هـ)، وذكر أبو محمد القرشي (ت-

(١) «رد المختار» (١/ ٧٠ و١٠٧)، وانظر: «المقدِّمات للبيت الفِقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» إعداد أ.د الشيخ سُليمان بن سليم اللَّه الرحيلي. (ص٦٨- ٧٢).

٧٧٥هـ) أنه علي بن محمد الإسبيجابي[١] (ت- ٥٣٥هـ) عند عابدين حمله على شخص، ولقرشي حمله على شخص.

إذا قيل: (فخر الإسلام)، يراد به من يسمُّونه: أبا العسر البزدوي، والبزدويان أخوان اثنان، أحدهما ملقَّب بأبي اليُسر، والآخر ملقَّب بأبي العُسر، لُقِّب بهذا لعسر تآليفه، فإن تآليفه عسرًا واختصارًا شديدًا، فإذا قيل (فخر الإسلام) فهو المراد.

إذا قيل: (**صدر الشريعة**)، فهو عبيد اللَّه المحبوبي (ت- ٧٤٥هـ أو ٧٤٧هـ) وهو معروف، ويقال له صدر الشريعة الثاني، أمَّا صدر الشريعة الأوَّل فهو أحمد بن عبيد اللَّه المحبوبي، ويسمَّى صدر الشريعة الأكبر.

إذا وجدنا إطلاق صدر الشريعة في كتب الحنفية، إذا قالوا: (وعند صدر الشريعة) فالمقصود به: عبيد اللَّه بن مسعود المحبوبي، وهو المشهور.

إذا وجدنا في كتب الأحناف مصطلح السلف: (وقال السلف كذا)، و(عند السلف كذا) فإنه يُطلق هذا المصطلح على فقهاء المذهب الحنفي من أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ إلى محمد بن الحسن.

وإذا قيلَ: (الخَلَف)، فإنه يُطلق على فقهاء المذهب الحنفي من بعد الإمام محمد بن الحسن إلى شمس الأئمَّة الحلواني.

وإذا قيل: (**المتأخِّرون**) فَهُم من بعد ذلك.

---

(١) «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٢/ ٣٧٥) وانظر: ترجمته في (١/ ٣٧٠- ٣٧١)، والمرجع السابق.

فالسلف عندهم: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وزُفر، والخلف من بعد محمد بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ إلى شمس الأئمَّة الحلواني المتوفَّ (٤٥٠هـ) والمتأخِّرون من بعد شمس الأئمَّة الحلواني.

وهناك اصطلاح في تقسيم آخر، وهو تقسيم إلى المتقدمين والمتأخرين، فيقال: (وذهب المتقدِّمون إلى كذا)، و(عند المتأخِّرين كذا)، فيكون المراد بالمتقدِّمين هم علماء الحنفية الذين أدركوا الأئمَّة الثلاثة، أبا حنيفة أو أبا يوسف أو محمد بن الحسن، والمتأخِّرين هم علماء الحنفية الذين لم يدركوا الأئمة الثلاثة، فالمتأخِّرون إذا ذُكِروا مع السلف والخلف فالمراد بهم من كانوا بعد شمس الأئمة الحلواني، والمتأخِّرون إذا ذُكِروا مع المتقدِّمين فالمراد بهم الذين لم يُدركوا الأئمَّة الثلاثة عند الحنفية.

ومصطلح: (المشايخ)؛ عند الحنفية يُطلق ويراد به العلماء الذين لم يُدركوا الإمام أبا حنيفة.

ولهم مصطلح: (العامَّة)؛ فإذا قالوا: و(عند العامَّة) فالمراد بهم أكثر أهل المذهب.

• جدول مصطلحات كُتب مراجع الحنفية:

المصطلحات والرموز في المذهب الحنفي:

المصطلح أو الرمز	معناه
الشيخان	أبو حنيفة وأبو يوسف
الصاحبان	أبو يوسف ومحمد بن الحسن
الإمام الأعظم	أبو حنيفة
شيخ الإسلام	مجموعة من علماء المائة الخامسة والسادسة مئة أبو الحسن علي بن السغدي وعطاء بن حمزة السغدي وعليّ ين محمد الاسبيجابي، وبرهان الدين المرغيناني صاحب الهداية، ونظام الدين عمر ابن صاحب الهداية، ومحمود الأوزجندي...
قال العامة	يراد به عامة مشايخهم.
شمس الأئمة	لقب جماعة من العلماء والفقهاء مثل عبد العزيز الحلواني، ومحمد السرخسي، ومحمد بن عبد الستار الكردي، ومحمود الأوزجندي وبكر بن محمد الزرنجي، وعند الإطلاق يراد به السرخسي، صاحب المبسوط، فيما عداه يُطلق مقيّدًا مع الاسم أو النسبة.
خواهر زاده	عند الإطلاق يُراد به محمد بن الحسين البخاري وهو لقب يطلق للتعظيم وهو محمد بن محمود الكردي.

المصطلح أو الرمز	معناه
الشاشي	أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق.
صدر الشريعة	اشتهر به اثنان يوصف أحدهما بصدر الشريعة الأكبر، وصدر الشريعة الأول وهو أحمد بن جمال الدين عبيد الله المحبوبي وهو والد تاج الشريعة.
إمام الحرمين	أبو المظفر يوسف القاضي الجرجاني.

- **المصطلحات الَّتي تتعلَّق بكُتب الحنفية:**

مصطلح (**الأصل**)، يقولون: (وفي الأصل)، ويعنون به كتاب (الأصل)، ويريدون به كما تقدَّم مرارًا (**المبسوط**) لمحمد بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ.

و(**الأصول**) هي كُتب ظاهر الرواية التي أشرنا إليها سابقًا.

و(**المتون الثلاثة**)؛ يقولون: (وفي المتون الثلاثة) وهي: (مختصر القدوري)، و(وقاية الرواية للمحبوبي)، و(كنز الدقائق للنسفي)؛ هذه تُسمَّى بالمتون الثلاثة.

و(**المتون الأربعة**) هي: (**مختصر القدوري**)، و(**وقاية الرواية**)، و(**كنز الدقائق**)، و(**المختار للموصلي**)، هذا اختيارُ بعضهم، أو يكون الرابع: (**مجمع البحرين لابن الساعاتي**)، فإذا قالوا: (**في المتون الأربعة**) فإن المقصود هذه الأربع.

و(**المبسوط**) إذا أُطلِقَ هكذا، فالمراد به مبسوط السَّرَخْسي.

و(**المحيط**) يراد به كتاب (المحيط البرهاني لبرهان الدين البخاري (ت- ٦١٦هـ).

وهناك مصطلحانٌ عند الحنفية يُشار بها إلى الترجيحات والآراء في المذهب[1]، فمثلًا فيما يذكرون عن أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ هناك فرقٌ بين أن يقولوا: (وعنده)، وبين أن يقولوا: (وعنه)، أعني هناك فرق بين أن يقولوا: (وعند أبي حنيفة) أو (عند الإمام) وبين أن يقولوا: (وعند أبي حنيفة) أو (وعن الإمام)، فإذا قالوا: (وعنده) يعني أن مذهبه كذا، وغذا قالوا: (وعنه) يعني أن الرواية عنه كذا، والمذهب أوسعُ من الرواية، فقولهم: (وعند) يدلُّ أنه المذهب عنده، وقولهم: (عن) يدلُّ على الرواية عن الإمام.

وإذا قالوا: (عليه الأمة) فهذا إشارة لإجماع المتأخرين من علماء الحنفية.

وإذا قالوا: (عليه الفتوى)، وتجده هذا كثيرًا في كلام ابن نجيم يقول: (وذهب محمد بن الحسن إلى كذا، وعليه الفتوى)، فالمراد به الإشارة إلى أصحية هذا القول والإفتاء به.

وإذا قيل: (وبه يُفتى)؛ هل فيه فرقٌ بين قولهم: (وعليه الفتوى) وبين قولهم: (وبه يفتي)؟ كلاهما يشتركان في شيء؛ وهو الإذن بالإفتاء به، ولكن قولهم: (وبه يفتى) آكدُ من **قولهم**: (عليه الفتوى) لأن قولهم: (وبه يُفتى)

(١) انظر: «شرح رسم عقود المفتي» (١/ ٣٨- ٤١) «مجموع رسائل» لابن عابدين، و«مصطلحات المذاهب الفقهية» (ص١١١- ١٢٥)، وانظر: «المقدِّمات للبيت الفِقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» إعداد أ.د الشيخ سُليمان بن سليم اللَّه الرحيلي. (ص٧٢- ٧٤). وهو كتاب مفيد لطالب العلم، يُفيده في بحوثه الفقهية.

يراد به الحصر، يعنون أنه يُفتى به، لكن إذا وجدنا (وبه يُفتى) فمعناه عند الحنفية أن الإفتاء انحصر فيه، وأصبح يُفتى بهذا القول فقد في ذلك الزمان.

وإذا قِيل: (الأصح) و(الصحيح) فهو إشارة إلى رجحان القول في المذاهب، لكن إذا قيل: (الأصح) فهذا يدلُّ على أن الذي يقابله صحيح.

وإذا قيل: (والمعتمدُ كذا) يعني أنه القول المقدَّم من الأقوال لاعتبار معيَّن؛ إمَّا لقوَّة دليله، أو لكونه الأحوط، فإذا ذكروا خلافًا في المذهب ثم قالوا: (والمعتمد كذا) يعني أن المقدَّم من هذه الأقوال هو كذا؛ إمَّا لقوَّة دليله، وإمَّا لأنه أحوط، إذًا كلمةُ المعتمد تعني التقوية، أي أن هذا القول أقوى بوجهين؛ أمَّا قوَّة الدليل أو الاحتياط.

أيضًا مصطلح (الأوجه) و(الأظهر) وهما بمعنى واحد عند الحنفية، ويُطلقان على القول الذي ظهر رجحانُه للمُفتي.

وقولهم: (الأشبه) يُطلق على ما كان راجحًا وأقربَ في المعنى للمرويِّ عن الإمام، يعني إذا كان للمتأخرين أقوالٌ، فقالوا: (والأشبه منها كذا) يعنون أقرب الأقوال إلى ما رُوي عن الإمام هو هذا القول.

قولهم: (جرى عليه العرف) يعني أن يُعمل به في عُرف ذلك الزمان[1].

فإذا كان ذلك كذلك؛ فكيف يكون ترتيب ألفاظ الترجيح عند الحنفية؟

---

(١) انظر: «المقدِّمات للبيت الفِقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» إعداد أ.د الشيخ سُليمان بن سليم اللَّه الرحيلي. (ص٧٢- ٧٤). وهو كتاب مفيد لطالب العلم، يُفيده في بحوثه الفقهية.

أقول: أقواها قولُهم: (عليه عملُ الأمّة) وعليه عمل الأئمة) ثمَّ (به يُفتى) ثمَّ (الصحيح) هذه طرق ألفاظ الترجيح عند الحنفية. انتهى.

جدول المصطلحات التي تتعلق بكُتب الحنفية رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

اسم الكتاب أو المصطلح	معنى المصطلح الذي يُعزى إليه الكتاب أو القول
في الأصل أو (الأصل)	المبسوط لمحمد بن الحسن
المتون الثلاثة	مختصر القدوري، وقاية الرواية للمحبوبي، وكنز الدقائق للنسفي
المتون الأربعة	مختصر القدوري، وقاية الرواية، وكنز الدقائق، المختار للموصلي أو يكون الرابع: مجمع البحرين لابن الساعاتي.
إطلاق اسم المبسوط	مبسوط السرخْسي.
المحيط	كتاب المحيط لبرهان الدين البخاري (ت-٦١٦هـ)
في قول عند أبي حنيفة	أي مذهبه كذا، أي يدل أن المذهب عنده.
وعن أبي حنيفة	يدلُّ على الروية عن الإمام.
عليه عمل الأمة	إجماع المتأخرين من علماء الحنفية.
عليه الفتوى	أصحّية هذا القول والإفتاء به. قولهم: وذهب محمد بن الحسن إلى كذا، وعليه الفتوى.
وبه يُفتى أو عليه الفتوى	وهو الإذن بالإفتاء به، ولكن قولهم: (وبه يُفتى) آكد من قولهم (عليه الفتوى).

اسم الكتاب أو المصطلح	معنى المصطلح الذي يُعزى إليه الكتاب أو القول
الأصح والصحيح	إشارة إلى رجحان القول في المذهب، إذا قيل: (الأصح) فهذا يدلُّ الذي يقابله الصحيح.
المعتمدُ كذا	أنه القول المقدَّم من الأقوال لاعتبار معيَّن؛ إمَّا لقوة دليله، أو لكونه الأحوط، فكلمة المعتمد تعني التقوية.
الأوجه والأظهر	معنى واحد ويُطلقان على القول الذي ظهر رجحانُه للمُفتي.
الأشبه	يُطلق على ما كان راجحًا وأقربَ في المعنى المروي عن الإمام.
جرى عليه العُرف	يعني يُعمل به في عُرف ذلك الزمان.
درجات الترجيحات	الأقوى: عليه عملُ الأمّة- عليه عمل الأئمة- به يُفتى- عليه الفتوى- الأصح- الصحيح. [هذه طرق ألفاظ الترجيحات عند الحنفية.]

مذهب الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ

إمام المذهب هو أبو عبد اللَّه مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني. ولد سنة (٩٣هـ) وقيل: ٩٤ه)، وقيل (٩٧هـ) توفي سنة (١٧٩هـ)[١] والأصبحي نسبة إلى ذي أصبح، وهي قبيلة في اليمن.

وكان أبو عامر أحد أجداده من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ولد في المدينة سنة ٩٣هـ، وقيل ٩٤، وغيرها كما تقدم.

تلقى الفقه والسنة من شيوخ كثرين، منهم عبد الرحمن بن هرمز ومحمد بن مسلم ابن شهاب الزهري... وأبو الزناد عبد اللَّه بن ذكوان وقد أخذ عنه الحديث.

ويحيى بن سعيد وأخذ عنه فقه الرأي وعلم الرواية، وربيعة بن أبي عبد الرحمن وقد تلقى عنه فقه الرأي إذ كان مشهورًا فيه حتى سُميَ ربيع الرأي.

وكان أكثر الشيوخ تأثرًا فيه ابن شهاب الزهري وربيعة الرأي[٢].

---

(١) انظر: ترجمته «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٥)، «تقريب التهذيب» (٢/ ١٥١) (٦٤٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٩) (١٠) «المغني في معرفة رجال الصحيحين» (ص٢٠٦) (١٨٠٤) وانظر: «المقدِّمات للبيت الفِقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» إعداد أ.د الشيخ سُليمان بن سليم اللَّه الرحيلي. (ص٧٢- ٧٤).

(٢) «كتاب المدخل لدراسة الشريعة» (ص١٦٢)، «المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق» (ص٢٥).

● **أصول مذهب الإمام مالك** رَحِمَهُ اللَّهُ:

لم يدون الإمام مالك أصول مذهبه وقواعده في الاستنباط، ومناهجه في الاجتهاد، وإن كان قد صح بالبعض منها وأشار إلى البعض الآخر، وجماع أصول مذهب مالك هي: **الكتاب والسنة، والإجماع، عمل أهل المدينة، القياس، قول الصحابي، المصلحة المرسلة، العُرف والعادات، سد الذرائع، الاستحسان، الاستصحاب.**

مما صرَّح به الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (الموطأ) أنه يأخذ بعمل أهل المدينة ويقدمه على خبر الآحاد لمعارض له، وحجته في ذلك أن عمل أهل المدينة متوارث عن آباءهم وأجدادهم فهو بمثابة السنة المتواترة، وماكن هذا شأنه يقدم حديث الآحاد(١).

● **تلاميذه الإمام مالك** رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان تلاميذه كثيرين جدًا فقَّه في أوطانهم لا سيما في مصر وشمالي إفريقية والأندلس.

ومن تلاميذه: **عبد اللَّه بن وهب**: لازم الإمام مالك عشرين سنة ونشر مذهبه في مصر والمغرب.

أشهب بن عبد العزيز القيسي: انتهت إليه رياسة الفقه في مصر.

---

(١) انظر: مقدمة الحافظ ابن عبد البر في كتابه «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد» (١/ ١١) – دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م) حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد القادر عطا.

أبو الحسن القرطبي: الذي نشر المذهب في الأندلس.

أسد بن الفُرات بن سنان أبو عبد الله[١].

• **أهمُّ المؤلفات في المذهب المالكي**[٢]:

(**الموطأ**) للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ. برواية يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي والكتاب مطبوع طبعات عِدة متنوعة، منها طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع إشراف مكتب البحوث والدراسات – علَّق عليه في دراسة مقارنة مع فقه الإمام أحمد بن حنبل – الأستاذ سعيد اللحام. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) عدد الأحاديث (١٨٩١).

(**موطأ الإمام مالك- قطعة منه برواية ابن زياد**) تقديم وتحقيق الشيخ محمّد الشاذلي النيفر- عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين – تقديم فضيلة الشيخ عبد اللَّه بن إبراهيم الأنصاري – مدير الشئون الدينية- طُبع على نفقة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل الثاني- أمير دولة قطر. دار العرب الإسلامي- بيروت- (١٤٠٠ه- ١٩٨٠م) وينتهي بكتاب الذبائح (١٥٨) أثرًا عن الإمام مالك.

---

(١) انظر: «جمهرة تراجم الفقهاء المالكية» (١/ ٣١٨) للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي- بقلم الدكتور قاسم علي سعيد باحث لدار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث- الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)،«ترتيب المدارك» (٣/ ٢٩١- ٣٠٩) طبعة المغرب.

(٢) انظر: «مقدمة ابن خلدون» (١/ ٥٦٨- ٥٧١) الفكر والمذهب المالكي مدارسة ومؤلفاته للمامي (ص١٤٧- ٣٧٢)، «المقدِّمات للبيت الفِقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» إعداد أ.د الشيخ سُليمان بن سليم اللَّه الرحيلي. (ص٨٨- ٩٠).

(**المدوَّنة الكبرى**) للإمام مالك بن أنس الأصبحي رواية سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – وفي أسفل الكتاب مقدمات ابن رشد سنة الطبع (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).

والمدوّنة لها تخريجات لأحاديثها، منها كتاب (تخريج الأحاديث الواردة في مدونة الإمام مالم بن أنس – إعداد الدكتور الطاهر محمد الدردري. تحتوي على (٥٤٤) حديثًا، وآخر الكتاب فهرس لأطراف الحديث.

المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة.

(**العُتْبية**) أو (**المستَخْرَجة**) لمحمد بن أحمد العُتبي (ت – ٢٥٥هـ)، وعمل عليها ابنُ رشد القرطبي (٥٢٠هـ) كتابه (البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرَجة)[1].

(**المَوَّازية**) لمحمد بن إبراهيم المعروف بابن المَوَّاز (ت–٢٦٩هـ).

ف (**المدوَّنة**) و(**العُتبية**) التي هي (**المستخرجة**) و(**الواضحة**) و(**المَوَّازية**) تُعرف عند المالكية بالأُمَّهَات.

---

(١) انظر: «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» لابن بشكوال (ص٥٤٦) و«بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس» (ص٥١) لأبي جعفر الضبِّي، و«الديباج المذهب» (٢/ ٢٤٨) لابن فرحون.

فـ(**المدوَّنة**) و(**العُتبية**) التي هي (**المستخرجة**) و(**الواضحة**) و(**المؤَازية**) تُعرف عند المالكية **بالأُمَّهَات**.

وقام الشيخ المشهور في المذهب المالكي خليلُ بنُ إسحاق المصري (ت- ٧٧٦هـ) بشرح (**جامع الأمهات**) في كتاب (**التوضيح**) واختصر هذا الشرح في المتن المشهور عن المالكية الذي يُعرف ب(**متن خليل**)، وهذا المتن مع عناية صاحبه به كان شديد الاختصار حتى أصبح كثير من مواطنه يميل إلى الإلغاز، ولذلك تجد كثيرًا من المالكية يحفظونه بدون أن يكون عندهم الحقيقة فقهٌ بالمذهب المالكي؛ لما فيه من عبارات بالإلغاز، ومع ذلك فهو أشهر المتون المختصرة عند المالكية.

(**متن الرسالة**) لابن أبي زيد القيرواني (ت- ٣٨٦هـ)، وقد عُني المالكية أيضًا بالرسالة، ووضعوا عليها شروحًا كثيرة.

كذلك من هذه الكُتب في المذهب المالكي:

رياض النفوس؛ في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم وعبادهم. لأبي عبد الله المالكي المتوفى ما يقارب في (٤٥٣هـ) يتكون الكتاب من جزئين يتناول الأول فتح المسلمين لأفريقية بالتفصيل، ثم يترجم أفريقية طبقة طبقة، حتى يصل إلى نهاية الطبقة الخامسة التي تنتهي سنة (٣٠٠هـ) إلى (٣٠٦هـ) وفي آخره فهرس.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك: للقاضي عياض سنة (٥٤٤هـ) يبدأ الكتاب في ذكر ترجمة الإمام مالك ثم يبدأ بذكر رجال المذهب على طبقات إلى أن يصل إلى عصر المؤلف.

وحقق هذا الكتاب الدكتور أحمد بكير محمود، ووضع له فهارس وافية، ونشرته دار مكتبة الحياة - بيروت وقد طبع الكتاب طبعة جديدة محققة تحقيقًا علميًا خالية من الأخطاء التي وقعت في الطبعات القديمة وقد تولى أمر التحقيق مجموعة من الأساتذة، وقد صدر الكتاب في ثمانية أجزاء مع كل جزء فهرس لأعلام الكتاب، وقد تولت وزارة الأوقاف المغربية طبع الكتاب عام (١٤٠١هـ).

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب / إبراهيم بن علي ابن محمد بن فرحون اليعمري. المدني المالكي.

الكتاب مرتب على حروف المعجم وقد حوى على (٣٦٠) ترجمة تقريبًا وكان الفراغ من تأليفه سنة (٧٦١هـ) والكتاب طبعه عباس عبد السلام سنة (١٣٥١هـ) - الطبعة الأولى.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لأبي العابس أحمد بن أحمد المعروف بابا التنبكتي. وهذا الكتاب استدرك فيه مؤلفه على ما فات ابن فرحون ب (٢٠٠) ترجمة أو أكثر وقد فرغ من تأليفه سنة (١٠٠٥هـ)

وقد طبع هذا الكتاب وعليه هامش كتاب ابن فرحون؛ وبهذا أصبح الكتاب لا نضير له في المذهب المالكي.

تاريخ علماء الأندلس: لأبي الوليد عبد اللَّه بن محمد بن يوسف الأزدي الفرضي سنة (ت- ٤٠٣هـ) وقد طبع هذا الكتاب بمدريد ضمن المكتبة الأندلسية سنة (١٨٩٠م) وأعيد طباعته في مصر سنة (١٩٥٤م)، وسنة (١٩٦٦م) ثم أعيد طبعه مرة أخرى كذلك بتحقيق إبراهيم الابياري وقد

ذيل له بجزء به فهارس، وتشرفت بنشره - دار الكُتب الإسلامية - ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني. ولقد وضع لهذا الكتاب ذيولًا منها:

(أ) **الصلة: في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (٤٩٤ - ٥٧٨ه) والكتاب مرتب على حروف المعجم وفي الجزء الثاني منه فهرس للأعلام. والكتاب حضيَ بنشره، وتصحيحه، ومراجعة أصله / عزت العطار الحسيني، سنة (١٣٧٤هـ).

(ب) **الذيل والتكملة**: لأبي عبد الملك المراكشي.

كتاب يتحدث عن ترجمة علماء الأندلس وقد رُتِبَ على حروف المعجم وهو عبارة عن **ذيل على كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم** لأبي القاسم بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت - ٥٧٨هـ).

وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة (١٩٥٠م) والطبعة الآخرة (١٩٦٦م) وقد حققه - إحسان عباس ووضع في آخره فهارس لأعلام الرجال. وطبع ببيروت (١٩٧٣م) دار الثقافة.

عِلمًا لقد طبع هذا الكتاب أولًا بمدريد ضمن المكتبة الأندلسية سنة (١٨٨٢م- ١٨٨٣م).

جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (٤٠٢هـ - ٤٨٨هـ) وهذا الكتاب مرتب على حروف المعجم، وفي آخر الجزء الثاني فهرس للأعلام. تحقيق إبراهيم الأبياري.

ونشر الكتاب كل من دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية (١٤٠٣م).

بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس: يشتمل على تراجم علماء الأندلس وأمرائها، وشعرائها، وذوي النباهة فيها، وممن دخل إليها، أو خرج عنها. لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عمير الضبي (ت ٥٩٩ه) والكتاب مرتب على حروف المعجم وفيه فهرس للأعلام. وقد طبع في مدريد سنة (١٨٨٤م).

إذًا تم تدوين فقه الإمام مالك بطريقتين:

الأولى: ألفها الإمام مالك نفيه، وأهمها (الموطأ).

الثانية: بواسطة تلاميذه؛ فقد نشروا مذهبه ودون بعضهم آراءه وأقواله في (المدونة)[1].

(١) انظر: «تخريج الأحاديث النبوية الواردة في مدونة الإمام مالك بن أنس» أصل الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الكتاب والسنة في الدراسات العليا في – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وحَصَلت على تقدير ممتاز يوم الأربعاء (٢/ ٦/ ١٤٠٣هـ) للدكتور / الطاهر محمد الدرديري- الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) جامعة أم القرى- مكة المكرمة.

• **المصطلحات الفقهية للإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ في (الموطأ)**[1]:

يستخدم الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ (**يحل**) (**لا يحل**) و(**يجوز**) و(**لا يجوز**) بالمعنى المتبادر إلى الذهن.

كما يستخدم مصطلح: (**ذلك أحب ما سمعت عليَّ**) فيما يختاره من أقوال الصحبة أو التابعين.

ويستخدم مصطلح: (**لا أرى بأسًا**) أو (**لا بأس بذلك**) فيما هو جائز وليس محرمًا ولا واجبًا.

ويستخدم مصطلح:(**وذلك أحسن وليس بواجب**) فيها هو سنة يستخدم فعلها وإن لم يجب.

ويستخدم مصطلح: (**لا أحب له أن يُترك**) فيما هو سنة مؤكدة مثل قوله: (**الضحية سنّة وليست بواجبة، وأحب لأحد ممن قوي على ثمنها أن يتركها**).

ويستخدم مصطلح: (**لا خير فيه**) أو (**لا يصلح**) فيما هو محرّم لا يجوز.

ويستخدم مصطلح: (**بئس ما صنع**) فيما يَحْرُم حرمة شديدة من مثل قسم المسلم بنحو قوله: (كفرت باللَّه أو أشركت باللَّه إن كان كذا وكذا...) ثم حَنْثُه بعد ذلك في قسمه.

ويستخدم مصطلح: (**يكره**) أو (**مكروه لا ينبغي**) أو (**مكروه ولا يجوز ولا يصلح**) أو (**مكروه ولا خير فيه**) فيما هو حرام ولا يجوز.

---

(١) «مناهج التشريع الإسلامي» (٢/ ٦٥٥- ٦٥٦) محمد بلتاجي- جامعة الإمام سعود سنة (١٣٩٧هـ).

• رموز المذهب في كتاب حاشية الدسوقي على الشرح الكبير

الرمز	معناه
بن	العلَّامة محمد الناني محشي شرح الشيخ عبد الباقي
طفى	العلَّامة مصطفى الرماصي محشي التتائي
ح	العلَّامة محمد الحطاب
شيخنا	أبو الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي محشي الخرشي
عبق	العلَّامة عبد الباقي الزرقاني
خش	العلَّامة محمد الخرشي
مج	مجموع خاتمة المحققين الشيخ محمد الأمير

• كتب المذهب المالكي:

- رياض النفوس؛ في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم وعبادهم: لأبي عبد الله المالكي المتوفى ما يقارب في (٤٥٣هـ).

يقع الكتاب في جزئين يتناول الأول فتح المسلمون لأفريقية بالتفصيل، ثم يترجم أفريقية طبقة طبقة، حتى يصل إلى نهاية الطبقة الخامسة التي تنتهي سن (٣٠٠هـ) وفي آخره فهرس.

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**: للقاضي عياض (ت- ٥٤٤هـ). يبدأ الكتاب في ذكر ترجمة الإمام مالك ثم يبدأ بذكر رجال المذهب على طبقات إلى أن يصل إلى عصر المؤلف.

حقق الكتاب الدكتور/ أحمد بكير محمود، ووضع له فهارس وافية، ونشرته دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان- وقد طُبِع الكتاب طبعة جديدة محققة تحقيقًا علميًا خالية من الأخطاء التي وقعت في الطبعات القديمة وقد تولى أمر التحقيق مجموعة من الأساتذة، وقد صدر الكتاب في ثمانية أجزاء مع كل جزء فهرس لأعلام الكتاب، وقد تولت وزارة الأوقاف المغربية طبع الكتاب عام (١٤٠١هـ).

- **الديباج المذهَّب في معرفة أعيان المذهب**/ إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي.

الكتاب مرتب على حروف المعجم وقد حوى على (٣٦٠) ترجمة تقريبًا وكان الفراغ من تأليفه سنة (٧٦١هـ) والكتاب قام بطبعه عباس عبد السلام سنة (١٣٥١هـ) - الطبعة الأولى.

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: لأبي العباس أحمد بن أحمد المعروف بابا التنبكتي.

وهذا الكتاب استدرك فيه مؤلفه على ما فات ابن فرحون ب (٢٠٠) ترجمة أو أكثر فرغ من تأليفه سنة (١٠٠٥هـ).

وطبع الكتاب وعليه هامش كتاب ابن فرحون؛ وبهذا أصبح الكتاب لا نضير له في المذهب المالكي.

- **تاريخ علماء الأندلس**: لأبي الوليد عبد اللَّه بن محمد بن يوسف الأزدي الفرضي (ت-٤٠٣هـ).

وقد طُبِعَ الكتاب بمدريد ضمن المكتبة الأندلسية سنة (١٨٩٠م) وأعيد طباعته في مصر سنة (١٩٥٤م) وسنة (١٩٦٦م) ثم أُعيد طبعة مرة أخرى كذلك بتحقيق إبراهيم الأبياري وقد ذُيّل له بجزء به فهارس، وتشرفت بنشره- دار الكُتب الإسلامية- ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ووضع لهذا الكتاب ذيولًا منها:

(أ) **الصلة: في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (٤٩٤هـ- ٥٧٨هـ) والكتاب مرتب على حروف المعجم وفي الجزء الثاني منه فهرس للأعلام.

والكتاب حضي بنشره، وتصحيحه، ومراجعة أصله/ عزت العطار الحسيني، سنة (١٣٧٤هـ).

(ب) **الذيل والتكملة**: لأبي عبد الملك المراكشي.

كتاب يتحدث عن ترجمة علماء الأندلس وقد رُتِبَ على حروف المعجم وهو عبارة عن **ذيل على كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحثيهم وفقهائهم وأدبائهم**. لأبي القاسم بن عبد الملك المعروف باب بشكوال (ت- ٥٧٨هـ).

وقد طُبع هذا الكتاب في مصر سنة (١٩٥٠هـ) والطبعة الآخرة (١٩٦٦م) وقد حققه- إحسان عباس ووضع في آخره فهارس لأعلام

الرجال. وطُبِع هذا الكتاب أولًا بمدريد ضمن المكتبة الأندلسية سنة (١٨٨٢م – ١٨٨٣م).

- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**: لأبي عبد اللَّه محمد بن أبي نصر الحميدي (٤٠٢هـ – ٤٨٨ه).

وهذا الكتاب مرتب على حروف المعجم، وفي آخر الجزء الثاني فهرس للأعلام. تحقيق إبراهيم الأبياري.

ونشر الكتاب كل من دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية سنة (١٤٠٣هـ)

- **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**: يشمل على تراجم علماء الأندلس وأمرائها، وشعرائها، وذوي النباهة فيها، وممن دخل إليها، أو خرج عنها. لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عمير الضبي (ت- ٥٩٩هـ) والكتاب مرتب على حروف المعجم وفيه فهرس للأعلام. وقد طُبِع في مدريد سنة (١٨٨٤م)[1].

- **أهم المختصرات في المذهب المالكي:**

- أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك - أحمد بن محمد الدردير.

- **مختصر خليل في فقه الإمام مالك**- خليل بن إسحاق بن موسى المالكي.

- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني- عبد المجيد الشرنوبي الأزهري.

---

(١) «المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق» بتصرف.

• **كتب المذهب المالكي مع الدليل:**

- **شرح الزرقاني** على مختصر خليل.
- **المنتقى شرح الموطأ** - للباجي.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد** - ابن عبد البر.
- **الذخيرة** للقرافي.
- **مسالك الدلالة شرح الرسالة** - للصديق - هو مختصر لكنه بالدليل.
- **تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك** - جلال الدين السيوطي، وهو شافعي المذهب، لكن شرح الموطأ على نسق الفقه المقارن، فتجد ينقل عن عبد البر، وهو مالكي المذهب، كما ينقل عن الرافعي وهو شافعي المذهب، فجلال الدين السيوطي أخذ العلم من علماء المذاهب الأربعة. وله كتاب: **إسعاف المبطأ برجال الموطأ**. وهو محقق - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

• **أهم المراجع في المذهب المالكي:**

- **المدونة** - برواية سحنون عن القاسم عن مالك.
- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** - محمد عرفة الدسوقي.
- **شرح الزرقاني على خليل** - عبد الباقي الزرقاني.
- **شرح العدوي على الرسالة** (كفاية الطالب الرباني).
- **مواهب الجليل شرح مختصر الخليل** - للخطاب أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي.

- **غريب اللغة في المذهب المالكي:**

- **مشارق الأنوار** - للقاضي عياض - في غريب ألفاظ الموطأ والصحيحين.
- **غريب ألفاظ المدونة** - للجبي - طبع دار الغرب الإسلامي.
- **تلبية الطالب لفهم ابن الحاجب** - للأموي التونسي. (مخطوط).

- **كُتب تراجم رجال المذهب المالكي:**

- **الديباج في طبقات أعيان المذهب** - لابن فرحون.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة تراجم أعلام مذهب مالك** للقاضي عياض المالكي.
- **توشيح القرافي.**
- **نيل الابتهاج للتنبكتي**[1].

(١) انظر: «المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق» (ص٢٥) جابر محمد بن مهلهل الياسين وعدنان بن سالم الرومي.

مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

● **التعريف بإمام المذهب محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

هو محمد بن إدريس بنِ العبَّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد يزيدَ بن هاشمِ بن عبد مناف بن قُصي بن كِلاب، فالشافعي مطَّلَبيٌّ قرشيٌّ، يجتمع مع النبي ﷺ في عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ.

وُلِدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٥٠هـ)، وهذه السنة يُقال: مات فيها إمامٌ، ووُلد فيها إمامٌ؛ مات فيها أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وولد فيها الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(١)].

● **ثناء العلماء عليه:**

قال الفضل بن دُكَين: ما رأينا وما سمعنا أكمل عقلًا ولا أحضر فهمًا ولا أجمع علمًا من الشافعي [(٢)].

---

(١) انظر: ترجمته في «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم الرازي، و«مناقب الشافعي» للبيهقي، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٥٤- ٧٠)، و«الانتقاء» لابن عبد البر (ص٦٥- ١٠٣) و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥- ٩٩) للذهبي، و«طبقات الشافعية» (١/ ١٧- ٧٦) لابن كثير- المدار الإسلامي. وانظر: «المقدمات للبيت الفقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» إعداد الأستاذ الدكتور/ الشيخ سُليمان بن سليم اللَّه الرحيلي- دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع) (ص ٩٦).

(٢) المرجع السابق.

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ : الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للأبدان، فهل ترى الناس غناء عنهما.

قال ابن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ : ما أصلي صلاة إلا وأدعو للشافعي فيها، وذلك بعد تأليفه الرسالة..[1].

- **من غرر كلماته:**

- قال رَحِمَهُ اللَّهُ : رتبة العلماء التقوى، وحليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس.
- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : من لا يحب العلم لا خير فيه، ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : إذا تصدر الحدث فاته علم كثير.

- **أشهر تلاميذ الإمام الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ :

من **أشهرهم في بغداد**: الحسن بن محمد الزعفراني (ت- ٢٦٠هـ).

والحسين بن علي الكرابيسي (ت- ٢٤٨هـ).

ومن أشهرهم في مصر: أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي (ت ٢٣١هـ).

(١) المرجع السابق.

● **تعريف بفقه الإمام الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ :

- ما كتبه الإمام الشافعي بنفسه، وهو الإمام الوحيد الـذي عُـرِف بتـدوين الفقه، فقد أَلَّفَ كتاب (**الأم**)، وفيه فقههُ.

- ما رواه تلاميذُه عنه، ومن أهمِّ رواة مذهبه القـديم ببغـداد؛ كـالزعفراني ولكرابيسي، ومن أهمِّ رواة مذهبه الجديد بمصر: الرَّبيـعُ الملقَّـب بروايـة كُتب الشافعي، والبُوَيطي، والمُزَنيُّ.

- التخريج على أقوال الإمام الشافعيِّ.

- اجتهاد أئمَّة الشافعيَّة.

فالمذهب الشافعي تكوَّن وعُرِفَ من هذه الأمور الأربعة:

- ما دوَّنه الإمام الشافعيُّ بنفسه.

- ما خرَّجه أئمة المذهب على فتاوى الشافعي.

- ما اجتهد فيه أئمة المذهب.

مذهب الشافعي تدوينه اشتُهِرَ فيه طريقتان[1]:

- طريقة العراقيِّين أو البغداديين.

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٨- ١٩)، «الابتهاج في بيان اصطلاح المنهـاج» (ص٦٧٢- ٦٧٣) الملحق بمنهاج الطالبين)، «المدخل إلى دراسة المدارس والمـذهب الفقهيـة» (ص١٤٣) للأشقر، «المدخل إلى مـذهب الإمـام الـشافعي» (ص٣٤٤- ٣٤٩) للقواسـمي، «المقـدمات للبيت الفقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» إعداد الأستاذ الـدكتور/ الـشيخ سُليمان بن سليم الرّحيلي.

- طريقة الخراسانيِّين أو المراوزة. وهذا يوجد في (المجموع وفي غير المجموع).

فطريقة البغداديين أو العراقيين: فقد أُخذ الفقه فيها **عن الربيع والمزني**، ومن أشهر أعلامها: **أبو القاسم الأنماطي (ت٢٨٨هـ)، ثم القاضي أبو العبَّاس ابنُ سُرَيج** (ت- ٣٠٦هـ)، **ثم محمد بنُ علي القفَّال الشاشيُّ الكبير** (ت- ٣٦٥هـ).

وعُرفت هذه الطريقة في التدوين على يد أبي حامد الإسفراييني الإمام المشهور (ت-٤٠٦هـ)، وتبعه على هذه الطريقة: الماورديُّ (ت- ٤٥٠هـ)، وأبو الطيب الطبريُّ (ت-٤٥٠هـ) وبعضُ الأعلام.

أما طريقة الخراسانيّين في التدوين أو المَراوزة: فقد ظهرت على يد القفّال الصغير المَرْوَزي (ت- ٤١٧هـ)، وتبعه جماعةٌ، منهم: أبو محمد الجُويني (ت- ٤٣٨هـ)، والمسعودي (ت- نيف وعشرين وأربعمائة هـ).

ثم جاء بعد ذلك من جمع بين الطريقتين، ومنهم إمام الحَرَمين الجُويني (ت- ٤٧٨هـ)، والغزالي (ت- ٥٠٥هـ) فقد جمعا بين طريقة العراقيين وطريقة الخراسانيين.

ومن أعلام المذهب الشافعي الذين أثروا فيه تأثيرًا كبيرًا: الإمام الرافعي (ت٦٢٣هـ) صاحب (الشرح الكبير) والإمام النوويُّ (ت- ٦٧٦هـ) صاحب (منهاج الطالبين) و(روضة الطالبين)، و(المجموع)[1].

---

(١) انظر: «المقدمات للبيت الفقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» (ص١٠٤- =

- **المختصرات في مذهب الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ :

- **التنبية**- للشيرازي.

- **المنهاج**- للنووي.

- **المنهج**- للقاضي زكريا الأنصاري.

- **غاية الاختصار**- لأبي الشجاع.

- **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**- للحصني.

- **كتب المذهب الشافعي مع الدليل:**

- **أسنى المطالب شرح روض الطالب**- للقاضي زكريا الأنصاري.

- **مغني المحتاج شرح المنهاج**- للشربيني.

- **المجموع شرح المهذب**- للنووي.

- **أهم المراجع في المذهب الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ .

- **كتاب الأم**- للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ .

- **حاشية الجمل على شرح المنهج**- سليمان الجمل.

- **أسنى المطالب شرح روضة الطالب**- للقاضي زكريا الأنصاري.

- **روضة الطالبين**- للنووي.

- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**- شمس الدين الرملي.

= ١٠٦) إعداد الأستاذ الدكتور/ الشيخ سُليمان بن سليم الرّحيلي.

• **كُتب غريب لغة الفقه في المذهب الشافعي:**

- **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي** - لأبي منصور الأزهري.

- **شرح ألفظ التحرير** – بهامش متن التحرير - للنووي.

- **المصباح المنير** –للفيومي.

• **كُتب تراجم طبقات المذهب الشافعي:**

١ - **طبقات الشافعية الكبرى**: لتاج أبي نصر عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي (٧٢٧هـ - ٧٧١هـ)

بدأ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بترجمة لصاحب المذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ ثم قسم كتابه على سبع طبقات، الطبقة الأولى وهم الذين جالسوا الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ وينتهي بالطبقة السابعة التي تنتهي إلى سنة (٢٧٥ه) ولقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ أفضلها الطبعة لتي حققها: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، في هذه الطبعة فهارس جيدة.

٢ - **طبقات الشافعية**: لأبي بكر بن أحمد بن معروف بابن القاضي شهبة الدمشقي (٧٧٩-٨٥١هـ).

بدأ المؤلف كتابه بعلماء القرن الثالث الهجري وانتهى إلى سنة (٨٤٠ه) وقسم الكتاب إلى ٢٩ طبقة.

ولقد اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه الدكتور الحافظ عبد العليم خان. طُبِعَ في وزارة المعارف في حيدر أباد الدكن (الهند) (سنة ١٣٩٨هـ) وفي كل جزء فهرس للأعلام.

٣- **طبقات الشافعية**: لأبي بكر بن هداية اللَّه الحسيني الكوراني المعروف بابن المصنف المتوفى (١٠١٤هـ).

وهذا الكتاب طُبِعَ مع كتاب (**طبقات الفقهاء**) للشيرازي (ت - ٤٧٦ه) سنة (١٣٥٦هـ ببغداد، وهذا أول طبعة لهذا الكتاب.

وأورد المصنف ابن هداية فيه - تراجم موجزة للعلماء من الشافعية، يبد فيه بعصر الإمام الشافعي، ووصل إلى القرن التاسع الهجري، وأفرد الباب الأول لأخبار الإمام الشافعي وعدد من معاصريه، ثم قسم كل قرن إلى بابين كل باب لخمسين سنة، وألحق بالكتاب فهرسًا لأهم كتب الفقه الشافعي، وهو مفيد جدًا، لطالب العلم. ثم حققه وعلق عليه عادل نويهض، ووضع له فهارس شاملة يتضمن خلالها فهارس الأعلام. طبع الكتاب بمطبعة دار الآفاق الجديدة - بيروت؛ لبنان سنة (١٩٧١م).

- **بيان بعض مصطلحات الشافعية في كتبهم**[(١)]:

إذا قال الشافعية: (**الإمام**)؛ فإنهم يريدون إمام الحرمين الجُويني.

وإذا قالوا: (**القاضي**) فإنهم يريدون القاضي حُسينًا.

---

(١) انظر: «سلمّ المتعلِّم» «ص ٦٣٥- ٦٤٧)، و(الابتهاج في بيان اصطلاح المنهاج» (ص٦٥٣) و«ص ٦٦٥- ٦٧٥) و(المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية» (ص١٤٦- ١٤٨)، و«المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي» (ص ٥٠٣- ٥١٠) و (٥١٣- ٥١٥)، و«الفتح المبين في حلّ رموز ومصطلحات الفقهاء والأصوليين» (ص ١٢٦- ١٣٣)، و«مصطلحات المذاهب الفقهية» (ص٢٣٥- ٢٣٨)، و «ص ٢٦٦- ٢٧٣) و(المقدمات للبيت الفقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» (ص١٠٩- ١١١) إعداد الأستاذ الدكتور/ الشيخ سُليمان بن سليم الرّحيلي.

وإذا قالوا: (**عند القاضِيَين**) فَيُرَاد بهما الرُّوياني والمَاوَرْدي.

وإذا قالوا: (**وقال الشارح**) بالتعريف، فإنهم يريدون به جلال الدِّين المَحَلِّيَّ (ت-٨٦٤هـ) شارح (المنهاج) للنوويِّ.

وإن قالوا: (**شارح**) بدون تعريف، فالمراد به أيُّ واحد من الشرَّاح المعروفين.

وإذا قالوا: (**عند الشيخين**) و(**قال الشيخان**) الرافعيُّ والنووي والسبكيُّ (ت- ٧٥٧هـ).

● **المصطلحات الخاصة بالروايات والأقوال في المذهب الشافعي:**

و(**الأقوال**): هي المنسوبة للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

و(**الأوجه**): هي الآراء التي يستنبطها فقاءُ الشافعيِّة بناءً على قواعده وأصوله، ويجتهدون في تخريجها.

و(**الطرق**): هي اختلافُ الرواة في حكاية المذهب، كما تقدَّم معنا في طرق التدوين.

- **إذا حكى الشافعيِّةُ أقوالَ الشافعيَّ فقد يقولونَ:**

(**الأظهر من قَوْلَيه كذا**)، ويقابله الظاهر.

ويقولون: (**والمشهور من أقوال الإمام كذا**) ويقابله الغريب.

أمَّا (**الأوجه**)، فيقولون فيها: (**الأصح**) و(**الصحيح**)؛ يقولون: و(**الأصحُّ من هذين الوجهين كذا**) ويعني: أن الذي يقابله صحيح.

ويقال: و(**الصحيح من الأوجه كذا**)، ويعني: أن الذي يقابله ضعيف[1].

---

(١) انظر: «المقدمات للبيت الفقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» (ص١٠٩- ١١١) =

• مصطلحات ورموز المذهب الشافعي

المصطلح أو الرمز	معناه
الشيخان	النووي والرافعي؛ وهذا عند المتأخرين من فقهاء الشافعية، أما عند المتقدمين منهم فإذا أرادوا لفظ الشيخين فيريدون القفال والمروزي.
الشيخ	أبو حامد الغزالي
الإمام	إمام الحرمين الجويني
إذا أرادوا الإمام الشافعي إمام المذهب	فإنهم يصرِّحون باسمه فيقولون: قال الشافعي.
شيخ الإسلام	هو القاضي زكريا الأنصاري، وربما أطلق عليه بعضهم الشيخ.
ع ش	علي الشبراملسي.
م ر	محمد الرملي
سم	ابن قاسم البغدادي
	الحلبي صاحب السيرة

= إعداد الأستاذ الدكتور/ الشيخ سُليمان بن سليم الرّحيلي. حيث نقلت منه مختصرًا، فجزاه اللَّه خيرًا ونفع اللَّه به المسلمين.

المصطلح أو الرمز	معناه
ح ل	الشيخ سلطان
ش ل	القليوبي
ق ل	البجيرمي
بج	أبو بكر محمد بن إسماعيل القفال
الشاشي	أبو المعالي عبد الملك الجويني أعلم المتأخرين من
إمام الحرمين	أصحاب الشافعي.

المذهب الحنبلي- للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ

هو آخر المذاهب الأربعة عند أهل السُّنة، وإمام هذا المذهب هو: الإمـام أحمدُ بن حنبل ابن شيبان، الشيبانيُّ أبو عبد اللَّه.

ولد الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٦٤هـ).

كان إمامًا في، إمامًا في السُّنَّة، إمامًا في الفقه، شَهِد لـه معـاصروه بالإمامـة في الحديث، والإمامة في الفقه، وشهِدوا له بالتقدُّم في الفقه، ولذلك لا عـبرة بزعم بعض المتأخِّرين أنَّ الإمام أحمد مُحدِّث وليس بفقيه[1].

- **أصول فقه المذهب الحنبلي:**

- النص من الكتاب والسنّة.
- فتوى الصحابي الي لا يُعرف لها مخالف.
- الأخذ بالحديث المرسل والحديث الضعيف عند ليس هو الحديث الباطل أو المنكر أو الذي في روايته من لا يوثق به، وإذا لم يجد مـا يعارضـه قدمـه على القياس.

---

(١) انظر: «المقدمات للبيت الفقهي مدخل للفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية» (ص١١١). حيث أورد الشيخ- أقوال العلماء بأنه فقيه ومحدث وإمام في السنَّة- إعداد الأستاذ الدكتور/ الشيخ سُليمان بن سليم الرّحيلي.

• **طريقة تعليمه:**

- كان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريقة تعليمه يقرأ الحديث من كتاب ولا يرويه من حفظه[١].

- قال عبد الله بن الإمام أحمد-: ما رأيت أبي حدث من غير كتاب[٢].

- تشديد الإمام أحمد في التفسير والآثار فقط.

- يُخرِج في الفقه على المجموعة الفقهية التي رويت عن النبي ﷺ.

- تصدر الإمام أحمد الحديث.

• **مؤلفات الإمام أحمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

- كتاب العلل ومعرفة الرجال- مطبوع.

- كتاب الزهد- مطبوع.

- كتاب الفرائض.

- كتاب التفسير.

- كتاب الناسخ والمنسوخ.

- كتاب المسند- مطبوع.

- كتاب الإيمان.

- كتاب الأشربة- مطبوع.

- كتاب الرد على الجهمية- مطبوع.

---

(١) «تدريب الراوي» (١/ ١٤٣)، «المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق» (ص٣٨).
(٢) «حلية الأولياء» (٩/ ١٣٩).

- كتاب المسائل - مطبوع.
- كتاب فضائل الصحابة - مطبوع.
- كتاب الصلاة - مطبوع.
- كتاب المناسك.

وأعظم هذه الكُتب (المسند) وتقدم ذكره في قسم الحديث الشريف.

- **أشهر تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ اللَّهُ :

الإمام مسلم، البخاري، علي بن عبد العزيز البغوي، وولداه عبد اللَّه وصالح، وغيرهم كثير.

- **تدوين مذهب الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ

لم يدوِّن الإمام أحمد مذهبه، وكان يكره يُكْتَب شيئًا من آرائه وفتاويه، وكان همّه جمع السنة وتدوينها، إلا أصحابه جمعوا من أقواله وفتاوي الشيء الكثير ورتبوه على أبواب الفقه.

ومن هؤلاء:

- أحمد بن محمد بن هارون الذي صنَّف كتابًا سماهُ (**الجامع**)، ثم جاء كثيرون ورتبوه على أبواب الفقه.
- ومنهم أبو القاسم بن الحسين الخرقي ومن كتبه المشهورة (**مختصر الخرقي**).
- ثم شرحه ابن قدامة المقدسي وأسماه (**المغني**) وهو من أمهات كُتب الفقه الحنبلي طُبع أكثر من خمس مرات.
- **الإقناع والمقنع وشروحها**- الفروع. -دليل الطالب.

• **المختصرات في المذهب الحنبلي:**

- **مختصر الخرقي** - لأبي القاسم عمر بن الحسن الخرقي.
- **المقنع** – لابن قدامة.
- **دليل الطالب** - مرعي بن يوسف الحنبلي.

• **كُتب المذهب الحنبلي مع الدليل:**

- **المغني والشرح الكبير** - لابن قدامة والموفق.
- **كشاف الإقناع** – منصور بن يونس البهوتي.
- **زاد المستقنع في اختصار المقنع** – لموسى بن أحمد بن سالم الحجاوي.
- **مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى** – للرحيباني.
- **الروض المربع شرح زاد المستقنع** – منصور بن يونس البهوتي
- **الشرح الممتع على زاد المستقنع** – محمد بن صالح العثيمين.
- **عمدة الفقه** – لابن قدامة عليها حاشية نفيسة للبسَّام.
- **شرح عمدة الفقه** - عبد اللَّه بن عبد العزيز الجبرين.
- **شرح عمدة الفقه** – الفوائد العلميّة بشرح العمدة الفقهيّة - أبو راشد تيتون بن راشد الراسبي.

• **أهم المراجع في المذهب الحنبلي:**

- **مسائل الإمام أحمد** لأبي داود صاحب السنن وغيره من أصحاب أحمد.
- **المغني** - لابن قدامة – **الفروع** - لابن مفلح. **كشاف القناع شرح الإقناع** للبهوتي.

- **مطالب أولي النهي شرح غاية المنتهي** - للرحيباني.
- **نيل المآرب بشرح دليل الطالب** - للتغلبي.

- **كُتب غريب الفقه في المذهب:**

- المطلع على أبواب المقنع - محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي.

- **تراجم رجال المذهب الحنبلي وطبقاتهم:**

- **طبقات الحنابلة:** للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى. رَتَّبَهُ المؤلف على ست طبقات. **فالطبقة الأولى،** في ذكر أصحاب الإمام أحمد ومن روى عنه حديثًا أو مسألة أو حكاية.

والطبقة الثانية، في أصحابه وقد جعل الطبقة الأولى والثانية على حروف المعجم في أوائل الأسماء ثم ذكر الطبقات الأخرى وجعَلَ ترتيبها على تقديم العمر والوفاة وفي نهاية الجزء الأول والثاني فهرس من ترجم لهم. ولقد أشرف على طبعه محمد حامد الفقي، طبع مطبعة (٣٧١هـ) دار المعرفة – بيروت.

- **كتاب الذيل على طبقات الحنابلة:** لابن رجب (٧٣٦هـ ٧٩٥هـ).

رتب مؤلفه على الوفيات حسب السنين، بدأ بمن كانت وفاته (٤٦٠هـ) وانتهى بمن كانت وفاته (ت- ٧٥١هـ). في آخر الكتاب ملحق بأسماء الحنابلة الذين لم يذكرهم ابن رجب أخذت تراجمهم من كتاب السيوطي (بغية الوعاة).

- **علماء نجد خلال ستة قرون:** عبد اللَّه بن صالح البسام، رتبه المؤلف على حروف المعجم. وقد نشرته مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - الطبعة الأولى (ت-١٣٩٨هـ) وقد طبع الكتاب؛ بدار المعرفة – بيروت.

● **مصطلحات ورموز الحنابلة:**

المصطلح أو الرمز	معناه
القاضي عند المتقدمين من فقهاء الحنابلة	يريدون به محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الملقب بأبي يعلى.
إذا أُطْلِقَ أبو يعلى	يريدون به الأول محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء
أبو يعلى الصغير	يريدون به الأول واسمه محمد صاحب الطبقات.
القاضي عند المتأخرين	المرداوي ثم الصالحي.
المنقح	السابق نفسه المرداوي.
المجتهد في التصحيح المذهب	السابق نفسه المرداوي.
الشيخ	موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي.
الشيخان	ابن قدامة والمجد جد أحمد بن تيمية.
شيخ الإسلام	ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم.
الشارح	شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر المقدسي
إذا قيل (وعنه)	يعني الإمام أحمد
وإذا قيل (نصا)	يعني نسبته إلى الإمام أحمد
الشرح	يراد به شرح المقنع المسمى بالشافي لابن أبي عمر.

المصطلح أو الرمز	معناه
الإمام	يراد به أبو الوفاء علي بن عقيل وأبو الخطاب.
الإمام عند ابن القيم وابن مفلح	يراد به شيخ الإسلام ابن تيمية.
قول الإمام أحمد: أعجب إلي	محمول على معنى الندب، كما في المدخل لابن بدران وهذا هو الأصل عندهم لا يصرف عنه إلا بدليل.
قول الإمام حمد: لا بأس بكذا أو أحب إليَّ أن يفعل كذا	يحمل على الندب أيضًا.
قول الإمام أحمد: هذا واجب	يراد أن فرض شرعي لأن التفرقة بين الواجب والفرض خاصة بأصول الحنفية.
توقف فيه أحمد	يراد منه غالبًا أنه لم يبد فيه رأيًا. ولا يعتبر التوقف عن الجواب قولًا في المسألة.
استقبح أحمد كذا	محمول على أنه يرى تحريمه.
ما قيل فيه (رواية) أو (روي) أو (نص عليه)	المقصود أنه رواية عن الإمام أحمد بن حنبل.
إذا قيل (الأوجه)	فهو أقوال الأصحاب وتخريجهم.

المذهب الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الإمام علي بن أحمد بن حزم (٣٨٤هـ- ٤٥٦هـ)

الكنية: أبو محمد.

النسبة: الأندلسي.

الشهرة: ابن حزم.

دراسته: في أول أمره درس فقه المالكية وقرأ الموطأ ثم درس مذهب الشافعية، ثم انتقل إلى مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري[١].

مذهبه: يُسمى بالمذهب الظاهري لأنه ينظر إلى ظاهر النصوص فقط، وهو امتداد لأبي سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري[٢].

- **مناهجه في دراسة المنقول:**

استخراج ما يؤخذ من النصوص وهو ظاهر الفاظها فلا يحاول تأويلها، ولا يحاول تعليلها؛ العلة التي قام عليها الحكم والقياس عليها.

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» «ص١١-١٢» لابن حزم.

(٢) (تاريخ التشريع الإسلامي» (ص٢٨٠) محمد الخضري.

قال في (المحلى): (وليعلم من قرأ كتابنا هذا أننا لم نحتج إلا بخبر صحيح، من روايةِ الثقاتِ مسند، ولا خالفنا إلا خبرًا ضعيفًا فبينا ضعفه، أو منسوخًا فأوضحنا نسخه)[1].

- **أقسام السنة عنده من حيث روايتها:**

التواتر: اثنان عن اثنين حجة (أقل الجمع اثنان).

الآحاد: يرى أنه حجة في العقائد والأحكام.

فقه: إبطاله للاجتهاد بالرأي حيث يرى أنه لا يصح الاجتهاد في استخراج الأحكام الفقهية بالرأي وله على ذلك أدلة، مذكورة في موضع في كتابه (الأحكام)[2].

- **مؤلفات الإمام ابن حزم المطبوعة:**

- المجلَّى وهو المتن الذي عمل عليه سرحًا سماه لمحلّى، وهو التالي لهذا

- المحلى بالآثار.

- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه

- الأخلاق والسير.

---

(١) «المحلى» (١/ ٢) تحقيق العلَّامة الشيخ/ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) «الأحكام في أصول الأحكام» (٨/ ١١٨٩) – الباب الأربعون- وهو باب الكلام في الاجتهاد ما هو؟ وبيانه ومن هو معذور باجتهاده، ومن ليس معذورًا به ومن يقطع أنه خطأ عند اللَّه تعالى فيما أداه إليه اجتهاده ومن لا يقطع أنه مخطئ عند اللَّه ﷻ وإن خالفناه -.

- جمهرة أنساب العرب.
- جوامع السيرة- حجة الوداع.
- أسماء الصحابة والرواة، وما لكل واحد من العدد
- رسائل ابن حزم الأندلسي.
- طرق الحمامة في الألفة والألاف.
- الفصل، في الملل والأهواء والنحل، وهو من أشهر كتبه.
- فضائل الأندلس وأهلها.
- القراءات المشهورة في الأمصار، الآتية مجئ التواتر.

مسائل الأصول ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.

- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل.
- الأحكام في أصول الأحكام- مراتب الإجماع.

وغيرها من مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة وهي كثيرة.

تراجم الفقهاء على العموم[١]

١- **طبقات الفقهاء:** لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي (٣٩٣هـ - ٤٧٦هـ).

لقد اهتم المؤلف جل اهتمامه على أن يضع في كتابه ما لا يسع الفقيه جهله، ليعرف من هم الذين تعتبر أقوالهم في انعقاد الجماع، يبدأ المؤلف فيه بذكر فقهاء الصحابة، ثم فقهاء التابعين بحسب الأمصار ثم فقهاء المذاهب الخمسة.

أي الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي والظاهري. وقد حقق الكتاب وعمل له فهارس. د / إحسان عباس - نشر - دار الرائد العربي - بيروت - سنة (١٩٧٠م)

٢- **طبقات الفقهاء:** لأبي الخير أحمد بن مصلح الدين المعروف بطاش كبرى زاده (ت- ٩٦٧هـ)

وهو تعريف بطبقات الحنفية، كتاب مختص يتضمن تراجم علماء الشافعية مع تراجم الحنفية.

نشره الحاج أحمد نيلة سنة (١٩٤٥م) بالموصل، ثم طبعة أخرى سنة (١٩٦١م).

---

(١) «المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق» بتصرف.

• **الكُتب والمراجع في أصول الفقه:**

١ - **أصول الفقه** - فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي.

٢ - **أصول السرخسي** - لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي.

٣ - **المعتمد** - لأبي الحسين البصري محمد بن علي الطيب.

٤ - **المستصفى** - لأبي حامد الغزالي.

٥ - الإحكام في أصول الأحكام - للآمدي.

٦ - منهاج الوصول - للبيضاوي.

٧ - **تنقيح الأصول وشرحه (التوضيح)** - صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي.

٨ - التلويح على التوضيح - سعد الدين التفتازاني.

٩ - **جمع الجوامع** - تاج الدين السبكي الشافعي.

١٠ - **التقرير والتحبير** - محمد بن محمد أمير حاج الحلبي.

١١ - **تيسير التحرير** - محمد أمين المعروف بأمير بادشباه.

١٢ - **مسلم الثبوت** - محب الدين بن عبد الشكور الحنفي.

١٣ - **أصول الفقه** - الخضري.

١٤ - **أصول الفقه** - محمد أبو زهرة.

١٥ - **الوجيز في أصول الفقه** - عبد الكريم الزيدان.

١٦ - **مذكرة أصول الفقه** - محمد مختار الشنقيطي.

١٧ - **الورقات في أصول الفقه** - إمام الحرمين، الجويني.

١٨ - **شرح الورقات** - عبد اللَّه بن صالح الفوزان.

- **كُتب المداخل الفقهية:**

١ - **المدخل الفقهي العام** - مصطفى الزرقا.

٢ - **المدخل للفقه الإسلامي** - مصطفى شلبي.

٣- **المدخل للفقه الإسلامي** - أحمد أبو سنّة.

٤ - **المدخل للفقه الإسلامي** - محمد سلام مدكور.

٥ - **المدخل إلى مذهب أحمد بن حنبل** - لابن بدران.

٦ - **مفاتيح المهب الحنبلي** - د. سالم الثقفي.

٧- **المقدمات للبيت الفقهي** - مداخل الفقه وأصول الفقه والقواعد الفقهية- للرحيلي.

- **كُتب المصطلحات الشرعية التي تتضمن التعريفات الفقهية:**

١ - **التعريفات** - للجرجاني.

٢ - **حدود ابن عرفة وشرحها** للرصاع (الحدود: التعريفات).

٣- **كشاف مصطلحات الفنون** - للتهانوي.

٤ - **دستور العلماء** - لعبد رب النبي.

٥ - **الكليات** - لأبي البقاء العُكبري.

- **الكُتب التي عنيت بتاريخ التشريع:**

١ - **تاريخ التشريع الإسلامي** - محمد الخضري.

٢ - **التشريع الإسلامي في مصادره وأطواره** - شعبان محمد إسماعيل.

٣- **تاريخ التشريع الإسلامي** - عبد الوهاب خلاف.

٤ - **تاريخ التشريع الإسلامي** - محمد السايس.

٥ - **التاريخ الإسلامي**- محمود شاكر.

٦ - **تاريخ التشريع ومصادره** - محمد سلام مدكور.

٧- **تاريخ المذاهب الإسلامية الفقهية** - محمد أبو زهرة.

٨- **المختارات الفتحية في تاريخ التشريع الإسلامي** - أحمد أبو الفتح.

٩ - **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** - محمد الحجوي الثعالبي.

١٠ - **حقبة من التَّاريخ ما بين وفاة النبي** ﷺ إلى مقتل الحُسين رضي الله عنه ٦١هجرية. -عثمان الخميس.

السيرة النبوية ضوابطها ومراجعها

السيرة النبوية ضوابطها ومراجعها

بما أن السيرة النبوية لها أهمية عظيمة للمسلم عامة ولطالب العلم خاصة نذكر بعض التعريفات والمصطلحات والضوابط التي عني بها العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ؛ لذلك قال بعض أهل العلم:

وهذه الضوابط ربما انتفع بها الجميع وخص من بالانتفاع بها من كان له صلة بالعلم والسنّة والسيرة وبالدعوة والإرشاد، ولا شك أن سيرة المصطفى ﷺ بها اهتم العلماء قديما وحديثًا ؛ ذلك بهديِّ المصطفى ﷺ تتبينُ الأشياء قال لنا جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١] فالاهتمام بالسيرة فلا بد منه لأنه بالسيرة والاهتمام بمعرفة أحواله عليه الصلاة والسلام ؛ من ولادته إلى وفاته عليه السلام وبالسيرة يعلم المسلم ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته من نشر الدين ؛ وما كابدوا فيه، وأنهم بذلوا ما بذلوا وتركوا الأمة بعدهم على أمرٍ واضحٍ بيِّن، ولم ينتشر الإسلام بسهولةٍ، بل بذل فيه عليه الصلاة والسلام بتأييد من ربه جلا وعلا، وبذل فيه أصحابه الكرام ما بذلوا،وهذا يظهر لك في السيرة ؛ ومن أوجه الاهتمام بالسيرة أيضًا أن معرفة سيرة المصطفى عليه السلام وإن معرفة سيرة الصحابة معه عليه السلام يبعث في قلوب أهل الإيمان القوة في الإيمان والقوة في اليقين، وأنهم

مهما تكابدت عليهم الأمور ومهما قويَ الشيطانُ وجنده، فإن لهم في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ ، وإن لهم في الصحابة الكرام أسوةٌ حسنةٌ؛ فقد شكا بعض الصحابة للنبي عليه السلام ما يلقى من شدة قريشٍ عليه، فقال عليه السلام: **«قد كان من قبلكم يؤتى بالرجل فينشر بالمنشارِ نصفين ما بين لحمه وعظمه، ما يرده ذلك عن دينه؛ فهو الذي نفسي بيده، ليتمنَّ اللَّهُ هذا الأمر حتى يسير الراكب من مكة إلى صنعاء - أو قال: من بصرى إلى مكة لا يخاف إلا الله جل وعلا»** وهذا يبين ويبعث في المسلم أن الحق ليس بكثرة الناس، وأن المؤمن إذا حصل له ما حصل من كيد الشيطان، أو من كثرة الشهوات، أو من كثرة المغريات فإنه يبعثه ذلك على الاستمساك أكثر وأكثر فيه بدين الله جل وعلا، لأنه الصحابة رضوان الله عليهم ما تركوا دينهم، ولم يتركوا توحيد الله، ولم يتركوا البراءة من الشرك، ولم يتركوا ما آمنوا به، مع عِظم ما أصابهم عليهم رضوان الله ؛ فكيف بحال أهل هذا الزمان الذين ربما تركوا شيئًا من الدين لبعض المغريات ؟ فالنظر في السيرة وقراءة السيرة يبعث في المؤمن قوة اليقين وقوة الاستعداد، وكذلك يبعث في قلب المؤمن قوة العزة بالإسلام؛ وأنه عزيزٌ بتوحيد الله جل وعلا؛ وعزيزٌ بما قام في قلبه من معرفةِ الله جل وعلا والعلم به، والإيمان بمحمد عليه السلام وبما أنزل الله جل وعلا على رسوله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨] وهذا من ضمن فوائد كثيرة يستفيدها كل المؤمن في النظر في سيرة المصطفى ﷺ.

إذا في الأصل أن قراءة السيرة ليس قراءة قصص ولا حكايات وإنما هو قراءة عِظةٍ واعتبار، لأنه بالسيرة أخذ الفوائد، وأخذ ما ينفع المؤمن ويبعث

فيه أنواعًا من الخير والهدى والاستمساك بالحق، ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[الزخرف:٤٣] ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف:٤٤] تنوعت اهتماما أهل العلم بالسيرة وذلك لعظم شأنها.

والسيرة المقصود بها ما أُثِرَ عن النبي ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين وعن من بعدهم من أهل العلم في وصف حال سير النبي عليه السلام وحال طريقته وهيئته، منذ ولد عليه السلام إلى أن توفاه اللَّه جل وعلا.

فالسيرة إذًا، هي حكاية لما كان عليه النبي ﷺ من حين ولادته إلى أن توفاه اللَّه جلا وعلا.

فيها بيان ما حصل له من ولادته وما كان في ولادته من ظهور بع المعجزات، وظهور بعض الإرهاصات لمبعثه عليه السلام وذكر رضاعهِ عليه السلام وذكر أحواله وأمه وأخواله وأشباه ذلك؛ وذكر هديه عليه السلام وسيرته في صغره حتى بعثه اللَّه جل وعلا، وما كان يتصف به قبل المبعث من أنواع الأخلاق والشمائل.

كذلك سيرته عليه السلام حكاية لحاله منذ بعثه اللَّه جل وعلا فبلَّغَ دعوة اللَّه وصبر على ذلك وما ناله من الأذى وكيف بلّغ والسُبُل التي اتخذها للبلاغ إلى أن هاجر إلى المدينة؛ ومن مهاجره إلى المدينة وتأسيسهِ لدولة الإسلام الأولى إلى أن توفاه اللَّه جل وعلا؛ ويدخل فيها عدد من أهل العلم ما كان بعد ذلك من سيرة الخلفاء الراشدين، وما حصل لهم من أنواع الفتوحات.

إذًا فالسيرة طريقةٌ وهيئة والسيرة مأخوذةٌ من السير، سار يسير سيرًا يعني: ما سار عليه النبي عليه السلام، وقد جاء في القرآن ذكر السيرة بمعنى الطريقة والهيئة في قول اللَّه تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه:٢١] فالسيرة إذا يشمل طريقة السير ويشمل الهيئة التي كان عليها السير، ولذلك تُجمع السيرة على سيَر، يُذكر فيها أنواع المغازي والفتوحات، ويذكر فيها أنواع ما حصل له عليه السلام وما حصل لصحابته من بعده.

فالسيرة لها معنىً لغوي، ولها معنىً اصطلاحي.

ودرج العلماء أن المراد بالسيرة حين تُذكر السيَر ما دُوِّنَ في كُتُبٍ مخصوصة أسماؤها كُتُب السيرة، وكُتُب السيرة.

والكتابة في سيرة النبي ﷺ كانت متقدمة في الزمن الأول؛ ذكر العلماء أن **أبانَ ابن عثمان بن عفان ابن الخليفة الراشد** هو أول من دوَّنَ سيرة المصطفى ﷺ ودوَنَ مغازيه؛ وكانت وفاة أبان - رحمه الله تعالى - سنة خمسٍ ومئة (١٠٥هـ) وكان أخذ عن عدد كبير من الصحابة وأخذ عنه عدد كبير من التابعين.

وممن اشتهرَ أيضًا أخذ برواية السيرة وتتبعها؛ **عروة بن الزبير بن العوام** فقد كان إمامًا في المغازي وله مغاز ألَّفها وجمعها باسم **(مغازي عروة)** وقد جُمِعَ بعضها وطبع.

وكذلك ممن اتهم بالسيرة؛ **ابن شهاب الزهري** الإمام المعروف سيد المحدِّثين في زمانه؛ جمع في السيرة كتابًا وفي المغازي كتابًا، بما ذكر له عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى.

وكذلك ممن كتب في السيرة من الأولين من التابعين، عاصم بن عمر بن قتادة. وغيره من ثقات أهل العلم في القرن الأول وفاتحة القرن الثاني.

بهذا نتبين أن كتابة السيرة كانت متقدمة جدًا؛ ولهذا صار أهل العلم بعدهم يأخذون مأخذ التابعين في العناية بسيَر والعناية بالمغازي؛ وقد جمع، جمعه العالم المعروف محمد بن إسحاق المدني، في كتاب **(السيَر والمغازي)** والذي قِيل إنه ألَّفه بإشارة من أبي جعفر المنصور لما زار ابن إسحاق بغداد فأشار أبو جعفر إلى ابنه فقال لابن إسحاق أتعرِف هذا؟ قال: نعم. هذا ابن أمير المؤمنين. فقال له: صنِّف له كتابًا في ذكر الأخبار من خلق آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، فكتبَ ابن إسحاق ذلك. وكتاب ابن إسحاق رويَ عنه؛ وانتشر بعده - رحمه الله تعال-. وهو إمامٌ في السيَر اجتمع لديه ما تفرَّقَ فيمن قبله؛ من التابعينَ الثقات. إذا كان كذلك فإن كتاب ابن إسحاق لم يوجد كاملًا في زماننا هذا، وإنما وجد منه من انتقى من مغازي وسيَر ابنِ إسحاق منتقاهُ ابن هشام العلم اللغوي المعروف؛ هذا الانتقاء أجمع العلماء على حسنه وعلى أنه استخلص من سيرة ابن إسحاق ما أُثنيَ على مؤلفيه به. فهو لا يروي السيرة عن ابن إسحاق مباشرة؛ وإنما يرويها بواسطةِ رجلٍ عن ابن إسحاق.

وهذه السيرة هي المعروفة الآن بسيرة ابن هشام، وهذا تطور في أهل العلم؛ فكتب في السيرة عدد، كتب ابن حزم سيرة، سماها: **(جوامع السيرة)**، وكتب ابن سيِّد الناس أيضًا سيرة والعلماء تتابعوا على كتابة سير ومعتمدهم فيما ذكره ابن هشام عن ابن إسحاق، أو فيما ذُكِرَ في غير ذلك من المغازي.

كذلك من الذين اهتموا بكتابة السيَر، والواقدي والعلماء منهم من يأتمنه ويثني عليه في المغازي؛ ومنهم من يقول هو في المغازي كشأنهِ في الحديث لا يقبل حديث • ومغازي الواقدي غير موجودةٍ الآن فيما ذكر من سيرة النبي – عليه الصلاة والسلام –؛ اعتمدها عدد من أهل العلم ؛ والصواب أنَّ الوقديَ ليس بثبتٍ فيما ينقل، بل ربما قد حصل له من الخلط في الروايات والزيادات ما لا يُعْرَفُ عن أهل العلم، فلا يُقبل حديثه في المغازي فيما تفرَّد به عن العلماء سيما ما كان معارضًا لأصلٍ من الأصول، أو كان مخلفًا لما دل عليه كلامُ أهل العلم في السيَر.

وممن كتب أيضًا في السيَر ابن سعد صاحب (**الطبقات**) في أول الطبقات بما هو معروف، وجماعة في ذلك، وهذه التي تُسمى كُتب السيرة أو كُتب السيَر، تتابع العلماء فيها إلى زماننا هذا.

هناك كتابةً أخرى لسيرة وهي كتابة أهل الحديث، فإنهم اعتنوا بسيرة النبي ﷺ وبذكرِ أحواله ومغازيه وأشباه ذلك فيما أوردوه في كُتب الحديث، فتجد في (صحيح البخاري) رَحِمَهُ اللَّهُ – كتاب المغازي، وتجد في (صحيح مسلم) السيَر وفي (سنن أبي داود) كذلك... وهكذا في بعض أخبارٍ وربما طُوِّلت؛ وكذلك اعتنى بها أهل الحديث في مصنَّفاتٍ مفردةٌ ذكروا فيها أسانيدهم، فيما يتعلق بالسيَر

لكن فيها ما يصح وفيها ما يُنكر، كما قال الحافظ زين الدين العراقي:
وليعلم الطالبُ أن السيَرَ تجمعُ ما صح وما قد أُنكِرَ.

فصنف البيهقي (**دلائل النبوة**)، وصنَّفَ أبو نُعَيْم الأصبهاني أحمد ابن عبد اللَّه (دلائل النبوة) وصنَّفَ الفريابي (دلائل النبوة) فأهل الحديث اعتنوا بكتابة السيَر من جهتين؛ ما ضمَّنوه في مصنَّفتهم من الصحاح والمسانيد من ذكر السيَر، سوى إن كانت مبوبةً أو لم تكن مبوبةً وكذلك ما أفردوه من التعاليق في ذكر دلائل النبوة.

وكُتب السيَر ليست معنيةً بالصحيح، وإنما يُذكر فيها ما نُقِلَ في السيرة، لذلك قال زين الدين العراقي كما تقدم: **وليعلم الطالبُ أن السيَرَ تجمعُ ما صح وما قد أُنكِرَ**. ففيها الصحيح وفيها المنكر، وهذا أمرٌ بيِّن، فإن سيرة ابن إسحاق مثلًا – فيها من الصحيح كثير وفيها من المنكر الكثير.

فهذا من جهة ما اشتهر من ذكر مصادر السيرة؛ وإذا كان كذلك، فالذي ينبغي تحقيقًا لمقام السيرة أن تُضبط مصادر السيرة وأن تؤخذ السيرة بضابطٍ مهم، في ذلك، وهو كيف نأخذ السيرة بطريقةٍ مأمونة؟

أعظم ما تؤخذ سيرة المصطفى ﷺ القرآن، لأنه في القرآنِ ذكرى، حياته عليه السلام صغيرًا ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾ [الضحى:٦] وفيها ذكرُ حالتهِ عليه السلام قبل البعثة، وفيها ذكرُ مبعثه عليه السلام وفيه ذكر مجيء الجِن إليه يستمعون القرآن، وفيه ذكر حالته عليه السلام مع المشركين ودعوته له وكذلك ما حصل من الهجرة ثم في القرآن ذكر المغازي جميعًا، فغزوة بدر الكبرى في (سورة الأنفال)، (غزوة أحد في سورة آل عمران)، وغزوة الخندق الأحزاب في (سورة الأحزاب)، وفتح مكة وصلح الحديبية في (سورة الفتح) وتبوك وحنين في (سورة براءة) وهكذا...

فإذا جمع طالبُ العلم ما تكلَّم به المفسِرون من الصحابة ومن بعدهم على هذه الآيات حصل على مصدر قويٍ على معاني القرآن.

وهذا اجتهد فيه طائفة من أهل العلم لكن لم يجمع - فيما أعلم - جمعًا كاملًا، بحيثُ تكون السيرة على ما ذكره المفسرون حاول بعض المعاصرين واجتهد في ذلك، لكن لم يجمع كلام المحققين من المفسرين على تلك الآيات؛ فإذًا الذي ينبغي في السيرة، أن نعتمد على القرآن فيها وما ذكره المفسرون في ذكر معاني الآيات التي فيها سيرة المصطفى ﷺ.

ثم **المصدر الثاني**: الأحاديث الصحيحة خاصةً في الصحيحين، أو ما صح في غيرهما من الأحاديث التي فيها ذكرُ سيرة النبي ﷺ.

فإذا قُرِنت بما ذكِرَ في كُتب السيَر، وجدنا أن في بعض كُتب السيَر ليس بصحيح؛ في مثل تاريخ بعض الغزوات، وبعض الأحوال، وقصة الإسراء والمعراج، وأشباه ذلك كثير.

وهذه الأحاديث فيها ما لم يذكر في كتاب اللَّه جل وعلا واعتمد عليها الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - والتابعون فيما فسَروا من آيات القرآن على نهج السلف، في تفسير القرآن بالسنة.

فالاعتماد على مصادر التفسير من كُتب الصحيح وكُتب الحديث في مصادر السير أولى وأبعد عن الخلط وما لا يصح في السيَر، ولهذا دعا عدد من أهل العلم إلى كتابة صحيح السيرة النبوية؛ وقد كتب بعضهم المعاصرين في ذلك، لكنهم رقوا جبلًا عاليًا عليهم، لأنه هذا الأمر يحتاج إلى

علمٍ بالحديث متنًا وإسنادًا، وإلى علمٍ بالتفسير وإلى علمٍ باللغة، وإلى علمٍ بما في كُتب السنَّة، وإلى ما في كُتب العقيدة، إلى آخر ذلك مما فقده بعض من كتبهُ في ذلك.

من المصادر التي تعتمد كُتب السيرة التي ذكرنا، وكُتب التاريخ.

فنجد مثلًا أن تاريخ ابن جرير الطبري يحوي كثيرًا من أخبار سيرة المصطفى ﷺ بالأسانيد؛ **لكن نأخذ منها ما لا يتعارضُ مع ما جاء في القرآن وفي تفسيره ومع ما ثبت في سنة المصطفى ﷺ.**

فإذا لم نجد الحدث لا في الكتاب ولا في السنة، فإن أخذه من كُتب السيَر لا بأس به؛ لأنها أرفع درجه. بالاتفاق من أحاديث بني إسرائيل.

وقد قال لنا عليه السلام: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»، فإذا لم يكن ما في كُتب السيرَ معارضًا للكتاب والسنة، فإنه لا بأس من أخذه والاعتماد على ما جاء فيه، وهكذا كان أهل العلم.

لهذا نرى ابن كثير رحمه الله في أوائل كتابه (**البداية والنهاية**) كتب سيرةً طويلة للنبي عليه السلام أُفرِدت في أربع مجلدات ٠وقد جمع فيها ما بين ما ذكر فيها أهل السيَر وما ذكره أهل الحديث، ولكن تحتاج إلى بعض مزيدٍ من التمحيص.

إذًا، فهذه المصادر العامة للسيرة؛ وإذا تبين ذلك فتلحظ فيما سقنا أن أهل الحديث وأهل الأثر والمعتنون بعلوم سلف الأمة، هم الذين اعتنوا بسيرة المصطفى ﷺ، فبعضُ الناس يقول: إن المعتنين بالحديث، والأثر، والمعتنين

بطريقة السلف، ليس لهم عناية بالسيرة؛ وهذا ليس بصحيح بل إن الذين اعتنوا بسيرة النبي ﷺ من حيثُ الإثبات والانتقاء هم أتباع سلف هذه الأمة إذا صار هُناك قصورٌ ممن اعتنى بالأثر فإن هذا مما ينبغي علاجه؛ لأنه الاهتمام بالسيرة به يحصلُ المؤمن وطالب العلم أنواع من العلوم والفوائد لا يحصِّلها إلا إذا قرأ السيرة؛ ويقوم في قلبه الاعتزاز بدين اللَّه والفرح بنصرة هذا الدين في أول الأمر.

فالعناية بالسيرة إثباتًا وفقهًا واستنباطًا كان عليه عُلمائُنا، فالاهتمام بها من سمةِ طُلاَّب العلم الجادين فيه ومن سِمة الجادين في الخير بصفةٍ عامة؛ ترقيق قلوبهم وبعث الهمة في نفوسهم، يكونُ بطرق صحيحة... انتهى[1].

● **وخلاصة ما تقدم:**

بدأ تأليف في السيرة:

ولما كانت أيام معاوية، أحَبَّ أن يدوَّن في التاريخ كتاب، فاستقدم عبيد ابن شَريَّة الجر همي من صنعاء، فكتب له الملوك وأخبار الماضين، بعد هذا رأينا أكثر من واحد من العلماء يتجهون إلى علم التاريخ من ناحيته الخاصة لا العامة، وهي سيرة الرسول ﷺ، ولعلهم وجدوا في تدوين ما يتعلق به عليه السلام.شيئًا يحقِّق ما في أنفسهم من تعلق به، وحبّ لتخليد آثاره، بعد أن

(١) تم تفريغه من شريط «ضوابط في معرفة السيرة» للشيخ الدكتور / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله وزير وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد سابقًا - «بتصرف».

مُنِعوا من تدوين أحاديثه إلى أيامه عمر بن عبد العزيز، ومخافة أن يختلط الحديث بالقرآن، فجاء أكثر من رجل كلهم محدّث، فدوّنوا في السيرة كتبا نذكر منهم: عُروة بن الزبير بن العوّام الفقيه المحدث، الذي مكّنه نسبه من قِبَل أبيه الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أن يروى الكثير من الأخبار، والأحاديث عن النبي ﷺ، وحياة صدر الإسلام.

وابن إسحاق والواقدي والطبري، أكثروا من الأخذ عنه، ولا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة، والمدينة، وغزوة بدر، وكانت وفاة عروة - فيما يظن - سنة (ت-٩٢هـ).

ثم أبان بن عُثمان بن عفان المدني المتوفى سنة (ت-١٠٥ه) فألّف صحفًا جمع فيها أحاديث حياة الرسول ﷺ.

ثم وهب بن منبّه اليمني المتوفى (ت- ١١٠ه) وفي مدينة (هَيْدلْبرج بألمانيا - قطعة من كتابه الذي ألّفه في المغازي.

وغير هؤلاء كثير، منهم من قضى نحبه تمام الربع الأول من القرن الثاني، كشرحبيل بن سعد (ت-١٢٣هـ) وابن شهب الزهري (ت-١٢٤هـ)

وعاصم بن قتادة (ت-١٢٠ه) ومنهم جاوزه بسنين، كعبد اللّه بن أبي بكر بن حزم المتوفى سنة (١٣٥هـ).

وكان هؤلاء الأربعة ممن عُنوا بأخبار المغازي، وما يتصل بها.

ومنهم من عاش حتى أوشك أن يدرك منتصف القرن الثاني، أو جاوزه بقليل، كموسى بن عُقبة المتوفى سنة (ت-١٤١هـ).

ثم معْمَّر بن راشد المتوفى سنة (ت-١٥٠هـ).

ثم شيخ رجال السيرة محمد بن إسحاق (ت-٢٥٢هـ).

وجاء بعد هؤلاء غيرهم: منهم؛ زيادًا البَكائي (ت-١٨٣هـ)

والواقدي صاحب المغازي المتوفى سنة (ت-٢٠٧هـ)

ومحمد بن سعد صاحب (الطبقات الكبرى) المتوفى سنة (٢٣٠هـ).

وابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن اسحاق، فعرفت به وشاع ذكره بها. فأصبحت تأليفاتهم، ثم جاء من بعدهم يتناول السيرة بالشرح، أو الاختصار، أو النظم ليسهل حفظها.

ثم جاء من بعدهم منهم:

ابن فارس اللغوي (ت-٣٩٥هـ).

ومحمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي (ت-٦٠٠هـ).

عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت-٦٠٠هـ) له مختصر سيرة النبي ﷺ.

وابن أبي طي يحيى بن حميد (ت-٦٣٠هـ).

وظهير الدين علي بن محمد كازروني (ت-٦٩٤هـ).

وعلاء الدين عليّ بن محمد الخِلاط الحنفي (ت-٧٠٨هـ).

وابن سيد الناس البصري الشافعي (ت-٧٣٤هـ).

ابن القيم الجوزية (ت- ٧٥١ه) كتابه الشهير (زاد المعاد في هدي خير العباد) حيث خصص جزء من سيرة النبي ﷺ وغزواته.

وشهاب الدين الرّعيني الغرناطي (ت-٧٧٩هـ).

وأبا عبد اللَّه محمد بن أحمد بن علي الأندلسي (ت- ٧٨٠هـ).

ومحمد بن يوسف الصالحي صاحب (السيرة الشامية) (ت-٩٤٢هـ).

وعلي بن برهان الدين صاحب السيرة الحلبية (ت-١٠٤٤هـ).

شرح السيرة النبوية:

١ - **السهيلي**: هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح.

وسهيل الذي يُنسب إليه عبد الرحمن، واد بالأندلس من كورة مالقة، فيها قرى، وفي أحد هذه القرى ولد عبد الرحمن.

ولد سنة (٥٠٨هـ) وتوفي سنة (٥٨١هـ).

مؤلفاته: (الروض الأُنُف). قال الصفدي في (نكت الهميان): وهو كتابٌ جليل جَوَّد فيه ما شاء، وذكر في أوّله أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان).

(التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام)

(نتائج النظر) ومسألة رؤية اللَّه ﷻ، ورؤية النبي ﷺ في المنام، ومسألة السر في عور الدجال.

و(شرح آية الوصية) وبعض المؤلفات له لم تكتمل.

٢- **أبو ذر الخشني**: هو مُصعب بن محمد ب مسعود بن عبد الله بن مسعود الجَيَّاني الخُشني، المعروف أيضًا بابن أبي الرُّكب.

مؤلفاته: له مؤلفات... لكن لم يوجد له إلا بكتاب واحد مطبوع وهو (شرح غريب سيرة ابن إسحاق) الذي سمعه ابن فرتون عليه.

وكتاب آخر في (العروض) ذكره ابن الأبار ولم يُسَميه. وكتاب ثالث ذكره السيوطي في (البغية) في أثناء حديثه عن أبي ذرّ، فقال: (... تكرّر في جمع الجوامع من تصانيفه الإملاء على سيرة ابن هشام.)[1](ت-٦٠٤هـ).

مرويات عن الإمام الطبري يجب التثبت منها:

قال الدكتور عثمان بن محمد الخميس حفظه الله:

وقد أكثرَ الإمام الطبري في كِتابه (التاريخ) النقل عَنْ رجلٍ اسمه (لوطُ بنُ يَحيى) ويُكنى بأبي مِخْنَفٍ.

و(ولوط بنُ يحيى) هذا روى عنه الطبري (سبع وثمنين وخمسمائة) روايةً.

وهذه الروايات تبدأُ من وفاة النبي ﷺ إلى خِلافة يزيد،... ثم قال الشيخ- حفظه الله- وفي كُلِّ هذه المرويات نجدُ أبَا مِخْنَفٍ وَهِيَ التي يعتمدها أهلُ البدع، ويحرصون عليها.

وأبو مِخْنَفٍ هذا؛ قال عنه ابن معين: ليس بشيء.

---

(١) مقدمة «السيرة النبوية - لابن هشام» كل من مصطفى السقا - الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة. إبراهيم الأبياري: مدير إدارة إحياء التراث القديم. عبد الحفيظ شلبي - مدير المكتبات الفرعية - بدار الكتب المصرية.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وسُئِلَ عنه مرةً فَنَفضَ يده وقال: أحدٌ يسأل عن هذا.

وقال الدار قطني: ضعيف.

وقال ابن حِبان: يروي الموضوعات عن الثقات.

وقال الذهبي: إخباري تالف لا يوثقُ به.

فأنت إذا فتحت (تاريخ الطبري) ووجدت رواية فيها مطْعَنٌ عَلَى أصحاب الرسولِ ﷺ فوجدت أنَّ الطبري إنّما روها عن أبي مِحْنَف فعليك أن تُلقيها جانبًا.

لماذا؟ لأنها من رواية أبي مِحْنَف.

وأبو مِحْنَف هذا جمع بين البدعة والكَذِب وكثرة الرِّواية.

مبتدع كذاب مُكثر من الرواية.

وَلَيْسَ أبو مِحْنَف وَحدَهُ، بل أبو مِحْنَف هو أشهرهم، وإلا فهناك غيرُهُ كالواقدي، مثلًا متروك متهم بالكذب، ولا شك أَنَّهُ مؤَرِّخ كبير حافظ عالمٌ بالتاريخ ولكنّه غير ثقة، والثالث: سيف بن عامر التميمي، وهو أيضًا مؤرخ معروف، ولكنه متروك متهم أيضًا. وكذلك الكلبي، وهو كذاب مشهور، فإذا لا بدَّ أن يتثبت المرءُ من رواية هؤلاء وأمثالهم[1].

---

(١) «حقبة من التاريخ ما بين وفاة النبي ﷺ إلى مقتل الحُسين رضي الله عنه سنة ٦١هجرية» للدكتور عثمان بن محمد الخميس- حفظه الله-.

وقال الدكتور عثمان بن محمد الخميس - حَفِظَهُ اللَّهُ - في المصدر نفسه:

إذًا: عند قراءةِ التاريخ لا بُدَّ بتمحّصٍ كَمَا تقرأ الحديث وأخصُّ التواريخ هو تاريخ أصحاب رسول اللَّه ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : لا بد أن يكون مع الإنسان أصولٌ كُليِّة تَرَدُّ إليها الجُزئياتُ؛ ليتكلّم بعلمٍ وعدلٍ، ثم يَعْرِف الجُزْئياتِ كيف وَقَعَتْ وإلَّا فَيبقى في كذب وجهلٍ في الجزيئات، وجهل وظلم في الكليّات، فيتولد فسادٌ عظيم(١).

للأسف شُغِفَ الكثيرون في زماننا هذا بقراءة الكُتب الحديثة التي أُلِّفَتْ في التاريخ، والتي تهتَمُّ بجمال القِصةِ أ تشويهِ الصُّورة أو بهما معًا بغضِّ النظرِ عن صحتها أو عَدَم صحَّتها:

ككُتب (عبّاس العقاد)(٢).

أو كُتب (خالد محمد خالد)(٣).

أو كُتب (طه حسين)(٤).

أو كُتُب _جُورجي زيدان النَّصراني(٥) وغيرهم من الحدَثينَ.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٠٣).

(٢) له سلسلة «العبقريات».

(٣) له كتاب «خلفاء الرسول» و«رجال حول الرسول».

(٤) له كتاب «موقعة الجمل»، و«عليٌّ وبنوُهُ» و«الفتنة الكبرى».

(٥) له كتاب «تاريخ التمدن الإسلامي».

فهؤلاء عندما يتكلّمون عن التاريخ يهتمون بالسياق وجمال القِصة وحُسن السَّبك، بغض النظر عمَّا إذا كانت هذه القصة صحيحة أو لا، وبعضهم يقصِدُ التشويه لحاجة في نفسِهِ.. ثم قال الشيخ - حَفِظَهُ اللَّهُ -: وأنا أذكر الكُتب مختصرًا من قوله - حَفِظَهُ اللَّهُ - فلا غِنى عن المصدر نفسه، فهو كتاب ماتع: ثير الفائدة رغم صغر حجمه، مع كُتب التاريخ التي دونت التاريخ.

من الكتب التي يجب الحذر منها

١ - (الأغاني لأبي فرج الأصبهاني) وهو كتاب سَمَر وشِعر وطرب، ولكنَّهُ شاب كثير من الأخبار الباطلة.

٢ - (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي، وهو كتاب أدب أيضًا لكنه لم يَخْلُ من الطعن.

٣-(الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة: وهو مكذوب عليه.

٤ -(مروج الذهب) للمسعودي: وهو بلا أسانيد.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (في تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما يحصيه إلا اللَّه.

فكيف يوثق بحاكية منقطعة الإسناد في كِتاب قد عُرِق بكثرة الكذب[1].

٥ - (شرح نهج البلاغة) لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، وهو ضعيف عند علماء الجرح والتعديل[2].

وقال الشيخ الدكتور عثمان الخميس حَفِظَهُ اللَّهُ في (ص٣٠- ٣١) نفس المصدر: **المقصد الثالث: وسائل الإخباريين في تشويه التاريخ:**

---

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٨٤).

(٢) «حقبة من التاريخ ما بين وفاة النبي ﷺ إلى مقتل الحُسين رضي الله عنه سنة ٦١هجرية» (ص ١٨- ٢٠) للدكتور عثمان بن محمد الخميس- حَفِظَهُ اللَّهُ-.

للإخباريين والمنحَرِين وسائل كثيرةٌ في تشويه التاريخ نذكر منها:

١ - الاختلاق والكذبُ: إنّهم يختلقونَ قِصةٌ مَا، كما اختلقوا مثلًا أنَّ عائشة رضي الله عنها لَمَا جاءَهَا خبرُ موتِ عليٍّ رضي الله عنه سَجَدَتْ للَّهِ شُكرًا.

وهذه قِصةٌ مكذوبةٌ[(١)]. حتى قال الشيخ عثمان الخميس حفظه الله في رقم

٧- استغلال تشَابُه الأسماء: فابن جرير مثلًا اثنان:

الأول: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري إمام من أئمة أهل السنة وصاحب (التاريخ) و(التفسير).

الثاني: محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري، إمام من أئمة الشيعة[(٢)].

فَينْسِبونَ كُتَبَ ابْن جرير الشيعي لابن جرير السني مِثلُ كِتاب (دلائل الإمامة الواضحة ونور المعجزات).

وابن حجر اثنان: الأول: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني من أئمة الحديث.

والآخر: أحمد بن حجر الهيتميُّ إمامٌ في الفقه، وليس له بضاعة في الحديث وله أخطاءٌ ظاهرةٌ وعليه بعضُ المؤاخذات فيأخذونَ تصحيح الهيتمي وينسبونه للعسقلاني. انتهى من كتاب (حقبة من التاريخ) (ص٣٠- ٣١) باختصار.

---

(١) قال الشيخ حفظه الله في حاشية كتابه: ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (ص٥٥) وأبو فرج شيعي مُتَّهم بالكذب كما في ترجمته في «تاريخ بغداد» و«الميزان» وذكرها المتشيع التيجاني في كتابه: «فسألوا أهل الذكر» (ص٩٧) وَلَم يعزها لأحد.

(٢) عزاه الشيخ في الحاشية في «لسان الميزان» في ترجمة محمد بن جرير بن رستم (٧/ ٢٩).

المصنفات المعاصرة في السيرة

١ - الرحيق المختوم - صفي الرحمن الباركفوري.

٢ - هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب - أبو بكر جابر الجزائري.

٣- في السيرة النبوية، قراءة لجوانب الحذر والحماية - د/ إبراهيم علي محمد أحمد.

٤ - صحيح السيرة - محمد ناصر الدين الألباني.

٥ - السيرة النبوية بين المعرفة والواجب في ضوء القرآن الكريم والسنَّة- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري.

كُتب التاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية

١ - تاريخ الخلفاء - لجلال الدين السيوطي.

٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي الشوكاني.

٣- التاريخ الإسلامي - محمود شاكر.

٤ - سلسلة مشاهير قادة الإسلام - بسّام العسلي.

٥ - عمرو بن العاص رضي الله عنه - القائد المسلم - والسفير الأمين - اللواء الركن - محمود شيت خطاب.

٦ - الخلفاء الراشدون - عبد الوهاب النجار.

النحو والصرف والبلاغة

إن دراسة علم النحو من المهمات لطالب العلم، لأنه النحو يساعد الطالب في معرفة مراد النصوص والمسائل، فهو يساعد على فهمُ كتاب اللَّه، وسنة رسول ﷺ، فإن فهم الكثير منهما يتوقف على معرفة النحو. كذلك إقامة اللسان على اللسان العربي الذي نزل به كلام اللَّه ﷻ مما تنطلق أهميته من هذا الباب؛ ومن الكُتب التي يبدأ بها طالب العلم بتعلُّمها منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - **متن الآجرومية**؛ ولقد شرح هذا المتن جمعٌ من العلماء، منها الكواكب الدرية على متممة الآجرومية – شرح الشيخ / محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل.

٢ - **الأجرومية** بشرح فضيلة لشيخ العلاَّمة / محمد بن صالح العثيمين، هو شرح فريد في تصنيفه؛ وكان هذا الشرح على أشرطة سمعية ثم فرَّغ في كتاب وهو متداول.

٣- ومن كُتب النحو كذلك **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تأليف جمال الدين عبد اللَّه بن هشام الأنصاري.

٤ - **ألفية مالك** في النحو، ولها شرح لابن عقيل ويقع المصنف في أربعة مجلدات.

وهناك كُتب أخرى. لكن الكُتُب التي ذكرناها هي التي يبدأ بها طالب العلم - والله أعلم-.

كذلك ينبغي لطالب العلم أن يكون عارفًا بعلم البلاغة، حيث يساعده في معرفة مراد النصوص القرآنية، وكذا نصوص الأحاديث الشريفة.

- **ومن علم البلاغة:**

أولًا: علم المعاني: فهو علم يعرف به كيف يطابق الكلام مقتضى الحال، ومثال ذلك الإيجاز في مقام الإيجاز، والإطناب عند توافر دواعي الإطناب.

ومنه معرفة الفصل والوصل في الكلام ومعرفة القصر وأضرب الخبر والإنشاء وأحوال السند والمسند إليه.

ثانيًا: علم البيان: فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، أي هو العلم الذي نعرف به كيف أدي المعنى المراد في صيغته الحقيقية المجردة أو في صيغة من صيغ المجاز أو التشبيه أو الكناية.

ثالثًا: علم البديع: فهو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مراعاة مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.

ووجوه تحسين الكلام نوعان:

نوع يرجع إلى المعنى، ويسمى المحسنات المعنوية، **ونوع يرجع إلى اللفظ**، ويعرف بالمحسنات اللفظية.

مكتبة طالب العلم

أولًا: علوم القرآن الكريم

١- كتب التفسير:

اسم الكتاب	المؤلف
تفسير الجلالين	جلال الدين السيوطي
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان	عبد الرحمن بن ناصر السعدي
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير	محمد بن علي الشوكاني
تفسير القرآن العظيم	إسماعيل بن كثير الدمشقي
الدر النثير مختصر تفسير ابن كثير	محمد موسى آل نصر
التفسير الواضح على نهج السلف الصالح	محمد نسيب الرفاعي
الجامع لأحكام القرآن	محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
الجامع البيان في تفسير القرآن	محمد بن جرير الطبري

اسم الكتاب	المؤلف
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين مختار الشنقيطي
تفسير سفيان الثوري	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
لغة المنافقين	عبد الفتاح لاشين

٢- كتب علوم القرآن

اسم الكتاب	المؤلف
مباحث في علوم القرآن	مناع القطان
لإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي
إعجاز القرآن	الباقلاني
البرهان في علوم القرآن	الزركشي
دفع إيهام للاضطراب عن آيات الكتاب	محمد الأمين الجنكي الشنقيطي
جلسات تدبُّر	عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان
أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية	عبد اللَّه بن حسن آل ظفر الدّوسري
قواعد قرآنية ٥٠ قاعدة قرآنية في النفس والحياة	عمر بن عبد اللَّه المقبل
بدائع الفوائد	ابن القيم الجوزية
طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطي
أسباب النزول	علي بن أحمد الواحِدي النيسابوري

اسم الكتاب	المؤلف
أصول التفسير	محمد بن صالح العثيمين
فتح الرحمن في بيان هجر القرآن	محمد فتحي – محمود الملاح

ثانيًا: كتبُ السنَّة المطهرة

• كُتب الحديث الشريف:

اسم الكتاب	المؤلف
الأربعين النووية	يحيى بن شرف الدين النووي
عمدة الأحكام	عبد الغني المقدسي
بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان	محمد فؤاد عبد الباقي
التبيان بشرح فيما اتفق عليه الشيخان، البخاري ومسلم	عبد العزيز السيروان
رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين	يحيى بن شرف الدين النووي
صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج بن مسلم.
سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني
سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي
سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني
سنن النسائي	أحمد بن شُعيب بن علي النسائي

اسم الكتاب	المؤلف
سنن الدارمي	عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي
سنن الدارقطني	علي بن عُمر الدارقطني
المستدرك على الصحيحين	محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري
الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان	علي بن بلبان الفارسي.
منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود	أحمد عبد الرحمن البنا
الموطأ	مالك بن أنس
مسند الإمام أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل
مسند الحميد	عبد اللَّه بن الزبير الحميدي
مسند عبد اللَّه بن المبارك	عبد اللَّه بن المبارك
مسند محمد بن إسحاق السرّاج ويليه مسند إبراهيم بن أدهم	محمد بن عبد الواحد المقدسي
تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد	زين الدين عبد الرحيم العراقي
مسند الإمام الشافعي	محمد بن إدريس الشافعي
الأحاديث القدسية	مجموعة من العلماء
الترغيب والترهيب	عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

اسم الكتاب	المؤلف
جامع الأصول من أحاديث الرسول	ابن الأثير
مشكاة المصابيح	محمد عبد اللَّه الخطيب التبريزي
الفردوس بمأثور الخطاب	شيرويه بن شهر زاد الديلمي
المتجر الرابح	عبد المؤمن بن خلف الدمياطي
كتاب المصنف	أبي بكر بن أبي شيبة.
المصنف	عبد الرزاق الصنعاني
الأحاديث المختارة	أبي عبد اللَّه بن محمد بن عبد الواحد المقدسي
مجموعة الحديث- مجموعة الحديث النجدية	المملكة العربية السعودية

• كُتب الحديث المختصرة والأحكام:

الكتاب	المؤلف
العمدة في الأحكام	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي
الأربعين النووية	أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي.
المحرر في الحديث	محمد ين أحمد بن عبد الهادي الجماعيلي الصالحي
اتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب	يوسف بن إسماعيل النبهاني
جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد	محمد بن سُليمان المغربي
أربعون حديثًا من مسند بُريد بن عبد اللَّه	أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني
بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام	ابن حجر العسقلاني

• كُتب شروح الحديث:

اسم الكتاب	المؤلف
فتح الباري شرح صحيح البخاري	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
شرح صحيح مسلم	يحيى بن شرف الدين النووي
معالم السنن شرح سنن أبي داود	حمد بن محمد الخطَّابي
أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام	أبي الفتح ابن دقيق العيد
شرح الأربعين النووية	أبي الفتح ابن دقيق العيد
شرح الأربعين النووية	محمد بن صالح العثيمين
جامع العلوم وفضله	عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ويليه شفاء الغلل	محمد عبد الرحمن المباركفوري
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد	ابن عبد البر
فيض القدير شرح الجامع الصغير	محمد عبد الرؤوف المناوي
سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام	محمد بن إسماعيل الصنعاني
غريب الحديث	القاسم بن سلام الهروي
شرح معاني الآثار	أحمد بن محمد الطحاوي

• كُتب تخريج الحديث:

اسم الكتاب	المؤلف
صحيح الجامع الصغير وزيادته	محمد ناصر الدين الألباني
سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها	محمد ناصر الدين الألباني
سلسلة الأحاديث الضعيفة وآثرها السيئ في الأمة	محمد ناصر الدين الألباني
صحيح أبي داود	محمد ناصر الدين الألباني
صحيح النسائي	محمد ناصر الدين الألباني
صحيح الترمذي	محمد ناصر الدين الألباني
صحيح ابن ماجه	محمد ناصر الدين الألباني
ضعيف أبي داود	محمد ناصر الدين الألباني
ضعيف النسائي	محمد ناصر الدين الألباني
ضعيف الترمذي	محمد ناصر الدين الألباني
ضعيف ابن ماجه	محمد ناصر الدين الألباني
ضعيف وصحيح الأدب المفرد	محمد ناصر الدين الألباني
إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل	محمد ناصر الدين الألباني
صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان	محمد ناصر الدين الألباني

اسم الكتاب	المؤلف
صحيح الترغيب والترهيب	محمد ناصر الدين الألباني
ضعيف الترغيب والترهيب	محمد ناصر الدين الألباني
النصيحة	محمد ناصر الدين الألباني
كتاب السنّة – لأبي عاصم، ومعه في ظلال الجنة	محمد ناصر الدين الألباني
تخريج الأحاديث النبوية الواردة في مدونة الإمام مالك	الطاهر محمد الدرديري
نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار	محمد بن علي الشوكاني
نصب الراية تخريج أحاديث الهداية	عبد اللَّه بن يوسف الزيلعي الحنفي
اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة	جلال الدين السيوطي
كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس	إسماعيل بن محمد العجلوني
الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة	جلال الدين السيوطي
التذكرة في الأحاديث المشتهرة	محمد بن عبد اللَّه الزركشي
الشذرة في الأحاديث المشتهرة	محمد بن طولون الصالحي
تراجع العلاَّمة الألباني فيما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا	محمد حسن الشيخ
التنبيهات المليحة على ما تراجع عليه الألباني من الأحاديث	عبد الباسط بن يوسف الغريب

• كُتب علوم الحديث ومصطلحه:

اسم الكتاب	المؤلف
أصول الحديث علومه ومصطلحه	د – محمد عجاج الخطيب
نزهة النظر في شرح نخبة الفكر	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
الباعث الحثيث شرح اختصار الحديث	ابن كثير – شرح أحمد شاكر
شرح الباعث الحثيث	علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي
مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث	عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري
فتح القريب شرح التقريب للنووي	نجم الدين محمد الدركاني
تدريب الراوي في شرح تقريب النووي	جلال الدين السيوطي
تيسير دراسة الأسانيد للمبتدئين	عمرو عبد المنعم سليم
الكفاية في علم الرواية	أحمد بن علي الخطيب البغدادي
فتح المغيث شرح ألفية الحديث	محمد عبد الرحمن السخاوي
أصول التخريج ودراسة الأسانيد	د – محمود الطحان
معرفة علوم الحديث	الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري
الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلاَّمة الألباني	عصام موسى هادي
الدرر في مسائل المصطلح والأثر	أبو الحسن المآربي على الشيخ الألباني

• كُتب علم الرجال والجرح والتعديل:

اسم الكتاب	المؤلف
تقريب التهذيب	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
لسان الميزان	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
ميزان الإعتدال في نقد الرجال	محمد بن أحمد الذهبي
سير أعلام النبلاء	محمد بن أحمد الذهبي
معجم الشيوخ	محمد بن أحمد بن جُميع الصيداوي
المغني في الضعفاء	محمد بن أحمد الذهبي
مختصر الكامل	أحمد بن علي المقريزي
تذكرة الحفاظ	محمد بن أحمد الذهبي
الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم الرازي
التاريخ الكبير	محمد بن إسماعيل البخاري
التاريخ الصغير	محمد بن إسماعيل البخاري
تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل	عبد الرحمن بن أبي حاتم
تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
تهذيب الكمال	جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي

اسم الكتاب	المؤلف
كتاب الضعفاء والمتروكين	أحمد بن شُعيب النسائي
المغني في معرفة رجال الصحيحين البخاري ومسلم	صفوت عبد الفتاح محمود
ترتيب الموضوعات لابن الجوزي	أحمد بن محمد الذهبي
تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كُتب الأماجد	أبو إسحاق الحويني الأثري
كتاب الضعفاء والمتروكين	عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف	جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي

• كُتب العقيدة:

اسم الكتاب	المؤلف
الأصول الثلاثة وأدلتها	محمد بن عبد الوهاب
العقيدة الصحية وما يضادها ورسالة المعية	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد	محمد بن عبد الوهاب
كشف الشبهات	محمد بن عبد الوهاب
العقيدة الواسطية	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
التدمرية	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
العقيدة الطحاوية	أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي
لمعة الإعتقاد	عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي
الوصية الكبرى	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية	ابن القيم الجوزية
مختصر الصواعق المرسلة – لابن القيم	اختصره – الموصلي
رفع الأستار لإبطال القائلين بفناء النار	محمد بن إسماعيل الصنعاني
مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة	د – ناصر عبد الكريم العقل

اسم الكتاب	المؤلف
الرد على الجهمية	عثمان بن سعيد الدارمي
ست رسائل	محمد بن أحمد الذهبي
مجموعة التوحيد	ابن تيمية – محمد بن عبد الوهاب
مختصر العلو لعلي الغفَّار	للذهبي
التوحيد للناشئة والمبتدئين	اختصره – محمد ناصر الدين الألباني
عقيدة أهل السنة والجماعة	د – عبد العزيز محمد آل عبد اللطيف
كتاب التوحيد	محمد بن صالح العثيمين
الواسطة بين الحق والخلق	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
دليل المكتبة العقدية	محمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع

• كُتب شرح العقيدة:

اسم الكتاب	المؤلف
شرح العقيد الواسطية	د – صالح بن فوزان الفوزان
شرح العقيدة الواسطية	محمد بن صالح العثيمين
شرح العقيدة الواسطية	محمد خليل هرَّاس
الأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية	عبد العزيز المحمد السلمان
القول السديد في مقاصد التوحيد	عبد الرحمن بن ناصر السعدي
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد	عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين	عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
إغاثة المستفيد شرح كتاب التوحيد	د – صالح بن فوزان الفوزان
القول المفيد شرح كتاب التوحيد	محمد بن صالح العثيمين
التمهيد لشرح كتاب التوحيد	صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد	عبد الله جار الله إبراهيم جار الله
شرح أصول الإيمان	محمد بن صالح العثيمين
شرح العقيدة الطحاوية	علي بن علي بن جعفر الحنفي
تقريب التدمرية	محمد بن صالح العثيمين

اسم الكتاب	المؤلف
شرح لمعة الاعتقاد	محمد بن صالح العثيمين
قطف الجنى الداني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني	عبد المحسن بن حمد العباد البدر
دلائل التوحيد - خمسون سؤلًا وجوابًا في العقيدة	محمد بن عبد الوهاب
شرح الأصول الثلاثة وأدلتها	محمد بن صالح العثيمين
شرح الأصول الثلاثة وأدلتها	محمد بن قاسم النجدي
شرح كتاب الشرح والإبانة	عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
جامع شروح العقيدة السفارينية	مركز المنير للبحث العلمي
الإبانة في أصول الدِّيانة	أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعري
الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر – ستين متنًا-	أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

• الكُتب التعليمية والمنهجية المساعدة:

اسم الكتاب	المؤلف
التوسل حُكْمُه وأقسامه	محمد ناصر الدين الألباني
فتنة التكفير	محمد ناصر الدين الألباني
المخرج من الفتن	مُقبل بن هادي الوادعي
الحق الدامغ لدعاوي في دحض مزاعم القرضاوي	عبد الكريم بن صالح الحميد
القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ	
مدارك النظر في السياسة الشرعية بين التطبيقات	حمود بن عبد الله التويجري
والانفعالات الحماسية	عبد المالك بن أحمد رمضاني
التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها	محمد ناصر الدين الألباني
شرح كتاب حلية طالب العلم	محمد بن صالح العثيمين
جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات	د- ربيع بن هادي المدخلي
الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية	أحمد بن يحيى النجمي
أضواء إسلامية على عقيدة السيد قطب – ضمن مجموع رسائله-	د- ربيع بن هادي المدخلي
الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير	د. خالد بن علي بن محمد العنبري

اسم الكتاب	المؤلف
تحذيرات العلماء من المظاهرات بالأدلة الباهرات والنقض على الشبهات الواهيات	علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري
كشف المتواري من تلبيسات الغُماري وردُّ عوانه على أهل السنة	علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري
منهج السلف الصالح في ترجيح المصالح وتطويح المفاسد والقبائح	علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري
التحذير من فتنة الغلو في التكفير بحوث علمية ونقول عقدية	علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري
منهج السلف في التعامل مع الفتن	أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها	محمد ناصر الدين الألباني
أسئلة وأجوبة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الكلم المجموع في الهجر المشروع	محمد الحمود النجدي
الدعاء ويليه العلاج بالرَّقى من الكتاب والسنة	د- سعيد بن علي القحطاني
الأسئلة اليمنية في مسائل الإيمان والتكفير - المنهجية	مقبل الوادعي- جمعها- علي حسن
وصايا الأمة في لزوم السُنَّة	عبد الله بن بطة العُكْبري

اسم الكتاب	المؤلف
التبرك المشروع والتبرك الممنوع	د – علي بن نفيع العلياني
كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من الأخطار	محمد بن ناصر العريني
وقفات مع جماعة التبليغ	نزار إبراهيم الجربوع
بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف	سليم بن عيد الهلالي
منهاج أهل الحق والإتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع	سليمان بن سحمان – تحقيق – برجس
الدرر المتلالئة بنقض الإمام الألباني (فرية) موافقة المرجئة	علي بن حسن الأثري الحلبي
حجج الأسلاف في بيان الفرق بين مسائل الاجتهاد والخلاف	فوزي عبد الله الأثري
الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد وإتباع ما هو أولى – مقدمه مهمة في وجوب التزام فهم السلف للنصوص من الكتاب والسنة.	الطيب نور السن خان محمد صديق خان
المحجة البيضاء في حماية السنّة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ الأهواء.	ربيع بن هادي المدخلي
الدر الثمين وجوب توقير العلماء وطلبة العلم في الدين	ربيع بن هادي المدخلي

اسم الكتاب	المؤلف
نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه	فوزي عبد الله الأثري
هذه الجماعات من الأثنين وسبعين فرقة	د- محمد عبد الرحمن الخميس
موقف أهل السنة من المناهج المخالفة لهم	ابن باز - الألباني - الفوزان -
حكمة مخالفة منهج أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد	بكر أبو زيد
التحذير من التسرع في التكفير	عثمان علي حسن
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع	عثمان علي حسن
صحيح جامع العلم وفضله	محمد ناصر العريني
	أحمد بن علي الخطيب البغدادي
	ابن عبد البر

• تابع الكُتب التعليمية والمنهجية المساعدة:

الكتاب	المؤلف
الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى	د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني
نور السنة وظلمات البدعة	
نيل الأرب من آداب الطلب	د – سعيد بن علي بن وهف القحطاني
مسائل في الاعتقاد بالكتاب والسنَّة	أحمد عبد العزيز الحمدان
هل المسلم ملزم بإتباع مذهب معيَّن من المذاهب الأربعة	محمد حمد الحمود النجدي
الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعيَّة	محمد سلطان المعصومي الخجندي المكي
وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن	محمد عبد الله سبيل
جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية – تعريفها – عقائدها	محمد ناصر العريني
الصحوة الإسلامية – ضوابط وتوجيهات	د– سيد طالب الرحمن

الكتاب	المؤلف
الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة – من إجابات – صالح بن عبد الله الفوزان	محمد بن صالح العثيمين
الاستقامة	جمال بن فريحان الحارثي
الرسائل السلفية	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
الرد البرهاني في الانتصار للعلّامة المحدث الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني	محمد بن علي الشوكاني
المشوق إلى القراءة وطلب العلم	علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري
صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل	د. علي بن محمد العِمران
قيمة الزمن عند العلماء	عبد الفتاح أبو غدة
إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي	عبد الفتاح أبو غدة د. إبراهيم بن حسن بن ملا البلوشي

• كُتُب الفقه: حنفي - مالكي - شافعي - حنبلي – ظاهري:

الكتاب	المؤلف	المذهب
المغني والشرح الكبير	ابن قدامة المقدسي	حنبلي
بداية المجتهد ونهاية المقتصد	القرطبي	مالكي
السيل الجرَّار المتدفق على حدائق الأزهار	محمد بن علي الشوكاني	ترك الزيدية وصار مجتهدا
المخلص الفقهي	صالح بن فوزان الفوزان	حنبلي
الوصول إلى قواعد الأصول	محمد بن عبد الله التمرتاشي	حنفي
الدراري المضية شرح الدرر البهية	محمد بن علي الشوكاني	ترك الزيدية وصار مجتهدا
تيسير العبادات لأرباب الضرورات – ابن تيمية	سعود بن عيد الحربي	حنبلي
روضة الطالبين	يحيى شرف الدين النووي	شافعي
الهداية شرح بداية المبتدئ	علي بن أبي بكر المرغيناني	حنفي

الكتاب	المؤلف	المذهب
مراتب الإجماع	ابن حزم	ظاهري
كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار	أبي بكر محمد الحسيني الحصني	شافعي
الروض المربع شرح زاد المستقنع	منصور بن يوسف البهوتي	حنبلي
الأحكام في أصول الأحكام	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	ظاهري
العدة شرح العمد	بهاء الدين المقدسي	حنبلي
التنقيح المشبع في تحرير المقنع	علاء الدين علي المرداوي	حنبلي
غاية المنتهى الجمع بين الإقناع والمنتهى	مرعي بن يوسف الحنبلي	حنبلي
فقه السنة	سيد سابق	حنبلي
الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية	حامد الفقي	حنبلي
زاد المعاد في هدي خير العباد	ابن القيم	حنبلي

• تابع كُتُب الفقه: حنفي - مالكي - شافعي - حنبلي – ظاهري:

الكتاب	المؤلف	المذهب
مختصر خليل في فقه الإمام مالك	خليل إسحاق بن موسى المالكي	مالكي
الأم	محمد بن إدريس الشافعي	شافعي
فتح القدير شرح الهداية	كمال بن همام	حنفي
المبسوط	محمد بن أحمد السرخسي	حنفي
المنتقى شرح الموطأ	الباجي	مالكي
تحقيق المراد في شرح متن الزاد	عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل	حنبلي
الشرح الممتع على زاد المستقنع	محمد بن صالح العثيمين	حنبلي
المنهاج	النووي	شافعي
أسنى المطالب شرح روضة الطالب	زكريا الأنصاري	شافعي
المجموع شرح المهذب	النووي	شافعي
الامداد بتيسير شرح الزاد شرح زاد المستقنع	صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان	حنبلي
منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	حنبلي

الكتاب	المؤلف	المذهب
التعليق المقنع على زاد المستقنع	منصور بن محمد بن عبد الله الصقعوب	حنبلي
شرح عمد الفقه	عبد الله بن عبد العزيز الجبرين	حنبلي
الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقه	أبو راشد تيتون راشد الراسبي	حنبلي
حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع	عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي	حنبلي
المحلَّى بشرح المجلّى	ابن حزم	ظاهري

• كُتب الأدب والمواعظ والتهذيب والأذكار:

الكتاب	المؤلف
الطرق الحكمية في السياسة الشرعية	ابن القيم
روضة المحبين ونزهة المشتاقين	ابن القيم
تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين	الشوكاني
الإيمان	ابن تيمية
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي	ابن القيم
فوائد الفوائد	ابن القيم
منهاج المسلم	أبو بكر جابر الجزائري
مجالس شهر رمضان	محمد بن صالح العثيمين
الأذكار من المنتخب من كلام سيِّد الأبرار	النووي
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم	ابن تيمية
الصارم المسلول على شاتم الرسول	ابن تيمية

الكتاب	المؤلف
إعلام الموقعين عن رب العالمين	ابن القيم
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين	ابن القيم
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان	ابن القيم
عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين	ابن القيم
كتاب الكبائر	الذهبي
شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور	السيوطي
مختصر منهاج القاصدين	ابن قدامة المقدسي
كيف نتخلص من الوسوسة ومكايد الشيطان	ابن القيم
اللَّعن على ألسنة الناس	علي حماد الدويش
صحيح الكلم الطيب – ابن تيمية	الألباني
أغلى من اللآلي والجواهر والذهب	ميسر بنت ياسين
توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع	محمد جميل زينو
مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة	فضل إلهي

الكتاب	المؤلف
محرَّمات استهان بها الناس يجب الحذر منها	محمد صالح المنجد
من تشبه بقومٍ فهو منهم	نصر عبد الكريم العقل
أثر المعاصي على الفرد والمجتمع	عبد اللَّه حجاج
دعاء الرسول	مكتبة الإيمان بالمنصورة
مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكروب	عبد الملك القاسم
أحصاه اللَّه ونسوه	د – عبد العزيز الراجحي
القول الأظهر في الدعوة إلى اللَّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	عبد الحميد السحبياني
إلى المتخلفين عن صلاة الفجر إلى الساهين في الصلاة	محمد صالح المنجد
أعمال القلوب والحكم التكليفي المترتب عليها في ضوء القرآن والسنة	إعداد. د/ سالم بن تعيب بن علي العريمي

• كتب النحو والصرف والأدب العربي:

الكتاب	المؤلف
متن الآجرومية	حمد بن محمد الصنهاجي
شرح الآجرومية	محمد بن صالح العثيمين
شرح قطر الندى وبل الصدى وبهامشه بلوغ الغايات في إعراب الشواهد والآيات	جمال الدين بن هشام الأنصاري
شرح ألفية مالك	ابن عقيل
الكواكب الذرّيَّة على متمم الآجرومية	محمد أحمد الأهدل
النحو الواضح في قواعد اللغة العربية	علي الجازم – مصطفى أمين
الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني
الأغاني	لأبي فرج الأصبهاني
البيان والتبيين	الجاحظ
تاريخ الأدب العربي	لبروكلمان – دار المعارف
ديوان حسان بن ثابت	تحقيق – سيد حنفي حسنين
الأصمعيات	تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون
التيجان في ملوك حمير – نشر مركز والدراسات والأبحاث اليمنية	اليمن

الكتاب	المؤلف
طبقات فحول الشعراء	محمد سلام الجمحي
العقد الفريد	لابن عبد ربه
المستطرف في كل فن مستظرف	محمد أحمد الأبشيهي
المعجم الوسيط	مجموعة من العلماء

• كُتب السْيرة:

الكتاب	المؤلف
السيرة النبوية	لابن هشام
هذا الحبيب ﷺ يا محب	أبو بكر جابر الجزائري
الرحيق المختوم	صفي الرحمن المباركفوري
السيرة النبوية بين المعرفة والواجب في ضوء القرآن والسنة	محمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه التويجري
صحيح السيرة النبوية	محمد ناصر الدين الألباني
شذرات الذهب في أخبار من ذهب	لابن عماد الحنبلي
صور من حياة التابعين	عبد الرحمن رأفت الباشا
زاد المعاد في هدي خير العباد	بن القيم
مختصر زاد المعاد	محمد بن عبد الوهاب
البداية والنهاية	ابن كثير الدمشقي
مواقف مزح فيها النبي ﷺ	خميس السعيد
مواقف بكى فيها النبي ﷺ	خميس السعيد
مواقف غضب فيها النبي ﷺ	خميس السعيد

الكتاب	المؤلف
مواقف ضحك فيها النبي ﷺ	خميس السعيد
حسبة النبي ﷺ مشاهدات ووقائع من السيرة النبوية	عبد الرحمن عيسى السّليم
الكامل في التاريخ	ابن عبد البر
الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني
الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن عبد البر

• مكتبة المرأة المسلمة:

الكتاب	المؤلف
جلباب المرأة المسلمة	الألباني
أختاه احذري من صغائر الذنوب	أبي مريم مجي فتحي السيد
أختاه قفي	إبراهيم عبد اللَّه الغامدي
٥٠ زهرة من حقل النصح	عبد العزيز عبد اللَّه المعقيل
فقه الحيض والنفاس والدماء الطبيعية	بن عثيمين
للنساء فقط	عبد اللَّه جار اللَّه آل جار اللَّه
توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور	ابن عثيمين
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها	ريم بنت عبد اللَّه
فاطمة بنت رسول اللَّه سيدة نساء هذه الأمة	عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ
الحجاب لماذا	محمد بن أحمد سماعيل
الحجاب	مصطفى لطفي المنفلوطي
نساء زاهدات	محمد خير يوسف
للصائمات فقط	محمد إبراهيم الحريقي
فتياتنا بين الترغيب والعفاف	ناصر سليمان العمر

الكتاب	المؤلف
الإسراف في الملابس النسائية	إبراهيم بن صالح الحمود
كيف تكسبين زوجك	إبراهيم صالح الحمود
امرأة تعظ الرجال	محمد فتحي السيد
عشرة النساء من الألف إلى الياء	عشرة النساء من الألف إلى الياء
أمهات الصحابة	أمهات الصحابة
موسعة عالم المرأة	موسعة عالم المرأة
موسعة المرأة المسلمة	هيا بنت مبارك البريك
نساء نزل فيهن قرآن	عبد العزيز الشناوي
الدروس المهمة للنساء الأمة	عمرو عبد المنعم سليم
٦٠ سؤلًا عن أحكام الحيض في الصلاة والصيام	محمد بن صالح العثيمين
حياة الصحابيات وسيرتهن العطِرة	فؤاد سراج عبد الغفار
مجالات المرأة الدعوية	خولة درويش
سري جدًا للنساء	د. خالد جاد
مجالس النساء عشرة مجالس نسائية	جمع وإعداد/ عبد الرحمن عطا الله المحمدي
مرايا نسائية أحلى ما قيل في المرأة	قاسم عاشور

الكتاب	المؤلف
همسات في أذن فتاة	أبي معاذ عبد الغني فتح اللَّه
فقه المرأة المسلمة ويليه ٦٠ سؤلًا في أحكام الحيض	محمد بن صالح العثيمين
دليل المرأة الطبي مع مئة سؤال وجواب	د. ديفيد رُورفيك- نقله إلى العربية لجنة من الأطباء
سن اليأس الوقاية والعلاج	د. فريال الأستاذ – أخصائية أمراض نساء وولادة.

• كُتب اجتماعية وتربوية:

الكتاب	المؤلف
أسرار الزواج السعيد	بثينة السيد العراقي
السعادة الزوجية وقصص الصابرين والصابرات	أسامة نعيم مصطفى
كيف نعالج أخطأ أبنائنا	عبد الله محمد عبد المعطي
١٠٠٠ طريقة للسعادة الزوجية	بثينة السيد العراقي
فن التعامل بين الزوجين	محد صديق المنشاوي
وقفات تربوية	عبد الحميد جاسم البلالي
المشاكل الزوجية	جاسم المطوع
شهر عسل أبدي	خليفة محمد المحروزي
حقوق الزوج والزوجة وأصول المعاشرة الزَّوجية	صلاح سيف الدين عبد الحق
هذه هي زوجتي	عصام محمد الشريف
نساؤنا العزيزات بين الفطرة الطاهرة والمدنية المعاصرة	حسين ناجي محمد محي الدين
الصِّفات المطلوبة في البنت والزوجة	عكاشة عبد المنَّان الطيبي
سري جدًا للرجال	خاد جاد

• كتب مجموع الفتاوى والرسائل الشرعية:

- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
- الفتاوى الكبرى للشيخ الإسلام ابن تيمية
- الفتاوى الإسلامية
- فتاوى هيئة كبار العلماء واللجنة لدائمة
- فتاوى المرأة المسلمة
- مجموعة فتاوى ومقالات الإمام عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز
- فتاوى الألباني
- فتاوى بن عثيمين
- فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة للإمام بن باز
- الحاوي للفتاوي – للسيوطي
- مجموع كُتب ورسائل الدكتور ربيع بن هادي المدخلي
- مجموع مؤلفات محمد الأمين الشنقيطي
- مجموع رسائل الشيخ بكر بن عبد اللَّه أبو زيد
- المجموع في ترجمة العلَّامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسيرته وأقواله ورحلاتهِ
- مجموع فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

نصائح عامة

في نهاية هذا الكُتيب لا يسعني إلا أن أضع بين أيديكم هذه النصائح التي أوجها للنفسي أولًا ثم لمن قرأها.

أولًا: الاستعانة باللَّه تعالى؛ يجب على مسلمين عمومًا وطلاب العلم خصوصًا أن يستعينوا باللَّه جل وعلا في كل عمل قال تعالى: ﴿**إياك نعبدُ وإياك نستعين**﴾ [الفاتحة: ٥]

ثانيًا: **حسن النية**: أي إخلاص العمل للَّه تعالى؛ فالمسلم يجعل نية عمله في طلب العلم للَّه تعالى بعيدًا عن الرياء والسمعة، وذلك لرفع الجهل عن نفسه؛ حتَّى يعبد اللَّه على بصيرة، ويدعو إلى اللَّه على بصيرة؛ وبالحكمة والموعظة الحسنة. **ثالثًا**: التضرع إلى اللَّه وطلبه التوفيق والسداد.

رابعًا: صلاح السريرة وأقصد به قلب المسلم، ويجنبه الفساد والمعاصي لأنه المعاصي تطفئ نور العلم، وتعمي البصيرة؛ والإكثار من الاستغفار وتجديد التوبة إلى تعالى.

خامسًا: الاستمرار على الحضور مع شيخه أو من يتفق معه في تعليمه.

سابعًا: المداومة على حفظ النصوص والقواعد ومن أهم هذه النصوص (القرآن الكريم) و(السنَّة النبوية).

ثامنًا: كثرة الاستغفار، خاصة عند ثناء الناس عليه.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ اختيار الطالب الكتاب النافع أمرٌ عزيز خاصة في هذه الأيام، لا سيما تشعّبت الطرق والوسائل في تحصيل العلم، حيث كثرت المجالات منها ما هو نافع ومنها ما هو دون ذلك.

وما قمت، به من جهد متواضع في بيان المنهج الصحيح، لطالب العلم لتحقيق مآربه لنيل مطلبه في تحصيل العلم الشرعي، بعيدًا عن الأفكار الحزبية المتشددة، أو الجماعات البدعية؛ حيث وضعت الكتاب في تحصيل العلم ليكون مدخلًا صحيحًا لطالب العلم؛ حمايةً له من الزيغ في كُتُبٍ ومؤلفاتٍ لا طائلَ منها سوى الفكر المنحرف، وما أكثرها هذه الأيام في خضّم هذا التقدم التكنلوجي والتواصل عبر محطات كثيرة، ومؤلفات مُلئت المكتبات بها؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيهتم طالب العلم بمؤلفات الإمام ابن باز والألباني والعلَّامة بن عثيمين، فإنهم يتصفون بمنهجٍ سوي، منهج السلف الصالح رحمهم الله حيث ذكرت من كل باب مجموعة من المصادر ضاربًا بها مثلًا لا حصرًا.

وأدعو اللَّه تعالى أن ينفعني بما كتبت وأن يتجاوز عني ما أخطـأت؛ فـإن أصبت فمن اللَّه وحد، وله الشكر والحمد والثناء المطلق؛ وإن أخطأت مـن نفسي والشيطان واستغفر اللَّه وأتوب إليه من كل ذنب؛ ﴿رَبَّنَـا لا تُؤَاخِـذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيـنَ مِـنْ قَبْلِنَـا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِـرْ لَنَـا وَارْحَمْنَـا أَنْـتَ مَوْلانَـا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وصلى اللَّه وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعـين ومـن تـبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين

تم الانتهاء منه صبيحة يوم الأحد ٢٤ ربيـع الأول سـنة ١٤٢٨هجـري، الموافـق ١٥/ من شهر إبريل سنة ٢٠٠٧ميلادي، ثم تم إعادة النظـر فيـه مـرة ثانيـة بتـاريخ ٢جمادي الأولى سنة ١٤٤٦هـ، الموافق ٢٦/ ١١/ ٢٠٢٤م - وتم الانتهاء منه صبيحة يوم الخميس بتاريخ ٧من شهر شعبان ١٤٤٦هـ الموافق ٦من شهر يناير ٢٠٢٥م.

إعداد

أبو راشد تيتون بن راشد الراسبي

سلطنة عُمان - محافظة جنوب الشرقية

ولاية الكامل والوافي - بلدة الوافي - حلة خوير

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الركائز المتبعة في التحصيل العلمي	١١
الاستعانة باللَّه ﷻ	١٣
إصلاح النية	١٤
التضرع إلى اللَّه وسؤاله التوفيق والسداد، والعلم النافع	١٦
صلاح القلب	١٨
الذكاء	٢١
الحرص على تحصيل العلم وسبب لتحصيله وإعانة اللَّه تعالى له	٢١
الجد والاجتهاد والمثابرة على التحصيل العلمي	٢٢
البلغة	٢٢
صحبة الشيخ المعلم	٢٣
طول الزمان	٢٤
آداب التعامُلِ مَعَ الكُتبِ	٢٥
المشْكلات الَّتِي تَتَعْرَض لَكَ فِي طَلَبِ العِلم	٣٣
حاجة طالب العلم إلى التفرغ لطلب العلم الشرعي	٤٢

الموضوع	الصفحة
الحاجة الماسّة للتفرغ لطلبِ العِلم وذلِكَ لعِدَّة قضايا مهمَّة	٤٤
عشرة عوائق في طلب العلم	٦١
العائق الأول: طلب العلم لغير وجهه تعالى	٦٣
العائق الثاني: ترك العمل	٦٣
العائق الثالث: الاعتماد على الكُتب دون العلماء	٦٤
العائق الرابع: أخذ العلم عن الأصاغر [وهم أهل الأهواء والبدع]	٦٤
العائق الخامس: عدم التدرج في العلم	٦٤
العائق السادس: الغرور والعُجْب والكِبْر	٦٥
العائق السابع: استعجال الثمر	٦٥
العائق الثامن: دنو الهمّة	٦٥
العائق التاسع: التسويف	٦٦
العائق العاشر: التمني	٦٦
تنشيط طالب العلم بذكر همم أهل العلم والإيمان	٦٧
من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة وعلو شأنها	٦٨
بعض الفوائد في طريقة القراءة وتقييد المسائل	٧٥
حُب السلف الصالح للكتاب والقراءة	٨٢
تدريس الكتاب الواحد لمرات الكثيرة	٨٦
أهمية الوقت عند طالب العلم	٨٧
كيف تُقيد الفوائد أثناء القراءة	٩٠

الموضوع	الصفحة
آداب الطالب مع شيخه	٩٩
المطلب الأول: الاستخارة في اختيار الشيخ	١٠١
المطلب الثاني: الانقياد لتوجيهات شيخه الشرعية	١٠٢
المطلب الثالث: احترام الشيخ وإجلاله	١٠٣
المطلب الرابع: معرفة شيخه، وفضله	١٠٥
المطلب الخامس: الصبر على الشيخ	١٠٦
المطلب السادس: شكر الشيخ على كل حال	١٠٧
المطلب السابعُ: آداب الدخول على الشيخ	١٠٧
المطلب الثامنُ: الأدب في مجلس الشيخ	١٠٨
المطلب التاسعُ: حُسن الخِطاب مع الشيخ	١٠٨
المطلب العاشر: حُسن الإصغاء للشيخ	١٠٩
المطلب الحادي عشر: التواضع العلمي مع الشيخ.	١٠٩
المطلب الثاني عشر: آداب التعامُل مع الشيخ	١١٠
المطلب الثالث عشر: آداب مُماشاة الشيخ	١١٢
كُتب مختارة من كتاب (العلم) للعلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ	١١٥
العقيدة	١١٧
الحديث	١١٩
الفقه	١٢١
الفرائض	١٢٢

الموضوع	الصفحة
التفسير	١٢٣
كُتب عامة في بعض الفنون	١٢٤
القراءة	١٢٥
المسألة الأولى: قراءة كتب الحث على طلب العلم	١٢٧
المسألة الثانية: قراءة تراجم بعض العلماء	١٣١
المسألة الثالثة: تسجيل الفوائد على غلاف الكتاب من الداخل	١٣١
المسألة الرابعة: جمع الفوائد إذا فرغ من قراءة عدة كُتب	١٣١
المسألة الخامسة: قراءة المواضيع والمناسبات الموسمية قبل أوقاتها	١٣٢
المسألة السادسة: الحرص على شراء الكتب المفردة في المسائل الفقهية الخاصة	١٣٢
المسألة السابعة: محاولة فهم الكتاب ولو استدعى ذلك إعادة قراءته مرة أو مرتين	١٣٣
المسألة الثامنة: اختيار أوقات القراءة	١٣٣
المسألة التاسعة: إذا اشترى أحدنا كتابًا وخاصة من المجلدات فعليه أن يتصفّحه	١٣٤
وصايا لطالب العلم من كتاب معالم في طريق طلب العلم - مختصرة	١٣٥
الوصية الأولى: الإخلاص للَّه تعالى في الطلب والتحصيل	١٣٧
الوصية الثانية: قراءة الكُتب المتعلّقة بالعلم وبطلب العلم وبآداب طلب العلم	١٣٧

الموضوع	الصفحة
الوصية الثالثة: تقديم الأوليات في الطلب	١٣٨
الوصية الرابعة: الحذر من التعالم	١٣٨
الوصية الخامسة: الثناء على اللَّه تعالى عند ذكره	١٣٨
الوصية السادسة: الصلاة والسلام على النبي ﷺ عند ذكره	١٣٩
الوصية السابعة: الترضي عن الصحابة ﷺ عند ذكرهم	١٣٩
الوصية الثامنة: الترحم على العلماء عند ذكرهم	١٤٠
الوصية التاسعة: عدم العزو إلَّا إذا قرأ الخبر فيه	١٤١
الوصية العاشرة: عدم نسبة الحديث إلى غير الصحيحين إذا كان فيهما أو أحدهما	١٤٢
الوصية الحادية عشرة: التثبت في النقل	١٤٢
الوصية الثانية عشر: عزو الفائدة إلى صاحبها	١٤٣
الوصية الثالثة عشر: عدم احتقار الفائدة	١٤٣
الوصية الرابعة عشر: الحذر من كتم الفائدة ومحاولة الاستئثار بها في بعض الأحايين	١٤٤
الوصية الخامسة عشر: الحذر من الاستشهاد بالأخبار الضعيفة والموضوعة	١٤٥
الوصية السادسة عشر: عدم تضعيف الحديث إلَّا بعد البحث والسؤال	١٤٦
الوصية السابعة عشرة: عدم إهمال لمسائل التي تُسأل عنها	١٤٨
الوصية الثامنة عشرة: حمل مذكّرة صغيرة لتقييد الفوائد والمسائل	١٤٩
الوصية التاسعة عشر: محاولة القراءة عن كل مناسبة تحصل، أو عن كل	١٥٠

الموضوع	الصفحة
نازلة تنزل، أو الموسم قبل حلوله	
الوصية العشرون: الحذر من كثرة الاشتغال بالمباحات	١٥١
الوصية الحادية والعشرون: تجنب الاشتغال بالمفضول وترك الفاضل	١٥١
الوصية الثانية والعشرون: زيارة المكتبات والاطلاع على ما جدَّ من الكُتب	١٥٢
الوصية الثالثة والعشرون: تفقد مكتبتك الخاصة	١٥٢
الوصية الرابعة والعشرون: تجنب تعميم الاصطلاح العلمي المتشابه في اللفظ	١٥٣
الوصية الخامسة والعشرون: الحرص على قراءة الكتب التي تبيّن اصطلاح المؤلفين، أو تبيّن منهج الكتاب أو مباحث الكتاب	١٥٦
الوصية السادسة والعشرون: عدم التسرّع في فهم الكلام	١٥٧
الوصية السابعة والعشرون: الإكثار من قراءة كُتب الفتاوى	١٥٨
الوصية الثامنة والعشرون: عدم التسرع في النفي العام	١٥٩
الوصية التاسعة والعشرون: إذا رويت حديثًا بالمعنى فبيّن ذلك	١٦١
الوصية الثلاثون: تجنب استخدام ألفاظ التعظيم أو العظمة للثناء على نفسك	١٦٢
الوصية الحادية والثلاثون: تقبّل النقد بصدر رحب	١٦٤
الوصية الثانية والثلاثون: عدم الاكتراث بقلة المستفيدين	١٦٥
الوصية الثالثة والثلاثون: الحذر من إضاعة الأوقات في البحث عن	١٦٧

الموضوع	الصفحة
الأمور التي لا فائدة منها	
الوصية الرابعة والثلاثون: عدم الاشتغال بالفوائد والشوارد أثناء بحث مسألة	١٦٨
الوصية الخامسة والثلاثون: عدم التشتت في أثناء القراءة	١٦٩
الوصية السادسة والثلاثون: عدم التقعر في اختيار الألفاظ	١٧٠
الوصية السابعة والثلاثون: الحذرُ من القولِ بلا علم، والحرجِ من تـرك سؤال بلا جواب	١٧١
العلم والعمل معًا	١٧٣
طلب العلم وقيام الليل	١٧٥
الأمور المهمة لطالب العلم في معرفة الدليل وتـأصيله	١٧٧
أولًا: إنَّ أدلة الأحكام الشرعية التي لا خلاف عليها بين أهل العلم	١٧٩
أولًا: القرآن الكريم	١٨٠
فصل	١٨٥
■ أفضل المفسرين من الصحابة والتابعين	١٨٩
■ القواعد المتبعة في علم التفسير واستنباط الأحكام الشرعية	٢٠٥
■ القسَم: تعريفه- أدائه- فائدته.	٢٠٦
■ الإسرائيليات	٢١٠
■ تفسير الصوفية	٢١٢
■ سابعًا: أسباب النزول من السوَر والآيات	٢١٤
السنة المطهرة	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
أهم المصنّفات التي دونت السنّة المطهرة	٢٦٧
١ -صحيح البخاري	٢٦٩
العناية بـ (الجامع الصحيح)	٢٨٧
■ أولًا: المستخرجات	٢٨٧
■ ثانيًا- المستدركات	٢٨٩
■ ثالثًا: الشروح	٢٩٠
■ ثالثًا: الشروح	٢٩١
■ رابعًا: مختصرات (صحيح البخاري)	٢٩٥
■ خامسا: الكتب المؤلَّفة في مُشْكِلات الجامع الصحيح	٢٩٦
■ سادسًا: الكتب المؤلفة في مبهمات (الجامع الصحيح)	٢٩٧
■ سابعًا: الكتب المؤلَّفة في معلقات (الجامع الصحيح).	٢٩٧
■ ثامنًا: الكتب المؤلفة في تراجم الصحيح:	٢٩٨
■ تاسعًا: الكتب المؤلفة في مكررات الجامع الصحيح:	٢٩٩
■ عاشرًا: الكُتب المؤلفة في عوالي البخاري:	٢٩٩
■ حادي عشر: الكتب المؤلفة في ثلاثيات البخاري وشروحها:	٢٩٩
■ ثاني عشر: الكتب المؤلفة في رباعيات البخاري:	٣٠١
■ ثالث عشر: الكتب المؤلفة في غرائب (الصحيح)	٣٠١
■ رابع عشر: الكتب المؤلفة في مفتاح (الجامع الصحيح):	٣٠٣
■ خامس عشر: متفرقات على (الجامع الصحيح):	٣٠٣

الموضوع	الصفحة
■ سادس عشر: الكتب المؤلفة في أطراف (الجامع الصحيح):	٣٠٤
■ سابع عشر: الكتب المؤلفة في فهارس (الجامع الصحيح):	٣٠٥
■ ثامن عشر: الكتب المؤلفة في شيوخ الإمام البخاري:	٣٠٦
■ تاسع عشر: الكتب المؤلفة في أسماء الصحابة الرواة في (الجامع الصحيح)	٣٠٧
■ عشرون: الكتب المؤلفة في الرواة عن البخاري:	٣٠٨
■ واحدًا وعشرون: الكتب المؤلفة في أسانيد البخاري:	٣٠٨
■ الثاني والعشرون: عدد كُتب وأبواب وأحاديث (الجامع الصحيح)	٣٠٩
■ الثالث والعشرون: عدد الأحاديث في (الجامع الصحيح)	٣١٠
الفرق بين صحيح البخاري وصحيح مسلم	٣١٣
وصحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ	٣١٧
■ أولًا: المستخرجات	٣٤٩
■ ثانيًا: الكُتب التي استدركت على الصحيحين	٣٥١
■ ثالثًا: المصنفات التي جمعت بين الصحيحين، منها:	٣٥١
■ رابعًا: مختصرات صحيح مسلم	٣٥٢
■ خامسًا: الكتب التي انتقدت الصحيح، والكتب التي أجابت عن ذلك	٣٥٢
■ سادسًا: الكتب التي اعتنت بالرجال.	٣٥٣
■ سابعًا: الكتب المؤلفة في أطراف الصحيحين منها	٣٥٥
■ ثامنًا: كُتب شرح الصحيحين وهي أكثر الكُتب متوفرة، منها:	٣٥٥

الموضوع	الصفحة
ثم السنن الأئمة الأربعة	٣٦٤
المؤلفات التي اعتنت بالكتب الستة	٣٦٦
المؤلفات التي اعتنت بأطراف أحاديث الكتب الستة	٣٦٨
أعلى درجات الصحة في رواية الحديث	٣٦٩
كُتب المسانيد	٣٧٢
أسماء بعض المسانيد	٣٧٣
المستخرجات	٤٠٦
السنن الأربعة	٤٢٤
١ -سنن أبي داود:	٤٢٤
٢ -جامع سنن الترمذي	٤٤٧
٣ -الإمام النسائي	٤٦٨
٤ -الإمام ابن ماجه (ت- ٢٧٣هـ)	٤٨٦
٥ -مسند الدارمي (١٨١هـ - ٢٥٥هـ)	٥٠٠
٦ -صحيح ابن خزيمة	٥٠٢
المؤلفات في رجال الكُتب الستة	٥٠٤
كُتب الأطراف	٥١٠
دراسة علم مصطلح الحديث	٥١٤
الكُتب التي شرحت الأحاديث النبوية	٥٢٠
كيف يبحث الطالب في صحة الحديث؟	٥٤١

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٥٤٣
أهم المصنفات في الأحاديث الضعيفة والموضوعة	٥٤٤
تخريج الحديث وطُرقه	٥٥٤
الكُتب المنهجيّة	٥٥٧
أصول الحديث وعلومه ومصطلحه	٥٦٥
علم الجرح والتعديل	٥٧٧
كُتب سيَّر الرجال والتراجم	٥٨٩
كُتب المذاهب الفقهية الإسلامية	٥٩٩
أولًا: المذهب الحنفي	٦٠١
مذهب الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٦١٥
مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٦٣٠
المذهب الحنبلي- للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٦٤٠
المذهب الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٦٤٧
تراجم الفقهاء على العموم	٦٥٠
السيرة النبوية ضوابطها ومراجعها	٦٥٥
من الكتب التي يجب الحذر منها	٦٧٤
المصنفات المعاصرة في السيرة	٦٧٦
كُتب التاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية	٦٧٧
النحو والصرف والبلاغة	٦٧٨

الموضوع	الصفحة
مكتبة طالب العلم	٦٨٠
أولًا: علوم القرآن الكريم	٦٨٠
ثانيًا: كتبُ السنَّة المطهرة	٦٨٣
ثانيًا: كتبُ السنَّة المطهرة	٦٨٤
نصائح عامة	٧٢٠
الخاتمة	٧٢١
فهرس الموضوعات	٧٢٣